سلسلة التراث العَلَوي

١١

المناظرات والردود

الجزء الأول

- الخلاف بين محمد بن نصير واسحق الأحمر
- الخلاف بين بختيار الديلمي وطلحة العوني
- الخلاف بين أبي ذهيبة اسماعيل بن خلاد وأبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني

- رد أبي نصر منصور
- رد محمد بن محمد المهلهلي
- رد أبي الخير سلامة بن أحمد الحدا
- رد ناصح الدولة جيش بن جعفر بن محرز

دار لأجل المعرفة
ديار عقل - لبنان

رسائل الحكمة العلوية

تقديم بقلم أبو موسى الحريري

تعمدنا في هذه السلسلة أن نضع هذه المحاورات والردود في مجلد خاص يضمن التسلسل الزمني، وإمكانية متابعة نشاط الحركة الفكرية والثقافية لدى العلويين.

ومن الملاحظ وجود بعض العوامل التي تميز هذه الحركة الفكرية وأهمها التأثير المتبادل بين الحركة الفكرية لدى العلويين، وبين مختلف التيارات الفكرية لدى بقية الديانات والفلسفات.

فإن كانت بعض المحاورات قد غابت عنّا إلاّ أنّ تأثيرها سيظهر واضحاً من خلال الردود عليها.

وقد اتسمت هذه الردود في العصر القديم بدرجة عالية من الانضباط الأخلاقي، والمعايير الفلسفية التي ضمنت الفوز لأولئك الفلاسفة القدامى من العلويين الذين أصبحوا الآن رموزاً يُقتدى بهم وبكلماتهم.

وقد درجنا في هذا الكتاب على تلوين الاعتراضات وهي مقولات المرتدين وآراء المعاندين باللون الأسود العريض تمييزاً لها ولنسهل على القارئ متابعة تلك النقاشات.

أبو موسى الحريري

والشيخ موسى

كتاب المجالس النميرية
بين محمد بن نصير النميري وبين اسحق الأحمر

إنّ ملّة اسحق الأحمر موافقة لملّة أبي الذّهيبة ولكنّ تفوّق أبي الذّهيبة الّتي جاء في عصر أبي سعيد الميمون قد جعله ينشيء طريقة جديدة لم يحالفها الحظّ بالنّماء إثر مقتله والاضطهاد الّذي وقع على أتباعه فيما بعد.

ومن أهمّ الوثائق هنا نجد كتاب المجالس النّميريّة وهو كتاب يذكر فيه الحوارت الّتي نسبت إلى تلك الفترة وهو من أهمّ الكتب نذكره هنا بتمامه.

مقدمة المجالس
من أبي الفتح محمد بن الحسن البغدادي الى الأمير عصمة الدولة

الحمد لله الذي علا على العلو ليُرى بلا مباينة، وقرُب بلا مشاهدة، واستتر بلا ممازجة، لم يحيّث بحيث، ولم يوجد باين لا على شيء ولا في شيء، ليس يعرفه الاّ من هو له وبه، وصلّى الله على مشاكي أنواره ومعادن أسراره وأهل خاصته وعارفيه، وخيرته ومحبيه، كتبت أطال الله بمعرفته بقاءك ولا فتنك فيها ولا أضلك عنها وأقام أعلامك في العمر الرفيع والسلطان المنيع والأمر الوديع، وأدام نعمائك وجعلك من الفائزين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، قد ذكرتني وفاوضتني في المجالس والاجتماعات التي كانت بين النميري والنخعي وإنك سألتني أن أجمعها لك أن تكون سماعاً ولتعرف ما كان بينهما كان على الحق لتتبعه وأنا بعون الله ومنّه وحوله وطوله أذكر لك وأشرح سماعي فيها وألخّصها إن شاء الله.

المجلس الأول: في تفلة محمد في عين علي

يقول أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي: حدثني شيخي أبو الحسن علي بن عبد الله المقري المعروف بأبي الفحاص قال: حدثني شيخي أبو اسحاق الرفاعي قال: حدثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه قال: حدثني شيخي أبو محمد عبد الله بن محمد الفارسي الزاهد المعروف بالجنان قال: كنت جالساً على باب دار المولى الحسن العسكري علينا سلامه اذا بالنخعي قد أقبل حتى إذا جلس قلت له: يا أبا يعقوب ماذا سمعت في تفلة الميم اليه التسليم في عين المعنى عز عزه يوم حصن خيبر؟

قال أبو يعقوب النخعي: المعنى عز عزه ظهر في ذلك الوقت بالميم فكان الميم المعنى وصار المعنى ميماً، فتفل المعنى في عين الميم لأن قول المعنى وفعله ماضٍ في الميم، وقول الميم وفعله ليس بماضٍ في المعنى.

فنحن على مثل ذلك من الكلام إذا بالسيد النميري قد أتى فقامت الجماعة وقام أبو يعقوب حتى إذا نزل السيد النميري علينا سلامه وجلس على الباب منتظراً الإذن من المولى اليه التسليم قال محمد بن جندب: فقلت للسيد النميري: يا سيدي إني سألت أبا يعقوب عن كيت وكيت فقال لي: كذا وكذا، فما سمعت أنت يا سيدي من المولى اليه التسليم؟ فقال أبو شعيب علينا سلامه لأبي يعقوب: يا أبا يعقوب الميم هو ميم ذاتي في القبة الهاشمية.

قال أبو يعقوب: نعم،

قال أبو شعيب علينا سلامه: فما معنى قولنا ذاتي؟

قال أبو يعقوب: ما نقول يا أبا شعيب؟

قال أبو شعيب: انما الذاتيّ الذي لا يغيّبه المولى ويظهر مثل صورته، ففي القبة الهاشمية الميم اليه التسليم ميم ذاتي والمعنى عزّ عزّه معنى ذاتي.

قال أبو يعقوب: الأمرُ كما ذكرت يا أبا شعيب.

فقال له أبو شعيب: فاذا كان الأمر كذلك فلأي علّة أفتيت أن المعنى عز عزه ظهر بالميم فكان الميم معنى والمعنى ميماً، فلا خلاف أن الصورة المرئية الأنزع البطين لا يعطيها ولا يوقعها على الميم لأنها ذاتية وذلك أن العالم العلوي لم يروا المعنى عزّ عزّه الا بالأنزع البطين، وأن العالم المزاجي رأوه بهابيل وشيث ويوسف ويوشع وآصف وشمعون وعلي أمير النحل، فإذا كان الأمر كذلك كما ذكرت، فإن فتواك وقولك هذا يا أبا يعقوب ليس جائزاً بالعلم ولا يليق بمذهب الحق، أعوذ بالله من الزيغ والنفاق والارتياب، والفتوى في علم الله وتوحيده بالرأي والقياس.

فقال أبو يعقوب: فما سماعك من المولى في هذه المسألة؟

فابتدأ ابو شعيب يفتي ويجيب فإذا بصقيل الخادم قد خرج وأذن للناس بالدخول، فقام أبو شعيب وتبعه اسحق ودخل الناس حتى إذا جلس ابو شعيب في الموضع الذي كان يجلسه المولى فيه وجلس اسحق دونه وجلس الناس فقال المولى الحسن العسكري اليه التسليم لأبي شعيب:

يا فتى نمير، سمعت كلامك وأنا نازل في الدرجة العليا، فمع من كنت تتكلم؟

قال أبو شعيب: ان محمد بن جندب سأل أبا يعقوب عن كذا وكذا، وإن ابا يعقوب أجابه بكذا وكذا، فأطرق المولى الى الأرض وهو يقول: إنا لله وإنا اليه راجعون، وأعوذ بالله من هذه الفتوى، ثم رفع رأسه الى أبي شعيب وقال: يا باب الله الأعظم الذي فيه يؤتى، أي شيء تقول فيما سأل محمد بن جندب؟

قال أبو شعيب: أقول وأنت تشهد وترى وتسمع وكفى بك شاهداً وسامعاً وناظراً، أقول يا مولاي وبك التوفيق: ما من معجزٍ قط بدأ في قبة ما أو في دورٍ ما أو في كورٍ ما من المعنى عزّ عزّه الا وأردف المعنى ذلك المعجز الباهر بعجزٍ أما أن يكون العجز متقدماً على المعجز سترا لذلك، أو العجز بعد المعجز يتلوه فيسترُ ما مضى من المعجز وهذا لا خلاف فيه، فالمولى عز عزه الأنزع البطين أظهر الرّمد وهو عجزٌ ثم قلع الباب حتى تقلقلت الأبراج واضطرب السور، وارتفعت الغبرة حتى سدّت الأفق، وهذا هو المعجز الباهر الذي ليس في قدرة المخلوقين أن يأتوا

بمثله فاستتر على المخالفين واشتبه عليهم أمر قلع الباب والمعجز الباهر وذكروا الذي أتى به المعنى عزّ عزّه من المعجز من الرمد، ثم أن أبا شعيب إليه التسليم قال: يا أبا يعقوب: الرّمد هل له حقيقة؟ قال أبو يعقوب: لا.

قال أبو شعيب: فإذا كان الرّمد لا حقيقة له، فالتفلة لا حقيقة لها، وهذا هو التلبيس بعينه.

قال شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه: هذا امتحان واختبار وتلبيس لكيما تصحّ فيه العقول.

المجلس الثاني: في قوله: يتجرّعه ولا يكاد يسيغه

قال أبو الفتح محمد بن الحسن: حدثني أبو الطيب المنشد قال: حدثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجُهه قال: حدثني شيخي أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان عن محمد بن جندب يتيم الوقت ذكر أن اسماعيل بن محمد الحسني قال: كنت جالساً على باب دار المولى الحسن اليه التسليم واسحق جالساً على الباب فقلت له: يا أبا يعقوب إن في نفسي مسألة قد أهَبَتْ سرّي وقلبي، فإن رأيت أن تفسّرها لي إن كنت تحفظ فيها جواباً من المولى الحسن العسكري؟

فقال: هلمّ بها.

فقلت: يقول الله تبارك وتعالى: يتجرّعه ولا يكاد يسيغه، ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن وراءه عذبٌ غليظٌ.

قال أبو يعقوب: هذه الآية نزلت في المسوخيات مثل الكلب والحمار والشاة وما اشبه ذلك من ذوات المسوخيات وذوات المذبوحات ترد الى المياه الساخنة النتنة القذرة التي كانت نفوسها تعافها وتستقذرها إذا نظرت اليها وعاينتها فكيف أن تشربها؟

فلما حصلت في المسوخيات وروتها وشربتها فهي تتجرعها ولا تكاد تستسيفها ويأتيها الموت من كل مكانٍ وما هي بميتة ومن ورائها عذاب غليظ..

قال اسماعيل بن محمد الحسني: ونحن على مثل ذلك من الكلام اذ بأبي شعيب قد أشرف علينا فقطعنا الكلام بمجيئه عليه السلام، حتى اذا جلس قال اسماعيل بن محمد الحسني: قلت لأبي شعيب يا سيدي إني سألت أبي يعقوب عن كذا وكذا، وقلت له: أروني ما سمعت من المولى الحسن فقال لي: كذا وكذا، فما سماعك أنت يا سيدي من المولى؟

قال أبو شعيب: يا اسماعيل بن محمد: لستُ أروي سماعي في هذه المسألة الا بين يدي المولى، فإن الذي سمعته من المولى إليه التسليم غير هذا الجواب الذي قاله اسحاق.

قال اسماعيل بن محمد: وسكتنا فإذا بالأذن قد أتى من حضرة المولى يأمرنا بالمثول في حضرته، فلما دخلنا وجلسنا قال محمد بن جندب يا اسماعيل بن محمد، فقلت: يا مولاي: إني سألت أبا يعقوب عن كذا وكذا وقلتُ له: اروني ما سمعت من المولى اليه التسليم.

فقال لي: كذا وكذا، وقال: هذا سماعي من المولى اليه التسليم، وإن أبا شعيب أتى وحكيتُ له القصة كما حكيتها لأبي يعقوب، فقال: بابك الأعظم أبو شعيب: لست أروي سماعاً في هذه المسألة الا بين يدي المولى، فإن سماعي منه غير هذا.

فقال المولى الحسن: والذي نفس محمد بيده ما سألني أبو يعقوب قط عن هذه المسألة ولا أجبته بهذا الجواب، فلقد قال عني ما لم أقل، بل أبو شعيب سألني فأجبته، فقل يا أبا شعيب.

قال أبو شعيب عليه السلام: هذه نزلت في ولد آدم وهم في البشرية اللحمية الدموية فأخبر الرب عنهم في وقت النقلة وذلك وقت ما يقع به الموت بهذه المثابة لأن العرب تستعمل هذا فيقول الرجل: والله لأذيقنك الموت جُرعةً جُرعةً وغصّةً غصّةً، ويقال إن فلاناً أسقى فلاناً حياض الموت وجرّعه اياه غصّة غصّة، وذلك أن الله تعالى قال: يتجرّعه ولا يكاد يسيغه.

وأنت يا اسحق قلت في جوابك من الكلاب والحمير عند ورودها المياه النتنة الحارّة أليست اذا وردته تسيفه وتشربه؟

وقال الله تعالى: ولا يكاد يسيفه، فرددت على الله تبارك وتعالى قوله وخالفته، بل إذا أنزل بالمخالف الموت عند النقلة فيتجرع الموت ويتغصصه ولا يكاد يسيفُه أي لا يذوقه ويأتيه الموت من كل مكان يعاين عند النقلة كل جسم وقالب يُنقل فيه، وكلّ قتلة يُقتل، وأين يصير وإلى ماذا ينقل، كذا قال الميم اليه التسليم: حرامٌ على كل نفسٍ أن تخرج من دار الدنيا حتى ترى أين مستقرها إما الى الجنة وإما الى النار، وما هو بميت، أي ليس يموت فيستريح من العذاب والمسوخيات، بل يُنقل من هذا الجسم الى جسم غيره، فهو ميّت في أعين من يراه وحيٌّ في القالب الآخر، ومن وراءه عذاب، أي من وراء هذه الميتة والنقلة عذاب غليظ، اي عظيم متكاتف دائم مثل الذبحات والمسوخيات والتنانير والمسابك وما أشبه ذلك، فقال المولى لأبي شعيب: يا أبا شعيب: لقد أفتيت بما قتله.

المجلس الثالث: في قول الرسول: لأدفعن الراية في غد الى رجل.

قال أبو الفتح محمد بن الحسن: حدثني زريق بن الخواص قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي رضي الله عنه قال: حدثني عسكر بن محمد الفارسي أن فادويه الكردي قال لأبي يعقوب: يا أبا يعقوب أي شيء سمعت في قول الميم اليه التسليم: لأدفعن الراية في غدٍ الى رجل يحب الله ورسوله، والله ورسوله يحبانه كرارٍ غير فرارٍ، والمعنى عز عزه مبدي الأشياء ومكوّنها ومتقنها أفيكون رجلاً؟

فقال اسحاق: ان المعنى عز عزه ظهر لنا بنا تأنيثاً لقرب الصورة من الصورة ذكراً رجلاً مثلنا يظهر الأكل والشرب والنكاح والموت وما أشبه ذلك ليعرفه من يعرفه وينكره من ينكره.

قال فادويه: فقلت له: يا أبا يعقوب هذا رأيك وسماعك من المولى، قال: نعم سمعته من المولى، قال فادويه: فأتيت الى المولى منه السلام وسألته عن ذلك وقلت له: إني سالت أبا يعقوب النخعي عن كذا وكذا، فأجابني بكذا وكذا، فقال المولى: يا فادويه: إن اسحق يكذب علينا ويقول عنا ما لم نقل، فلا تدن لله بما يفتيك، ودِن لله بما يفتيك به بابي أبو شعيب واسمع ما يقوله، فانه ينطق عن لساني ويفتي بمرادي فإذا حضر غداً أبو شعيب واسحق فأعِد الكلام واسمع ما يقول أبو شعيب علينا سلامه وحضر النخعي، أعدت المسألة والجواب.

فقال المولى: يا أبا شعيب أفتِ في هذه المسألة وأنقذ المؤمنين من الشك ليُرشدوا، فقال أبو شعيب: هذا الحديث جاء من رسول الله ص، يوم خيبر لسبب، وذلك أن النبي قد عقد رايتين للأولين فرجعا منهزمين.

فقال سعد لرسول الله ص: اذا كان غدٌ فارجع الى المدينة أذِنتَ لي أم لم تأذن لي، فقال له النبي: ولِمَ ذلك؟

قال: تدفع الراية في يومين الى رجلين فترجع الرايتان منكّستين، لعلّ الله لم يأذن لك بفتح هذا الحصن.

فقال النبي سعد: فاسكن يا سعد فلأدفعنّ الراية غداً الى رجل، فدلّ بهذا الكلام على أن الأولين ليسا برجلين وانما هما انثيان تُنكحان، كذا قال الله تعالى: ان يدعون من دونه إلا إناثاً، وهما الأولان ادّعيا من دون المعنى، عُبدا واستعبدا العوالم على طريقهما وتمام الآية مصدّق لهذا الجواب: وإن يدعون الا شيطاناً مريداً، وهو الثاني في لعنه الله، وقال: لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً، ثم أن أبا شعيب قال: إن الجواب ههنا: إن الله تعالى قال: إن عبادي ليس لك عليهم سلطان.

وقال الثاني: الا عبادك منهم المخلصين، ثم قال في هذا الموضع: لأتخذنّ من عبادك نصيباً مفروضاً والعباد هم العارفون، اتخذ الثاني منهم نصيباً مفروضاً إذ خُيِّل في نفوسهم وشكك في عقولهم أن الأنثى تنجب، فأفتى بذلك وقال: الامرأة

تنجب، ثم التفت أبو شعيب الى فادويه وقال له: يا فادويه: وقت قال النبـي: لأدفعن الراية الى رجلٍ، هل كان وقت كشف؟

قال:لا يا سيدي، قال: عنى النبي بقوله رجل ستر ذلك الى أن يأتي الكشف، فيقول الميم للموافق والمخالف: هذا ربي وربكم العلي العلام ومع ذلك إن قوله رجل اسم الكمال، فافهم ذلك يا فادويه، وعلّمه وألقه الى مستحقيه.

المجلس الرابع: في الشمس والقمر

قال أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي: حدثني أسد بن الهيثم قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي عن الثقاة عن يحيى بن معين أنه سأل اسحاق عن الشمس والقمر فقال اسحاق: الشمس الميم اليه التسليم، والقمر المعنى عز عزه، ثم تلا قوله تبارك وتعالى: ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً.

قال يحيى بن معين: فقلت له: يا أبا يعقوب أهذا سماعك من المولى العسكري؟ قال: نعم.

قال يحيى بن معين: فأتيت الى سيدي أبي شعيب فأخبرته بمسألتي للنخعي والجواب، فقال: كذب بتر الله عمره وعجّل له النقمة.. يا يحيى إذا كان غداً وحضرنا بين يدي المولى وحضر النخعي اجر المسألة الى المولى اليه التسليم، والجواب قال: يحيى بن معين: فلمّا كان من غداة غدٍ حضرت بين يدي المولى، فقلت له: يا مولاي: أفتاني اسحق في الشمس والقمر أن الشمس الميم والقمر المعنى.

فقال المولى اليه التسليم: هذا هو الكفر بعينه، وان يحيا أعاد المسألة والجواب واسحق حاضر وأبو شعيب حاضر فقال المولى: يا اسحق انك لتقول عنا ما لم نقل، يا أبا شعيب أي شيء سمعت مني في الشمس والقمر؟

قال أبو شعيب للنخعي: يا أبا يعقوب ألم يقل الله عزت آلاؤه، ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم اياه تعبدون. فمن خلق الميم يا اسحق اذا كان هو الشمس؟

ومن خلق المعنى إذا كان هو القمر؟ والقمر يدخل عليه الزيادة والنقصان والفلك الأثير دائرٌ بالشمس والقمر ومالك لهما، بل يا أبا يعقوب الشمس أبو عبيدة نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، والقمر مصعب بن عمير معلم الأنصار، أبداهما الميم اليه التسليم وخلقهما وكوّنهما وهو المالك وأنا أظنك يا أبا يعقوب ذهبت الى حديث رسول الله ص حيث قال: لعن الله شمس هذه الأمة وقمرها، وأنّهما الأولان، فأفتيت في ذهنك على هذا القياس، فقلت: إذا جاز أن يكون للمخالفين شمس وقمر وهما الأولان، فالمعنى القمر والشمس الميم وليس يا اسحق في توحيد الله قياس ولا رأي، بل في سبيل الراوي أن يروي ما سمعه من المولى والسادات لا يزيد ولا ينقص فيه، وأما قوله: لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر.. فإلى ما ذهبت يا اسحق: إن الشمس اذا كانت عندك الميم لا تدرك القمر اذا كان عندك ايضاً هو المعنى، فتبين يا اسحق وافهم هذه الآية لأن الشمس من أبناء جنس النهار والقمر من أبناء جنس الليل فقال: لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار اراد به أي لا تسبق الشمس القمر ولا القمر ويسبق الشمس وكلٌ في فلك يسبحون.

والشمس والقمر والكواكب في علم الباب، إن الباب هو الفلك الدائر المالك للشمس والقمر والكواكب، وأبو عبيدة نوفل بن الحارث لا يدرك علم مصعب بن عمير ولا مصعب بن عمير يدرك علم عبيدة بن الحارث لأن هذا أهل لما لم يؤهّل له هذا، فعلى هذا فاعمل، فقال المولى: خذوا علمكم من أبي شعيب فإنه بابي الذي منه أؤتى.

المجلس الخامس: قوله تعالى: الرحمن على العرش استوى

في قوله تعالى: الرحمن على العرش استوى:

قال أبو الفتح محمد بن احسن البغدادي رضي الله عنه: حدثني أبو اسحق ابراهيم الرفاعي في أنطاكيا قال: حدثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان قدس الله روحه قال: حدثني فادويه الكردي قا: سألت اسحق في المطيرة عن قوله جل

اسمه: الرحمن على العرش استوى، قال اسحق لفادويه: العرش الميم اليه التسليم والمعنى الرحمن علا على ظهر الميم يوم فتح مكة عندما ألقى الأصنام.

قال فادويه الكردي: فأمسكت عنه حتى حضر النميري والنخعي بين يدي المولى اليه التسليم في داره قلنا لمولى: يا مولاي: سألت اسحق عن: الرحمن على العرش استوى فقال: الرحمن هو المعنى عز عزه وانه علا على ظهر الاسم: الميم، يوم فتح مكة.

فقال المولى لأبي شعيب: ارو سماعك مني في الرحمن على العرش استوى.

فقال أبو شعيب لاسحق: يا اسحق أنت رويت هذا.

فقال اسحق: نعم، قال أبو شعيب: إن هذا جواب منتقص أأنت ممن يقول: إن الأسماء والصفات لا تقع على الميم أم على المعنى.

قال اسحق: الأسماء والصفات تقع على الميم والمعنى عز عزه لا يقع عليه اسم ولا صفة.

قال أبو شعيب: فلمَ سمّيته الرحمن إذا كانت الأسماء والصفات لا تقع عليه وذلك أن طه أنزلت قبل الفتح وهذا كان يوم الفتح، فمن قال أن سورة طه أنزلت يوم الفتح فقد كذب، والرحمن هو الميم، والمعنى أمر بالسجود له، فالسجود للميم، والعبادة للمعنى، لأن الميم هو آدم المصطفى أمرت الملائكة بالسجود له، فسجدت إلا إبليس أبى واستكبر ثم قال لهم المولى في القبة الهاشمية: يذكّرهم بما كان في القبة الآدمية، وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا: وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً.

فالرحمن هو الميم إليه التسليم وعليه تقع الأسماء والصفات.

قال اسحق: فأي شيء معنى قوله: الرحمن على العرش استوى؟

فإذا كان هو الرحمن وهو الميم وهو العرش فعلى ماذا استوى؟

قال أبو شعيب: ما أطول الطريق، على من لا يعرفها، يا أبا يعقوب عند غيبة الميم من كان الحسن بن علي؟

قال اسحق: الميم.

قال أبو شعيب: فالحسن ههنا الرحمن على العرش استوى أي ظهر الميم به وإن كان الحسن والحسين ومحسن وفاطر هم الميم وهو في العيان خمسة وفي الباطن هم الميم، فالحسن هو الرحمن عندما ظهر الميم به، ثم إنّ أبا شعيب انحرف تلقاء وجـه المولى الحسن العسكري وسجد فقال عند ذلك الحسن: هو الرحمن وأشار بيـده الـى نفسه: فاسأل به خبيراً، وأشار بيده الى أبي شعيب، وإن أبا شعيب عندما رفع رأسـه قال لاسحق: أسألك عن مسألة جوابها ينبي عن مقالتي في الرحمن وأخذ يعنّتـه بـين يدي المولى والمجلس أحفل ما يكون لما فيه من أهل المعرفة بكلّيتهم الـذين كـانوا بسامراء وقال له: يا أبا يعقوب أنت ممن يقول: إن الله هو الرحمن وهو المـيم وهـو الحيم قال اسحق: كذا أقول، وهكذا أخبر عن نفسه حيث يقـول: قـل أدعـوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعو فله الأسماء الحسنى.

قال أبو شعيب: فلم قلتَ وأفتيت أن الرحمن هو المعنى والأسـماء والصـفات لا تقع عليه فتبين المسألة جيداً يا أبا يعقوب، ولأي علـة لا يكتـب الكاتـب بسـم.... الرحمن الرحيم محذف الله؟

قال اسحق: هكذا وجدناها في المصحف مكتوبة وهكذا كتب سليمان بن داوُود إذ هو الميم: إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم.

قال أبو شعيب: أليس يا اسحق بهذا الكتاب روي عـن سـليمان أنـه بسـم الله الرحمن الرحيم فتبين ما أنت قائله، فإنا لسنا نسمّي العالم عالماً إلا أن يعلم ما يقـول وما يسمع ولا يسمّى الفقيه فقيهاً حتى يفقه ما يقول ويفقه ما يسمع، وحديث ترويـه يـا اسحق وتدريه خيرٌ من ألف حديث ترويه ولا تدريه، يا اسحق إني سألتك عن معنـى قوله: بسم الله الرحمن الرحيم ولمَ لم يقل بسم الرحمن الـرحيم الله، إذا كانـت كلهـا واحدة ولا يفضل بعضها على بعض؟

قال اسحاق: هكذا نقرأها وهكذا قُرِئَتْ، وهكذا رأيناها في المصحف.

فقال المولى لأبي شعيب: قل يسّر الله لك أمرك فإنّك منّا تنطق، وإلينـا ترجـع، فقال أبو شعيب: لا خلاف بأن الميم الله اسم المعنـى، وأن المحسـن الـرحمن، وأن

الحسين الرحيم، وأن الحاعين اسمان رقيقان وأن أصلهما الميم، وأن الميم يظهر بالحسن والحسين، وليس للحسن والحسين أن يظهرا بالميم لجهة أن الميم أصلهما، والميم هو الله اسم للمعنى عز عزه، وباريه، المعنى أبداه واخترعه من نور ذاته، والميم اخترع الحاعين فاعلم ذلك وأمر به يا اسحاق ولا تـرو ولا تـأتِ بشيء لا تدريه ولا سمعته من المولى.

المجلس السادس: في الواحد والأحد

قال أبو الفتح محمد بن الحسن قدس الله روحه: حدثني ابو الحسن علي بن عيسى الجسري قال: حدثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه قال: حدثني عمي أحمد بن الخصيب قال: سألت اسحق عن الواحد قال: هو المعنى عزّ عزّه، فقلت له: يا أبا يعقوب، فالواحد هو الأحد؟

قال: نعم

قال أحمد بن الخصيب: فاتفق أن كنتُ في الجسر من سامراء عند المولى الحسن العسكري إليه التسليم وعنده جماعة من أصحابه فيهم السيد أبو شعيب فقلت في نفسي، واله لأسألنّ أبا شعيب عن المسالة التي سألت اسحق عنها إذا حضر اسحق فما كان إلا قليل حتى وافى اسحق وجلس واطمأن فقلت للمولى: يا مولاي إني سألت أبا يعقوب عن الواحد فقال لي: هو المعنى، فقلت له: وهو الأحد؟

فقال: نعم هو الأحد وهو الواحد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً.

قال أحمد بن الخصيب: فالتفت المولى اليه التسليم الى اسحق ينظر اليه كالغضبان وهو يقول: وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر.

ثم التفت الى أبي شعيب وقال: يا أبا شعيب أفتِ في الواحد والأحد.

فقال أبو شعيب: يا مولاي، إن المعنى عز عزه لا ينثني في قسمة ولا ينحصر في عدد وهو أحد كما وصف نفسه فقال: قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم

يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فالمعنى عز عزه كما ذكرنا أحدّ اخترع واحداً فجعله أصل العدد والواحد الميم اليه التسليم.

المجلس السابع: في قمصان المؤمن والكافر

قال أبو الفتح محمد بن الحسن: حدثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان رضي الله عنه قال: حدثني شيخي أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان قال: حدثني اسماعيل بن محمد الحسني قال: غدوت غداة يوم أريد المولى حتى إذا أتيت باب الدار أدركت اسحق وهو جالسٌ على الباب ينتظر الاذن من المولى اليه التسليم.

قال اسماعيل بن محمد الحسني: فقلت لاسحق: يا أبا يعقوب إن المولى إليه التسليم قال: إن للمؤمن ثمانين قميصاً في البشرية الدموية، وللمخالف سبعين قميصاً في البشرية، أفمن يوم أبدأنا المولى الى هذه الساعة لنا ثمانون قميصاً أبو بعد ما تمّت؟

قال اسحق: إن المعنى عز عزّه – لما تجلى للعالم قال لهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى.

أولاً فأولاً، فمن أجاب بعد الأول ظهر بعده، ومن أجاب بعد الثاني ظهر بعده، وهكذا الى وقتنا هذا، وإنا أجبنا في آخر الدعوة.

قال اسماعيل بن محمد: فنحن في الكلام وإذ بالسيد أبي شعيب قد أقبل، فقامت الجماعة اليه، فنزل وجلس وأخذنا نسلم عليه أولاً فأول.

قال اسماعيل بن محمد: فقلت لأبي شعيب: يا سيدي إني سألت أبا يعقوب عن كذا وكذا، فأجابني بكذا وكذا. فما سمعت أنت من المولى؟

فقال السيد أبو شعيب: إن التقديم والتأخير لا يعمل ههنا شيئاً، ومع ذلك إن المعنى عز عزّه لا يكلف عبيده ما ليس في طاقتهم، ولا في طباعهم، أفرأيت يا أبا يعقوب لو أن رجلاً جالساً وبين يديه عشرة عبيد فصاح بهم يا عبيداً أو يا غلماناً، هل كان في وسعهم أو في طاقتهم أن يجيبوه في وقت واحد، (بنفس واحدة)؟

قال اسحق: لا.

قال أبو شعيب: فالمولى يريد من العباد الاجابة والطاعة، لا بسرعة الكلام، فالتقديم والتأخير ههنا لا يضر ولا ينفع، فبينما أبو شعيب يفتي ويجيب إذ بخادم المولى قد خرج، وأمرهم بالدخول، فنهض أبو شعيب وأخذ بيد اسحق ودخلا ودخل الناس وراءهما حتى إذا وقعت عينا المولى على أبي شعيب واسحق أخرج اسحق يده من يد السيد أبي شعب، وتأخر عنه، ومشى اسحق وراءه، حتى إذا جلس أبو شعيب في رتبة وجلس اسحق في رتبهم وكان أقرب الرتب الى المولى رتبة أبي شعيب،

فلما جلست الجماعة، قال المولى لأبي شعيب: يا أبا شعيب، سمعت كلامك مع اسحق ففيم كنتما؟

قال اسماعيل بن محمد: فابتدرت فحدّثت المولى بالمسألة والجواب من اسحق، فقال المولى: إن من عدل الرب أن لا يكلف العالم ما ليس في طاقتهم، فقال أبو شعيب: قد قلت له هذا يا مولاي.

قال المولى: قل يا أبا شعيب.

قال أبو شعيب: إنك يا اسحق تظن أن الثمانين قليل مداها، وذلك أن القميص البشري أربعون سنة، فما قل من ذلك كثر في الثاني وما كثر في الأول قل في الثاني، فالثمانون إذا ضربت في أربعين كانت ثلاثة آلاف ومائتي سنة، وهذه الثمانون تريد أن تكون ثمانين قميصاً صفواً بلا كدر ولا ارتياب، فالمؤمن إذا ظلم المؤمن أو ضربه أو اعتدى عليه زيد له قميصاً في البشرية وضيق الارحام، فكلما ظلم وعصا الاخوان، وافترى عليهم زيد له قميصاً أو قميصين أو ثلاثة، وإن المخالف له سبعون قميصاً كدراً، فإذا أحسن المخالف الى المؤمن وخدمه وأطعمه وسقاه وكساه وتحنن عليه أُكرم المخالف بهذا وزيدَ في البشرية قمصاناً.

فتكريم المخالف القمصان البشرية اللحمية الدموية، وعذاب المؤمن في القمصان البشرية.

والسبعون قميصاً التي للمخالف هي ألفان وثمانمائة سنة، فيظن الظان أن السبعين قميصاً والثمانين قميصاً قليلة وأنها لا تخلص لهذا ولهذا الا عن بعد وأمد طويلٍ كما ذكرنا في أصل كلامنا أنه إذا أكرم المخالف المؤمن زيدَ له قمصاناً، وإذا أهان المؤمن المؤمن زيدَ له قمصاناً، فنعوذ بالله من غضب الله، ومخالفة الواسطة واغتمام الاخوان وظلمهم.

المجلس الثامن: في السبعة الزاتية والتسعة الزاتية

قال أبو الفتح محمد بن الحسن: حدثني أبي ويسمى ابو الحسن علي بن عبد الله المغربي المعروف بأبي الفحاص قال: حدثني اسحق ابراهيم الرفاعي قال: حدثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه قال: حدثني شيخي أبو محمد عبد الله بن محمد الفارسي الجنان الزاهد قال: حدثني شيخي محمد بن جندب يتيم الوقت أن اسحق بن محمد الكوفي العفيف الصوّام القوّام قد سأل اسحق النخعي في البستان الذي لجعفر الموكل الذي يسمى بالمعشوق، وكانوا جلسواً على البركة، فقال اسحق الكوفي لاسحق النخعي: لأي علةٍ الظهورات الذاتية للمعنى عز عزه سبعة، والميم ظهوراته تسعة؟

فقال النخعي: لا يُقال كما تقول، لمَ وكيفَ، إنما شاء المعنى عز عزه أن يظهر كيف يشاء، ومع ذلك فإني لا أقول إنها سبعة، ولا أقول أنها ذاتية، وإن ظهورات المعنى عز عزه أكثر من أن تُحصى.

قال الكوفي: فناسبتهُ في الكلام وقلت: يا هذا يقول المولى الحسن: المعنوية الذاتية سبعة، ويحصيها لنا ويعدّها ويقول: هابيل وشيث ويوسف ويوشع وآصف وشمعون وعلي، ويقول إن الذاتية الميمية تسعة، و يعدها لنا ويقول: آدم ويعقوب، وموسى، وهارون، وسليمان، وعيسى، وعبد الله، ومحمد رسول الله، ومحمد بن الحسن الحجة القائم: وتقول أنت عندي ذاتية والمولى يفتينا ويعدّها لنا.

قال اسحق الكوفي: فأنا مع أبي يعقوب في المناظرة والكلام، وإذا بأبي شعيب قد أقبل، وكان قد دعانا أبو شعيب الى المعشوق، فعند جلوس السيد أبي شعيب قلت لـــه: يا سيدي إني سألت اسحق النخعي عن كذا وكذا، فأجابني بكذا وكذا.

فقال السيد أبو شعيب: صدق مولانا، الذاتية المعنوية سبعة، والميمية تسعة.

فقال اسحق النخعي لأبي شعيب: فما علم تلك السبعة والتسعة؟

فقال أبو شعيب وهو يضحك: يا أبا يعقوب إنك لما لم تعرف لهذا الكــلام جوابــاً أنكرته يا أبا يعقوب، السبعة الذاتية للمعنى هي الجزء الأصم الذي لا ينثني في قســمة ولا يتبعض ولا يتجزأ ليريك المولى أنه لا يدخل في العدد جزء أصم، والميم يتجــزأ وينثني في القسمة.

قال الكوفي: فأعدت الكلام الذي قاله اسحق، وكلام أبي شــعيب علــى المــولى الحسن.

فقال المولى: أبو شعيب بابي الذي منه أؤتى، فلعن الله من أنكر مقامــه، وجحــد بابيته.

المجلس التاسع: في قوله تعالى: صفراء فاقع لونها تسر الناظرين

قال أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه: حــدثني أبــو الحســين محمد بن علي الجلي قال: حدثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمــدان الخصــيبي رضي الله عنه قال: حدثني شيخي أبو محمد عبد الله الجنان قال: حدثني محمــد بــن جندب يتيم الوقت والزمان أنه سأل اسحق بالطيرة عن قوله تعــالى: صــفراء فــاقعٌ لونها تسر الناظرين.

فقال اسحق: هي عائشة، فقال له محمد بن جندب، هذا سماعك من المولى؟

قال: نعم

قال محمد بن جندب: حتى اذا كان من غدٍ دخلت على المولى الحسن اليه التسليم فوجدت الجماعة عنده، واسحق فيهم وليس فيهم أبو شعيب، فدخلت وأنا أضحك فقال المولى وقد علم ما في نفسي: يابن جندب، مالك تضحك أضحك الله سنك؟

فقلت: يا مولاي، إني سألت أبا يعقوب أمس بالطيرة عن قوله جل وعز: صفراء فاقع لونها تسر الناظرين.

فقال: هي عائشة، سفرت بالعلم ونطقت بفضل المعنى، وروت عن الرسول ص، أربعة آلاف حديث منها أنها قالت: سمعت رسول الله ص يقول: النظر الى وجه علي بن أبي طالب عبادة.

فقال المولى لاسحق: أنت أفتيت بهذا؟

قال: نعم.

فقال المولى: اجلس يابن جندب، وأعد على أبي شعيب الكلام الذي سمعته من اسحق.

قال محمد بن جندب: فأعدت الكلام من أوله الى آخره، فقال أبو شعيب لاسحق: يقول الله: مسلمةٌ لا شيةٌ فيها.

أي مسلمة من الدنس والارتياب بلا عيب يعيبها ولا يدفع حقها الا مرتاب، ثم قال: فذبحوها وما كادوا يفعلون، فأدرك في الظاهر هذه الآية وباطنه بأنا رأينا البقرة وما رأيناها.

وعرفوها ولم يعرفوها، وإن الذبح والقتل على وجهين: بسيف وعلم، فتبسم المولى منه السلام.

فعند ذلك قال محمد بن جندب: فما البقرة؟

قال: فاطر.

مسلّمة لاشية فيها، أي لا عيب فيها، فنظر اليها المخالفون وعاينوها فظنوا أنها بنت رسول الله ص، ولم يدروا أنها فطرت السموات والأرض والعوالم وأنها جوهرة

السيد محمد، فهذه صفة فاطر اليها التسليم لا صفة عائشة، وعائشة عيب كلّها، ومن لم يعرف باريه، فأي فضل يكون له، وأي رتبة حتى يصفو؟

المجلس العاشر: قول الميم: في كل كبد حرى أجر

قال أبو الفتح محمد بن الحسن: حدثني بهذا الحديث حمزة الكتاني، وهو أحد شيوخ الحلبيين ممن لقي أبا عبد الله الحسين بن حمدان، وكان رجلاً ساكتاً لا يكثر كلامه فيما لا يعنيه، قليل الغيبة لاخوانه.

قال حمزة الكتاني: حدثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه قال: حدثني عسكر بن محمد قال: حدثني فادويه الكردي وكان هذا واحداً ممن يشنأ اسحق ويلعنه ويسأله يريد فضحه، قال فادويه: كنت قد سمعت اسحق يقول لأبي عباد: لو سئلت عن الملك بكليته لأجبت، قال: قد كان ذلك.

قال فادويه: فقلت: إني أسألك عن مسألة لا يسعُك تركها: أي شيء سمعت من المولى في قول الميم اليه التسليم: في كل كبدٍ حرى أجرٌ؟ فمن هذا الكبد الحرى؟

قال اسحق: الصبيان الذكور الذين ما بلغوا ولا أرهفوا ففيهم الأجر إذا صنعت معهم معروفاً.

فإذا بأبي شعيب قد خرج من عند المولى يريد الركوب وقد كان ابو شعيب بائتاً تلك الليلة عند المولى.

قال فادويه فقمنا مسلّمين عليه ثم قلت له: يا سيدي تنزل وتسمع هذا الكلام والجواب الذي تكلّم به اسحق، فنزل أبو شعيب منه السلام وأبعد الثاكري الدابة حتى إذا جلس أعدت الكلام والجواب عليه، فقال أبو شعيب: يا إسحق إنّ في الأطفال مَنْ يكون كافراً أو معانداً إذا كبرَ والقليل من يكون نجيباً، والرسول (ص) لا يمضي كلامه هدراً، وهذا الكلام لا يؤخذ بالقياس ولا بالرأي ولا سيما مثل هذا الحديث، لأنك تريد أن تأتي الى الصبي فتمرّ بيدك على رأسه وتطعمه إن كان جائعاً، وتكسوه إن كان عرياناً، وتعمل الذي تعمله معه من اكرام فيكون شيطاناً، فيضيع إحسانك.

قال إسحق: فمن الحرّى يا أبا شعيب؟

قال أبو شعيب: الحرّى طالب العلم المتضخم في توحيد الله، فذاك الحرّى فتلقى العلم اليه وتنقذه بالعلم وتقوّته، فأنت إذا ألقيت اليه العلوم وأنبأته بمالا يعلم فلك في ذلك أجر، كذلك قالت الوسائط والرسل: «إن أجري الا على رب العالمين».

وفي موضع آخر: «إن أجري الا على الذي فطرني».

وفي موضع آخر: «إن أجري الا على الله ».

وقال في موضع آخر: لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى » الشورى 23، والقربى أخوك لك أن تواصله وتقرّبه وتطعمه على الولد أجرة لأبيه أن يطيعه ويعطيه، ويكرّمه ويشرّفه ويصدّق كلمته ويصونه في أهله ويردّ غيبته ويغضب لغضبه ويرضى لرضاه، فهذا يا أبا يعقوب الكبد الحرّى، هكذا سمعت المولى يفتي ويقول.

قال فادويه: فركب أبو شعيب ودخلنا على المولى منه السلام، فتباطأت في المجلس حتى خرج الناس فأعدت على المولى فقال: صدق أبو شعيب وهو بابي الذي منه أؤتى..

المجلس الحادي عشر في النفس البهيمية

قال أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي: حدثني مؤنس الداوودي بمعرة النعمان في اليوم الذي ألقى الي أبي محمد الحسن قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان قال: حدثني شيخي أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان قال: حدثني يحيى بن معين أنه سأل اسحق عن قول العامة والخاصة: نفس بهيمية، فهل لهذا يا أبا يعقوب فحوى أو علم أو كلام؟

قال أبو يعقوب: صدق من قال هذا وله أصل في العلم، إن النفس التي في المخالف نفس بهيمية انفصلت من البهائم اليه والى البهيمية تتصل وتعود وأنه دردور يدور، فمرة بهيمية ومرة بشرية، قال يحيى بن معين: فاستقبحت هذا وعَظُمَ

عليّ، وأنكرته وسكتُّ، ولم أكلمه حتى إذا حضر بين يدي المولى العسكري اليه التسليم، فقلت: يا مولاي: إني سألت أبا يعقوب عن كذا وكذا، فأجابني بكذا وكذا.

قال المولى: يا أبا يعقوب، فاذا جاز أن يكون المخالف بهيمة مسخاً ويعود الى البشرية، فقد يجوز على هذا الأسهل أن يكون المؤمن جسمانياً، ويعود الى الذبائح ويخلص من الذبائح والمسوخيات ويعود الى الجسمانيات.

قال اسحق بصلابة وجدّ: نعم يا مولاي دردور يدور، مرّة يركب ومرةً يُركب.

قال المولى لأبي شعيب: يا أبا شعيب قل وارو سماعك.

فقال أبو شعيب لاسحق: يا أبا يعقوب لنا أصل في الذي نحن فيه من الكلام، فإن أجمعت معي كلّمتك وإن لم تجمع معي تكلّمت معك على بصيرة من مخالفتي.

فقال أبو يعقوب: قل يا أبا شعيب ما أصلك في هذا الكلام؟

فقال أبو شعيب: أقول وبالله التوفيق إن المؤمن لا يرتفع من الجسمانية الى الروحانية حتى لا يبق حقٌّ لله الا وآمن به وأقرّ به وشهد به وعمل به، ولا باطل الا جحده وكفر به وبغض أهله، وتبرأ منهم، فعند ذلك يستحق من الله أن ينقله من الجسمانية الى الروحانية آكلاً شارباً، إن أراد أن يظهر الى العالم يظهر حينما يريد باختياره ويغيب وقت ما يريه باختياره ويصعد الى السماء حينما يريد وينزل الى الأرض وقت ما يريد، وإن المخالف لا ينتقل من الجسمانية الى المسوخية حتى لا يبقى لله حق الا عانده وجحده وكذّبه وعاند أهله وبغضهم وسعى بهم وتبرأ منهم ولا باطل الا وتحقق به وأثبته ولا كفرٌ الا وعمل به وأحبّ أهله وعاونهم فعند ذلك يستحق من الله أن ينقله من الجسمانيات الى المسوخيات. فالمؤمن الى الأمام يرتقع ويرتقي ويسمو ولا يقع في المسوخيات ولا في المذبوحات وليس له عذابٌ يعذب به غير ضيق الأرحام والأجسام البشرية والمخالف الى خلف حتى يقع في الرسوخ الى الأبد...

ثم التفت الى المولى وقال: يا مولاي أليس هذا دين الله الأعظم؟

فقال المولى: نعم هذا دين الله الأعظم.

قال اسحق: فأي شيء معنى قولنا: بهيمةٌ آكلةٌ شاربةٌ ناكحةٌ لا تعرف بارئها؟

قال أبو شعيب: هذه صفة البهائم، وان كانت في قميص جسماني يا أبا يعقوب، إن الله سمّاهم بهائم فقال عز وجل: «أحلّت لكم بهيمة الأنعام»

فالمخالف حلال دمه وماله وروحه، وإنما يطالبك الله بظلامة أخيك، فالانسان الآكل، الشارب، الناكح، العالم العارف هو الانسان، وأما الانسان الآكل الشارب الناكح الذي لا يعرف الله ولا واسطة له، فذلك من عالم البهائم فاعلم ذلك يا اسحق.

المجلس الثاني عشر: في النملة التي ذكرها الله تعالى

قال أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي: حدثني ابو الحسن علي بن عيسى الجسري قال: حدثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه قال: حدثني شيخي أبو محمد عبد الله بن محمد الفارسي الزاهد العابد المعروف بالجنان قال: حدثني محمد بن جندب يتيم الوقت أن المولى الحسن علينا سلامه وتحيته ورضوانه كان قد استعرض العسكري يريد الحرب، وكان جعفر المتوكل اذ ذاك قد خرج عليه خارجٌ فأمر العسكر أن ينفذ الى الخارج، فاستعرض الحسن الجيش كما ذكرنا يريد الحرب، ونزل عند فراغه في طيّارة يريد الدار، ومعه سيدنا ابو شعيب واسحق وجماعة ممن كانوا معه.

قال محمد بن جندب: فإذا بنملة كبيرة تدبّ على صور الطيّار فأخذها اسحق ورمى بها في الدجلة.

قال محمد بن جندب: فقلت يا اسحق: لم فعلت ذلك بالنملة، وقد كان مراد الله فيها والقميص الذي هي فيه خيرٌ من قتلها.

قال محمد بن جندب: إنما أردت بهذا الاستفتاح اسحق بالكلام.

فسكت ولم يحرُ جواباً.

فقلت له: ما النملة عندك التي ذكرها الله؟

فقال عز من قائل:

قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم.

قال اسحق: النملة هي الثاني نمّت على سليمان بن داؤود وأغرت به.

فسمع المولى كلامنا فقال: فيمَ أنتما؟

قال محمد بن جندب: فقلت: يا مولاي، نحن في النملة التي ذكرها الله تعالى.

فقال: قالت نملةٌ، وإن اسحق قال: هي الثاني.

فقال المولى: هذا هو الكفر بعينه، الذي يوجب النار، لأن يأخذ الناس أهل النار فيدخلهم الى الجنة ويدخل أهل الجنة الى النار، ثم التفت الى ابي شعيب وقال له: يا سيد نمير، ما سمعت في النملة؟

قال أبو شعيب: النملة هي أم سلمة، وسليمان هو الميم، والنمل هم المؤمنون، فقالت النملة للمؤمنين: أيها النمل ادخلوا مساكنكم، أي يا مؤمنون الزموا مراتبكم وما أودعتموه من العلم ولا تفتوا من أنفسكم ولاتقولوا ما لا تسمعوه من المولى ومني لا يحطمنكم سليمان وجنوده: أهل المراتب من العالم الكبير الخمسة آلاف وهم لا يشعرون وذلك أن النملة عرّفت النملة أن هذا سليمان وما كانوا يعرفونه فتبسّم ضاحكاً من قولها والضحك لا يكون الا عند الغفران، ثم التفت ابو شعيب الى المولى وقال: هكذا علمتني وهكذا افتيتني وسكت أبو شعيب.

قال محمد بن جندب: وأخذت أنظر الى اسحق أريد منه أن يتكلم لأسأله فأكذبه ويكذّبه المولى لأنه كان اذا خلا في مجلس يقول لأصحابه وأي علمٍ لا أعلمه، فإني لو سئلت عن السماء والأرض لأجبت.. وخرجنا من الحضرة..

المجلس الثالث عشر: في ليلة القدر

قال أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه حدثني حمود المصري قال: حدثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه قال: حدثني عسكر بن محمد الفارسي أنه كان مع اسحق في قصر الحصن، وقد باتوا فيه تلك الليلة يتناولون عبد النور.

قال عسكر بن محمد: فقلت لاسحق: يا أبا يعقوب ماذا سمعت عن ليلة القدر التي هي خيرٌ من ألف شهر؟

قال اسحق: هي فاطر اليها التسليم.

قال عسكر بن محمد: سألتك بالله يا اسحق سمعت هذا من المولى؟

فقال: نعم.

قال عسكر بن محمد: حتى اذا كان من غداة غدوت الى المولى فأدركته وهو على الباب راكباً يريد جعفر المتوكل.

قال عسكر: فقلت في نفسي: إنا لله وانا اليه راجعون، واني أموت اليوم ولا أدري هل اسحق صادق في قوله أم كاذب.

حتى اذا دنوت من المولى قال لي: يا عسكر: لن تموت في يومك هذا، أقعد على الباب فإنه سيأتيك من يريك إن كان اسحق كاذباً أم صادقاً، قال عسكر بن محمد الفارسي: فقلت في نفسي: أجابني والله مولاي عما أحتاج اليه، وجلست على الباب فإذا باسحق قد أتى فقال: ركب المولى؟

فقلت: نعم الى دار جعفر المتوكل، وأخذت أحادثه، فإذا بأبي شعيب قد أتى فقمت وقامت الجماعة حتى إذا نزل وجلس قلت لاسحق بيني وبينه: إني أسأل أبا شعيب عما كان بيني وبينك بالأمس لأخذ جوابك وجوابه.

قال اسحق: سل فإن كان الجوابين واحدٌ.

وقال عسكر بن محمد: فقلت لأبي شعيب: اني سألت أبا يعقوب عن ليلة القدر التي هي خيرٌ من ألف شهر، فقال: هي فاطر، قال أبو شعيب: يا اسحق، إن مملكة الرب الف شهر.

قال اسحق: ومن يحصي مملكة الرب؟

فقال أبو شعيب: فأيما خير فاطر أو الملك؟

قال اسحق: لا بل هي خيرٌ من الملك لأنها هي فطرت الملك وأبدته.

قال أبو شعيب: يا أبا يعقوب إذا أفتيت فاعقل كيف تفتي، فإن ألف شهر شيء من الملك.

وثمّ ألفين أفضل منه لقول القائل: هذا العقد يساوي ألف درهم، أليس ألفا درهم خيراً من العقد؟

وكذا فاطر اذا كانت خيراً من ألف شهر، أو بازائها، فألفا شهر خيرٌ من فاطر، وأنا أستغفر الله من ذلك، وانما قلت هذا الكلام لأُري الخصم عيب كلامه.

قال أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي: انما السيد أبو شعيب قال: أنا أستغفر الله تعظيماً لفاطر لأنها خيرٌ من الملك، وأنها محمد اليه التسليم.

فقال له اسحق: فما ليلة القدر؟

قال: من قال أنها السيد محمد اليه التسليم ثم التفت ابو شعيب الى الجماعة وقال: كيف تتلون سورة القدر؟

فقالت الجماعة: قل يا سيدنا.

فقال أبو شعيب: بسم الله الرحمن الرحيم: إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم: من عند ربهم سلمان هي أم سلمة حتى مطلع الفجر.

ثم إن أبا شعيب قال: هكذا تُقرأ سورة القدر.

قال اسحق: أهكذا تقرأ سورة القدر؟

فقال السيد أبو شعيب: فإذا كنت تتلو يا اسحق هكذا سورة القدر فلمَ تفتي أنها فاطر، وأن أم سلمة شخصٌ من اشخاص سلمان؟

قال عسكر بن محمد: فلم أبرح حتى جاء المولى من عند جعفر المتوكل فقال لي وقد نزل: يا عسكر.

فقلت: لبيك يا مولاي.

قال: اذهب، أبو شعيب ما كان في قلبك.

فقلت: نعم يا مولاي.

فقال: هو بابي الذي منه أوتى، فمن خالفه فقد خالفني، ومن جحد بابيته فقد كفر.

المجلس الرابع عشر في الكرسي

قال أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه: حدثني أبو عبد الله الشيرازي قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه قال: حدثني اسماعيل بن محمد قال: التقيت مع اسحق على باب المولى فقلت له: يا أبا يعقوب اني البارحة لم أنم من مسألة اختلجت في نفسي، وقد أحببت أن ألقيها اليك، فإن كان عندك لها جواباً فأخبرني به أشكرك على ذلك.

فقال اسحق: هلمّ يا علوي، فقلت له في قول الله عز وجل: وسع كرسيه السموت والأرض، فما الكرسي؟

فقال اسحق: يا علوي، عندك الكتاب الذي سمّيته الصورة والمثال؟

فقال العلوي: نعم.

قال اسحق: انظر فيه فانك تجد جوابي في الكتاب.

قال اسماعيل بن محمد فقمت لوقتي واتيت الى منزلي واستخرجت من بين كتبي كتاب الصورة والمثال الذي لاسحق فاذا فيه:

وان محمداً في الروحانيين الكرسي، فأخذت الكتاب في كمّي ورجعت الى الدار فأدركت الناس قد دخلوا فدخلت فاذا باسحق جالساً في مجلسه الذي يجلس فيه مع الناس وأبو شعيب الى جانب المولى وبينهما مشورة، ولربما اتكأ المولى على المشورة واتكأ أبو شعيب أيضاً فيلتقي رأساهما فيتحدثان ويتشاوران واسحق والجماعة بعيدون منهما، فرفع المولى رأسه وقال: يا حسني.

قلت: لبيك يا مولاي.

فقال: أي شيء في كمك؟

فقلت: كتاباً صنّفه اسحق يقال له: الصورة والمثال، وكنت يا مولاي قد سألته عن الكرسي في قوله تعالى: وسع كرسيه السموات والأرض، فقال لي: عندك كتاب الصورة والمثال؟

فقلت: نعم.

فقال: أنظر جوابي في الكتاب، فمضيت الى البيت واستخرجت الكتاب فوجدت جوابه في الكرسي: وإن محمداً في الروحانيين الكرسي.

فقال المولى: لا حول ولا قوة الا بالله، ما أقبح الكذب على الله، ثم التفت الى أبي شعيب وقال: أره قبح ما أفتى.

فقال أبو شعيب: اذا كان الميم اليه التسليم العرش، وإن العرش فوق الكرسي وهو الذي أبدى الأشياء، فالكرسي أليست تكون العرش؟

فقال اسحق: ان الكرسي فوق العرش وفوق السرير.

قال أبو شعيب: هلك العالم بالقياس، فإذا كان كذلك يا أبا يعقوب فالكرسي أعلى من العرش وخيرٌ منه، وليس في الملك خيرٌ من العرش لأنه مكان الرب والمكان من المتمكن لا ينفك والمكان منسوب الى المتمكن فيه.

فقال اسحق: العرش الحسن والكرسي الميم والميم أعلى من الحسن.

فقال المولى: ما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا، بل الكرسي غير ما ذكرت.

قال أبو شعيب: العرش الميم والكرسي دونه لأنه منه يُرتقى الى معرفة العرش وأنه هو الباب الذي منه يدخل العالم الى الدار، قال اسحق: ما معنى قوله: وسع كرسيه السموات والأرض؟ والسموات هي سلسل والأرض هي اليتيم؟

قال أبو شعيب: وسع علم الباب سكان السموات وسكان الأرض، العالم العلوي والعالم السفلي، والباب يمد اليتيم علماً وأهل الرتب ويمدّ العالم السفلي بالعلوي، فأخبر الرب عنه بأنه وسع السموات والأرض، والعرش أعلى منه وخيرٌ، وإن العالم ما سمعوا الميم الا بحسب طاقتهم، وإن العيون ما نظرت من الميم الا بحسب سعتها

وطاقتها، فالميم اليه التسليم هو الملك والمعنى مالكه كذلك قال عنه المعنى عز عزه، تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير.

أفمن يكون بهذه الصفة كيف يكون الكرسي والكرسي اصغر من العرش؟

قال اسماعيل بن محمد: فرأيت اسحق كأنما أُلقي في فيه حجر عندما سمع من أبي شعيب هذا الكلام.

المجلس الخامس عشر: قوله تعالى: انا كاشفوا العذاب قليلاً انكم عائدون

قال أبو الفتح محمد بن الحسن حدثني أبو اسحق ابراهيم الرفاعي قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه عن الثقاة عن فادويه الكردي أنه قال: أقمت ثلاثة أيام متوقعاً لاسحق على باب المولى لأسأله –وكان فادويه يبغض اسحق بغضاً عظيماً –وكان قد ذكر هذا للمولى وقال له: يا مولاي، أنا والله أبغض اسحق، فتبسم المولى وقال: يحقّ لك يا فادويه أن تبغضه لأن بينك وبينه في بدء هذه القبّة الهاشمية أمراً أذكره لك.

فقال فادويه: وما هو يا مولاي؟

فقال: كان اسحق عثمان وأنت أبا ذر جندب بن جنادة الغفاري، فنفاك من المدينة الى الربذة، ونقلنا عثمان الى النخغ، وأظهرنا الباب في نمير، لأن الله اذا أحبّ قبيلة أظهر فيها من أحبّ.

قال فادويه: وإني أدركته في اليوم الرابع على باب المولى فقلت له وقد سلمت عليه: يا أبا يعقوب، معي مسألة أريد أن أسالك عنها.

فقال: قل.

فقلت: يقول الله: إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون.

قال فادويه: فما أتممت الكلام، وإذا بأبي شعيب قد دخل حتى اذا جلس دخل النخعي.

قال فادويه: حتى اذا تمكن قلت له: يا أبا يعقوب، إني سمعتك تقول: إنك لا تقعد عن جواب فما تقول في قول الله عز وجل: إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون.

قال اسحق: ينقلون من حال المسوخيات ذوات الذبح الى الجسمانيات، ثم يُنقلون من ذلك الى المذبوحات، فتبسم المولى اليه التسليم ثم قال: هذا هو الكفر بعينه يا أبا شعيب أجبه عن ذلك.

فقال أبو شعيب: يا أبا يعقوب، إن الله عز وجل اذا أدخل النار أحداً لا يُدخله الا وقد كفر بالله وعاند وجحد توحيده، فعند ذلك يستحق النار وهي المسوخية ويُلقى في تنانير الشوائين، وكيزان الصاغة والحدادين والسبائك وما أشبه ذلك.

فمن وقع في هذه المواضع الى الرسوخ فهو ماضٍ لا يخلص فيها أبداً.

وقال: ما دامت السموات والأرض.

قال اسحق لأبي شعيب: فما معنى قوله: إنا كاشفوا العذاب قليلاً؟

قال أبو شعيب انا نقول ان الرحمة لا تردُ من الله على العباج الا جزاءً بفعل كذا أيضاً العذاب والمسوخيات جزاء بفعل، وما أولج المخالفون في العذاب والمسوخيات الا بفعل اقترفوه، عدلاً من الله فإذا كشف عنهم العذاب في حال المسوخيات فهو أيضاً بحسنات اتوا بها على ذلك، يا اسحق فالمسوخيات توحّد الله في حال مسوخياتها وتأتي بحسنة؟

قال اسحق: لا.

قال أبو شعيب: فلم كشف عنها العذاب وأصل التوحيد جزاء بفعل عدلاً من الله.

فقال له المولى: قل يا أبا شعيب، فقال أبو شعيب: أقول وبالله التوفيق، إن المخالف لا يستحق العذاب أو المسوخيات الا بجحوده وعناده وكفره، وكان في حال كفره قد اكرم مؤمناً أو أعانه أو قضى له حاجة، أو أطعمه أو سقاه، أو أكرمه في حالٍ، فلما وقع المخالف في حال المسوخيات والمذبوحات كوفيء وجوزي بأفعاله مع المؤمن خيراً، فيُنقل من حال المذبوحات والذل مثل الدابة التي تحمل الأثقال وتدور في الطواحين التّعبة والنّصبة الى حال الترفيه مثل باز وصقر وما اشبه ذلك

من الحيوانات المرفّهة المكرّمة، وإذا استوفى بمقدار ما عمله مع المؤمن من كرامة ردّ الى العذاب وتمام الآية مصدّقاً لما ذكرناه، إذ يقول عز وجل: يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون.

وهو يوم الكشف فيه ينصر الله المؤمنين ويذل المخالفين.

فقال المولى منه السلام: أبو شعيب بابي فمن جحد بابيته فقد كفر.

المجلس السادس عشر: في أعظم اسم للمعنى عز عزه

قال أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه: حدثني ابو عبد الله الشيرازي قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه عن الثقات عن محمد بن جندب يتيم الوقت أن السيد أبا شعيب علينا سلامه ركب من دار المولى وهو يريد منزله، فقال له اسحق: قد قيل أن جعفر المتوكل غرس بالمعشوق موزاً وقد أنجب، وقد أحببت أن أراه، فإن سرت يا أبا شعيب معي وآنستني لننظر الموز الذي غُرس بالمعشوق، فسار أبو شعيب مع اسحق وبعث بعبده ليأتي بطعام وشراب الى المعشوق.

قال محمد بن جندب: فساروا جميعاً وقد أمرت الجماعة أبا شعيب بالمسير معها، فلما وصلوا الى المعشوق جلس أبو شعيب على باب البادهنج والبركة واسحق بين يديه والجماعة بين يديه والجماعة جلوس، ووروا الطعام والشراب حتى إذا عمل بعد النور في الجماعة.

قال اسماعيل بن محمد لاسحق: يا أبا يعقوب: أعظم اسم للمعنى عز عزه ماذا؟

قال اسحق: أعظم اسم للمعنى الله.

قال أبو شعيب: هذا سماعك من المولى؟

قال: نعم.

قال أبو شعيب: فيجوز أن يُسمى الباب الله؟

فسكت اسحق وعلم أنه قد أخطأ.

قال أبو شعيب: قل إما لا فلا يُرخذ عنك أو نعم فيرويها الراوي عنك.

فقال اسحق: لا يجوز أن يُسمى الباب الله.

قال أبو شعيب: افسح عن هذا الموضع.

قال اسحق: قد أفسحت وأفصحت.

قال أبو شعيب: فأي شيء يحتمل قول أبي الخطاب: أنا الله المألوه بالألوهية مالكم من دوني من ولي ولا نصير، فمن كفر بهذا وجحده فقد كفر بربوبية الصادق جعفر بن محمد.

قال اسحق: ما سمعت بهذا، وكيف يقول أبو الخطاب هذا الكلام وهو باب؟

قال أبو شعيب: إنه لم يقل ابو الخطاب هذا الكلام وهو باب، وإنه لما قال هذا الكلام كان ميماً مثلياً ولقد قال: كنت أعرف هذا.

فقال السيد أبو شعيب: أترضى يا اسحق بالمولى؟

قال اسحق: نعم.

قال محمد بن جندب: والذي نفس محمد بيده، ما كان أكثر من لحظة أو أقل اذ نحن بالمولى الحسن العسكري وقد أشرف اليه التسليم: فقامت الجماعة مستقبلين له حتى اذا جلس، قال اسماعيل بن محمد الحسني: يامولاي، إني سالت اسحق عن كذا وكذا فأجابني بكذا وكذا.

وقال أبو شعيب: كذا وكذا.

فقال المولى: إن أبا الخطاب قال هذا الكلام، وهو ميم مثلي، ولقد قال: كنتُ أدعى في القبة الهاشمية محمد بن أبي كبشة، وانا اليوم أدعى بمحمد بن أبي زينب، وسأدعى بمحمد بن نصير، فأربدّ وجه اسحق، ثم قال المولى عند ذلك لأبي شعيب: قل يا أبا شعيب.

فقال: نعم يا مولاي، إن الميم هو الله اسم للمعنى جل باريه، ثم التفت الى اسحق وقال: يا اسحق: أيصح أن نسمّي الميم أمير المؤمنين؟

قال:لا.

قال: ولا الحسن ولا الحسين ولا سائر الأئمة.

ثم التفت الى المولى الحسن وقال: هذا هو أحد الأئمة الذين ظهروا، أيصح يا اسحق أن يسمّى أمير المؤمنين؟

قال اسحق: لا.

قال أبو شعيب: فلم ذلك؟

قال اسحق: قل يا أبا شعيب.

قال أبو شعيب: لأن هذا المعنى مثلي وأمير المؤمنين معنى ذاتي، فأعظم اسم للمعنى أمير النحل، وهو قولنا أمير المؤمنين وان اسحق أثبت في كتابه الذي سماه كتاب الصورة والمثال، إن أعظم اسم للمعنى أمير النحل، وهوا لذي رآه فرعون وغيره.

قال محمد بن جندب: وان اسحق أوراني كتاب الصورة والمثال وقد أثبت فيه أن أعظم اسم للمعنى أمير النحل، فحدّثت المولى بذلك، فقال: يابن جندب هذا حق، وإن اسحق يقول ذلك ولا يعتقده، وانه أقرّ مراراً ألم يقُل يوم البهمنية البيضاء قال: فبعزتك لأغوينهم أجمعين، وقال يوم ظهر أمير النحل بالولادة: لا يُعبد الله سراً، وكان هو سكد بن الخطاب، قال: لا يُعبد الله سراً، أي هذا المعبود قد ظهر بالولادة..

المجلس السابع عشر: في قوله تعالى: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها

قال ابو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه: حدثني زريق الخواص قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه قال: حدثني أبي حمدان وعمي قالا: كنا جلوساً على باب المولى الحسن العسكري، وإذا باسحق قد أتى، قال حمدان: حتى إذا جلس قلت له: يا أبا يعقوب: ما تقول في قول الله تعالى: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها، فما الأمانة التي تؤديها ومن أهلها؟ فقال اسحق: يا حمدان إن الأمانة ما ائتمنت عليه من صفراء أو بيضاء أو

أثاث وما أشبه ذلك، فإن الله أمرك أن لا تخون فيها، كذا رُوي أن جعفر بن محمد قال: لا تخونوا في الأمانة في الودائع، لا اليهودي ولا النصراني، ولا لقاتل الحسين.

قال حمدان: فاقشعر بدني لما سمعت هذه الفتوى من اسحق ونحن في الكلام على مثل ذلك اذ بأبي شعيب قد أقبل، فوثب جماعة مسلّمين عليه حتى إذا جلس قلت لأبي شعيب، يا سيدي اني سألت اسحق من كذا وكذا، فأفتاني كذا وكذا، فقال أبو شعيب: كذا قلت يا أبا يعقوب؟ قال: نعم.

قال أبو شعيب: سماعك ممن؟ قال: كذا روي عن مولانا جعفر الصادق.

قال أبو شعيب: يا اسحق المولى الحسن العسكري في الحضرة وتقول: قال الصادق، وهو الصادق، وهو الباقر وهو زين العابدين، وهوا لحسن وهوا لحسين، ثم إن أبا شعيب قال: إن أخون الخونة مؤدي الأمانة الى الخائن، ومن قتل الحسين، أما هو خائن؟و من كفر بالله أما هو خائن؟ ومع ذلك فإن الأمانة هي التي ذكرها الرب في كتابه فقال: إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوماً جهولاً. (الأحزاب 72)

إن المعنى عز عزه قال للباب وهو سماء لأن كل سماء سلسل، والأرض هم الأيتام، والجبال منهم المنبأون، قال لهم المعنى: أيجوز أن أمنحكم اسمي الأعظم وهو أمير النحل وامير المؤمنين تتسمون به؟ فأبى الباب والأيتام والمنبأون أن يحملوا هذا الشيء وهو الأمانة، وأشفقن منها وحملها الانسان وهو الثاني، وهو أول من تسمى في القبة الهاشمية بأمير المؤمنين.

فالأمانة هي هذه التي أمرك الله أن تؤديها الى أهلها المؤمنين المستحقين الراغبين أن تقوّيهم في معرفة الله، وتلقيها أيضاً الى المستحقين الراغبين الطالبين توحيد الله، وإن آنست منهم رشداً كما قال: فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم أموالهم، النساء 60.

أي مالهم عندك من معرفة الله مثـــل كلامنـــا الأول، إن الله يـــأمركم أن تـــؤدوا الأمانات الى أهلها.

قال حمدان: فلمّا سمع هذا الكلام بقي كأنه ألقم حجراً، وإذ بالإذن قد أتى من عند المولى بالدخول اليه، فدخلت الجماعة ودخلت معهم، قال حمدان:فتبادأت وتثاقلت في المجلس حتى خرجت الجماعة وذاكرت المولى بجواب اسحق، وجواب ابي شـــعيب، فقال المولى: أبو شعيب في سرّنا ينطق وبمُرادنا يفتي فاتبعوه فلن يضلّكم عن الحق.

المجلس الثامن عشر:
في قول الرسول: كل صلاة بلا فاتحة الكتاب فهي خداج.

قال أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه: حدثني أبو الحسن علـــي بن عبد الله المقري المعروف بأبي الفحاص قال: حدثني شيخي أبو اســـحق ابـــراهيم الرفاعي قال: حدثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه قال: حدثني شيخي أبو محمد عبد الله بن محمد الفارسي الزاهد الجنان قال: حـــدثني شيخي محمد بن جندب يتيم الوقت قال: التقيت مع اسحق في الحمام فقلـــت لـــه: إن سبقتني وخرجت فاقعد حتى آتيك أسألك عن مسألة لآخذ الجواب منك. فـــإذا وقفـــت بين يدي الرب وقد عملت بجوابك وقال لي: من أفتاك بهذا؟ فـــأقول: حـــدثني بهـــذا وأفتاني اسحق فأنجو أنا وتؤجر أنت.

فقال اسحق: تاكيدٌ وأي تأكيد، أخرج بنا، فخرجنا أنا وهو الـــى المشـــلح، فقـــال للحمامي: قم فاخرج، فخرج الحمامي فأقبل علي اسحق وقال: قُل، فقلت: إن رســـول الله صلعم قال: كل صلاة بلا فاتحة الكتاب فهي خداج.

قال اسحق: صدق رسول الله.

قلت له: فما الجواب في ذلك؟

فقال اسحق: الصلاة هي الميم، وفاتحة الكتاب هي الميم، وهي الصلاة، فإذا عرفت أن فاتحة الكتاب هي الميم وهي الصلاة فقد صليت، وإذا لم تعرف ذلك فصلاتك خداج.

قال محمد بن جندب: فخرجت من الحمام أريد منزلي، فإذا قد استقبلني صقيل الخادم ومعه آلة الحمام.

فقلت له: الى أين يا صقيل؟

فقال: إن المولى يريد الحمام.

قال محمد بن جندب: فرجعت معه، وإذا بالمولى قد أتى فخدمته أنا وصقيل في الحمام حتى إذا خرج ولبس ثيابه وتبخّر وهمّ أن يقوم، قلت: يا مولاي إني سألت اسحق عن كذا وكذا، فأجابني بكذا وكذا.

فقال: الساعة يصلُ أبو شعيب فاسأله واستعمل جوابه، فإن اسحق كاذب وجاحد لمعرفتنا.

قال محمد بن جندب: وخرج المولى فإذا بابي شعيب قد أتى وقال لي عند دخوله إن المولى قال: أدرك ابن جندب فانه ملهوف.

فقلت: يا سيدي حتى تجلس.

فقال لي: يقول المولى اليه التسليم: أجب السائل فإنه ملهوف وتقول لي حتى تجلس.

قلت: يا سيدي، إن رسول الله يقول: كل صلاة بلا فاتحة الكتاب فهي خداج.

قال أبو شعيب الصلاة هي الميم اليه التسليم أيجوز لك ان تعرفهُ بلا واسطة؟

قلت: اللهم لا.

قال: فالفاتح لك أمر الصلاة وشخصها، والكتاب هو الميم أصله من المعنى عز عزه، فمن عرف موضع الاتصال من الانفصال فقد صلى، لأنك تريد أن تعرف المعنى الذاتي من المعنى المثلي، فالمعنى الذاتي هو السبعة الذاتية، وأما المثلية إذا

ظهر المعنى كاسمه فهذا الاتصال من الانفصال ميم ذاتي ومعنى ذاتي، أليس الميم صورة العقل؟ قلت بلى.

قال: فقول المعنى له أدبر فأدبر، فبان فعرف الاسم من المسمى له، فكان هذا عبد وهذا رباً، المعنى الكل والاسم الجزء، ثم قال له: أقبل فعاد اليه ولحق به متصلاً غير منفصل، فكان قول المعنى له: أدبر فتأخر الاسم من المسمى له فكان بدء الميم من المعنى ومعاده اليه، كذا قال الصادق: من عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة.

يابن جندب هذه معرفة الله وديانته، واذا سألك الرب عنه فقل: حدثني ابو شعيب، هكذا فتنجو أنت وأؤجر أنا.

المجلس التاسع عشر: في قوله تعالى: وعنده مفاتيح الغيب:

قال أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه: حدثني أبو الحسن البشري قال: حدثني الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه عن الثقات عن يحيى بن معين أنه لقي اسحق على الجسر بسر من رأى، فقال اسحق ليحيى بن معين: يايحيى من أين أتيت؟

قلت: من القصر الحصين في حاجة لي.

فأنت الى اين؟

قال اسحق: الى القبط –والقبط قرية بحد الكرخ من سر من رأى سامراء– وهي من الجانب الشرقي والقبط من الجانب الغربي–

قال يحيى بن معين: فرجعت مع اسحق حتى اذا أشرفنا من الجسر نريد القبط قلت: يا أبا يعقوب، إن الله عز وجل وتقدست أسماؤه قال: وعنده مفاتيح الغيب لايعلمها الا هو.

قال: هو المعنى عز عزه لا يعلم الغيب غيره، كذا قال في آخر الآية، هو وهذه الهاء عائدة الى المعنى عز عزه.

قال يحيى بن معين: فنحن قد أشرفنا على القبط، واذا بأبي شعيب خارج من القبط من الجانب الغربي وبين يديه عريف من عرفاء القبط مكتوف كان قد خرج في دولة جعفر، فأمر المولى ابا شعيب بالقبض عليه حتى إذا نظر اسحق أبا شعيب ترجّل عن مطيته، فأمره أبو شعيب بالركوب حتى إذا ركب قال أبو شعيب: ما الذي أتى بك الى هنا؟

قال: بيني وبين رجل من القبط معاملة وقد أحببت أن تعينني فيها فأعتز ابو شعيب وأمر أن يُحضر القبطي، ولم يبرح أبو شعيب حتى أنجز الأمر بين اسحق وخصمه وسار حتى أتى داره وقال لاسحق: ادخل، فهذا وقت الظهيرة، فدخل اسحق مع ابي شعيب وقدّمت المائدة، فقلت للسيد ابي شعيب: يا سيدي، إن الله تعالى يقول: عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو.

قال أبو شعيب: عند الميم مفاتيح الغيب والغيب المعنى عز عزه، لأن ظاهره امامة ووصية، وباطنه غيب لا يُدرك، والميم عنده مفاتيح الغيب اي عنده ظهورات المعنى في سائر الأكوار والأدوار، لا يعلم ذلك الا الميم، هكذا قال في الآية الأخرى: عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدٌ إلا من ارتضى من رسول.

ثم التفت الى اسحق وقال له: يا أبا يعقوب: الميم مرتضى؟ قال: نعم، فقال أبو شعيب: إذاً هو يعلم الغيب، قال: نعم، والمؤمنون يؤمنون بالغيب وهو أمير المؤمنين عز عزه، هكذا قال في سورة البقرة: الذين يؤمنون بالغيب، والغيب المعنى، والمؤمنون يؤمنون به، ويقيمون الصلاة، البقرة 3، واقامتها معرفتها، والمؤمنون يؤمنون بالمعنى أي يصدّقون به، ويقيمون الصلاة أي يعرفون الميم والميم اليه التسليم عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وهي ظهورات المعنى وبطونه، ويعلم ما في البر والبحر، فالبحر علم الباب والبرّ علم الضدّ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها الى آخر الآية، فذلك يا اسحق على جوابي قوله: الا في كتاب مبين، والكتاب المبين هو الميم يعلم علم الملك باسره.

المجلس العشرون:
في قول رسول الله صلعم: ان منبري على عثرة من عثر الجنة

قال أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه: حدثني أبو الحسن علي بن عيسى الجسري رضي الله عنه قال: حدثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه قال: حدثني اسماعيل بن محمد الحسني قال: بعثني سيدي أبو شعيب الى اسحق لاحضاره حتى إذا دخلت على اسحق قلت له: يا أبا يعقوب: إن أبا شعيب قد أمرني أن آتي اليك لأحضرك.

فقال لي: والله أمرهُ عليّ طاعة لولا... فقلت له: بحق دين الله لولا ماذا؟

قال: لو أنه مثبت لنا على البابية لاتبعناه، لكنه ادعى المعنوية.

قال اسماعيل بن محمد: فقلت له: يا أبا يعقوب، احكي هذا عنك؟

قال: تبصّر،

فقلت: إن رسول الله صلعم قال: إن منبري على عثرة من عُثر الجنة.

قال اسحق: صدق رسول الله صلعم، وان منبره على عثرة، والعثرة ما علا من الجبل، فالعرب تسميه عثرة، وما اخضرّ من الأرض تسميه عثرة.

قال اسماعيل بن محمد: فعلمت أن العرب تستعمل ما قاله اسحق.

فقلت: ما بطن ذلك؟

فقال: هو باطنه وظاهره، وان اسحق لبس رانه وخفّه وركب حتى إذا دخل على ابي شعيب وجلس.

قلت له يا سيدي: إني سألت اسحق عن كذا وكذا، فأجابني بكذا وكذا.

فقال أبو شعيب: هذا ظاهر القصرة، فما باطنه؟

قال اسحق: هذا ظاهرها وباطنها.

قال أبو شعيب: فإني أريك باطنها يا أبا يعقوب وظاهرها غير الذي قلته.

قال اسحق: قل.

قال أبو شعيب: إن رسول الله صلعم قال: إن منبري على عثرة من عثر الجنة، فالمنبر ظهور النبي بالبشرية الآدمية اللحمية الدموية، على عثرة أي على باب، أي على سلمان الباب ظهوري وهو بابي الذي منه يُؤتى الى الجنّة، والجنة هي المعرفة.

وسلمان يدعو اليها، هكذا قال في الحديث الآخر مصدقاً لهذا الخبلر بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة، فقبره غيبته ومنبره ظهوره، كما ذكرنا، والروضة الباب، والميم عندما غاب ظهر بسلمان والجنة المعرفة، وسلمان باب المعرفة.

قال الحسني: وحضرت المائدة وانشغلوا بالطعام.

قال اسماعيل بن محمد: فأتيت الى المولى فأخبرته بالمسألة والجوابين فقال لي: اتّبع أبا شعيب، فلن يضلّك أبداً.

المجلس الحادي والعشرون
في قول الرسول ص: لا تعودوا ذراريكم الفزع

قال أبو الفتح محمد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدثني أبو اسحق ابراهيم الرفاعي عن أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه قال: حدثني اسحق بن محمد الكوفي قال: كنت اذا ألقيت اسحق النخعي ألعنه الله مائة مرة في نفسي، ولو لقيته في النهار مائة مرة لعنته كل مرة مائة مرة، وكنت إذا لقيته بين المولى، أُلقي عليه أسئلة ليخطيء فيكذّبه المولى، فقلت له يوماً وهو جالسٌ بين يدي المولى الحسن منه السلام: يا أبا يعقوب: إن رسول الله ص قال: لا تعودوا ذراريكم الفزع.

قال اسحق: يا كوفي، تسألني وأبو شعيب حاضر وهو باب الله الأعظم؟

فقلت له: يا أبا يعقوب إنك لتقول: لا أقعدُ عن علمٍ وتقول الساعة مثل هذا الكلام؟

فقال: إني أقول.

قلت: قل.

قال: الفزع الكشف، وذلك أن أمير المؤمنين قال على المنبر وهو يخطب في الناس في الكوفة: إني سأخطب فيكم خطبة أفزّع فيها أي أكشف فيها، وإنّ العجم يحلقون رؤوس ذراريهم مثل الشمامسة، وتلك مجالس الشياطين فيها الذين يحلقون وسط رؤوس ذراريهم، فإما أن يُحلق الرأس كلّه وإمّا أن يدعه كله.

قال الكوفي: والذي نفس محمد بيده، لقد رايت المولى الحسن العسكري وهو يحرك شفتيه وينظر الى اسحق النخعي شذراً وغضباً، فعلمت بانه يلعنه في نفسه ثم التفت المولى الى أبي شعيب وقال: يا أبا شعيب: أي شيء سمعت في قول النبي: لا تعودوا ذراريكم الفزع؟

قال أبو شعيب: ما سمعته منك يا مولاي.

فقال له المولى: قل يا أبا شعيب، فإنك تقول الحسنى.

قال ابو شعيب: الذراري التلاميذ، لأنهم عائلتنا، هكذا قال النبي ص، ابدأ بمن تقول، وعائلتك وأولادك وتلاميذك الذين ألأقيت اليهم توحيد الله والمؤمنون، وأما من خرج من ظهرك كافراً فليس منك ولا أنت منه، فأمر النبي بأن نعلمهم التقية في معرفة الله، فقال: لا تعودوا ذراريكم الفزع، أي الكشف وعلّموهم السكوت والأدب في معرفة الله ولاتذيعوا سر الله الى غير مستحقيه، هكذا قال يعقوب اسرائيل الله وهو الميم للمعنى وهو يوسف يؤدبنا، فقال: يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك (يوسف) يعلمنا يعقوب ألاّ نذيع سر الله ومعرفته الى غير مستحقيه، فمن بذّر وأذاع فهو من الشياطين.

هكذا قال: إن المبذرين كانوا اخوانَ الشياطين (الاسراء 27)

فنعوذ بالله من اذاعة سر الله الى غير أهله.

المجلس الثاني والعشرون
في قول رسول الله صلعم: لا يجوز نكاح الشنعار

قال أبو الفتح محمد بن الحسن رضي الله عنه: حدثني أسد بن الهيثم وأبو الفرج الأنباري قالا جميعاً: حدثنا الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه عن الثقات عن فادويه الكردي قال: الليلة التي ظهر فيها محمد بن الحسن بالتأكيد، وذلك أن الشيخ أبا عبد الله الحسين بن حمدان روى أن محمد بن الحسن صاحب أباه ست سنين وأن الحسن أظهر الغيبة، وأن محمد الحجة ص بالجسر من سامراء، وغاب محمد من يومه.

قال فادويه: وكانت الجماعة بكليتها مجتمعة عند المولى الحسن العسكري الاسحاقية والبلالية والعمرية والحسكية والشيعية والشعيبية والحسن علينا سلامه منتظر مجيء المولى المرجى، ونحن اذ ذاك نتذاكر ونسأل بعضنا بعضاً.

قال فادويه: فقلت لإسحق: يا أبا يعقوب: إن رسول الله صلعم قال: لا يجوز نكاح الشنعار الا باذن من الوالد الأول.

قال اسحق: الشنعار هو أن يكون للرجل بنت فيقول لصديقه زوجني ابنتك حتى أزوجك ابنتي بمهر ابنتك، ولا يكون بينهما من صفراء ولا بيضاء.

قال فادويه: قلت له: يا أبا يعقوب، هذا ظاهرها فما باطنها؟

قال اسحق: لا يعرفُ العرب الشنعار الا هذا.

فأجابهم النبي بما يعلمون وكلّمهم بما يفهمون.

قال أبو شعيب لاسحق: يا أبا يعقوب، إن كلام رب العالمين له باطن وظاهر، فما باطن الشنعار؟

قال اسحق: كالمنافق الحردان.

فما باطن ذلك الشنعار؟

قال أبو شعيب: حتى يأذن لي المولى، وإذ المولى ينادي: قد أذنّا لك. فقل.

فقال أبو شعيب اليه التسليم: النكاح عندنا الالقاء الى التلاميذ، لأن تلميذك هو زوجك، فإذا ألقيت اليه فقد نكحته أي ألحقته وعرّفته وهديته وحمّلته معرفة الله، فإذا أتى اليه غيرك يفقّهه من غير أمرك، فهو الزنى وهو الشنعار، فمنع النبي هذا وقال: لا يجوز نكاح الشنعار الا باذن من السيد الأول.

وقال السيد المسيح: لعن الله من أفسد تلميذاً على سيده.

وقال النبي ص: اياكم وافساد التلاميذ.

وقال: إن العرش يتزعزع عند افساد تلميذ على سيده.

وقال: تميذك عبدك، فلعن الله عبداً أفسد عبداً على مولاه.

وقال: من علّم رجلاً آيةً من كتاب الله فهو مولاه.

يا اسحق، فالكتاب الميم والآية ظهور من ظهورات الميم، فمن عرف تلميذاً ظهوراً من ظهورات الميم فهو مولاه، فالظهورات يا اسحق هي الآيات، لأنك كلما وجدت في كتاب الله آية من الآيات فهي ظهور إذا كانت من آيات الميم، لأن ظهوره آياته، وآياته وجوده ووجوده عيانه، عيانه توحيده، وتوحيده الاخلاص له، والاخلاص له نفي الصفات عنه، ونفي الصفات عنه بينونيته من خلقه، وبينونيته من خلقه أنه رب والكل عبيده، وهو المعنى عز عزه، فاعرف هذه يا اسحق واذكر ما قيل لك ووعظتك في سائر الأدوار والأكوار، ثم ظهرت البشرى أن المرتجى الحجة قد ظهر بالتأكيد جل وعز من لم يلد ولم يولد.

المجلس الثالث والعشرون:
في قول النبي صلعم: الكالي بالكالي

قال أبو الفتح محمد بن الحسن رضي الله عنه: حدثني والدي وشيخي أبو الحسن علي بن عبد الله المقري المعروف بأبي الفحاص قال: حدثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه قال: حدثني شيخي أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الفارسي قدس الله روحه قال: حدثني شيخي محمد بن جندب يتيم

الوقت قال: سألت اسحق عن قول النبي صلعم: الكالي بالكالي، ونحن إذ ذاك في دهليز المولى، وأبو شعيب عنده، فقال اسحق: الكالي بالكالي في لغة العرب، أن رجلاً اشترى رجل كذا طعاماً بدراهم ما الى أجل ما، فلما حان الاجل قال الذي له الطعام لمشتري: هات الدراهم،

قال المشتري: إن أرضي أجدبت وطعامي عسر، فبعني اياه بعشرة الى العام المقبل بيعاً ثانياً بربحٍ ثانٍ.

قال النبي: لا يجوز هذا الا أن يكتاله قبل ويحصّله في ذمّته ويبيعه إذ ذاك بيعاً ثانياً إن اختار.

فقال محمد بن جندب: هذا ظاهر القصة، فما باطنها؟

قال اسحق: هذا كلام العرب باطنه وظاهره فيه.

وهذا النبي كلم أهل الشرع وأهل الظاهر.

قال أبو شعيب: يا اسحق فما لأهل الباطن فيه شيء؟

قال اسحق: لا.

قال محمد بن جندب: فنظر اليه المولى وقال له: ما أجرأك على الله يا أبا يعقوب، جئت الى الناميات والحشائش ومسوخ البشر فجعلت لها ظاهراً وباطناً، وقلت إن كلام رسول الله بلا باطن؟

ثم قال المولى للجماعة: ادخلوا.

قال محمد بن جندب، فدخلنا واسحق معنا وحبيب العطار وابن المنذر وأبو عباد والقوم يقولون لاسحق إنك لتفتي ولا تدري ما تفتي، وأبو عباد وابن المنذر وحبيب العطار يقولون: بل يفتي ويدري أي شيء يفتي.

قال محمد بن جندب والجماعة يقولون لهم: هذا المولى يكذّبه ويقول: ما أجرأك على الله، ولا يجترئ على الله الا فقير كذاب، وعلت الأصوات في مجلسنا ونحن على مثل ذلك من صياحنا وإذا بالمولى قد نزل، ويده في يد السيد أبي شعيب، فقمنا

عن آخرنا حتى اذا جلس المولى وجلس السيد أبو شعيب الى جانبه وأمرنا بالجلوس قال السيد النميري: أعد كلامك يابن جندب.

قال محمد بن جندب: يا مولاي، سألت اسحق عن قول السيد محمد: الكالي بالكالي، فأجابني بما سمعته أيها السيد.

فقال أبو شعيب: لا بد لكل شيء من باطن وظاهر، وإن أمرني المولى اليه التسليم أن أجيب أجبت.

فقال له المولى: تكلم يا أبا شعيب وأجب بما سمعته منا في سائر الأكوار والأدوار، فإنك اللام المعطوف على العوالم، وعلمنا المكنون وسرّنا المودوع.

فقال أبو شعيب علينا سلامه: الكالي هو الحافظ، هكذا قال: قل من يكلأكم بالليل والنهار من الرحمن، فالباب يكلأ العوالم ويحفظهم ويمدّهم بالعلم، والميم يكلأ الباب، والمعنى عز اسمه يكلأ الميم، وهذا معنى قوله: الكالي بالكالي، أي كل كالٍ له كالٍ، فالمعنى كالي كل كالٍ.

قال محمد بن جندب: فرأيت المولى الحسن اليه التسليم يضحك في وجه أبي شعيب ثم قال له: أنت بابي الذي أُؤتى منه.

المجلس الرابع والعشرون:

قال النبي صلعم: يحشر أكثر العوالم يوم القيامة عراةً حفاة بهماء.

قال أبو الفتح محمد بن الحسن رضي الله عنه: حدثني شيخي علي بن عبد الله المقري قال: حدثني الرفاعي قال: حدثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه قال: حدثني اسماعيل بن محمد الحسني قال: إن اسحق اتفق مع أبي شعيب في المطيرة في دعوة يحيى بن معين، وكان المولى قد اشترى ليحيى بن معين بالمطيرة داراً لم يكن في المطيرة، دار أنزه منها.

فقال السيد أبو شعيب لحاجة ما.

فقال اسماعيل بن محمد لاسحق: يا أبا يعقوب، ما هو معنى قول النبي ص: يحشر القوم يوم القيامة عراةً حفاةً بُهماً؟

قال اسحق: البهماء العراة الصحيحوا الأبدان ومن كان مبتلياً في الدنيا بجذام أو برص أو عرج أو فقمة أو حدبة أو عورة أو ما شابه ذلك، لا يأتون يوم القيامة وفيهم شيء من العاهات كما قال المولى: لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة.

قال اسماعيل بن محمد: فإذا بأبي شعيب قد أقبل فقمنا له وقام اسحق حتى اذا جلس قلت: يا سيدي اني سألت اسحق عن كذا وكذا فأخبرني بكذا وكذا.

فقال أبو شعيب: نعم هذا جواب أهل الظاهر، فما قلت يا اسحق في باطن هذا؟ وما يمعت من المولى الحسن العسكري اليه التسليم؟

قال اسحق: لي كل الأحاديث تحتاج الى باطن.

قال أبو شعيب: ألم يقل المولى الصادق منه السلام لجابر: يا جابر ان لكلامنا باطناً وظاهراً؟

فقال جابر: يا مولاي لكلامكم باطن وظاهر؟

قال: نعم الى سبعة.

قال جابر: الى سبعة يا مولاي؟

قال الى سبعين.

قال جابر: يا مولاي، الى سبعين؟

قال: الى سبعمائة، قال الى سبعة آلاف، نعم يا جابر الى ما لا نهاية له يا جابر.

إن لنا من الأسماء معناها ومن الأحرف مبدأها.

كلام المولى اليه التسليم له باطن وظاهر الى سبعة آلاف والى ما لا نهاية له، الا ما شاء الله.

وتقول أنت يا اسحق: ليس كل الأحاديث تحتمل باطناً؟ قال اسحق: يا أبا شعيب، فما الباطن في هذا الموضع؟

قال أبو شعيب: يُردُّ المؤمنون يوم الكشف في أحسن صورة، ويــأتي المخــالفون يوم القيامة وهم سود الوجوه، زرق العيون لأنهم ينقلون من الذكر الى الأنثى، ومــن الأنثى الى المسوخية، مثل الدب والقرد وما يشاكل ذلك، وغيره، لأن من هذا اللــون الى المسوخيات.

قال الله جل وعلا: «ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مســودة »(الزمــر 60) وقال «ونحشر المجرمين يومئذٍ زرقاً» طه 102.

لأن المخالف يُنقل من الذكر الى الأنثــى والأنثــى لا تتجــب، لأن المنكــوح لا ينحب، كما أنّا نقول: إن الباغي لا ينجب، لأنه يوطأ شهوةً والأنثــى توطــأ شــهوةً، ورضاها وغضبها في فرجها، وأعظم تأديب لهــا أن تُمنــع الــوطء، قــال تعــالى: «واهجروهن في المضاجع»، ثم قال: ومن الأنثى الى المسوخية مثــل القــرد ومــا شاكله، يأكل بيده ويضحك من فيه، ويفهم الكلام، ولو أنه له لساناً لترجم عــن نفســه، ومن القرد الى الدب، هكذا في قالبٍ بعد قالبٍ حتى يقع في الرسخ، ومعنــى قولــه: عُراةً أي من حججهم وديانتهم وبصائرهم حفاةً بلا طريــق ولا علــم يجمّلهــم ســود الوجوه زرق العيون. ذابلوا الأشداق وألسنتهم على صدورهم، هكذا قال: فأما الــذين اسودّت وجوههم، أكفرتم بعد ايمانكم ورسول الله رَمَزَ هــذا الموضــع يــا اســحق، ولخّصه لنا المولى وبيّنه.

المجلس الخامس والعشرون في السنور

قال أبو الفتح محمد بن الحسن رضي الله عنه: حدثني حمــود المصــري قــال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه عــن الثقــات عــن فادويه الكردي قال: كنت عند اسحق وفي حجره سنّور يداعبه وهو شغفٌ فيه.

فقلت في نفسي: أظنّ أن هذا أم اسحق أو أحد أقاربه.

قال فادويه: فلما رآني أنظر اليه والى السنور قال: يا فادويــه، هــذا نــور بــن عيلان، عرف الله وشك في معرفته، فنقل الى هذا القميص.

قال فادويه: يا أبا يعقوب: أولم يكن قبل نور بن عيلان سنّور؟

قال: لا.

قال فادويه: فانظر الى أي شيء تقول.

قال اسحق: هذا قميص خصصه رب العالمين لهذا القط.

قال فادويه: فما كان من غداة غدٍ، غدونا من أجل السلام على المولى وأتيت فأدركت الناس قد دخلوا على المولى فجلست الى جانب اسحق وقلت له سراً: يا أبا يعقوب بإذنك أعيد كلامك عن نور بن عيلان على السيد أبي شعيب.

فقال: افعل يا فادويه.

فقلت للسيد أبي شعيب: يا سيدي، إن اسحق النخعي ذكر أن نور بن عيلان نُقل الى سنّور وهو قميص خصّه الله به لا يُنقل فيه الى غيره، ولا ينقل اليه أحد سواه، وأنه لم يكن قبل نور بن عيلان سنّور.

قال أبو شعيب: هذا لو لم يكن على وجه الأرض الا سنّور واحد، قد يكون نور بن عيلان.

قال اسحق: توالد كما كانت عقيلاً رجلاً واحداً، وتوالدت منه عقيل، وكذلك سائر أفخاذ العرب.

قال أبو شعيب: يا اسحق، فنور بن عيلان نُقل الى سنّور ذكر أم أنثى؟

قال اسحق: بل نقل الى ذكر.

قال أبو شعيب: فما أنثاه؟ أقِم له شخصاً.

قال اسحق: خلق له من جنسه أنثى كما قال: «جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً».

قال المولى الحسن: ليست هي بأولّيتك يا اسحق.

قال أبو شعيب: نعم يا مولاي قد قالها في بدء القبة الآدمية، فأعرض عنه يا اسحق، وقد فقهها.

قال فادويه: فسألت أبا شعيب عندما ركب ومضى الى منزله.

قلت: يا سيدي،

قال المولى لاسحق: ليست هي بأوّليتك.

فقلت أنت: نعم قد قالها في بدء القبة الآدمية، فبيّنها لي.

قال السيد أبو شعيب، إن اسحق ابليس، قال يوم أمر الله الملائكة بالسجود لآدم، وقد قاس نفسه: قال: «أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين»، وقال اليوم: خلق له من جنسه، قياساً.

قال أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي: وعاد الحديث من أوله، إنا أبا شعيب قال لاسحق: ما معنى قوله: جعل لكم، من أنفسكم أزواجاً، إن الله خاطب المؤمنين في هذا الموضع، أي إن زوجة المؤمن مُسلّطةٌ عليه تؤذيه وتنافره وتعمل معه ما يؤذيه في سره جزاء فعله السوء، وإن المخالفين هم الأنعام، لأن من يعرف الله ولم يحسن العمل فليس من عالم البشر، وانما هو من عالم البهائم وأعظم ما على المؤمن في هذه الدار أن يرى المخالف في مثل صورته، والمخالف إذا أكرم المؤمن وأحسن اليه وعظّمه أُقرن بالزوجة الحسنة الأخلاق جزاء فعله يا اسحق.

فالسنور من أحد المسوخيات التي في النار ذوات الذراع، أما سمعت قول النبي: القط من أهل البيت، فكل قط يُربّى في بيت ويكرّم فهو من أهل ذلك البيت، وانما المولى نظر الى قد يبصبص بين يديه، فقال لأصحابه: هذا نور بن عيلان، وكان القط حقاً نور بن عيلان وقد استحق بعد قمصان مضت هذا القميص، فظننت يا أبا يعقوب أن كل قط هو نور بن عيلان، والقط هو أحد السجون التي كانت تُسلك فيها النفوس.

المجلس السادس والعشرون: في السنورة التي تأكل جراءها

قال أبو الفتح محمد بن الحسن رضي الله عنه: حدثني أسد بن الهيثم قال: سألت أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه عن القطة التي تأكل جراءها، فقال أبو عبد الله الحسين بن حمدان: إني سألت يحيى بن معين السامري

عن هذا فقال يحيى بن معين السامري: والله لقد سألت اسحق أنا وجماعة في دهليز دار المولى ونحن ننتظر الاذن، فقلت له: يا أبا يعقوب، هذه السنورة التي تأكل جراءها فما علمه؟

فقل لي سماعك فيه.

فقال اسحق: إن الوحوش في طباعها الافتراس، وأن تأكل بعضها ولا سيما السنورة، فإنها من جنس الأسد، قال يحيى بن معين: يا أبا يعقوب، لكن الأسد لا يأكل أولاده غير السنور.

قال يحيى بن معين: فنحن على مثل ذلك من الكلام، واذا بأبي شعيب قد أقبل، فقمنا بأجمعنا وسلمنا عليه، حتى اذا جلس قلت لأبي شعيب: يا سيدي، اني سألت أبا يعقوب عن كذا وكذا، فأجابني بكذا وكذا، فما سماعك أنت يا سيدي فيه؟

فقال أبو شعيب: ولا كلّ السنانير أيضاً تأكل جراءها، نعم، وإن أكلتهم مرة لم تأكلهم أخرى، فانها لا تأكلهم في كل حين.

قال يحيى بن معين لأبي شعيب هذه والله من احدى حججي على اسحق.

فقال أبو شعيب لاسحق: يا أبا يعقوب، ان السنورة في وقت لأكلها لجراءها هي الحميراء في ذلك الوقت، فاذا فارقت الحميراء ذلك القميص صارت السنورة كاحدى الحيوانات التي ترفرف وتتحنن على ولدها، وما أتى منه فهو من سنحه، هذا سماعي من المولى الحسن اليه التسليم.

قال يحيى بن معين: فأعدت المجلس على المولى الحسن اليه التسليم، فقال.
إن اسحق يقول عنّا ما لم نقل.

المجلس السابع والعشرون في قوله: إنك لا تهدي من أحببت

قال أبو الفتح محمد بن الحسن رضي الله عنه: قال حدثني شيخي أبو اسحق ابراهيم الرفاعي رضي الله عنه قال: حدثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه قال: حدثني شيخي أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان

الفارسي الزاهد قال: حدثني شيخي محمد بن جندب يتيم الوقت قال: سألت اسحق في دهليز المولى عن قوله تبارك وتعالى: إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهـدي مـن يشاء وهو أعلم بالمهتدين.

قال اسحق: ان هذه الآية أُنزلت في الميم وكان يحبّ أهلـه مـن بنـي هاشـم وقريش يدخلون تحت دينه وكان يجذبهم الى معرفة الله فما كانوا يجيبونه، فعاتبـه الله في ذلك، فقال محمد بن جندب لاسحق: ويحك يا أبا يعقوب وأنت ممـن يلقـى هـذا التوبيخ على رسول الله؟ قال: نعم.

قال محمد بن جندب: قلت له: والله إن أهل الظاهر يستمعون مـن الله أن يلقـوا هذا التوبيخ على رسول الله وإنما يقولون هذه الأشياء كقـول القائـل: إيـاك أعنـي واسمعي يا جارة.

ولكن والله لأعيدنّ هذه الكلام على المولى ليكذّبك في هذا الكلام، وافترائك على رسول الله.

قال اسحق: هذا رواية جابر بن يزيد عن الصادق قال محمد بن جندب: أنت يـا اسحق كما قال القائل: إذا أردت أن تكذب فابعد شاهدك، تقول: قال الصـادق وأنـت في زمان الحسن لا تسأله؟ والله لو أيقنت أنه صادق عندك لسألته، وتالله لو علم منـك أنك ثقة لأفتاك وفقّهك وتالله إنك لشيطان حقاً.

قال محمد بن جندب، وخرج الأذن من عند المولى حتى اذا سلّمنا وجلسـنا وإذا بالسيد أبي شعيب قد خرج من العرصة في دار المولى في حاجةٍ كانت له حتـى إذا جلس قلت للمولى: يا مولاي إني سألت ابا يعقوب عن قوله تعالى: إنك لا تهدي مـن أحببت الآية.

فقال لي اسحق: كذا وكذا، فقال المولى والله ما أفتاني أبي الصادق بهـذا سـاعة قط، وإن اسحق مفترٍ، ثم التفت الى أبي شعيب وقال: يا أبا شعيب قل ما سمعته منّا.

فقال أبو شعيب: أقول وبالله التوفيق: إن هذه الآية لها سبب نزلت لأجلـه، وذلـك أن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كـان يجلـس فـي

مجلس المؤالف والمخالف، وإن طائفة من المخـــالفين كـــانوا يخدمونـــه ويكرّمونـــه ويسعون في قضاء حوائجه، فأحبّ زيد أن يدخلهم تحت الأيمـــان، وأن يلقـــى الـــيهم توحيد الله، فعاتبه الميم في ذلك، فقال له: إنك لا تهدي من أحببت ولكـــن الله يهـــدي من يشاء، يعني أنا أي الميم اليه التسليم.

لأن الميم اسم لمعنى جل باريه يهدي من يشاء الى صراط مستقيم، فكـــان المـــيم اليه التسليم أعلم بالقوم الذين أحب زيد أن يُلقي اليهم معرفة الله، فعاتبه الـــرب بهـــذه الآية، وقالال له: أنا أعلم منك بهم لأنهم لا يستحقون ما تلقيه اليهم، لأن لهـــم ذنوبـــاً أوثقتهم وحجبتهم ومنعتهم من المعرفة.

ثم قال أبو شعيب لاسحق جزاء لفعلهم الذنوب والانكار حجب القوم عن معرفـــة الله فنعوذ بالله من ذنب يورد هذا المورد.

المجلس الثامن والعشرون: في قوله تعالى: إرم ذات العماد

قال أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه: حدثني حمود المصـــري قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه قـــال: حـــدثني اسماعيل بن محمد الحسني قال: التقيت باسحق وهو قادم الى دار المولى وأنا اذ ذاك خارج من دار المولى أريد السيد أبا شعيب فقال لي: يا اسماعيل من أين أقبلت؟

قلت من دار المولى أريد السيد أبا شعيب.

قال: وأين أبا شعيب؟

قلت: قيل لي أنه قد عبر من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي، وأنـــا قاصـــدٌ نحوه، قال: لماذا؟

قلت: لشيءٍ أريد أن أسأله عنه.

قال: فالمولى قام من مجلسه؟

قلت: نعم.

قال: فقال إسماعيل بن محمد: وأخذنا نسأل الناس عن أبي شعيب، وهم يخبروننا ويرشدوننا حتى أتينا الى بستان بمحاذاة المطيرة من الجانب الغربي، فإذا بالسيد أبي شعيب في البستان فدخلنا ولإذا به ما نزل.

فقال لي: يا حسني، حسنُ نيتي فيك أتى بك، لقد أردت أن أبعث وراءك وأستدعيك.

فقال إسحق: ما نيتك فيّ يا أبا شعيب؟

قال أبو شعيب: نيّة الله يعلمها ويكافئني عليها، أو قال: يجازيني عليها.

قال اسماعيل بن محمد: فنزلنا بنزوله عن خيلنا وجلسنا تحت شجرة من الأترج والدّست الى جانب البركة، وأخذنا نتحدث، وصاحب المائدة اذ ذاك يُصلح لنا الجونة، فقال لي اسحق: يا اسماعيل، سل أبا شعيب عن مسألتك.

قال أبو شعيب: على اسم الله يا حسني.

قال الحسني:يا سيدي، يقول الله تبارك وتعالى:إرمَ ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد.

فقال أبو شعيب: يا اسحق، أي شيء سمعت في ارم ذات العماد؟

قال اسحق: هي فاطر التي لم يخلق مثلها في البلاد، وثمود هو الثاني الذي جاب الصخرة في الوادي، وفرعون ذي الأوتاد، وهو الأول الذي أسّس هذا الأساس وبناه، فهما الذين طغيا في البلاد وأكثرا فيها الفساد.

فقال أبو شعيب: ففاطر جوهرة الميم هي مخلوقة؟

قال اسحق: فما هي؟

قال أبو شعيب: خالقة وهي التي فطرت السموات والأرض أي أبدتهما وخلقتهما، فكيف تكون مخلوقة وهي فة من صفات الميم وهي جوهرته؟

قال اسحق: فما إرم ذات العماد؟

قال أبو شعيب: هذا أليقُ بك يا اسحق أن تسأل ولا تُفتِ بما لا تعلمه. إرم ذات العماد هي زينب ابنة رسول الله ص، لم يخلق مثلها في البلاد، وثمود هو نعثل،

وهو فرعون ذي الأوتاد، وهو معاوية، فهما جميعاً طغيا في البلاد، والبلاد ههنا علم الميم، فأفسداه ظاهراً وباطناً، وأبطلا سنّة رسول الله وسمّياها بدعة، وأتيا ببدعهم فسمّياها سُنّة، فلعنة الله عليهما، وعلى من يفتي فتواهما ويتحقق باماميّتهما، ثمّ أن الغلام قدّم الجونة وقطع أبو شعيب الكلام ومدّ يده الى الطعام ومدّت الجماعة أيديها.

قال اسماعيل بن محمد الحسني: كان يوماً ساراً لذيذاً لم أر مثله سروراً.

قال محمد بن الحسن: ولا خلاف أن رأي الخصيبي وأصحابه وأبي شعيب وأصحابه أن خديجة تزوج بها رسول الله صلعم في الظاهر وهي بكرٌ وسائر أولادها من رسول الله، ولا تصديق لما روته العامة في تزويج خديجة لأبي هالة وأسمه النبّاش، وأنه أولد خديجة سائر أولادها وبناتها وكان له من خديجة ابن يقال له هند، وأنّه قتل يوم بدر بين يدي النبي وخلّف ابناً فكفله النبي وربّاه، وأنّه كان يُعرف بابن النبّاش.

وذلك أن شيخنا أبا عبد الله الحسين بن حمدان نضر الله وجهه كان بين يدي سيف الدولة بحلب، فقال **سيف الدولة** لمن كان عنده بالحضرة: ما تقولون في خديجة هي تزوج بها النبي بكراً أم ثيباً؟

فقالت الجماعة: تزوّج بها النبي وهي ثيب ذات أولاد.

فقال سيف الدولة لشيخنا أبي عبد الله: اي شيء تقول يا أبا عبد الله؟

فقال: أقول: تزوج بها بكراً، وسائر أولادهما من رسول اله.

ثم قال سيف الدولة: فلم شرّفت فاطمة دون أخواتها؟

فقال أبو عبد الله: بما شرّف علي بن أبي طالب دون اخوته وأخواته، ولكن اذا أذن الأمير أن يعمل كل رجلٍ منا في منزله جواباً في خديجة ويقيم عذره في جوابه، فقد حكّمنا الأمير علينا، فمن وجد الحق معه فنقول له: الحق معك.

فقال له: نعم الرأي يا أبا عبد الله، وإن شيخنا نضر الله وجهه عمل الرسالة التي يقال لها الخديجية، وهي معروفة عند أصحابه موجودة عندهم، فمن أراد أن يدري أي شيء قال فيها فليطلبها.

المجلس التاسع والعشرون في قوله تعالى: ألست بربكم؟

قال أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه: حدثني أبو الطيب المنشد قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه قال: حدثني أبي وشيخي وسببي الى الله وحدثني أيضاً أبي حمدان قالوا جميعاً: حضرنا مجلس المولى الحسن العسكري منه السلام واسحق وأبو شعيب يتناظران في شيء لم ندرك أوّله، بل قال أبو شعيب لاسحق: يا أبا يعقوب، اني أسألك عن مسألة لا يسع الخلق بكليّتهم، ممن دخل تحت توحيد الله الا أن يعرفها، فإن أجبت فيها بما يليق بكتاب الله وسنّة نبيه ومذهب التوحيد، أمرت أصحابي أن يسمعوا منك، وإن لم تجب وأنكرتها، فأنت بغيرها أشد انكاراً وجهلاً.

فقال المولى لاسحق: قد أنصفك أبو شعيب يا اسحق.

قال اسحق: قد حكّمتك يا مولاي، فمع من رأيت الحق قل له إنك عليه.

فقال أبو شعيب عن قوله تعالى: ألست بربكم؟ قالوا بلى.

ومن القائل: بلى؟

قال اسحق: المعنى عز عزه عندما أبدى العوالم بكليّتهم محمد ومن دونه من أهل المراتب العالم العلوي والعالم السفلي، فكان أول من قال نعم الميم ثم الباب وأهل المراتب ثم العوالم أولاً فأول، فاستحق الميم من المعنى الواسطة والرسالة والتذكير في كل عصرٍ وزمان، أن يذكّرهم ويعلّمهم ما كان قد علّمهم في القدم الأول أول دعوة.

فقال أبو شعيب لاسحق: يا ابا يعقوب، فأي شيء تركت **لزرارة بن أعين** ولأهل الظاهر في الميم؟

هكذا يقول زرارة بن أعين في الميم، فاذا أنت عامّي ولست من الخاصة.

فقال المولى لأبي شعيب: يا باب الله، فماذا تقول في الدعوة؟

قال أبو شعيب: أي الدّعوات؟

قال له المولى: فكأنها دعوات؟

قال: نعم يا مولاي، وانها ثلاث دعوات كما قلت لي، وألقيت اليّ وعلّمتني وألهمتني، فدعوة من المعنى الى الميم، ودعوة من الميم الى العالم النوراني، ودعوة من الميم الى العالم النوراني والمزاجي، فان أمرتني بالبيان بيّنت.

فقال له المولى علينا سلامه: بين يسر الله لك المقال، فانك باب الله الأعظم الذي منه يؤتى.

قال حمدان: فرأيت اسحق وقد أربدّ وجهه فلعنته في سري، وعلمت أنه الضد بعينه.

قال أبو شعيب: أفوّض أمري الى الله، وإن الدعوة التي كانت من المعنى الى الميم لمّا أبداه وأظهره من ذاته.

قال له المعنى: ألست بربكّ؟

قال الميم: بلى، وسجد لباريه ثم أمره أن يُبدي العالم النوراني بين يديه، فأبدى الميم العالم النوراني، ثم ان الميم تجلى لهم بهم وبصورهم، وقال ألست بربكم؟

قالوا: بلى.

فكان أول من قال بلى الباب وأهل المراتب بعد ذلك، ثم ان الميم اليه التسليم خلق العالم المزاجري بعد النوراني ومزجهم بالعالم النوراني ثم تجلى الميم للعالمين بهم وبصورهم وقال لهم: ألست بربكم؟

قال الباب: بلى، والعالم النوراني بعده، ثم العالم المزاجي بعد النوراني، ومزجهم بالعالم النوراني ثم تجلى الميم للعالمين بهم وبصورهم، وقال لهم: ألست بربكم؟

قال الباب: بلى، والعالم النوراني بعده، ثم العالم المزاجي فهذه ثلاث دعوات كما ذكرنا، دعوة من المعنى الى الميم عبده وواسطته، ودعوتين من الميم الى العوالم

كما ذكرنا، و هو قوله عز وجل: واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم (الأعـراف 171)، فآدم المصطفى هو الميم اليه التسليم وأولاده العالم النوراني كما ذكرنا قـولاً وفعلاً، فبني آدم العالم النوراني، وأخذ الميم من ظهورهم وذريتهم، والذريـة العـالم المزاجي الترابي، فالميم يا اسحق له منزلة من المعنى لا يُحسنُ واصفٌ أن يصـفها ولا ذاكر أن يذكرها، وكلما وصفت الميم بشيء أو بفضلٍ فالميم أعظم ممـا وصـفته ونعتّه وذكرته.

فكيف يكون الميم في العلم كالعالم وهو الله اسم المعنى جلّ باريه والله خالق كـل شيء، فأفمن يكون بهذه الصفة وبهذا المكان من المعنى تجعلـه هـو والثـاني فـي موضع واحدٍ؟

نعم وكان يلزمك بهذا الكلام أن الملائكة أقدم من الميم إذ جعلته الخليفـة حيـث يقول تعالى «إني جاعلٌ في الأرض خليفة» قالت له الملائكة: «أتجعل فيها من يفسـد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » ويحك يا اسحق، مـن أفتـى أن هذا الكلام يقع على الميم وهو المخاطب به الملائكة وابليس أقدم منه والأليق بـك أن تسأل ولاتفتي، فقال المولى منه السلام: إن من شأن اسـحق الحسـد وليسـت هـي بأولّيته، ثم قام المولى وقامت الجماعة.

المجلس الثلاثون الخلاف بين فاوويه الكردي واسحق الأحمر

قال ابو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه: حدثني أبو الحسن علـي بن عيسى الجسري الكتاني رحمه الله قال: حدثني شيخي أبو عبـد الله الحسـين بـن حمدان الخصيبي نضرالله وجهه قال: حدثني يحيى بن معين السامري قال: كنت مـع سيدي أبي شعيب محمد بن نصير اليه التسليم في بستان في المطيرة، ونحـن نتنـاول عبد النور اذ دخل علينا خادم البستان فقال: يا مولاي، إن بالباب اسحق يريد الدخول عليك فما تأمر؟

فقال: أذنَ له فدخل علينا اسحق وسلّم عليه وجلس، ثم قال: يا سيدي لست أدري السبب الذي بيني وبين فادويه الكردي، بلغني أنه يثلبني ويشنّعني بالصبيح والدليل على صدق من بلّغني ذلك عنه، ما جبهني في وجهي، وقوله لي بحضرتك: انت تفتي بغير ما أنزل الله وبخلاف السنة، ووالله اني لمجتهد في اعتماد الحق فيما أقوله وأورده، قال له سيدنا أبو شعيب: يا أبا يعقوب لا تجتهد إن كان مجتهد مخطيء إذا كان في الزمان نبي مبلغ عن الله أو إمام مرشدّ، والمولى حاضرٌ مشاهد فاجتهادك في أن تصيب الحق عناء قد حُمِلَ عنك سل إمامك يُجبك، لأنه الضامن الاجتهاد، فالامام الضامن والمؤدي مؤتمن لأن المؤدي هو المبلغ عن الامام وهو ثقةٌ أمين جلٌ من ثقةٍ يُبلغُ الى ثقةٍ يا أبا يعقوب اي شيء كان بين عثمان وبين عثمان وبين أبي الذرّ؟

فقال اسحق إذ أنا أبو الذر، وفادويه عثمان،

قال أبو شعيب: نسأل المولى عن ذلك.

فقال اسحق: كفى فادويه أنه كردي أعجمي لا ينجب.

قال أبو شعيب: لا تقل هذا يا اسحق، ان المولى علينا سلامه سأله سائل فقال له: يا مولاي أيهما أفضل عربي ابن عربي مؤمناً يعرف الله، أو أعجمي ابن أعجمي ابن أعجمية، مؤمناً يعرف الله؟

قال: بل الأعجمي أفضل لقوله تعالى: ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصّلت آياته، والقرآن نزل بلغة العرب آمنت به العجم، ولو نزل على العجم ما آمنت به العرب وقد قال النبي ص: لو أن العلم معلّق بالثّريا لنالته طائفة من أبناء فارس، وتوحيد الله كان في العجم قبل العرب ألا تعلم يا أبا يعقوب أن لؤي هو الاسم لوى الأنوار من العجم الى العرب، وذلك لذنبٍ أذنبته العجم، ولحكمةٍ ثبتت في العرب لا لحاجةٍ من المولى الى ذلك، ولكن الأمر سبق في علمه ولا بدّ من اتمامه واثبات حجته.

قال يحيى بن معين: وأمسك سيدي أبو شعيب عن الخطـاب بقيّـة ذلـك اليـوم وجلس اسحق معنا الى حين انصرافه، فلما كان من غدٍ غدوت الى مولانـا الحسـن منه السلام فأخبرته بقول اسحق في فادويه الكردي فقـال مولانـا: والله ان اسـحق لعثمان وإن فادويه الكردي هو أبو الذر، ولو قدر اسحق على نفي فادويه من سامراء لنفاه، ألا إن اسحق رجلٌ كذابٌ علينا فلا تقبلوا افتراءه.

قال أبو الحسن الجسري قال سيدي أبو عبد الله نضر الله وجهه: والله لقـد قـال اسحق: هو عمر في القبة الهاشمية إن كلام أهل النار في النار.

المجلس الحاوي والثلاثون: في قوله: أمتنا اثنتين واحييتنا اثنتين

في قوله تعالى:قالوا ربّنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين.

قال أبو الفتح محمد بن الحسن رضي الله عنه: حدثني شيخي أبو الحسن علي بـن عبد الله المقري المعروف بأبي الفحاص قال: حدثني أبو اسـحق ابـراهيم الرفـاعي رضي الله عنه عن سيدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان عن أبي محمد عبد الله بـن محمد الجنان قدس الله روحيهما.

قال: حدثني اسماعيل بن محمد قال: غدوت أنا وفادويه الكردي الى دار مولانـا ابي محمد علينا سلامه، فوافينا اسحق بن أبان النخعي جالساً على الباب ومعه **حبيـب العطار، وحسن بن المنذر ومحمد بن عبّاد**، وحول اسحق جماعة وهو يقول لـبعض من يخاطبه في شيء قد تقدّم قبل وصولنا اليهم: لو أصغيت الى نحي وتحقّقـت فيـك الرشد لنقّيت سمعك من الفلت الذي تسمعه من غيري، وأريتك الحقّ عيانـاً وأزلـت الران من قلبك.

فقال لي فادويه: ألا تسمع الى قول هذا الأحمر، والله ما أراد به غير سيدنا أبـي شعيب صلوات الله عليه.

فقلت له: أمسك عليك، وسلمنا عليهم فوثبوا الينـا وأظهـروا البشـر والبشاشـة وجلسنا اذ أقبل سيّدنا أبو شعيب محمد بن نصير، فعند قيام الجماعـة لـه وسـلامهم

عليه، فتح صقيل الباب، وخرج بالاذن، فأخذ بيد اسحق ودخل الناس بدخوله وسلّموا على مولانا على ذكره السلام، فأمرهم بالجلوس فجسلوا على منازلهم، فنظر مولاي اليّ والى فادويه، وقد علم ما في نفوسنا، وعلمنا مراد المولى بنظره الينا.

فقال فادويه: يااسحق، مسألة حضرت.

فقال: تسألني والمولى جالسٌ؟

هذا ما لا يجوز بحضرته.

قال فادويه: ويحك، ألست الساعة القائل لأحد أصحابك: لو أصغيت الى نُصحي لنقّيت الفلت من سمعك، وأزلت الران من قلبك...

أفمن كان هذاقوله كيف لا سأله بحضرة مولانا؟

ليكون إن أصبت أمرنا مولانا باتّباعك، وإن أخطأت أعلمنا المولى بخطأك، ونهانا عن سماع قولك.

فقال له المولى منه الرحمة: ولك كذلك يا فادويه، أن تسأل.

يا اسحق، إذا سئلت بحضرتنا فأجب، فإنك سراج، فاستبشر اسحق بذلك، وقال لفادويه:سل عما بدا لك.

فقال له فادويه: أي شيء سمعت في قول الله عز وجل: قالوا ربّنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا، فهل الى خروج من سبيل.

قال اسحق: الموتتان أولى وأخيرة، فأما الأولى فإنه لم يكن العالم، فكانوا فموتٌ وحياةٌ، ثم إنهم ماتوا ونُقلوا الى الاناث، فصارت موت وحياة، فيقولون عندما يُنقلون في الاناث هذا الكلام، ويَطلبون الخروج والخلاص من الاناث الى الذكور، لأنهم يعلمون عند نقلتهم أنهم كانوا ذكوراً يطأون وأنهم صاروا إناثاً يوطأون، وأنهم سيعودون بعد ذلك ذكوراً فيطلبون عند ذلك سرعة الخلاص من التأنيث والخروج الى التذكير، فقال أبو شعيب صلوات الله عليه: يا اسحق هذا يجري على المؤمن والكافر؟

قال: نعم على المؤمن والكافر جميعاً، لأنه قد يكون للمؤمن ذنب يستحق بـــه أن يسلك في التأنيث ويقاصص بالوطء، فعند خلاصه من ذلك القصـــاص يرجـــع الـــى التذكير فيكون رجلاً، فأمسك سيدنا أبو شعيب: قال مولانا جل مـــن قائـــل: يـــا أبـــا شعيب، أجب فادويه عن ذلك.

فقال أبو شعيب: يا فادويه، الأمر بخلاف ما قال اســـحق، وذلـــك أن هـــذا قـــول الكفار فقط، لأنهم يقولون هذا القول، وقد حصلوا في الجمادات في الـــذهب والفضـــة والنحاس والحديد والرصاص وسائر ما يُسبك، وأول الآية يدل على ذلك، وهو قولـــه تعالى: وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي فينـــادون هناك ربّنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين، فالموتة الأولـــى القمـــص البشـــرية اللحميـــة الدموية بغير معرفة ولا اقرار، والموتة الثانية قمـــص المســـوخيات والـــذّبحات لأن الكافر وإن كان من العالم البشري ناطقاً في صيغة الاحياء، فهو ميت بكفره، وبـــذلك أخبر الله عنه في قوله: «يخرج الحي من الميت ».

فالحي هو المؤمن يخرج من الميت الذي هو الكافر.

وقوله: «أومن كان ميتاً فأحييناه»، فهو المؤمن قبل أن يصل الى المعرفة، فـــإذا هو عرف حيي بمعرفته، وقولهم أحييتنا اثنتين: فإن المعنى عز عزه لما تجلى للعـــالم وقال: ألست بربكم قالوا بلى، فكانت هذه الحياة لوثبتوا عليها لكانوا أحياءً بالايمـــان، أبد الدهر ولكنهم لم يقولوها باخلاص بل قالوها كما أخبـــر عـــنهم كرهـــاً، فمـــاتوا بانكارهم، فإذا كان عند نقلتهم لا بد لهم أن يشاهدوا المولى، فهذه الحياة الثانية، فـــان أقروا تخلّصوا وإن أنكروا وقالوا كقولهم الأول، أرسكوا وأنكسوا، لأنه لا بد للمـــؤمن والكافر أن يحضره المولى عند نقلته، هكذا قال عز وجل: فلولا إذا بلغـــت الحلقـــوم وأنتم حينئذٍ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون.

وقوله للحارث الأعور الهمذاني: يا حارث حمدان كل من يمت يرني، من مـــؤمن أو منافق قبلا.

فقال مولانا منه الرحمة لأبي شعيب: إنك لتنطق بلساننا وتبلّغ الحق عنا، ونهض المولى تعالى ذكره وتفرق الناس.

قال محمد بن اسماعيل: فانصرفت وفي نفسي من قول المولى لاسحق: فأنت سراج، ثلمّ، فلما غدوت الى مولانا منه الرحمة ودخلت اليه فقلت له: يا مولانا سمعتك بالأمس وأنت تقول لاسحق: إنك سراج.

قال: نعم هو سراج لمن تبعه على ضلالة وإمام لمن ائتم به، ألم يقل النبي ص: سكد سراج أهل الجنة.

قلت: بلى يا مولاي.

قال: إن اسحق هو سكد، ألم تكن حاضراً مناظرة أبي شعيب لاسحق؟

قلت: نعم يا مولاي.

قال: فالحق مع من لاحَ لك ووضح؟

قلت: مع أبي شعيب، وأنت يا مولاي أوريت اسحق على باطل.

قال: أوليس هو سراجك، عندما نطق بالباطل اهتديت بباطله الى حق ابي شعيب؟

قلت: الحق قولك يا مولاي، به آمنت وصدقت.

المجلس الثاني والثلاثون:
في قوله: وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا

في قوله تعالى: «وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا»

قال أبو الفتح محمد بن الحسن رضي الله عنه: حدثني أبو عبد الله الشيرازي قال: سألت أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه عن قول الله جل ثناؤه: «وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا، ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً».

فقال: سألت شيخي أبا محمد عبد الله بن محمد الجنان قدس الله روحه عن هذه الآية فقال: حدثني يتيم دين الله محمد بن جندب، فقال: سألت المولى الحسن منه الرحمة عن هذه الآية فقال: هما زازمد وسكد.

كما أن أمير المؤمنين تعالى ذكره، قد سئل عنهما فقال: هما والله الأمينان السيدان.

قال محمد بن جندب فانصرف من حضرة مولاي، فلقيني الحسن بن المنذر، فسلم علي فرددت عليه السلام وقلت له: من أين أقبلت؟

قال: من عند سيدي أبي يعقوب اسحق.

فأغاظني قوله واقشعر له جسمي، ورجعت القهقرى فأدركت المولى عز عزه على الباب يريد الركوب الى المتوكل، فلما دنوت منه قال لي وقد علم ما في نفسي: إذا كان في غدٍ فسلني عما تريد السؤال عنه، وركب.

فقلت: سمعاً وطاعة لأمرك يا مولاي، وعدت الى منزلي، فلما أصبحت غدوت الى دار مولاي فاذا الشريعي قد لقيته في الطريق والنخعي الى جانبه، وهو يحاذيه ويقول له: يا سيدي وحقك لقد كان كذا وكذا، فعَظُمَ عليّ من قوله لأجل سيدي أبي شعيب صلوات الله عليه، فأسرعت الى دار مولاي اليه التسليم فوصلت الى الباب والجماعة ينتظرون الاذن، فإذا بالسيد أبي شعيب قد أقبل، فعند مجيئة فتح الباب ودخل وإذ بصقيل قد خرج بعد دخوله وقال للجماعة: ادخلوا، فدخل الناس.

قال محمد بن جندب: فدخلت حتى اذا دنوت من مولاي لم يقل لي اجلس، وكان رسمي الجلوس بحضرته، فوقفت واذا بالنخعي والشريعي قد دخلا يدُ كل واحدٍ منهما في يد صاحبه، فالتفت مولانا مبتسماً وقال: يابن جندب: وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا.

وأشار بيده اليهما.

فقلت: نعم يا مولاي.

ثم قال: إن الله يحب نُميراً فاستفاق لها النخعي وعلمها، فأطرق يبلغ ريقه، فقال المولى منه الرحمة: يا اسحق ألك أن تختار؟

قال: لا يا مولاي، لكن الله يختار.

فقال مولانا: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم».

ثم نظر مولانا علينا سلامه الى السيد أبي شعيب محمد بن نصير النميري اليه التسليم وقال له: يا أبا شعيب منزلتك منا كمنزلة سلمان من رسول الله صلعم.

يا اسحق: من أنكر بابية أبي شعيب فقد أنكر حقاً من حقوق الله عز وجل، فتأدبوا بآداب الله، فان الله جل اسمه يقول: وائتوا البيوت من أبوابها، فمن لم يأخذ علمنا من أبوابنا الذين نصبناهم فقد افترى علينا، يا اسحق، انما لُعن ابليس لحسده فلا تحسد من فضّله الله عليك، وأمر بمنزلته منّا، واعترف له بما فضّلناه به، فإن الله تبارك وتعالى يقول: وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ألا وإن أبا شعيب هو عمر بن الفرات، وهو محمد بن المفضل وهو المفضل بن عمر، وهو محمد بن أبي زينب وهو جابر بن يزيد الجعفي، وهو يحيى بن أم الطويل، وهو عبد الله بن غالب الكابلي، وهو رشيد الهجري، وهو سفينة، وهو سلمان وهو روزبة، وهو عبد الله، وهو دان، وهو حام وهو يائيل بن فاتن، وهو جبرائيل، وهو سلسل، وفرسه الذي خرج بين يديه عند خروجه من الحجاز يفترس كل من ثبت بين يديه.

قال محمد بن جندب: فانصرفت أنا والمؤمنون ونحن شاكرون حامدون لمولانا منه الرحمة، على ما عرفنا من فضل السيد أبي شعيب صلوات الله عليه، وانصرف النخعي والشريعي، وقد امتلأ غيظاً وحسداً، فكان ذلك زيادة في كفرهما، واثباتاً للحجة عليهما.

المجلس الثالث والثلاثون: في بابية أبي شعيب

قال أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه: حدثني أبو نصر محمد عن الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي عن أبيه ابي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه عن أبي الحسين علي بن عاصم المحجوب الكوفي قال: لما غاب سيدنا أبو محمد الحسن العسكري منه الرحمة، اختلفت الشيعة، وقال بعضهم: لا يجوز أن يغيب الامام وهو البيت ويقوم الباب بعده.

سيروا بنا الى محمد بن نصير حتى نسأله،

قالوا: من منكم يسأله؟

قال أبو عباد البصري: أنا أسأله، فساروا الى داره، فاستأذن عليه أبو عباد البصري في الدخول فأذن له، فدخل عليه وهو جالسٌ في إيوانٍ له في النصيرية بسامراء، فسلم عليه وجلس بازاءه وقال له: يا باب الهدى ومن أرانا الآية الكبرى، وآثرنا بطاعته المولى، إن الشيعة قد اضطربت وتشككت وقالت: كيف يظهر الباب والامام قد نُقل، يوشك أن تكون لله ارادة لا نعلمها؟

فقام السيد أبو شعيب وانتعل نعله وخطا بستاناً كان في داره عرضه مائة خطوة بخطوة واحدة ووقف، ثم خطا خطوة أخرى فرجع الى موجعه فخلع نعليه وجلس.

قال أبو عباد محمد بن البصري عباد: فقلت في نفسي، لو أشاء أراني أعظم من هذا.

قال لي: يا أبا عباد: أنظر الى الباب الذي في ظهرك والايوان افتحه، واشرف منه وانظر ماذا ترى؟

قال أبو عباد: وما كان في الايوان باب، فالتفتّ فإذا ببابٍ وراء ظهري ففتحته فانفتح ودخلت منه، فأشرفت على ظلمات وأهوال وروائح منتنة، وخلقٌ يأكل بعضهم بعضاً في أقبح الصور، فذُهل عقلي وقلت: إن هذا لهولٌ عظيمٌ، فصاح بي: ارجع يا أبا عباد، فرجعت وعاد الباب وأسندت ظهري الى الجدار فأمهلني قليلاً ثم قال: ارجع يا أبا عباد، فافتح وانظر ماذا ترى؟

فرجعت فإذا بالباب في الجدار ففتحته واشرفت منه فرأيت أنواراً وضياءً وخلقاً حسناً وروائح طيبة، وذلك الخلق يُكثر من حمد الله وشكره، والثناء عليه، والصلاة على محمد وأمير المؤمنين والأئمة اماماً اماماً بأسمائهم الى صاحب الزمان عليهم السلام، فقلت: إن هذا لشأن عظيم، فصاح بي: ارجع يا أبا عباد، فرجعت، فاستوى الجدار وغاب الباب، فقمت على قدميّ وقلت: يا سيدي ماذا أقول لمن شكّ فيك بعدما رأيت من عظيم قدرتك ما رأيت؟

فقال لي: حدّثهم بما رأيت وعرّفهم أن ما ورائي لطالب مطلبٌ في البابية الى أن يظهر الله أمره، فخرج أبو عباد فحدث القوم بما رأى وبما قاله له سيدنا ابو شعيب علينا سلامه.

قال أبو عباد ومحمد بن عباد البصري: فقال اسحق الأحمر والحسن بن المنذر وحبيب العطار: قد ادعى المعنوية، ولو أقام على البابية ما شككنا فيه.

المجلس الرابع والثلاثون: في بابية أبي شعيب

قال أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه: حدثني الشيخ الثقة ابو الحسين محمد بن علي الجلي عن شيخه ابي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه عن محمد بن اسحق المطربازي عن أبيه اسحق قال: قرأني محمد بن جندب توقيعاً خرج الى الشيعة من السيد أبي الحسن العسكري عليه السلام هو إن محمد بن نصير بابنا وحجتنا على المؤمنين، ونور لهم في الظلمات من الشك والشرك، وهو لؤلؤة مكنونة في محل الأمانة وبابٌ من أبوابنا، فمن شك فيه وردّ عليه قوله فعليه لعنة الله.

المجلس الخامس والثلاثون: الغراب المحمود والغراب المذموم

قال أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه: وبالاسناد عن محمد بن اسماعيل الحسني قال: افتكرت في الغراب المحمود، حيث قال تعالى جدّه: فبعث الله غراباً يبحثُ في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه.

وفي الغراب المذموم الذي أرسله سيدنا نوح عليه السلام فدخلت الى حضرة مولانا الحسن العسكري عليه السلام لأسأله عن ذلك، وإذ بسيدي أبي شعيب صلوات الله عليه قد دخل وعليه ثياب بيضاء وعمامة بيضاء وطيلسان أبيض، وفي رجليه خف أحمر، فسلم عليه، فأجلسه مولانا عن يمينه، وإذ باسحق قد دخل وعليه ثوب خزّ داكنٌ وهو معتمٌ بعمامةٍ سوداء ومرتدٍ طيلسان محشو بسواد، وفي رجليه خف أسود.

فقال لي مولاي، وقد علم ما في نفسي: يا محمد هذا الغراب المذموم، يعني اسحق، ثم أشار الى سيدي أبي شعيب وقال: هذا الغراب المحمود، فخررت ساجداً، وفي ذلك يقول شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان قدس الله روحه في قصيدةٍ له:

ألا لله درك مـــن غـــرابِ يحضّـن بيضـة الصـقر الصـدوحِ

المجلس السادس والثلاثون: في بابية أبي شعيب

قال أبو الفتح محمد بن الحسن رضي الله عنه: حدثني أبو القاسم علي بن أحمد الطبراني باسناده عن رجاله رضي الله عنهم: أن اسحق الأحمر دخل على مولانا الحسن العسكري منه السلام، وبحضرته أبو شعيب محمد بن نصير صلوات الله عليه، فقال مولانا وقد مثلَ اسحق بين يديه وأشار بيده الى سيدنا أبي شعيب صلوات الله عليه:

علـمُ المحجـة واضـحٌ لمريـده وأرى القلوب عن الحجة في عمـى
ولقـد عجبـت لهالـكٍ ونجاتـه موجودةٌ ولقـد عجبـت لمـن نجـا

أراد مولانا منه الرحمة اثبات الحجة على اسحق وذويه، لأن أبا شعيب بابه وسبيله، وعلم الحجة والطريق الواضح الى المولى منه السلام بالاقرار له بالبابية،

والهالك اسحق الأحمر، لأن نجاته موجودة وهو يحيد عنها لما فيه من الضلال والانحراف عن الحق في كل قبة.

المجلس السابع والثلاثون: سبب تسمية اسحق الأحمر

قال أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه:

قالت طائفة انما سمي اسحق الأحمر لأنه أكل رماناً ومسح وجهه فعلق فيه من يده حمرة الرمان.

أفمن كان هذا علمه وتلك صفته التي تقدمت يكون باب علم؟

لقد افترى من ادّعى ذلك، وضلّ ضلالاً بعيداً.

ومن مثالب اسحق الأحمر أيضاً أن رسائله وكناشاته التي وضعها يقول فيها: حدثني فلان العابد الزاهد عن فلان المصلي، فيزكّي رجاله الذين يسند اليهم مُحالهُ، ثم يروي للصادق ولا يعلم الأبله المتحير أن مولانا الصادق منه الرحمة في عصره وهو معه يراه ويشاهده لم يغب عنه وهو مولانا الحسن علينا سلامه، لكنه في ذلك على أحد وجهين:

الأول: إما أن يكون مولانا الحسن لم يره أهلاً للعلم، فلأجل ذلك لم يُلقهِ اليه.

الثاني: أن يكون اسحق غير مؤمن بمولانا الحسن عز عزه، فلذلك ما رُوي عنه لا غير الله ما بنا من نعمة وثبتنا على ذلك بمنّه وكرمه.

قال ابو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه لولده حيدة رحمه الله شعراً:

وإني مـــن القـــيم الـــذين ســـيوفهم خناقٌ اذا مـــا اســـعرّت أم قشـــعم
ولكن فخـــري مـــن نميـــر وأنتمـــي الى ابن نصير ذي الجلال المعظّـــم
ولست لاســـحق الأحيمـــر صـــاحباً ولكـــن شـــعيبي الســـريرة فـــافهم

المجلس الثامن والثلاثون
مناظرة جرت بين رجل نميري ورجل اسحاقي

روي أنه اتفق رجلٌ من اصحاب سيدنا ابي شعيب محمد بن نصير بن بكر النميري علينا سلامه ورجلٌ من أصحاب اسحق بن ابان النخعي لعنه الله.

فقال النميري للاسحاقي: لأي علة تسمي صاحبكم اسحق الأحمر؟

فقال الاسحاقي: لأنه حمل من علوم رسول الله ما لم يحمل ملك مقرب ولا نبي مرسل.

فقال له النميري: عمّن روى علمه؟

قال الاسحاقي: كان يقول: حدثني عمر بن الفرات عن محمد بن المفضل.

قال: سمعت مولاي جعفر يقول: كذا وكذا.

قال له النميري: صدقت، ولا أكذّبك، لكأن ـعفر الصادق والحسن العسكري ما هما بمنزلة واحدة؟

فقال له: بلى.

قال النميري: إذا كنت تعلم أن جعفر الصادق هو الحسن العسكري، فلم كتبت عن البعيد وتركت من هو قريب.؟

فإما الحسن لم يأتمنه، وإما أن صاحبكم كان جاحداً لمولانا الحسن العسكري، ولم يرض أن يكتب من علومه شيئاً، ولكن قال القائل، وهو مثلٌ بين العامة إذا

أردت أن تكذب فأبعد شاهدك، فروى عن البعيد ولم يرو عن القريب، لأنه لم يكن أهلاً للعلم ولمعرفة مولانا الحسن العسكري منه السلام.

فقد ذممت صاحبك ولم تحمده، فهات دليلاً آخر لم سمي اسحق الأحمر غير هذا الوجه؟

قال اليعقوبي في وجهٍ آخر: إنه سمي اسحق الأحمر لأنه دخل ذات يوم على الحسن العسكري علينا سلامه فقال له: يا اسحق أكلت رماناً وهذا أثره على شفتيك.

قال النميري: ما أحسنت ما قلت، ولكن اسمع العارفيه.

قال له اليعقوبي: قل.

فقال: روي عن أصحاب موسى بن عمران أنه لما صنع لهم السامري العجل من الذهب والفضة فجاءهم موسى في عدم جدوى عبادة العجل الذي كانوا يعبدونه، فأمر برده فردّ وطرح في اليم، وأمرهم أن يشربوا من ذلك الماء، فمن كان قد عبد العجل خرجت على شفته علامة، فإن كان ظهر على شفة اسحق علامة من أكل الرمان، فلا شك أنه من أصحاب العجل، فقد ذممت صاحبك ولم تحمده أريد غير هذا الوجه.

فقال له اليعقوبي: في ذلك وجهٌ آخر، إنه كان اذا روى العلم يتهلل وجهه ويضيء وإذا رجع يحدث غير العلم رجع وجهه الى لونه الأول.

فقال له النميري:

ذممت صاحبك ولم تحمده.

قال الاسحاقي: وما في ذلك من الذم؟

قال له: روي عن أنس بن مالك أنه لما جلس أمير المؤمنين على بساط الشعر ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وأمر أمير المؤمنين الريح أن تسري بهم حتى أتت بهم الى أصحاب الكهف، فوافى أبو بكر مسلماً فلم يردوا عليه الجواب، فقام عمر فسلّم فلم يردوا عليه الجواب، فقام عثمان مسلماً فلم يردوا عليه الجواب.

فقام أمير المؤمنين منه السلام فسلم فردوا عليه السلام.

فقال ما منعكم أن تردوا السلام على صحبي وهم أصحاب رسول الله؟

فقالوا: أمرنا أن لا نكلم الا وصياً أو نبياً.

فقال لأنس: أتشهد بمارأيت وعاينت؟

فقال له: نعم يا أمير المؤمنين.

فلما أن وافى الى رسول الله قال أنس: إن أهل الكهف كلموا أبا بكروعمر وعثمان وردوا عليهم السلام ولم يكلموا علي بن أبي طالب، ولا ردوا عليه السلام، فبصق علي في وجهه فظهر في وجهه البرص، فكان اذا روى العلم وقال الحق ذهب البرص من وجهه، واذا رجع الى الكذب والجحود رجع البرص الى وجهه. وعلى هذا فقد ذممت صاحبك، ولم تحمده، وجعلته مثل أنس بن مالك.

قال الاسحاقي للنميري: روي في أخبارٍ أنه دخل اسحق على الحسن العسكري فجعل أبو شعيب ينظر الى اسحق فقال له الحسن: أراك يا أبا شعيب تنظر الى اسحق هذا اسحق الذي سمعها في القرون الأولى.

فقال النميري: صدقت ولا أكذبك في قولك، ولكن اسمع العارفيه، ألم تعلم أن الباطل يسحق الحق وأنه ظهر عليه ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حيي عن بينة، فذممت صاحبك ولم تحمده:

قال الاسحاقي: فأجيب بخبر ترويه الثقات، أنه دخل صاحبكم على الحسن العسكري بن علي منهما السلام فقال له: يا مولانا عمّن آخذ علمي؟

فقال له: أبصر من قاعد في الدهليز، فنظر الى رجل يهودي أمامه سفرٌ يقرأ فيه وينودُ، فرجع أبو شعيب الى الحسن العسكري من الدهليز وقال: يا مولاي رأيت رجلاً يهودياً.

فقال: خذ علمك منه.

فرجع فنظر الى رجل نصراني في رقبته صليب، فرجع الى الحسن وقال له: يا مولاي، رأيت رجلاً نصرانياً.

فقال: خذ علمك منه.

فرجع فنظر الى أبي يعقوب اسحق بن أبان النخعي أمامه المحبرة والدفاتر.

قال الشعيبي: صدقت في قولك، ولكن اسمع العار فيه، إن كان اسحق أظهره الله في قمص اليهود والنصارى فإنك قد ذممته، ولم تحمده، وإنما أظهره الله في قميصين لأنه جحد مقامين لله عزو جل، وأنت تعلم أن الله تبارك وتعالى قال في كتابه الكريم:

وقالت اليهود ليست النصارى على شيء، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء (البقرة 113)، فدلّ على أنهم كذبوا على الله تبارك وتعالى فذمّهم ولم يحمدهم، فقد ذممت صاحبك ولم تحمده.

الردود على أبي محمد طلحة بن عبيد الله العوني

أورد هذه الرودود أبو صالح الديلمي في كتابه هداية المسترشد وسراج الموحد، ولعلّ ضياع فصل كامل من هذا الكتاب وهو فصل المناظرات قد غيّب عنّا الكثير من المناظرات الا أنّ هذه المناظرة بين أبي صالح الديلمي وبين أحد العونيين القائلين بنمّ رأسبلش الديلمي قد سلمت لأنه قد وضعها في باب آخر وهو باب الأشعار، يظهر من هذه المناظرة أنّ العونيين وهم قسم من النصيرية ويقول أبو صالح الديلمي أنّ منبع أفكارهم كان اسماعيل بن خلاد البعلبكي الاسحاقي ونحن نورد المحاورة كما هي مدونةً.

يقول أبو صالح الديلمي:

إعلم أرشدنا الله وإيّاك ولجميع المؤمنين أنّ العونيّ لعنه الله كان رجلاً مذموماً ملعوناً مفوّضاً ومذهب التّفويض أقرب المذاهب إلى مذهب التّوحيد كما قال شيخنا قدّس الله روحه في رسالته: وقد روينا عن العالم منه السّلام أنّه قال من التّقصير يرقى إلى التّفويض ومن التّفويض يرقى إلى التّوحيد وهي المحجّة للسّالك.

فإن إعترض معترضٌ وقال إذا كان العالم منه السّلام قال: إنّ من التّفويض يرقى إلى التّوحيد فقد يمكن ويجوز أن يكون العونيّ محجوباً عن التّوحيد وهو من المؤمنين ويعود يرتقي إليه كما نصّ مولانا العالم علينا سلامه لأنّه قد يحتجب الرّجل عن المعرفة القميص والإثنين والثّلاثة إلى نهاية ثمانين قميصاً، ويعود يرجع إلى الإقرار بالتّوحيد للعليّ الجبّار وأنّه كلّما يكون محجوباً عن المعرفة يستحقّ الدّخول في الأرحام (فيأكل من أطيب ما تأكل حاملته ويشرب من ألذّ ما تشربه) ويفسح له في ظلمات الأحشاء فلا يرى فيها ظلمةً وهو مع ذلك كلّه محسوباً من المؤمنين ويعدّ في زمرة الموحّدين، لأنّ المعرفة والإقرار ثابتين له في القدم فإذا قضى ما إستحقّه في قميص التّقصير والتّفويض وعاد إلى الإقرار بالتّوحيد وشرف وجلّ عن الدّخول في الأرحام ولا يسلك في ظلمات وإنّما هو إذا نقل فإنّه ينقل إلى مولود قد ولد لوقته وساعته.

و الجّواب للمعترض وبالله التّوفيق:

ومن وفّقه الله و ألهمه الحقيقة هذا جميعه إذا إعترض معترضٌ وإحتجّ به محتجٌ فهو حقّاً وصدقاً لكنّ هذا العونيّ لعنه الله وأخزاه كان ممّن سمع التّوحيد خطاباً واضحاً سبباً بمحضر جماعة من المؤمنين وإنّه نكص عنه وندا وإرتدّ وشكّ ولم يقبل وأنّه سمعل برأي القرمطيّ لعنهما الله وهو في مذهب التّفويض قدوةٌ يقتدى به ويرجع إلى قوله جميع المفوّضين من بعده وهو عندهم عمدةٌ يعتمدون عليه.

و مع ذلك كلّه فإنّ شيخنا رضي الله عنه شهد أنّ العونيّ مذمومٌ وأنّه غير مرحوم وذلك أنّ ولده الجلّيّ الّذي هو القدوة بعد شيخه سأله عن العونيّ والعزقريّ والحلاّج والعلوي البصريّ فقال رضي الله عنه: الثّلاثة مذمومون والعلويّ البصريّ محمودٌ.

و لقد رأيت جماعة من الموحّدين المقرّين بالتّوحيد يقولون العلويّون ثلاثة منهم إثنان مذمومان وواحدٌ محمودٌ فكنت إذا سمعتهم يقولون ذلك أتبسّم وأكثر من حمد الله وشكره إذ بصّرني وعرّفني وفضّلني بجودة الذّهن الصّافي فأقول لهم يا قوم لو كان الأمر على ما تقولون لكان شيخنا الخصيبي بيّن ذلك عند سؤال الجّلّيّ له عن الأربعة

وهم العونيّ والعزقريّ والحلاّج وعلويّ البصريّ فقال الثّلاثة مذمومون وعلويّ البصريّ محمودٌ وقد تقدّم ذكر ذلك وكان الشّيخ رضي الله عنه وأرضاه قال في جوابه العزقريّ مذمومٌ والحلاّج مذمومٌ وأمّا العونيّة فإنّهم ثلاثةٌ أبو محمّد طلحة بن عبيد الله العونيّ وهو محمودٌ ومنهم الإثنين الآخرين مذمومين.

بل شيخنا قدّسه الله قطع بذمّته ولم يقل لولده إنّهم ثلاثةٌ أفأنتم أفقه من الخصيبي وأبصر بنور الله منه والخصيبيّ قدّس الله روحه كان ينظر بنور الله ويعرف المؤمن من الكافر ويعرف المؤمن المحجوب عن المعرفة فلا يذمّه وكذلك قال لي بعض المشائخ الّذين كانوا بعصري يا فلان إعلم علماً يقيناً أنّه قد جاءت الأخبار عن مشائخنا أنّ الرّستباش الدّيلميّ أكبر أولاد الشّيخ وأقدمهم في السّماع في النّار والعونيّ في الجّنة

فكثر تعجّبي من هذه الرّوايات القذرة والعقول الرّديئة والأذهان الصّدئة الكدرة وتضاعف شكري أيضاً لله ربّ العالمين على حسن صنعه بي وجميل فعله فله الحمد والشّكر.

وقلت له يا هذا الرّجل أصلحك الله ووفّقك وسدّدك أنت ممّن يجمع معي على أنّ شيخنا الخصيبيّ رضي الله عنه كان قد بقي عليه قميصٌ واحدٌ قضاه بأنطاكيّة ولحق بآخر درجة اللاّحقين وفاز مع جملة الفائزين.

و أنّه قدّسه الله كان ينظر بنور الله فقال هذا حقٌّ كلّه فقلت يا شيخ أصلحك الله أريد أن توضح لي فضل هذا الرّجل الّذي ينظر بنور الله!!

فقال: من فضله على من دونه أنّه يعلم ما خلف الجّدار ويعلم المؤمن من الكافر والبرّ من الفاجر فتبسّمت فقال لي تبسّم فقلت: وكيف لا أتبسّم وأنت تشهد أنّ أكبر أولاد الشّيخ وأقدمهم في السّماع في النّار وهو الرّستباش الدّيلميّ بعد علمك أنّ شيخه يعلم المؤمن من الكافر ويعرف البرّ من الفاجر كلّ ذلك يعلمه بنظرةٍ بنور الله.

فإذا تيقّنت هذا يقيناً فلم ألقى شيخنا إلى الرّستباش الدّيلمي وهو يعرف أنّه من أهل النّار والنّار هي المسوخيّة فيما له قصدت وإليه أشرت ونحن وجميع الطّائفة المقرّة بالتّوحيد يقولون أيّما رجل ألقى توحيد الله ومعرفته إلى من صحّ وثبت كفره فهو مبذّرٌ والمبذّر شيطانٌ.

و نحن نشهد لشيخنا بالصّفاء فكيف الوجه في هذا إنّك تشهد للخصيبي أنّه ينظر بنور الله وأنّه يعرف المؤمن من الكافر ثمّ تشهد عليه بأنّه ألقى التّوحيد إلى رجلٍ مذمومٍ من أهل النّار وأنّ عدوّه الّذي هو العونيّ في الجّنّة

فبهت وأطرق رأسه إلى الأرض مليّاً ولم يحر جواباً فقلت يا شيخ إعلم وفّقك الله أنّ المشائخ الّذين شهدوا أنّ الرّستباش رضي الله عنه في النّار والعونيّ لعنه الله في الجّنّة هم مشائخ الضّلالة ومعدن الجّهالة مشائخ المفوّضة مثل إسماعيل بن خلاّد ومن قال بقوله لعنهم الله لعناً كثيراً ورماهم في السّعير وتبّرهم تتبيراً ولعن من قال بقولهم ممّن لا نجاة ولا إيمان له.

النقاش بين الجسري والخصيبي

من الملاحظ من هذه المحاورة أنّ الجسري يعتقد بأنّ الاسم يرقى الى مرتبة المعنى، وهذا ظاهر من خلال قول الحسين بن حمدان أن المولى أزل الاسم وظهر بصورته، وهنا يوجد بعض التناقض بين قولنا أنّ المعنى لا يظهر بهيئة الاسم وبين القول بإزالته للاسم والظهور كهيئته، تم حل هذه المشكلة بتقسيم الظهور الى قسمين ظهور يسمى بالافراج وهو ظهور نور من نور وهو خاص بسطر الائمة الاثنيعشر، وظهور المزاج هو ظهور الاسم بالباب، ومن الواضح من خلال قول الجسري:أن الله خلق كل شيء وأنه قادر على كل شيء على بعض التمايز بينه وبين ما يقوله الشيخ الخصيبي.

سألت سيدنا وشيخنا وطريقنا الى الله أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي علا الله في الملكوت منزلته والحقنا بعالمه عن ظهورات المعنى جلت قدرته في كل قبة وملكه وعصر وزمان وحين وأوان.

فقال الخصيبي: استمع مني واعي عني ما القيه اليك واحفظه، فاني لك ناصح وعليك شفوق وبك رؤوف وعليك عطوف...: الله أنزع بطين في كل أزلية وباطن علمه، ما ظهر الا بأنزع بطين في كل قبة ومكان وعصر وزمان، وهو الظهور الذاتي، وكل ظهوراته ذاتية أنزعية معنوية أحدية صمدية فردية من غير حد ولا نعت ولا صفة.

فقلت: سيدي أنت قلت في الرسالة أن مولانا الأزل أزال الاسم وظهر كهيئته؟

فقال الشيخ: يا أبي الحسين اعلم أن المعنى جلت قدرته لو ظهر للعالم بالنورانية ما استطاع مالكي علمه وبرئيه وملائكته أن ينظروا اليه، ولا يعرفوه ولا يوحدوه، فكيف من هو دونهم؟ فعند علمه أنهم لا يستطيعون النظر اليه الا بحسب ما أعطاهم من القوة والمعرفة فظهر بالأنزعية النورانية فنظرت أهل المراتب على قدر منازلهم، وأظهر لهم اسمه وناداهم ليعرفوه ولا ينكروه، فعرفه المؤمنون ونكره الجاحدون، وهو جلت قدرته أنزع بطين لا يظهر الا بالذات، ممتنع عن النعوت

والصفات، وكل نعت وصفة هي للاسم، لأن المعنى جلّ وعلا من أن توصفه البشر، وكل ما وصفته بالعيان فهو الى الاسم قصدت، كل ما أضمره القلب من حقيقة المعرفة أشرت اليه، فتعالى الله عما يصفه الملحدون.

فقلت: سيدي أليس قال: الله خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير؟

فقال الشيخ رضي الله عنه: قد تقدم في الرسالة أن الله اسم للمعنى، وهو الاسم الذي ظهر للعالم ليعرفوا المعنى وينادوا به ويوحدوا منه، والمعنى شيء لا ينفصل عن اسمه، واسمه لا ينفصل عنه، والاسم خالق كل شيء.

فقلت: سيدي أول ما خلق؟

قال: خلق الباب وهو الشيء الأول مبديء الأشياء وموجدها، والمحدثات والمصنوعات وهو حدث المقام، والمقام احداثه وأنشأه وأبدعه وكونه وصوره.

فقلت:سيدي فالظهور الذي ذكر في الافراج والمزاج؟

فقال الشيخ قدسه الله يا أبي الحسين اعلم أن الظهور عند البشر ظهوران: افراج وامزاج.

فقلت: اشرحه يا سيدي.

فقال: اعلم أن المعنى جلت قدرته لا يمازج مخلوق ولا يظهر به، والظهور الذي اسمه افراج فهو الظهور في سطر الامامية الأنزعية، وظهور المزاج عند البشر ظهور الاسم ببابه، وقد صدق القول الأول: ان الخالق لا يمازج مخلوق، وانما نظرته العيون مثلما واجهت، وفي هذا كفاية لأولي الألباب، واياك أن تقول سطر الامامية أب ولا ابن ولا اخ ولا زوج ولكن قل: نور ظهر من نور كما قال في كتابه جلت قدرته: نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء. والعالم ينظرونه بحسب طاقتهم ومعرفتهم.

فقال الشيخ رضي الله عنه: كقولك في المقامات وهي محمد فاطر الحسن الحسين ومحسن الى محمد الحجة.

فقلت: يا سيدي فأول ظهور الاسم في القبة المحمدية؟

فقال الشيخ: أول ظهور الاسم في القبة المحمدية بعبد الله وسطر الامامة الى محمد الحجة، وغاية العيون عنه عند غيبة محمد الحجة حين غيبته في المدائن، فكان المعنى الحسن العسكري ومحمد الحجة الاسم والباب أبو شعيب والمعنى نظروا أهل الصفاء اشراقه من أبي طالب بالأنزعية البطينية وكل ظهوراته أنزعية ذاتية وغاية العيون عنه عند ظهوره كالحسن الأول، وهو الأحد الذي ما زال ولا يزول ولا ينتقل من مكان الى مكان، فعند ظهوره كالحسن الأول وهي الصورة الحسنية من غير حد ولا صفة، وقال في كتابه العزيز: " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " فانما أراد من عباده أن يعرفوه عند ظهوره من الحسن الأول الى الحسن الآخر العسكري بالأنزعية الاحدية وأن تنفوا عنه جميع النعوت والصفات، وأنه أنزع بطين معنى المعاني لا شك في ظهوره ولا في ما التبس على الخلق تعالى عما يصفه المبطلون علواً كبيراً، واعلم أن الاسم قديماً بالنور ظاهراً لأهل الوجود ليعرف به المعبود.

قلت: يا سيدي: أسألك عن الأسماء الحسنى؟

فقال الشيخ قدس الله روحه: هم الخمسة الذين سبق ذكرهم في القبة الابراهيمية وفي القبة المحمدية وهي التي يجمعها العبد في دعائه فيقول: اللهم اني أسألك باسمك، فقد جمع الاسماء الخمسة في كلمة واحدة لأن معناهم واحد وهم: محمد وفاطر والحسن والحسين ومحسن.

قلت: سيدي كيف أقول في هذه الخمسة؟

قال: قل اللهم اني أسألك بأسمائك الحسنى التي أنت معناها والمعروف بها.

فالمعنى هو الأحد الذي لا يُحد، والاسم هو الواحد بغير فرق ولا فاصلة، واياك وقول من يقول أن الأسماء الحسنى هي المعنى والاسم هو الباب، فهذا قول ابليس وجنوده، واياك وقول: وهم الذين يقولون ولا يفرقون بين الاسم ومعناه.ويقولون الهين اثنين.

فقد قال الله في كتابه العزيز: ولا تقولوا الهين اثنين انما هو اله واحد واياي فاتقون.

قال: اعرفوني باسمي بغير فرق ولا فاصلة، واياك وقول المثلثة وهم الذين سبق ذكرهم بقولهم ثلاثة يظهر بعضهم ببعض.

قال الله جل وعلا: لا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم.

انما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولداً.

ولكن التوحيد المحض، اذا قلت الله فقد ناديت المعنى باسمه بغير فرق ولا فاصلة، ومنزلة الاسم من معناه منزلة الشرح من الجسد والكلمة من المتكلم.

قديماً في علم المعنى أظهره لأهل الحدث ليعرفوه به، واعلم أن العيون انما نظرت بحسب طاقتها وقوة معرفتها. أفمن قال:بحدث المقام المحمود على أنه يقول ان المقام المحمود محدث فهو كافر.

واعلم أن حدث المقام هو الباب، لأن الباب مخلوق والمقام خلقه، وانما اشتكل على الناس اللفظ لأنهم حرفوا الكلم.

والمقام المحمود هو الاسم، وهو الذي أحدث الباب، فالباب محدث لغيره.

قلت: يا سيدي وقول جعفر الصادق منه الرحمة: نحن ظاهر الله ولسنا غير باطنه ولا وراءنا غاية.

فقال الشيخ قدس الله روحه: انما قوله نحن ظاهره لأن المعنى تنظره ان ظهر كصورنا، فهذه الصورة التي نظرناها هي الأنزعية من غير حد وهو أنزع بطين معنى لا يُحد، ولا يوصف وانما تنظره أهل كل رتبة على قدر منزلتها من المعرفة.

وقوله لسنا غير باطنه، انه فينا تغيب الأبصار عن النظر الى المعنى، وفينا ظهر، وفينا بطن، فمن ادعى من سائر البشر أنه يستطيع أن يصف الاسم بغير ما أمره أن يوصف به فقد ادعى عجزاً فكيف يرى المخلوق المعنى جلت قدرته.

فعليك يا أخي بمعرفة مواقع الصفة، فانك تبلغ قرار المعرفة. فمواقع الصفة محدثة لا تقع الا على المحدث وهي واقعة على الباب في كل وقت وزمان.

وقوله: تبلغ قرار المعرفة فهي حقيقة المعنى جلت قدرته.

فقلت: سيدي فما تقول في الصورة المرئية؟ والقائل أنا أنا، فهو المعنى وهو القادر؟ وان نظرت العيون مثلما واجهت به مثل صورها الى غير ذلك مثل المرآة والسيف والماء وانما ينظر الانسان مثلما واجه به من أبيض أو أسود وغيره وكذلك هذه الصورة اللحمية، وانما نظرت مثلما واجهت به وقد نظروه أهل المراتب على قدر منازلهم ومن فرق بين الاسم والمعنى فقد كفر بالله ومنزلة الاسم من معناه لا يبلغها أحد وانما يصف المخلوق مخلوقاً مثله.

قلت: مولاي: وقول الاسم: أنا من علي وعلي مني؟

قال الشيخ: قوله أنا من علي اي اسمه ونفسه وكلمته، وان قوله ان علي مني معناي ومظهري للخلق.

واعلم أن المعنى أحد واسمه واحد وبابه وحدانية وان تغيرت الاسم والصفات، فهم معنى واسم وباب، واياك أن تقرب فيمن يقول ان فوق المعنى غاية، فهذا شيء لا نهاية له، ومن يقول ان الاسم محدث أو منشيء ومخترع على سبيل المخلوقات وممن يقول أن المعنى يظهر ببابه ويمازج خلقه. وفي هذا كفاية لمن سمع فوعى والى قول الحق صفى، فقد نصحتك كما نصحت وعرفتك كما عرفت، فاتق الله حق تقاته واعرفه حق معرفته ووحده حق توحيده، واوصيك بطاعة الله ومواساة الاخوان وايثارهم فمن عرفت أبوته صحت أخوته...

الردود بين أبي ذهيبة وميمون بن القاسم الطبراني

كتاب الرد على المرتد

لأبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني

كتاب الرد على المرتد تأليف الشاب الثقة أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني وهو أول كتاب وضعه ميمون بن القاسم الطبراني في الرد على أبي ذهيبة، وقد وضعنا أقوال ابن خلاد بالأسود العريض، وردود ميمون بن القاسم الطبراني بالخط العادي.

وقد ردّ كثيرون على أبو الذهيبة ومنهم أبو نصر منصور بالرسالة المنتصفة، على الباب الثالث الذي يقول أنّه قد وجهه اليه، وقد أوردنا تعليقات أبي نصر منصور في الباب الثالث وفي آخر كتاب الجواهر حيث قيل أنّ ابا ذهيبة قد وضع قصيدة مزيفة ردّ عليها أبو سعيد الطبراني، كما ردّ عليها أبو نصر منصور، وقد أثبتنا الردين معاً. كما أن محمد بن محمد بن مقاتل القطيعي رد أيضاً برسالة هي الرسالة البغدادية، كما أنّ ابا الخير سلامة الحدا قد ردّ عليها، وردّ عليها أيضاً الأمير ناصح الدولة جيش بن محمد بن جعفر بن محرز.

الفصل الأول: وصف ميمون الطبراني بالبشكار —عامل الفرن-

الحمد لله الأول قبل كل أول بلا بداية، والآخر بعد كل آخر بلا نهاية، الظاهر الموجود بلا إحاطة ولا احصار، والباطن الخفي المشهود بغير تحجب ولا استتار، المنفرد في ديمومية قدمه، الأحد في فردانية وحدانيته، مكون المكان إذ لامكان كان فيكون له ثانيا، ولا ما يختلج في الوهم ويعترض في الفكر فيكون له مساويا، تعالى عن المثل، وجل عن كل شكل، وتأحد بالانفراد، وتنزه عن الأنداد، لم يحل في شيء فيحيط به ويحويه، ولا استتر بشيء فيحجبه ويواريه، بل هو صاحب الحجب ومواريها، ومغيبها ومبديها، ومكونها ومنشئها فتقدس من لا تسعه الأماكن، ولا تكتنفه الأرجاء والمواطن، ولا تعقبه الأوقات، ولا تأخذه السنات، ولا تضطهده الحاجات، فطر الأشياء بغير وزير، وأنشأها بغير مشير، فهو كما وصف نفسه تعالى

قوله: إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون[1]، فصلواته الناميات، وتحياته الزاكيات على نوره المستضاء به إليه، ودليله الدال به عليه، وشمسه النيرة الضاحية، وأذنه السامعة الواعية، وحجته البادية الباهرة، وعينه الرامقة الناظرة، ويده الباسطة الظافرة، ولسانه المعبر الناطق، وحجابه الأقرب اللاصق، ونفسه المحذرة، وحجته الميسرة، واسمه الأجل الأعظم، ووجهه البهي الأكرم وعرشه المتعرش من نور ذاته، وموقع أسمائه وصفاته، وكرسيه الواسع الرفيع، وجانبه السني المنيع، وجنبه الحريز، ومقامه العزيز، وبيته الذي إليه يسعى، واسمه الذي به يدعى، مكور الأكوار، ومدور الأدوار، موقع كل صفة، وتمام كل معرفة.

وعلى نوره السلسلي، ومصباحه المضيء، أول سبب دل عليه، وأفضل داع دعا إليه، بابه المجتبى، والمثل الأعلى، نجاة السالك، وغاية الطالب، معدن العلم، ومحل الفهم، وغيبة الرزق، والماء الفرات، وعين السلسبيل، وعين الحياة، وحبل الوصول، وروح القدس، صاحب الوحي والأعذار، والتخويف والإنذار، مدمر الديار، ومهلك الأمم السالفة، ومبيد القرون المخالفة، صاحب الزلازل الخسف، الهابط بالزبور والصحف، حامل الإنجيل والألواح، ومدبر الأفلاك والإصباح، مظهر الشرائع والكتب، ومجري الأمطار والسحب، مرتب المراتب، ومبدي العجائب، بابه المشهور بالنص، المعروف عند أهل المحض والفحص، مقصد الطالبين إليه، وأرزاق العباد بيديه.

وعلى أيتامه الأنوار المضيئة، والكواكب الدرية، هداة الخلق في القدم، ومن بهم أشرقت الظلم، ومنهم ظهرت الحكم.

وعلى من يليها من أهل المراتب العالية، والأنوار المتلألئة، صلاة تصل جميعهم بحقيقة معرفته وخفي سره وعلانيته.

وعلينا من بركاتهم، وخالص صلواتهم حسب تفضلهم علينا، وإحسانهم لدينا.

---

[1] يس 82

وله تعالى نسأل وإليه نتضرع ونتوسل بحسن الهداية والتوفيق لإتباع أوامره، والانتهاء عن زواجره، برأفته ورحمته، إنه جواد منان، سميع بصير، علي حكيم.

أما بعد:أيها الأخ الفاضل في ديانته، الصادق في أمانته، أطال الله في معرفته بقاءك، وعلا في درجات الخير مرتقاك، وأعادك إلى ما منه بدأك، ولا فتنك في دينك، ولا في دنياك، ولا أضلك عن يقينك، فإنني لما رأيت كثر الاختلاف بين المؤمنين، وافترقت كلمة التوحيد وأذيعت غيبة الشيوخ المتقدمين، وذكرهم بالنقص والتهجين، والرد عليهم بغير علم ولا يقين، ولا فائدة تبين حتى صار العالم عرضا للجهول، والفاضل يتمندل به المفضول، فظهرت فيهم المباينة، وشاعت بينهم الملاعنة، وكثر الجدال والعناد، وبطل التحنن والافتقاد، فسقطت من بينهم حقوق الأبوة، وزالت عصمة الأخوة، سألت الله تعالى الثبات على معرفته، والتوفيق لطاعته، وبادرت بتصنيف ما تيسر من القول، واستعنت بذي القوة والحول، وهو بمشيئة الله إليك وارد، وعليك وافد، وأرجو أن يكون لك ولإخوانك نافعا، ولعدوك وعدوهم دامغا، وفقنا الله لما يرضيه ويقرب منه ويزلف لديه، ولا عدل بنا عن قصد السبيل، ونهج الدليل، إنه علي جليل.

اعلم يا سيدي وفر الله من كل خير حظك، وأطلق بكل صدق لفظك، إنه قد كثر الكذابون والداخلون في علم الله المتخرصون، وجلسوا مجالس الأئمة والأبواب، وتصدروا للسؤال والجواب، وأفتوا في دين الله بالرأي والقياس، وأضلوا من استمالوه من الناس، بغير أصل لهم يرجعون إليه، ولا عالم يتكلون عليه، فحرموا عليهم الحلال، وكلفوهم حمل الآصار والأغلال، فصارت لهم اجتماعات على لعن شيوخ العصابة، ومن لهم في شرف الدين أعلى نسابة، فاستمالوا من قصر علمه وقل فهمه بأخبار مبدلة محرفة، وألفاظ منسوقة مؤلفة، وسجع كلام مزدوج، ولفظ عن قول الحق منعوج، حذر منه العاقل فنبذه وأقصاه، واستحلاه الجاهل واستمراه، فتمكن من عقله ولبه، وأخذ بمجامع قلبه، وذلك لطول شقوته، وما أوجبته عليه غفلته، فعدل عن أوضح المسالك، إلى طرق الضلالة والمهالك، فكانوا في ذلك كما نطق فيهم الكتاب في قول الله تعالى: ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار

الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون[1] وفي هؤلاء الذين عن الحق رجعوا، وفي الفاعوس والدردور وقعوا، ومن كان رجوعه إليهم واشتماله عليهم رغبة فيما ينالونه من البر والحطام وأصناف الحلوى والطعام، فكانوا في ذلك كما قال الله تعالى فيهم: سماعون للكذب أكالون للسحت[2] وكما قال العالم منه السلام والرحمة: يحبنا من الناس ثلاث: رجل يتجمل بنا في الدنيا فنحن جماله فيها، وآخر يتآكل بنا فحظه ما أكله، وثالث يحبنا بنفسه وماله وولده وأهله فنحن والله له وهو لنا حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة.

وعنه منه السلام انه قال: يطلب هذا الشأن ثلاث أصناف من الناس، فالصنف الأول يطلبه للرياء والجدال وهو ذو حب وملق قد تسربل بالتخنع وتخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه ورض حيزومه وقطع من بين العلماء أثره، الصنف الثاني يطلبه للمراء والاستطالة ليستطيل بها على من دونه ويتواضع للأغنياء فهو لحلواهم هاضم ولدينه حاطم فأعمى الله قلبه وبصره وقطع أثره، الصنف الثالث يطلبه للتقنع والفقه قد انحنى النهار في برنسه وقام الليل في حندسه خائفا وجلا قد استوحش من أوثق إخوانه فشد الله من هذا أركانه وأعطاه يوم القيامة أمانه.

لا جعلنا الله ممن باع الدين بالدنيا والآخرة بالأولى. وقوم استمالوهم بالكلام الجميل، وأظهروا لهم التعظيم والتبجيل، وأكثروا لهم الإطراء ودعوهم بالكنى ووصفوهم في وجوههم بالعقل، ونعتوهم بالحلم والفضل، واستقبلوهم بالإطناب في الثناء، وشيعوهم عند الانصراف بالدعاء فداخل الجاهل العجب والطمع وظن أنه بذلك قد ارتفع فتجافى على من كان قبل ذلك يتوخاه، وتطاول على من كان يحبه ويهواه، وخالف أباه وولده، ومن به علت مراتبه، وتصور الآباء والأجداد بصورة أهل الكفر والعناد، ولم يرعى فيهم الذمة، ولم يشكر على النعمة، فطرح ما سمعه من علمهم إذ وجد طريقا إلى ذمهم، فأطاع سيده وضده، ومن عن معرفة الله رده، فهو يومئذ لا ترجى له مغفرة، ولا تقبل له معذرة، وفيه وفي أمثاله يقل الله تعالى

---

[1] النحل 25
[2] المائدة 42

محبرا عن قولهم: وقالوا ربنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا[1].

ومثل ما رويناه عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال: قال الله تعالى: إني آليت على نفسي بنفسي أن لا أقبل من شاكر شكره حتى يشكر لمن أجريت النعمة له على يديه.

جعلنا الله وإياك لنعمه من الشاكرين، ولآلائه من الذاكرين، وعلى معرفته ثابتين، فهو خير معين، وبه نستعين.

وقد كنت يا سيدي أسعدك الله سعادة أوليائه قبل هذا قد عملت على السكوت والإغضاء وإغفال ذكر من تقدم ومضى رجاء لسكون هذه الدائرة ورغبة في إطفاء هذه الفتنة الثائرة وإيثارا مني لخمول الذكر والاختفاء، وتوخيا لقول مولانا جعفر الرفيع الأعلى منه الرحمة للمفضل:يا مفضل سوف يأتي على الناس زمان أفضل من فيه الخامل ذكره الناقص عند الناس قدره الذي يحسده المفترون ويلعنه المخالفون وهو منا قريب ولدينا مجيب فهناك الحق لمن طلب.

وامتثالا الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم [2] وقوله تعالى: قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي ديني[3] فكانت هذه نيتي وعقد طويتي حتى عرفت شيخ هذه العصابة المارقة والفئة المشاقة قد عمل رسالة يذكرني فيها بالنقص والاستصغار، وينسبني فيها الى الكفر بالواحد القهار، ويهجن فيها قول الشيخ الثقة أبي الحسين، وينتقص بجماعة من شيوخ المؤمنين، منهم أبو عبد الله محمد بن محمد المهلهلي، وأبو عبد الله بن أخي مدلل الرقي، وأبو ياسر عمار بن الحسن، أدام الله سلامتهم وتولى رعايتهم، فتسببت الى نسخة منها فظفرني الله بها، فقرأتها ووقفت على مضمونها واستوعبت مكنونها، فوجدته قد تزايد علي فيما حكاه، وأقام لنفسه معاذير فيما رواه، وترك أكثر ما جرى

---

[1] الأحزاب 76_ 78
[2] المائدة 105
[3] الكافرون.

لي معه من الأقاويل لم يذكرها، ونمق زخارف أقواله وحبرها.فعملت رسالتي هذه جوابا لرسالته خوفا من أن يقرأها بعض المبتدئين، أو يسمعها بعض المؤمنين ممن قلت بصيرته بالعلم، ولم تبلغ درجته إلى كثير من الفهم، فيكون ذلك سببا لهلاكه وشكه وارتباكه، وإن كان ذلك لا يخف على أهل الفضل، ومن له أدنى مسكة من عقل، ورجوت أيضا أن يقف على رسالتي من قد أصغى إلى باطله وسمعه فيزجره ما فيها من الحق ويردعه ويكون ذلك سببا لنجاته، وذخرا لأيام حياته فإن الله تعالى يقول في كتابه: يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي[1].

وأنا أذكر لك يا سيدي فصولا من رسالته وأبين لك اختلاف روايته، لتعلم خلف قوله المعلول، وانتقاض نظامه المحلول، وقد جعلت فصول رسالته مكتوبة بحمرة لئلا يخفى ذلك على قارئه ويشتكل على راويه.

فأول فصل قاله في رسالته بعد فراغه من صدرها وتمامه إلى ما سوى ذلك من سجعه ونظامه وهو **قوله: (فأما ما ذكرته من وصول كتاب ميمون البشكار إلى أمثاله ومشاكليه، وقوله فيه أنه لم يزل يتحيل ويتوصل، ويمكر إلى أن دخل علي، واجتمع معي، وإنني أكرمته ورفعته، وقلت فيه جميلا ووصفته وشيعته بعد منصرفه بمثل ذلك وتبعته، وإنني كشفت له ما عندي فوجده كفرا، فكذب وفجر، وهو أصغر من ذلك وأحقر).**

فأقول وبالله التوفيق أما قوله: **(ميمون)** وتسميته لي باسمي دون الكنية ظنا منه أنه بذلك ينقصني، ولكنه هو معروف بكنيته دون اسمه، فكذا يتخيل إليه أن كنيته ترفعه، وأن تسميته لي ما سمى تضعني، وذلك لقلة درايته وعدم هدايته، أما يعلم أن الله تعالى ذكر رسله والأنبياء وخيرته الأصفياء بأسمائهم، وذكر عدوه بكنيته؟ فمن ذلك قوله جل وعز: وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة[2] وقوله تعالى: إنا أرسلنا نوحا إلى قومه[3] وقوله: واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا[4]

---

[1] الفجر 23 ـــ 24
[2] البقرة 35
[3] نوح 1
[4] مريم 56

وقوله: أم تقولون على إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارا[1] وقوله: إذ قال يا عيسى ابن مريم[2] وقوله: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل[3].

فذكر جميع الرسل والأنبياء بأسمائهم، وكنى عدوه فقال:تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب[4]... الآية.

وأما قوله: (البشكار) تنقصا منه واستصغارا وتجبرا على أولياء الله واستكبارا.

وقد روينا عن مولانا جعفر منه السلام أنه: قال: ما تكبر رجل قط إلا من ذلة يجدها في نفسه.

وقال منه السلام: من تكبر على الحق وأهله رده الله إلى ورائه وقرنه بأعدائه.

وقال منه السلام: متواضع العلماء أكثرهم علما، كما أن المكان المنخفض من الأرض أكثر البقاع ماء.

ومن كلام أبو الذر عليه السلام: إعجاب المرء بنفسه أحد حساد عقله.

ولعمري قد كنت في صباي كما ذكر أعاني من صنع الخبر والبشكرة، وكان هو في ذلك الوقت متوليا لثلة الشرطة وللمفطرة مؤهلا لقطع المصانعات وجميع ما يرتفع من مال الحبس والجنايات إلى غير ذلك مما يتعلق بهذه الخدمة. فإن كانت صنعتي صنعة رزية متعبة مشقية فهي أحمد عاقبة من صنعته في الآجلة وأجل كسبا من كسب معيشته في العاجلة، وهي أيضا ما تخرجني من الإيمان، ولا تعريني من معرفة الرحمن.

---

[1] البقرة 140
[2] المائدة 110 ـ 116
[3] آل عمران 144
[4] اللهب 1 ـ 2

الفصل الثاني: إنتقاض اسماعيل بن خلاد لفقر ميمون الطبراني

وهو قوله (ولا كان دخوله كان دخوله إلى داري إلا بإرادتي وإيثاري، لا رغبة في جاهه، ولا في علمه، ولا في حاله، بل في أجره، و إلا فأي جاه أو حال لأجير خباز يعمل ببعض دراهم في كل يوم؟ وأي علم لمن لا يعرف قبيل من دبير ولا نعتا من صفة، ولا يقيم آية من كتاب الله على معرفة).

فأقول:أما قوله هذا وافتخاره إلي بالجاه والحال وما أعابني به من القلة، وإنني أعمل كل يوم ببعض دراهم، فإني وإن كنت كما ذكر من قلة الحال والجاه، فإني شاكر لله على ما أولى وتفضل وأعطى، وإني لأقول كما قال الله تعالى في كتابه حكاية الرجلين وهو قوله: فعسى ربي أن يؤتيني خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا [1].

وجملة الأمر فإن الفقر من صفات المؤمنين ونعوت الموحدين، ولو تأمل ما ورد في ذلك من الأخبار لأقصر عن التجبر والافتخار فمن ذلك قول مولانا جعفر منه السلام في خبر له يطول شرحه: فأما الذين أحبونا في السر والعلانية هي الطبقة العليا شربوا من العذب والمالح وعلموا تأويل الكتاب وفصل الخطاب وسبب الأسباب الفقر والفاقة وأنواع البلاء أسرع إليهم من ركض الخيل، مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وفتنوا من بين مجروح ومقتول، متفرقين في كل بلاد قاصية، بهم يشفى السقيم، وبهم يغنى الفقير وبهم تنصرون، وبهم تمطرون، وبهم ترزقون، وهم الأقلون عددا، والأعظمين عند الله قدرا وخطرا.

وحدثني أبو كامل الحلبي قال: حدثني الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي عن سيدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي يرفع إسناده إلى السيد الرسول منه السلام قال: إن الله خبأ ثلاثا في ثلاث: الكثير من الرحمة في القليل من العمل، فإذا عمل أحدكم خيرا فلا يستقله فلعله عند الله عظيم، وخبأ الكثير من السخط في القيل من الذنب، فإذا عمل أحدكم ذنبا فلا يستقله فلعله عند الله عظيم، وخبأ وليه في عدوه، فإذا رأى أحدكم عبدا لله فلا يستصغرنه فلعله ولي لله وهو لا يعلم.

---

[1] الكهف 40 ـ 41

ومما رواه الشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان نضر الله وجهه في رسالته وهو قول العالم منه السلام: لرب ذي طمر رث لو أقسم على الله لأبر قسمه.

فيجب أن تعلم ما أراد بذلك ولا تتأول فيه فتهلك، وهو أن يكون رجل أرث منك حالا وأنقص في المنزلة في دنياه وهو مع ذلك رفيع في رتبته لا يعرفه الشاكون، فإن ذلك هو الذي لو أقسم على الله لأبر قسمه.

فهذه صفات المؤمنين، ولو كان الفخر في الغنى والثروة في حال الدنيا لقال العالم لرب ذي طمر جديد ولم يقل رثا.

وأنشدني بعض الموحدين في معنى ذلك شعرا يقول:

إن الغني هو الغني بعلمه	ليس الغني هو الغني بماله
وكذا الكريم هو الكريم بخلقه	ليس الكريم بقومه ورجاله
وكذا الفقيه هو الفقيه بدينه	ليس الفقيه بقوله وجداله
وكذا المريد هو المريد لربه	في أي حال كان من أحواله

وقال العالم منه السلام: أمات الله خزان المال وأبقى خزان العلم، أبدانهم مقبورة، وأمثالهم في الصدور محضورة.

وقال منه السلام: ما مات من أحي علما ولا افتقر من ملك فهما.

وأما قوله: (وأي علم لمن لا يعرف قبيلا من دبير ولا نعتا من صفة، ولا يقيم آية من كتاب الله على معرفة).فما أقيم شاهدا على تكذيبه أعظم من شهادته على نفسه لأنه قال لي بحضرة جماعة من أوليائه وأهل محبته وأصفيائه بعد إفراطه في المديح بي وما نسبني إليه من الفهم والدراية ووصفني به من جودة الحفظ والرواية **إذ قال:**

(وددت أن أكون مثلما كنت في مثل سنوك أن أكون قد وصل إلي من العلم مثل ما وصل من العلم مثل ما وصل إليك).

ثم قال لي بعد كلام طويل، وقد جرى بيني وبينه احتجاج في بعض ما جرى فقال مسمعا لمن حضر من جماعته:

(إذا كنت أنت قد أجبتني بهذه الجوابات ووقفت معي في هذه الاحتجاجات فألق من شئت من الرجال فوالله لتقدر أن تجيب غيري بأضعاف ما أجبتني به).

فقاما قوله في ثنائه علي فقد شهد عليه أصحابه، وأما هذا القول الذي أعابني به فدعوى منه ومحال وتعجرف في المقال، فإن وضع مني فمن نفسه وضع وإن ظن أنه بذلك قد ارتفع، وقد تقدم لي من الفضل بإقراره ما لا يقدر على إنكاره لأنه **قال:**

(وددت أن أكون مثلما كنت على سنوك أن أكون قد بلغت من العلم ما بلغته ونلت مثلما نلته).

فإذا كنت بعد هذا الاعتراف منه لا أعرف قبيلا من دبير ولا نعتا من صفة، ولا أقيم من كتاب الله بمعرفة وهو أوجب وأحرى أن لا يكون بلغ أدنى درجة من الإيمان ولا قارب معرفة الرحمن.

الفصل الثالث: تصريح أبي ذهيبة بوجود غاية خلف الامام علي

وهو قوله: (ولا يعلم مرادهم عليهم السلام بقولهم علمنا صعب مستصعب، ولا قولهم خرج إليكم من علمنا ألف غير معطوف، ولا قولهم نحن ظاهر الله لسنا غير باطنه، وقول الشيخ أبي عبد الله رضي الله عنه:هي هو لا هو هي، ولا مراده به، ولا يدري مراده بقوله ولا يعزب عليه كونها لأنه مكونها ومكون كيانها ومكون المكان لها، قد تحفظ خبيرات، وأبيات لا يدري والله راويها فضلا عنه ما هي، وما تأويلها، وإلا فما مراد الشيخ رضي الله عنه بما ذكرناه مما قلناه؟وما مراده بقوله مما رواه في قصيدته:

فلــــم تعـــامى ذوو العمايـــا والتيـــه والشـــك والشـــتات
عـــن نـــور نـــور لنـــور نـــور مـــن نـــور أنـــوار نيـــرات
إيـــاه أعنـــي وكيـــف أكنـــي أم كيـــف أخفـــي مـــدا ئحـــاتي
اســـم لمـــيم، وحـــاء ومـــيم ودال دولات مكـــــــــررات
يكنـــى بســـين، لســـين ســـين مـــن ســـين ســـين مسلســـلات

وما مراده في قصيدته:

يـــريهم الـــذات تصـــويرا بقدرتـــه جل المصور عن تصـــوير ذي حـــدد
لكنهـــا قـــدرة الإيجـــاد خالقـــة ليست مخلوقة للخلـــق فـــي رصـــد
ليثبتـــوه ولا ينفـــون رؤيتـــه رأى العيان يقينا عـــز مـــن صـــمد

وما مراده بقوله مما رواه في قصيدته وهي هذه:

وتـــــركهم بجهلـــــــــهم أميـــــر النحـــــل ذا الـــــمنن
قـــــديم قـــــديم لاهـــــوت وظـــــاهر بـــــاطن بطـــــن
وكنـــــه خفـــــي مســـــتور وعلـــــم غـــــامض كمـــــن
وبـــادي البـــدو يـــوم الـــذرو وبـــادي البـــادي المـــنن
وافعـــــل فاعـــــل فعـــــل فعـــــول الفاعـــــل المـــــبن
والمفســـــح روح الـــــروح والمســـــقي مـــــن المعـــــن

وبعيد أن يدريه أو يعلم مراده فيه أو أجد من الشام إلا منا بما نشرحه ونبديـــه ونوضحه من معانيه).

فأقول: وأما قوله في هذه الأخبار والأبيات التي زعم أنه ليس فـــي الشـــام مـــن يعرف فحواها ولا المراد بمعناها إلا منه وعنه بما شرحه وتبدى بـــه، فهـــو المحـــال

المستحيل الذي لا يثبت في العقول ولا يقبله إلا الجهول لأنه لـم يلقـى قائـل هـذه الأبيات فيسمع تفسيرها منه، ولا لقي من ألقاها فيروي تأويلها عنه، بل عمدتـه فـي تفسير العلم ما أنتجته القريحة وما ينقدح من زبدة المعـدة والبطـون، ومتكلـه فـي التفسير على ما لا يجوز أن يكون، وشتان بينه وبين من يروي الحق نقـلا وسـماعا من الرجال الثقاة عن الأبواب والمقامات، وإنما ذكر هذه الأبيات من شعر سيدنا عبـد الله رضي الله عنه إلا ليوهم من يسمع رسالته أمه يعلم تأويلها، وأنى له بعلم ذلـك إلا بقياسه الذي ذكرته وتأويله الذي وصفته، وقد حرف من هذا الشعر أبياتا وهو قوله:

وتـــــركهم بجهلهـــــــم أميـــــر النحـــــل ذو المـــــنن

قـــــديم قـــــديم لاهـــــوت وظـــــاهر بـــــاطن بطـــــن

فلم يقل الشيخ رضي الله عنه هكذا، وإنما قال:

قـــــديم قـــــديم لاهـــــوت وعلـــــة غـــــامض كمـــــن

وإنما غير البيت وجعل مكان: علة غامض كمن /وظاهر باطن بطـن / لتصـح دعواه وافتراءه أن الظاهر غير الباطن، تعالى عن قـول المفتـرين علـوا كبيـرا، وصحف أيضا بيتا ثانيا وهو قوله:

وبـــادي البـــدو يـــوم الـــذرو بـــــادي البـــــادي المـــــبن

وليس هو هكذا، وإنما قال الشيخ رضي الله عنه:

وبـــادي بـــدو البـــادي بـــــدي البـــــادي المـــــبن

وقال أيضا:

وأفعـــــل فاعــــل فعـــــلا فعــــول الفاعـــــل اللـــــدني

وإذا كان هو يروي هذا من شعر سيدنا وهو يقول:

وتـــــــركهم بجهلهـــــــم أميـــــر النحـــــل ذو المـــــنن
قـــديم قـــديم لاهـــــوت وعلـــــة غـــامض كمـــــن

ثم يقول بعد هذا أنه مبدأ مكون ثم يروي قوله:

وأفعـــــل فاعــــل فعـــــلا فعــــول الفاعـــــل اللـــــدني

ثم يقول بعد روايته هذه أنه مفعول لما رواه، فهو كما قال الله تعالى: مثله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون[1].

رد أبي نصر منصور على تصريح ابي ذهيبة

أما بيان ما سألتنا عنه من مراد الشيخ الخصيبي رضي الله عنه بما سألتنا عنه من قوله:

فلـــم تعـــامى ذوو العمايـــا والتيـــه والشـــك والشـــتات
عـــن نـــور نـــور لنـــور نـــور مـــن نـــور أنـــوار نيـــرات
إيـــاه أعنـــي وكيـــف أكنـــي أم كيـــف أخفـــي مـــدا نحـــاتي
اســـم لمـــيم، وحـــاء ومـــيم ودال دولات مكـــــــــررات
يكنـــى بســـين، لســـين ســـين مـــن ســـين ســـين مسلســـلات

---

[1] البقرة 171

قال جل من قائل: الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دري، يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس، والله بكل شيء عليم.

كذا قرأنا عن موالينا الهداة، ثم قال سيدي الشيخ الفاضل الثقة أبو الحسين الجلي رضي الله عنه في خبرٍ رواه، عن شيخه ابي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن عبد الله بن يونس الموصلي عن محمد بن صدقة عن محمد بن سنان، عن صفوان بن يحيى، عن المفضل بن عمر، عن العالم الصادق جعفر بن محمد منه السلام:

أن المشكاة هي الصورة الأنزعية، والمصباح هو ما بطن من الضياء، والزجاجة كأنها كوكب دري هو النور البادي من الذات، والشجرة التي توقد منها هي الذات التي لا تحد ولا توصف، فقد وجب بهذه الآية وبقول العالم: صورة هي: مشكاة ومصباح وذات لا تدرك ولا توصف، ولما كان كذلك فالذات بالاجماع كما قال في هذا الخبر منيرة كل نور، والزجاجة نورها بلا محالة، والزجاجة لا تخفي ما فيها وان حجبته، والمصباح ضياء النور، والنور ليس يحدّ لأن النور فيه، وبه يشرق، وفيه يغرب، والمشكاة هي الصورة، وهي من جنس الضياء، وجنس الضياء نور بلا محالة، ولما كان كذلك فقد وجب أن هذه الصورة المذكورة صورة نورية لا تدرك بعين بشرية، ولما كان كذلك، فقد وجب أن العيان في الذرو (ذرو النور)، لم يقع الا على هذه الصورة النورية، دون المصباح، ودون النور، ودون الذات، ولما كان ذلك وكانت الظهورات عدة ظهورات، وكما قال سيدي الفاضل الشيخ الجلي في رسالة الأندية، انها عدة ظهورات من آدم الى القبة المحمدية الى قوله فيها: فانه ظهر بالشخص المرئي علي أمير المؤمنين، فقوله هذا يدل على أنه لم يقع العيان في القبة المحمدية الا عليه. ثم قال الشيخ الخصيبي رضي الله عنه في رسالته: ثم ان الله ظهر الى العالم بصورته ولم تكن هذه الصورة تلك الصورة التي دعاهم بها لأنها كانت وقت الدعوة نورانية وكانوا هم في العالم النوراني العلوي، فدعاهم من حيث هم.

فقوله: ولم تكن هذه الصورة تلك الصورة، لأنها كانت نورانية وكانوا هم نورانيين فدعاهم حيث هم قد أوجب حتماً أنهما صورتين: نورانية وبشرية، فدعانا ونحن نورانيون بالصورة النورية ودعانا ونحن بشريون بالصورة البشرية، ولما كان ذلك وكان العيان في النورانية لم يقع الا على الصورة النورانية دون المصباح ودون النور ودون الذات، وكان العيان في البشرية لم يقع الا على الشخص المرئي المتسمي بعلي امير المؤمنين دون النورانية، ودون المصباح، ودون النور، ودون الذات، وجب أن هذه الصورة النورانية باطن لهذه الصورة البشرية، وهذه الصورة البشرية ظاهر لها هي هو، وهو صورة نور، ثم قال الشيخ الخصيبي في رسالته: فلما ظهر لهم بغير الصورة التي دعاهم بها تمت محنته عليهم، فأوجب أيضاً أن تلك الصورة النورية غير هذه الصورة البشرية، ثم قال سيدي الفاضل الشيخ أبو الحسين الجلي رضي الله عنه: والله ما نكروا غير الصورة ولا جحدوا الا معناها، فقد وجب أن الصورة النورانية معنى لهذه الصورة البشرية، وذات لها، ونور لها، ومصباح لها، ومشكاة لها، وهذه الصورة البشرية اسم وصفة وقميص لصورة النور كما قال ك تلك صفات النور وقمص الظهور، ومعادن الاشارة، وألسن العبارة، حجبكم بها عنه ودلّكم منها اليه، لا هي هو، ولا هو غيرها وجوداً، وكذلك قال المولى علي: ظاهري امامة ووصية وباطني غيب لا يدرك، وكذلك قال الشيخ الخصيبي رضي الله عنه: هي هو ولا هو هي، وكذلك قال سيدي ومذكري الشيخ الفاضل ابو الحسين الجلي رضي الله عنه: ليست كلية الباري ولا الباري غيرها، وكذلك قال شعراً رضي الله عنه:

بذاتك لما أظهرت قمص نورها　　　بداية علام خبير بما يجري

وقال أيضاً رضي الله عنه في الخبر بالاسناد الماضي بعينه: إن المولى اذا ظهر للعالم ظهر بثلاثة حجب: يحجب ذاته بنوره، ويحجب نوره بضيائه، ويحجب ضياءه بظله، وهي انوار لا أجسام ولا أبشار، وكذلك قال الشيخ الخصيبي رضي الله عنه في رسالته:

انها قدرة كون بلا حدوث، يعني النور وقدرة حدوث بلا تناهٍ يعني المصباح وقدرة يقع عليها حد وصفة ونهاية ووصف الصورة النورية، وقدرة كونها من آمر ناهٍ هي: الشخص المرئي أمير المؤمنين علي، وكذلك قال سيدي ومذكري الشيخ الفاضل الثقة أبو الحسين الجلي رضي الله عنه في الخبر عن المفضل أنه قال للمولى جعفر منه السلام: فعلي حجاب الله، فقال: مه يا ابن عمر المعنى فوق اسمه، وكذلك قال أيضاً رضي الله عنه: علي حجاب العيون، والله حجاب الظنون، فقد وجب بقول الشيخ الثقة ثقة الخصيبيين أن الله باطن علي، وكذلك قول شيخه الخصيبي رضي الله عنهما: وعلامة الاسم أن الله فوقه.

فنقول الآن بعد ما أقمنا من البراهين لبيان كذبك يا انسان ودعواك أننا لا نعرف الحق، ولا نهتدي لصدق، وأننا من جدّنا الخصيبي أبرياء، وأن شيخنا الجلي وحاشاه في ضلال وعمى أما قوله رضي الله عنه:

فلم تعاموا ذوو العمايا والتيه والشك والشتات
عن نور نور لنور نور من نور أنوار نيرات

فالنور ها هنا هو الصورة النورية التي قدمنا ذكرها ونصصنا عليها أنها باطن الشخص المرئي أمير المؤمنين علي ومعناه هو الله رب العالمين، وكذلك قول باريه: الحمد لله رب العالمين، فمعناه على ما رواه سيدي ومذكري الشيخ الفاضل الثقة الجلي عن العالم منه السلام: ان الحمد لله رب العالمين هو باطن الشخص الذي هو علي أمير المؤمنين وهو لا يدرك لأنه محتجب بعلي أمير المؤمنين وهو نور المصباح، والمصباح نور النور، والنور نور الذات وهو نور الأنوار، منير يجل عن خواطر الأفكار، وقوله:

اياه أعني وكيف أكني وكيف أخفي مدايحات

يعني الصورة النورية التي هي باطن شخص أمير المؤمنين علي وقوله:

اســـم لمـــيم وحـــا ومـــيم ودال دولات مكـــــــــــــــررات

يعني أنه اسم لميم والى تمام البيت، والحد محمد، ومحمد ومحمد ومحمد، وكل شخص يدعى محمد فهو في رتبة محمد، وقوله:

يكنـــى بســـين لســـين ســـين مـــن ســـين ســـين مسلســـلات

يعني أنه أب ومقيم الحسن والحسين ومحسن مسلسلات لسلسل ولسلسبيل ولسلمان ولسفينة، غير أنه بكليته يقيم الأشخاص التي تقع عليها الأسماء الذاتية في أوقات ظهورها وتتجزأ في سائر هؤلاء الميمية والدالية والحانية والسينية، وأما قوله في قصيدة أخرى:

يـــريهم الـــذات تصـــويراً بقدرتـــه جل المصور عن تصـــوير ذي حـــدد

الذات المرئية هي الغيب الممتنع، مورية لنورها بمعنى منيرة لنورهـــا ونورهـــا هو القادر، وقدرته هي المصباح، والصورة المصورة التي هي بغير حـــدود تعـــرف هي المشكاة، وهي باطن شخص أمير المؤمنين علي، ومعناه، فالذات مورية والنـــور يضيء والمصباح يبدي وبدايته تصوير بغير تحديد، وكذلك قال سيدي الفاضل الشـــيخ ابو الحسين الجلي في الخبر عن العالم أنه قال: اذا بدتِ القدرة مـــع الاشـــارة مـــن الصورة، فالذات تبديها، وقوله:

لكنهـــا قـــدرة الايجـــاد خالقـــة ليست بمخلوقة للخلـــق فـــي رصـــد

قدر الايجاد هي الصورة النورية الباطن بشخص أمير المؤمنين علـــي وليســـت بمخلوقة كالخلق كما قدّمنا أنها صورة غير ذي حدد، وقوله:

ليثبتـــــوه ولا ينفـــــون رؤيتـــــه رأي العيان يقيناً عـــز مـــن صـــمد

هذه الصورة النورية مرئية بشخص أمير المؤمنين علي وهــو صــمد عــزّ أن يُدرك بعيان البشر، وقوله في قصيدة أخرى:

وتـــــــــــركههم بجهلهـــــــــم أميــــر النحــــل ذي المــــنن

أمير النحل: الصورة النورية، والنحل: فكل روح حلّت منه في أشخاص الســطر (سطر الامامة والمثلية والاسمية) في كل أشــخاص الســياق والبابيــة واقــامتهم، وقوله:

قـــــديم قـــــديم لاهــــوت وعلـــــة غـــامض كمـــن

القديم: هو صورة النورية بالاسمية، ثم قوله قديم لاهوت فــاللاهوت هــو نــور الذات وقديمه المصباح، وهذه الصورة النورية قديمة المصباح وعلة غامض كمــن: كمن بغيبه لأنه هو العلة، والغامض الكمن: هو المصباح.

وجواب آخر: هو فاعل العلة التي هي أمير المؤمنين علي وهــو غــامض فيــه كمن، وقوله:

وبــــادي البــــدو يــــوم الــــذرو بــــادي البــــادي المكــــن

البادي يوم الذرو وهو الصورة النورية وبدوه من المصباح والمصباح بدوه مــن البدو الأول الذي هو نور الذات، المكن: المتصل بالذات، وقوله:

وافعـــــــل فاعــــل فعــــل فعــــول الفاعــــل اللــــدن

الفاعل الفعل هو الصورة النورانية التي هي المشكاة، وهو فاعل ما بعده وهــو فاعل وأفعل، فعول: هو المصباح، والفاعل اللدن: هو نورا لذات، واللدن: الذي لــم يتقدمه نوراً، وقوله:

ومفســــــخُ روح الـــــــروح   والمســـــقي مــــن المعـــن

الروح: هو المتمثل لمريم وهو المسؤول عنه، وهو الصورة النورية، وهــو روح شخص أمير المؤمنين علي، وروح هذه الروح هو الضياء، ومفسخ الجميع: هو نــور الذات، والمسقي من المعن: يعنيه لأنه عين العيون، وقوله:

فيــــــــا الله يـــــــا الله   أنفـــــس معشـــــر ســــدن
توافـــــق رأيهـــــم جمعـــــاً   فطــــاروا طيـــرة الحـــنن
الــــى وكــــر بنـــاه لهــــم   ابـــــوهم بـــــاني المــــدن

الوكر: هو الصورة النورية وهو الله بالتسمية، والأول: هم أنواره التي بها أقــام كل شخ علوي، ومنه بدؤهم واليه مرجعهم، وهم الطيور الطيارة اليه وهــو وكــرهم، يعني مجمعهم وهو واجدهم.

وفي معنى آخر: أحدهم وأبو الكل نور الذات، لقوله أبوهم النور، وباني المــدن، الذات جلت وعلت، والمدن: أولها نور الذات وهو الغيب، ثم المصباح ثم المشــكاة، وقوله:

لــــذي الفـــردوس فــــي عرفـــات   عنـــد البيـــت ذي الـــركن

الفردوس: نور الذات، والبيــت ذي الــركن: المصــباح، والــركن: المشــكاة، وعرفات: ما بدا منها من الأنوار التي هي هـ ـة العالم وتأديبهم، وقوله:

بشـــــــاطيء وادي التقــــــديس   جانــــب طورنــــا الــــيمن

وادي التقديس: نور الذات، وشاطؤه: ضــياؤه، وطورنــا الــيمن: ظلــه، وهــو المشكاة، وقوله:

وأيـــن ذوو البصـــائر والبلاغـــة عـــن فتـــى لقـــن
ترابـــــــــي حســـــــــيني يتـــيم مشـــعل البـــدن
ســـــــماوي عراقـــــــي نميـــري مـــن الـــيمن

السماوي العراقي الفتى اللقن: هو الذي كسر الاصنام آلهة القوم والأزلام لأنه لا يكسر الآلهة المتخذة الا الله وهو الصورة النورية التي تظهر بكليتها بشـــخص أميـــر المؤمنين علي، فتفعل القدر الكليات في سائر هذا العالم.

وأما قوله:

والله باطنـــه اســـم وظـــاهره نبـــوة ورســـالات بـــلا أود

فالله ها هنا بالتسمية هو الصورة النورية العلوية الظاهرة بكليتها بشخص أميـــر المؤمنين علي وظاهره أنواره المشعشعة منه المقيمة للرسل والنبوات وباطنـــه اســـم يعني الله بالاسمية اسم الذات وهو نورها وقوله:

والأول القـــدم اللاهـــوت باطنـــه غيب وظاهره رشـــد لـــذي رشـــد

اللاهوت: هو نور الذات، والأول القدم وما شاكلها من قولنا أزل، فرد، صـــمد، أحد، اسماء عليه واقعات وبها منه الى الذات اشارات، وفي أنفسها مقامـــات، وفـــي ظهورها علامات، باطنه غيب: باطن اللاهوت الذي هو نور الذات الغيـــب المنيـــع، وظاهره رشد: يعني ظاهره نور الذات وهو هذه الصورة النورية الظـــاهرة بكليتهـــا بشخص أمير المؤمنين علي وهو الرشد، وقوله:

امامـــة ووصـــاة ظـــاهر أبـــداً يـــراه كـــل البرايـــا غيـــر مفتقـــد

يعنيه هو: أنه امام من تقدمه، بمعنى بدو من تقدمه الينا، وهو من المصباح من النور من الذات، وهو المقيم بكليته لكل إمام ووصي ومقام ذاتي ظهر فينا، ومقيم كل رسول ونبي متجزأ فيهم، وقوله: يريهم الذات تصويراً بقدرته، فقد مضى الجواب عنها، وأما قوله في قصيدة أخرى:

علت قباب لكم هداتي في أرض كوفان والفرات
وفي مثاوي قريش أضحت وطوس أكرم بمعرجات
وسرمرىّ فنعم دار لسيدين وسيدات

القباب التي علت: هي الأرواح النورية البادية من الصورة النورية في جميع الاشخاص المرئية بالنبوة والرسالة والامامة المثلية الظاهرة التي أرت الموت بالقتل والحلول في هذه البقاع عرجت وعلت اليه لم يمسسها سوء، والحمد لله رب العالمين وقوله:

سوى البقيع الذي اليه يحج من كان ذا ثبات

فهذا بيت قد صفحته وغيرته، لأن الأصل فيه:

سوى البقيع الذي تراه ليس به رسم بانيات

يعني مشهد مولانا فاطر ذاك البقيع، الذي اليه يحج من كان ذا ثبات.

وقوله:

وعـــــدّ أطـــــواده يقينــــــاً وأنجمــــــاً غيـــــر آفـــــلات
وأعينـــــاً للكلــــــيم موســـــى وأشــــهراً فـــي بـــراه تـــأت
وعـــــدّ مـــــن كــــان نقيبـــاً نقّـــــب علمـــــاً بمحكمـــــات
ومـــن ليعقـــوب كـــان ســـبطاً ومـــــثلهم مــــن ذوي ثقـــات

فهؤلاء كلهم الأنوار البادية من الصورة النورية متجزئات في العالم العلوي وهم الآيات، وبهم تظهر المعجزات وتشتهر القدر البــاهرات. كمـا قــال فــيهم الشــيخ الخصيبي رضي الله عنه في اجابة العالم وقد سئل عن الصــفة المخلوقــة لا خالقــة، فأجاب: انها السموات والأرض والنخل وما يجري مجراها وهي في الباطن معرفــة الأشخاص بما أوردنا عن السيد محمد منه السلام:

ان كل سماء سلسل، والأرضين وما كان من غيرهما مما نعتنـا وهــي الأيتــام والنقباء والنجباء والمختصون والمخلصون والممتحنون والأشــخاص التــي أقيمـت بواطن لكل الظواهر، الى قوله: وهي أهل المراتب السبعة الخمسة آلاف التي أقيمت الشواهد بها، فهذه كلها مخلوقات بها كل الارادات والاشياء، وكما قال الشيخ الفاضل أبو الحسين الجلي في نظم له:

وبحجـــبٍ قـــد حجبتـــك واشـــخا ص ضـــياء تلـــوح كالأجســـام

وقوله:

ممــــــن للاهوتــــــه حجـــــاب ينطــــق عنــــه بمبهــــرات
مكانـــــــه بيتـــــــه اليــــــه فـــوّض علــــم المكونـــــات

اللاهوت: هو نور الذات وحجابه هذه الصورة النورية، وهو ناطق من شــخص أمير المؤمنين علي، والبيت ها هنا والمكان المفوض اليه علم المكوّنات بالمبهر عــن

مبديه ومحجوبه هي الصورة النورية والمكونات انواره التي كوّنهـا، وكـوّن بهـال الخلائق أجمعين ممن تضمه السموات والأرضين وهم بما فيهم، وقوله:

مـن أفـراخ النـور نـور ربـي مـن زاجلـين وزاجـلات
طيـارة الرشـد لـيس تعلـو ولـيس تـنحط سـاقطات

الرب ها هنا هو نور الذات ونوره الصورة النورية، والزاجلـون والـزاجلات، والطيور والطائرات هم الأنوار التي أشرقت منه في العالم العلوي وهم اليه راجعون وعليه واقفون، وعنده مجتمعون، وهذا آخر ما سألتنا عنه يا ابـن ذهيبـة، وادّعيـت فرياً أننا لا نهتدي الى حرف منه، وقد ابنّا بمنّ العلي وارشاد الجلـي مـراد الشـيخ الخصيبي في جميع ما سألتنا عنه وانتهينا فيه الى آخره بكشفنا مكنـون سـره كمـا علمناه من وصية الجلي ومالك أمره وقد بيّنا حنثك في قسمك بالله أننـا لا نعلمـه ولا ندريه، وأوجبنا كذبك في قولك: **وبعيد أن يدريه أو يعلم مراده فيه أحد في الشـام الا منّا وعنّا ويحيط بمعانيه.**

ونحن نتبع لهذا البيان بيان خطلك فيما فسرته أنت من شعره رضـي الله عنـه، وعظيم زللك فيه، ونشفع ذلك بايضاح جهلك بمراده ومعانيه، وبطلان ما مـن علمـه تدّعيه لنحوذ الأمرين كما أننا نحن أهلهما ونعري منهما الدعاة الجهلة وبالله نسـتعين على ما نسره ونبديه ونسترشده تعالى ونستهديه، فمنه انك بعد ما سألتنا الاجابـة عـمّ قد أجبناك عنه قلت لنا متعاظماً مفسراً على زعمك مقتدراً بصريح علمك، ثم نصـرّح الآن بما يكذّب أهل الدعوى والمحال ونبين لهم ما هم عليه من الشـرك والضـلال، ولا تخرج بهم عن شعر الخصيبي رضي الله عنه ما قد قال، وما أوضحه فيه وأبـان ليعلموا ما هم مرتكبون من الاثم والعدوان[1]..

[1] أوردنا تعليقات أبي نصر منصور كل تعليق في مكانه، علماً أنه في النهاية يعلق على قصـيدة يقـال أن ابـو ذهيبة نسبها الى الخصيبي وتعليقه طويل أوردناه في آخر كتاب الجواهر.

الفصل الرابع من رسالته: سبب مجيء ميمون الى أبي الذهيبة

وهو قوله):والسبب في مجيء هذا البشكار إلينا أن بعض من يحضرنا أراه رسالة الشيخ أبي عبد الله رضي الله عنه بخط أبي الحسين بن بكار رحمه الله، يقول الشيخ رضي الله عنه في آخرها:والذي آثرنا التصريح به بإرشاد الله لنا إلى معرفته وتوفيقا لإفادة المستحقين إثبات الأسماء التي هي خاصة للمعنى بذاته واثبات الأسماء المسمى بها اسمه التي المسمى بها اسمه التي إذا دعي بها كانت الأسماء للاسم، ومعنى الدعاء للمعنى والأسماء التي هي خاصة إذا دعي بها وتسمى كانت له في نفسه أسماء المعنى بذاته، المعنى والأزل والفرد والقديم والأحد والصمد والعلي، ثم قال رضي الله عنه: هابيل شيث يوسف يوشع آصف علي أمير المؤمنين.

فأخبر الشيخ رضي الله عنه بما بينه وأوضحه ولخصه وشرحه من هذه الأسماء أن ذات المعنى غير شخصه المرئي، وشخصه المرئي غير ذاته الباطن الخفي، فلم يجد جوابا ولم يفهم خطابا).

فأقول:أما قوله: إن بعض من يحضره أوراني الرسالة وأوقفني على الأسماء، وإنني لم أجد جوابا ولا فهمت خطابا، فقد تزايد فيما قاله، ولم يزل الذنب لاتقا بأقواله، بل هو أرسل إلي رسالة مع ابن بشارة وأبي عباد فقالا لي عن قوله، تأمل هذه الأسماء التي هي المعنى بذاته وهي الواقعة على الشخص المرئي أليس قد حصلت هذه الأسماء للغيب الباطن الخفي؟ وهذه الأسماء للشخص الظاهر؟ فقلت لهم يا هؤلاء تأملوا قول الشيخ رضي الله عنه، أسماء المعنى التي هي خاصة للمعنى بذاته: المعنى والأزل والفرد والقديم والأحد والصمد والعلي، ومن صحف شيث وإدريس ونوح وإبراهيم بالسرياني: مبينا والهيولا والآس والبيان واليقين والإيقان والناصر، وفي التوراة: آليا، وفي الزبور: أريا، وفي الإنجيل: حيدرة وحجر العثرة، وفي كتاب الكهنة: بريا، وفي كتب الهند: كنكر، وفي كتب الفرس: خيبر وهو اسم النار وهو السم الباري، وفي كتب الترك: بريا، وفي كتب الروم:بطرسيا، وفي لغة الزنج: كيبيا، وفي لسان الحبشة: تبريك، وسمي يوم القليب وقد سقط بن دايته

الهلالية فيه فعلقه برجله وأخرجه، وسمي ميمونا، ولسان الأرمن: أفريقا، وهو بالعربية حيدرة، وسماه أو طالب: ظهيرا، وكان يصرع أكابر إخوته.

أليس قد بين الشيخ رضي الله عنه أن الأسماء التي قالها إنها خاصة للمعنى بذاته هي لهذا الذي له هذه الأسماء المبينة من صحف شيث وإدريس ونوح وإبراهيم ومن التوراة والإنجيل والزبور وبجميع الألسن واللغات هي أسماؤه لأنها مضافة إلى الأسماء الأولى في الرسالة، وقال في آخرها: وهو بالعربية حيدرة، فدل بها على أن حيدرة اسم لذاته، قال: وسماه أبو طالب ظهيرا وكان يصرع أكابر إخوته، فهل ظهر للذات أخوة؟

وهل سمى أبو طالب ظهيرا إلا أمير المؤمنين؟ وهل علق ابن دايته الهلالية برجله وأخرجه من القليب إلا أمير المؤمنين.

ثم قال الشيخ نضر الله وجهه بعد هذا القول وذكره لهذه الأسماء:وهذه أسماؤه الواقعة على الشخص المرئي / هابيل شيث يوسف يوشع آصف شمعون الصفا وعلي أمير المؤمنين / فقد دل الشيخ رضي الله عنه وبين وأوضح وبرهن أن الشخص المرئي هو المعنى وأنه يدعى بتلك الأسماء في الباطن وعند أهله ويدعى بهذه الأسماء في الظاهر، وأنه هو المدعو بالأسماء جميعا الظاهرة والباطنة. فقالا: ما نقبل هذا ولا نرجع عن قول شيخنا إن هذه الأسماء الأولى هي أسماء الذات، وأن هذه الأسماء هي أسماء الصورة، وأن الصورة غير الذات. فلم يسلموا لي ولا سلت لهم.

فقله عني: إنني لم أجد جوابا ولا فهمت خطابا، فهو من أعظم المقالات لأنني ما انقطعت في خطابه ولا نكلت عن جوابه فكيف انقطع في كلام بن بشارة وابن عباد وهما من بعض أسبابه؟

الفصل الخامس من رسالته: قول أبي ذهيبة أن ذات المعنى غير شخصه

وهو قوله:(فأخبر الشيخ رضي الله عنه بما بينه وأوضحه ولخصه من هذه الأسماء وشرحه إن ذات المعنى غير شخصه، وأن شخص المعنى المرئي غير ذاته الخفي).

فأقول: إن هذا القول القطيع المنكر والمحال الشنيع المشتهر والتقول على أبي عبد الله ما لا يقوله ولا رآه ولا يرويه ولا يرضاه، وتأوله فيه بحسب هواه، وأنا أذكر لك يا سيدي من قول شيخنا أبي عبد الله في رسالته ما يباين هذا وينقضه، من ذلك قوله رضي الله عنه في رسالته بعد تمام الأبيات التي هي: أسماء سبع تسمى، يقول: عند تمامها: شرح ذلك وبالله التوفيق: أسماء سبعة للمعنى بالذات لم تقع على غيره من اسم ولا باب وهي بالحقيقة: هابيل شيث يوسف آصف شمعون الصفا وعلي أمير المؤمنين وهو المسمي لجميع الأسماء، والاسم المسمى، والباب من دونهما، وهي سبعة مقامات قام فيها بالذات لا بصورة ولا بشخص أزاله وظهر بمثل صورته، ولو كانت الصورة الأنزعية هي الاسم كما زعم المبطل لما جاز أن يقع عليها اسم علي لقول شيخنا نضر الله وجهه: إن هذه الأسماء السبعة للمعنى بذاته وأنها لا تقع على غيره من اسم ولا باب، فقد دل بهذا القول على أن الصورة الأنزعية هي المعنى بذاته وأنها ليست هي اسما ولا بابا، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

وقال الشيخ نضر الله وجهه في رسالته: فإن قال قائل: علي هو الله، قلنا له: الله اسم للمعنى، وعلي اسم للمعنى، والله هو السيد محمد وهو اسم لعلي وليس علي اسم لمحمد ولكنه اسم المعنى خاص يدعى به ظاهرا.فقد بين الشيخ رضي الله عنه لأهل العقول وأهل الدراية والتحصيل أن الصورة هي المعنى وأن عليا هو اسم الصورة، ألا ترى إلى قوله: الله اسم بألف ولله اسم بغير ألف وعلي اسم المعنى بغير ألف، ثم قال والله هو السيد محمد وأنه غير علي وليس علي اسم لمحمد ولكنه اسم للمعنى خاص يدعى به ظاهرا، وما وجدنا ولا عرفنا معنى يدعى في الظاهر بعلي إلا الصورة الأنزعية.

ثم قال الشيخ رضي الله عنه: فمن قال إن الله هو علي يريد به الاسم فقد كفر.

وأي شيء أبين من هذا الإفصاح والتبيين والإيضاح لقوم يعقلون؟.

ونورد في هذا ما يزيده وضوحا وبيانا وتبصرة وبرهانا بما رواه شيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي رضي الله عنه في رسالته فقال: مسألة عن العالم منه السلام ــ لم صار المعنى اسه الخاص به الذي لا يعرف إذا دعي في الناسوتية إلا به، لم صار ثلاثة حروف / ع ل ي / وما العين وما اللام ومل الياء؟ والاسم لم صار أربعة أحرف وما معنى الميم وما معنى الحاء وما معنى الميم الثانية وما الدال، واسم الباب سلمان لما صار خمسة أحرف سلمان، وما السين وما اللام وما الميم وما الألف وما النون، ولما صار المعنى ثلاثة أحرف، ولما صار الاسم أربعة أحرف، ولما صار الباب خمسة أحرف؟

فقد دل قدس الله روحه أن هذه المسألة من العالم، وأن السؤال منه والجواب عنه، فقوله: لما صار المعنى ثلاثة أحرف، يدل على أن المعنى علي، وقوله:ولم الاسم أربعة أحرف، يدل على اسم محمد، وقوله: لم صار الباب خمسة أحرف، فقد بين أنه سلمان، ولو كلن علي هو الله بمعنى انه الاسم لقال: لم صار الاسم ثلاثة أحرف.

ثم أورد جواب المسألة علينا منه السلام فقال: الجواب عن أحرف المعنى إن العين المعنى بذاته، واللام من الله وهو الاسم، والياء من الباب، فهذا دليل واضح وبرهان لائح.

الفصل السادس من رسالته: أن الصورة المرئية هي حجاب المعنى

وحكايته عني أني قلت له: (تدلني على قولك هذا بشيء أتحققه وأستدل به عليه)

فذكر أنه قال لي: (**إن ظهورات الاسم التسعة تسمى ذاتية، أفليس الاسم تعالى في ظهوره بجميعها ظهر محتجبا بصورة أحدثها هي حجاب ذاته عن جميع مخلوقاته وهي الصورة المحمدية وأمثالها في الصور الاسمية التي هي باطن**

السين وباطنها الله رب العالمين، فكذلك الصورة المرئية ومثالها في الصورة المعنوية هي حجاب المعنى عن كافة البرية وهي باطن السيد الميم وباطنها الأزل القديم، ثم إذا كان الاسم تعالى لم يجز عنده في الحكمة والرأفة بالأمة أيظهر في جميع مخلوقاته لعجزهم وقصورهم عن معاينة ذاته، فأحرى وأجدر وأولى أن يظهر مظهر ذلك الاسم ومبديه ومكونه ومعطيه المعنى الغيب الأزل الأعلى إلا محتجبا بالصورة التي من نوره أبداها عن جميع أهل الأرض والسماء).

فأقول الحمد لله الذي وفقه للنطق بهذا المقال وأثبت حجته عليه في كل حال، فنقض به جميع ما رواه فأفسده، وهدم به كل ما بناه وشيده لأن جميع ما قاله من دلائله وسطره في كتبه ورسائله وأتعب في جمعه خاطره وأسهر في تصنيفه ناظره مبني على أن الصورة الأنزعية هي ذات سيدنا محمد وأنها هي باطنة وروحه وحقيقته، فكان هذا أسه وقاعدته التي عليها تقع إشارته، ثم أتى بنقض ذلك وحله وهو قوله:(**إن الاسم تعالى في جميع ظهوراته ظهر محتجبا بصورة أحدثها هي حجاب ذاته عن جميع مخلوقاته وهي الصورة المحمدية وأمثالها في الصورة الاسمية**) فدل بهذا القول إن الاسم الذي أحدث الصورة المحمدية واحتجب بها هو الله وأنه احتجب بها إذا كانت حجاب ذاته عن جميع مخلوقاته، فأورى بهذا القول أن ذات السيد محمد منه السلام محجوبة عن سائر مخلوقاته الذين هم الباب ومن يليه من أهل المراتب وإنهم لا يرون ذات السيد محمد إلا محتجبة بالصورة المحمدية.

وقال أيضا:(ثم إذا كان الاسم تعالى لم يجز عنده في الحكمة والرأفة بالأمة أن يظهر في جميع حالاته وكلية ظهوراته إلا محتجبا عن جميع مخلوقاته لعجزهم وقصورهم عن معاينة ذاته فأحرى وأجدر وأولى أن يظهر مظهر ذلك الاسم ومبديه ومكونه ومعطيه المعنى الغيب الأزل الأعلى إلا محتجبا بالصورة التي من نوره أبداها عن جميع أهل الأرض والسماء).

فأورى في هذا القول أن جميع المخلوقات من أهل الأرض والسماوات وأصحاب الرتب العاليات قصروا وعجزوا عن المعاينة ذات السيد محمد، وإذا كان ذلك كذلك فقد بطل أن تكون ذات السيد محمد هي الصورة الأنزعية لأنه قد تبين أن

ذات السيد محمد محتجبة بالصورة المحمدية عن سائر الخلق والبرية، وقد كانت الصورة الأنزعية ظاهرة مرئية غير محجوبة ولا مخفية.

فتأمل يا سيدي أسعدك الله اختلاف قوله وانتقاضه ودفع محاله وانقراضه، فقد ثبت الله عليه حجته وأعمى قلبه عن بصيرته، فهو كما قال الله تعالى: فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور[1].

وأما قوله: (وكذلك الصورة المرئية وأمثالها في الصورة المعنوية هي حجاب المعنى عن كافة البرية).

فهذا الجهل العظيم المورد إلى الجحيم لأنه جعل الصورة الأنزعية أمثالا في الصورة المعنوية، فقد جعل المعنوية في صور شتى تعالى العلي الكبير عن كل مثل ونظير، وكيف يكون له مثل وهو الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير[2] وأي مثل يكون له وهو الذي لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه، وإن اختلفت أسمائه وصفاته في أوقات ظهوراته وساعات متجلياته فهو واحد السرمدية دائم الديمومة، وإن اختلفت الصفات في المناظر فبالحقيقة غير مختلفة ولا زائلة.

وقد ورد في كتاب الأسوس: أن الأزل الباري تعالى لما أراد امتحان العالم العلوي ظهر لهم بصورة الطفل الصغير الداني المحتاج إلى التربية، وبصورة الشيخ الكبير الفاني المحتاج إلى التغذية، وبصورة الشاب الشديد ذي القوة العميد المفتول السبالين راكبا على أسد بصورة الغضب، فبدت من الطفل الصغير قدرة، وبدت من الشيخ الكبير قدرة ومن الشاب الشديد قدرة، فلما اختلفت على العالم الكبير الصور ولم تختلف عليهم القدرة قالوا له: اظهر كيف شئت وبما شئت فأنت أنت، وذلك بتوفيقه لهم.

فإذا كان التغيير في المناظر وهو تعالى لا يحول ولا يزول ولا يتغير بل يقلب الأبصار في رؤيته كيف شاء فأي مثل يكون لمكون الكون ومحرك السكون؟ تعالى الأزل عن الأمثال وجل عن الأشكال ولو جاز أن يكون للصورة الأنزعية مثل أو

---

[1] الحج 46
[2] الشورى 11

شبيه كما زعم المبطل كان سيدنا أبي عبد الله رضي الله عنه قد سوغ وأجاز في رسالته أن يلقى المعنى شبهه عند إظهار غيباته في ظهوراته السبعة الذاتية على الولي كما ألقاه في ظهوراته المثلية التي يزيل الاسم فيها ويظهر بمثل صورته، ولما كانت ظهوراته تعالى في هذه السبعة ظهورات بالذات منع الشيخ رضي الله عنه أن يلقي المعنى شبهه فيها لأنه تعالى لا شبه له ولا مثل، ولم يمنع أن يلقي الشبه على الولي في الظهورات المثلية لأنه تعالى ظاهرا بمثل صورة الاسم، فالأمثلة للاسم والأشباه للاسم، وهو تعالى لا شبه له ولا مثل فلهذا أوجب أن يلقي المعنى شبهه في الظهورات المثلية لظهوره بمثل صورة الاسم، ولم يلقه في ظهوراته الذاتية لأنه لا شبه له ولا مثل.

وأنا أذكر لك يا سيدي أسعدك الله في هذا المعنى ما ذكره شيخنا نضر الله وجهه في رسالته وبينه في مقالته، فمن ذلك أنه قال: اعلم رحمك الله أن أول ظهورات المعنى بالذاتية في القبة البشرية التي لم يظهر فيها بالحجب ولا بالصفات إلا بذاته وحقيقته هابيل وهو المعنى، أظهر قتل قابيل له وهو ضده إبليس الأبالسة وفرعون الفراعنة وهو الثاني لعنه الله، ولم يقم له شبها لأنه الأزل القديم الذي لم يكن له شبيه ولا نظير.

فقوله نضر الله وجهه:التي لم يظهر فيها بالحجب ولا بالصفات إلا بذاته وحقيقته، يبطل قول من قال: إن الصورة حجاب أو صفة بمعنى أنها الاسم. وقوله:إلا بذاته وحقيقته، أفترى ذات الشيء وحقيقته دونه أو غيره؟

لقد بين شيخنا نضر الله وجهه في هذا الفصل ما فيه مقنع لمن ينظر أو يسمع.

وقال شيخنا أيضا في رسالته رضي الله عنه: وأظهر ضربة عبد الرحمن وما كان منه وهو أمير المؤمنين وأقام شبهه شنه الخيبري في رواية الإمامية والمقصرة ولم يكن هذا صحيحا لأن عبد الرحمن كان مختبرا، وأوراهم الحياة والبقاء أياما، فوجب أنه لم يقم له شبها.

ثم ذكر رضي الله عنه إلقاء المعنى الشبه في ظهوراته المثلية فقال قدسه الله في رسالته: وأظهر قتل / بخت نصر / له هو يحيى وهو المعنى وأقام شبهه عاقر بن صلفخد من ولد يهوذا بن يعقوب وهو المعنى.

وقال رضي الله عنه: وأظهر طلب العمالقة له والجب وما كان من سيرته وهو دانيال وهو المعنى وأقام شبهه وهو بنيامين بن شمويل صديقه.

وقال كرم الله مثواه في رسالته: وأظهر قتل عمر بن سعد له وسيرته في كربلاء وهو الحسين وهو المعنى وأقام شبهه وهو حنظلة بن سعد الشمبامي وشبام من همدان فالمعنى تعالى لا يدخل في الأعداد ولا يعد في الأشخاص ولا ينسب إلى الأوقات لأنه الأحد الذي لاينثني في قسمة ولا يدخل في الأعداد، ولو جاز أن تكون الصورتان بمعنى واحد، والظهوران بمعنى واحد، لجاز أن يلقى المعنى شبهه في الظهورات الذاتية والمثلية ولم تسمى هذه ذاتية وهذه مثلية، تعالى الإله القديم وجل العلي العظيم عن قول أهل الإفك المفترين علوا كبيرا.

الفصل السابع من رسالته:
قول أبي ذهيبة أن المعنى لا يمكن أن يظهر بغير حجاب

وهو قوله:(فاستمع أيها الإنسان وتأمل هذا الشرح والبيان بعين البصيرة والإيقان، أيجوز بعد هذا الشرح والإيثار وحقائق القول والأخبار أن يكون المعنى الأزل عز وجل ظاهرا في الخلق بكليته وذاته من غير حجاب يحتجب به عن مخلوقاته وبهذا الاسم تعالى حجب الذات عن الأسماء والصفات وعن الأعين الناظرات).

فأقول والله الموفق: أما سجعه للكلام وتنميقه وازدواجه وتشقيقه فخارج عن طريق العلم الأصيل والخطب الجليل لأن علم الحق غير محتاج إلى تنميق العبارات وإن ترجم بجميع اللغات، ولو كان الحق في ترتيب الكلام وحسن الألفاظ والنظام لكان في هوانير هؤلاء المتكلمين وسجع الكتاب والمتأدبين وفي قول المعتزلة الملاعين الحق المبين لمن ارتاده والعلم الجليل لمن أراده، ولن يضر المؤمن إذا

عرف موقع إشارته وقصد عبارته مل ينكره عليه الجاهل من نقص عبارته لأنه قد روي عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال: قلب مطلق ولسان مطبق خير من لسان مطلق وقلب مطبق.وفي وصية العالم منه السلام صاحب كتاب الاسوس لسائله يقول: وصيتي إليك أن لا تميل إلى أهل الجدال فإن لسانه خلق من طبعه يزهدك في معرفة الله ويدلك على معقوله ويخرجك عن سنن الأنبياء وشرائع الأوصياء.

وقال أيضا في فصل ثان من هذه الوصية: ولا تغرنك خطبة قائمة وكلام مؤلف احتطب فيه بالشك واليقين والنفي والإثبات حتى جعل كلامه منسوقا معربا متقنا يميل اليه الجاهل ويحار فيه الضعيف ويميزه العالم ويذر منه الغرق.

وقال شيخنا الخصيبي:نضر الله وجهه في شعره وهو قوله:

خصيبي تفرس في علوم فارسيات

وأعرب ما رواه في لغات عربيات

عن الترك عن الأنباط عن نوبة نوبات

فأروى رضي الله عنه أنه قد روى علم الحق عن الترك وعن النبط وعن النوب، فعلم الحق بأي لسان ورد فهو معروف.

وأما قوله: (وبهذا الاسم تعالى حجب الذات عن الأسماء والصفات وعن الأعين الناظرات).

فتعالى الله لقد وسعه حلمه، وإنما يملي لهم ليزدادوا إثما، لقد تجاسر على الله بزيادته عليه، ما أقنعه قول العالم قوله: **(وعن الأعين الناظرات).**

وهذا ما لم يسمع به في سائر الروايات من جميع الجهات.

وقد روي عن الربا في الباطن هو الزيادة في الأخبار وإن المربي هو الزائد فيها، وعن هذا نهى الموالي منهم السلام، فمن ذلك ما روي عن مولانا جعفر منه السلام أنه قال: إنا لنحدثكم بالحديث فتحدثون به عنا فمن يزيد كلامه أو ينقصه فيستوجب المحدث به النار.

وقد روي أنه لما طلبوا أصحاب سيدنا أبي شعيب وتلقطوا من السواد جاء إليه صالح النبيلي فقال له:يا سيدي أصنع ماذا؟ قال: قل كما قال الصادق منه السلام للرجل الخائف من أصحاب أبي الخطاب: يا من ستر أولياءه في أقطار الأرض استرني بسترك الجميل، فقال الرجل: الحسن الجميل، فقال الصادق منه السلام: نعلم أنه الحسن الجميل ولكن قل كما أقول ولا تزده.

وبإسناده عن الربيع قال: جاء رجل إلى أبي شعيب محمد بن نسير فقال له: أعتقدك تارة وأنكرك أخرى فادع بتثبيتي على الإقرار بك، فقال: قل عند مضجعك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على معرفتك ومعرفة بابك، فقال الرجل: يا مقلب القلوب والأبصار، فقال احفظ ولا تزده. ومثل هذه الأخبار كثير اختصرت منها ما ذكرته خوفا من الإطالة.

وهذا المصنف لم يرض بقول العالم منه السلام: حجاب حجب الذات عن الأسماء والصفات، حتى زاده وضوحا برأيه فقال: **(حجاب حجب الذات عن الأسماء والصفات وعن الأعين الناظرات)**.نعوذ بالله من العجب والهوى، فقد ضل وأضل من قال برأيه وقاس بهواه.

وقد روي عن رجل قال لمولانا الصادق منه السلام: يا سيدي رجل قال الحق برأيه فأصاب، وآخر قال القول قولهم، فقال مولانا منه السلام: هذه والله أسلمها وأودعها، فدفع منه السلام القول بالرأي ولم يصوبه.

وقد كنت قدمت في كتاب غير هذا الجواب عن قول مولانا منه السلام: حجاب حجب الذات عن الأسماء والصفات، وأنه ليس للمعنى تعالى في هذا الجواب ذكر، لأن المسألة لم تكن عن العين ولا عن الصورة الأنزعية، وإنما سئل العالم منه السلام عن الميم لم سمي حجابا وما رتبة الحجاب؟ فقال: إن برئه الأزل حجب العالمين من النورانيين والممزوجين والمنكرين به، وحجب الخلق جميعا عن معرفة كنه ذاته إلا هو وندبهم إلى طاعته، قيل: يا سيدنا اشرحه لنا شرحا واضحا، فقال: حجاب حجب الذات عن الأسماء والصفات، فهل يجوز أن يسأل منه السلام عن الميم لم سمي حجابا فيحجب عن العين؟ لقد رضي له من العجز مالا يرضاه لنفسه

وينفيه عن أبناء جنسه، وفي قول العالم حجاب حجب الذات عن الأسماء والصفات، بلاغ لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد[1] ألا ترى إلى قوله: حجاب حجب الذات عن الأسماء والصفات، ولم يقل: وعن الأعين الناظرات، وإنما حجبها عن الأسماء والصفات أن تقع عليها لأن الحجاب موقع الأسماء والصفات؟.

الفصل الثامن من رسالته:
قول أبي ذهيبه أن الصورة المرئية هي روح السيد محمد

وهو قوله لي على ما حكاه: **(قلت له أنت رويت أنك سألت الشيخ أبا الحسين محمد بن علي الجلي عن مسألة يحيى بن معين السامري لسيدنا أبي شعيب بحضرة مولانا الحسن عن الصورة المرئية التي أظهرها مولانا لوجود العيان وقول السيد أبي شعيب ليحيى: اعلم يا يحيى أن الصورة التي أظهرها مولاك لوجود العيان هي روح السيد محمد كما أن الجسم الذي ظهر به الميم روح السين، وأن أبا الحسين قال لك أن المعنى ظهر للبشر كالبشر بجسد وروح تمثيلا وتشكيلا، فالروح هي الغيب الذي لا يدرك وهي الذات الأحدية الأزلية، والجسد نورها أعني نور الذات، أنت رويت هذا عنه وسمعت منه: قال: نعم أنا رويت هذا عنه وسمعته منه، فقلت: يا هذا لا عجب إن رواه وأن يكون حجة أثبتها الله عليه، فوالله الذي لا اله سواه ما كان أبو الحسين يعتقد هذا ولا يراه، وكتبه وجواباته مع الشاميين بحقيقة ما عنه ذكرناه، وأنى ومتى اعتقد هذا؟ وهو يقول في رسالته / رسالة الأندية / إن الاسم سبحانه وتعالى من المعنى بمنزلة القطرة من البحر، ويقول أيضا: إن الاسم تعالى لم يدرك من المعنى الكل ولا بعض بعض الكل).**

فأقول: أما تعليقه علي بأني رويت عن الشيخ الثقة أبي الحسين رضي الله عنه أن المعنى تعالى ظهر للبشر كالبشر بجسد وروح تمثيلا وتشكيلا فالروح هي الغيب الذي لا يدرك وهي الذات الأحدية الأزلية والجسد نورها أعني نور الذات، ثم لم

---

[1] ق 37

يتمم رواية بقية الخبر لأنه لا يوافق قوله بل ينقضه، فلهذا لم يتممه لأنه يزيد في الأخبار وفي كلام الموالي ما يحتاج إليه ويحرف منه ما لا يحتاج إليه.

وأنا أروي الخبر كما روانيه الشيخ رضي الله عنه وذلك أنني سألته عن سؤال يحيى بن معين لسيدنا أبي شعيب بحضرة مولانا الحسن عن الصورة المرئية التي أظهرها مولانا لوجود العيان ما هي؟ وقوله ليحيى: إنها هي روح الميم كما أن الجسد الذي ظهر به محمد روح سلمان، فقلت للشيخ رضي الله عنه: يا سيدي كيف يجوز أن يقال أن للمعنى روح وللاسم روح؟

فكان الجواب منه رضي الله عنه: إن المعنى تعالى ظهر للبشر كالبشر بجسد وروح تمثيلا وتشكيلا فالروح هي الغيب الذي لا يدرك وهذي الذات الأحدية الأزلية نورها أعني نور الذات والاسم منه السلام روحه من نور الذات، وجسده من نور نوره خلقه بأمر مولاه، فكان من جسده الذي ظهر به في البشرية روح سلمان.

فتأمل يا سيدي أسعدك الله تمام الخبر الذي حرفه ليبين لك الحق ومعرفته.

فأما ما رواه عن الشيخ أبي الحسين رضي الله عنه **وقوله: (لا عجب إن رواه وأن تكون حجة أثبتها الله عليه، فوالله الذي لا اله سواه ما كان أبي الحسين يعتقد هذا ولا يراه، وكتبه وأجوبته مع الشاميين بحقيقة ما عنه ذكرناه، وأنى ومتى أعتقد هذا؟ وهو يقول في رسالته / رسالة الأندية /: وأن الاسم سبحانه وتعالى من المعنى بمنزلة القطرة من البحر، ويقول أيضا: أن الاسم لم يدرك من المعنى الكل ولا بعض بعض الكل).**

فأقول: إن الشيخ أبا الحسين محمد رضي الله عنه لم يروا إلا ما يوافق الرسالة ولا يخالفها ما يوجد تصديقه من العلم ويعرف حقيقته أهل الفهم، فإن قوله رضي الله عنه في رسالته / رسالة الأندية /: وأن الاسم وعلمه في جنب ذات الله وعظمته من غير تمثيل ولا تشبيه بمنزلة القطرة من البحر من غير تصغير للسيد الميم فدليله موجود في الأخبار وأضوى من النهار، فهذا الخبر المروي المشتهر عن مولانا جعفر منه السلام إنه خرج في بعض الأيام على أصحابه وعليه جبة هروية وهو يقول: أما السفينة فكذا، وأما الجدار فكذا، وأما اليتيمان فكذا، إذ صفر طائر، فقال

مولانا لمن حضر: أتدرون ما يقول هذا؟ فقالوا لا، فقال: إنه يقسم أن علم السيد موسى في علم العالم الذي خرق السفينة وأقام الجدار كمثل ما أخذه الطائر من هذا البحر بمنقاره.

وقد علم من كان له لب من كان العام الذي خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام، ومن كان موسى عليه السلام.

وقوله رضي الله عنه في جوابه على أنه لم يدرك الميم على جلالته وعظم منزلته من المعنى الكل ولا بعض بعض الكل، فهو بمعنى ما رواه شيخه أبي عبد الله الخصيبي قدس الله روحه في رسالته وهو قوله في ذكر المراتب النورانية وقوله رضي الله عنه: فهذه كلها مخلوقات لها كل الأشياء من الارادات والبلوغ في أسباب السماوات إلا أن تخلق فليس ذلك لها ولا خص به الأزل إلا محمدا علينا منه السلام إذ جعله اسمه وحجابه وموضع صفاته ومكانه وهو الموجود بلا كيفية ولا إحاطة لأنه لا يعلم كنه إلا بارئه وهو الغاية، ومحمد لا يحيط بشيء من كنه مولاه ولا يبلغ إلى تحديد حد، وكيف لا يكون كذلك وهو مكون الغاية وهو محمد، فإذا وجدنا هذا في رسالة شيخنا أبي عبد الله رضي الله عنه علمنا أن هذا التائه المتعجرف لم يقصد بالرد على الشيخ أبي الحسين، وإنما رد على شيخه الذي أورد هذا في رسالته، وإذا كان قد صح قول الخصيبي رضي الله عنه: إن محمد لا يحيط بشيء من كنه مولاه ولا يبلغ لتحديد حد، أقام العذر لأبي الحسين فيما رواه، ورجع اللوم على من غلطه وخطأه.

فتأمل يا سيدي أسعدك الله أيما أعظم من القولين قول الشيخ أبي الحسين إن الاسم لم يدرك من المعنى الكل ولا بعض بعض الكل، أو قول أبي عبد الله نضر الله وجهه إن محمد لا يحيط من كنه مولاه ولا يبلغ إلى تحديد حد.

وأما احتجاجه بالمسألة الثالثة من مسائل بن شعبة رضي الله عنه وقوله لشيخنا نضر الله وجهه: ما يقول الشيخ وفقه الله في ظاهر الصورة وما هو وما باطنها وما ظاهر الاسم وما باطنه؟ فكان الجواب: أما باطن الصورة فاحفظ عني وارجع إلى الله فيه وكن به حفيا فقد جرى في تقدم القدم في الأحدية السرمدية جواب ذلك، يعني

في مسألة منه قبل هذه وهي المسألة الثانية. وأما ظاهرها فهو باطن الميم، وظاهر الميم باطن الباب، فاعلم ذلك واعمل فيه، فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.فأما تعلقه بهذه المسألة وجوابها وتأوله فيها أن قول الخصيبي هذا الجواب يدل على أن الصورة الأنزعية هي باطن الميم، وأن الصورة المحمدية هي باطن الباب، فليس كما تأول بقياسه، ولو تأمل سؤال السائل وخطابه لأتضح له ما أورد المسئول من جوابه لأن السائل إنما سأل عن ظاهر الصورة وما هو ولم يسأل عن الصورة، وكذلك أجابه سيدنا أبي عبد الله الخصيبي عن ظاهرها ولم يجبه عنها فقال: أما ظاهرها فهو باطن الاسم وكذلك ظاهر الاسم باطن الباب، ولم يقل رضي الله عنه أن الصورة هي باطن الاسم فضلا عن أن يقول أنها الاسم، وكذلك لم يقل إن الاسم هو باطن الباب وإنما قال: وظاهر الاسم هو باطن الباب، فقد دل السائل والمسئول جميعا من قوليهما أن الصورة المرئية ظاهرها هو باطن الاسم وأن ظاهر الاسم وهو باطن الباب.

فتأمل يا سيدي أسعدك الله هذا الموضوع فإنه ينكشف لك فيه من العلم ما يكشف لك أمثاله فليس بهين ولا يسير، فأعمل فيه فكرك وأشغل فيه قلبك وسرك، فإنه باطن خفي، وأرجع إلى قول مولانا جعفر منه السلام: ما قيل في الله ظاهرا فهو لنا وفينا باطنا، وقوله منه السلام: ما قيل في الله فهو فينا، وما قيل فينا فهو في شيعتنا، فإذا صح لك معنى قوله منه السلام: ما قيل في الله ظاهرا فهو لنا وفينا باطنا. فقد عرفت قول المعنى تعالى: ظاهري إمامة ووصية وباطني غيب لا يدرك، وظاهر اسمي نبوة ورسالة وباطنه الله، وعرفت معنى قوله أيضا: ظاهري باطن اسمي وظاهر اسمي باطن بابي. وأما معنى قول مولانا جعفر منه السلام: ما قيل في الله ظاهرا فهو لنا وفينا باطنا، ففيه جوابات عدة منها أن أهل الظاهر من المفوضة قالوا في أمير المؤمنين منه السلام أنه إمام يعلم الغيب لأنه ليس بينه وبين الله واسطة ولا فاصلة ولا رسول، وأن النبي علمه من الله وحي بواسطة جبرائيل، وأن الإمام يعلم ذلك بلا واسطة وأن قلب الإمام وكر لإرادة الله فمل شاء الله شاء الإمام بغير مؤامرة ولا وحي ولا خطاب.

وهذه عندهم أقرب المنازل من الله وأعلاها رتبة، وأنه خالق رازق وقادر على ما قدره الله عليه وفوضه إليه، فهذه منزلة أمير المؤمنين عند أهل الظاهر الذي قالوا بإمامته وارتفعوا في اعتقادهم فيه، وهي عند أهل الباطن والتوحيد منزلة السيد محمد من معناه، فهذه أوصافه ندهم، وهو الذي ليس بينه وبين معناه فرق ولا فاصلة ولا واسطة ولا حدوث ولا وقت ولا زمان، ولو كان بينه وبين معناه فرق أو فاصلة أو واسطة لكان شخصا بينهما وكلن أقرب إلى معناه منه، وهذا القول الذي قيل في الله وهو أمير المؤمنين ظاهرا فهو في محمد وله باطنا، وكذلك تقول جميع الأمة في السيد محمد أنه نبي الله ورسوله وأجل خلقه عنده وأنه موضع وحيه، أن الله يوحي إليه، وأنه أقرب إلى الله وسيلة من جميع ما خلق، وأنه أمين على وحيه، وحجته على العالمين، فهذه منزلة السيد محمد عند أهل الظاهر، وهذا أجل أقوالهم فيه، وهي عند أهل الباطن والتوحيد منزلة سلمان من محمد، لأن محمد عندهم هو الله بمعنى أنه الاسم، لأن المعنى أظهر الاسم بدءا، وأن سلمان عندهم أول كون كونه الاسم بدءا، وأن الاسم أظهر الباب بدءا، فكان بدؤه كون المكون، وأنه موضع صفات محمد ونعوته، كمل أن محمد موقع صفات المعنى، وأن الخطاب الذي يوقعه أهل الظاهر بمحمد واقع عليه من الله، فهو من محمد واقع على سلمان عند أهل الباطن، لأن محمدا عند أهل الظاهر هو النبي والرسول، والموحى إليه هو سلمان لأنه تحت أمر محمد ونهيه، وقوله: ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل ربي زدني علما[1].

وقد شرح هذا شيخنا نضر الله وجهه في رسالته وغنينا بشرحه عن إعادته، ومثل قول الله عز وجل وهو محمد لسلمان: لا تحرك به لسانك لتعجل به[2]، فهذه منزلة محمد عند أهل الظاهر، فما قيل في المعنى أمير النحل ظاهرا فهو لمحمد باطنا، وما قيل في محمد ظاهرا فهو لسلمان باطنا، فهذا وجه من الوجوه في معنى قولنا: إن ظاهر المعنى باطن الاسم، وظاهر الاسم باطن الباب، لا حيث يذهب أمل الجهل أن يكونوا ثلاث صور مرئيات مشاهدات متباينات في الصور والقدر

والأفعال، وتكون هذه باطن هذه، وهذه باطن هذه، ولو جاز أن تكون صورة المعنى باطن اسمه وصورة الاسم باطن بابه، لجاز أن تكون أن تكون صورة الباب باطن اليتيم، وصورة اليتيم هي باطن النقيب، وصورة النقيب هي باطن النجيب، وصورة النجيب هي باطن المختص، وصورة المختص هي باطن المخلص، وصورة المخلص، هي باطن الممتحن.

وجرى الأمر هكذا إلى العالم الصغير إلى العالم البشري، وحصلنا على معرفة الصورة ظاهرها وباطنها وبطل العلم وسقط، ولم يكن المراد والمعول عليه إلا معرفة الصورة، ولجاز أن تكون لكل صورة ظاهرة من العالم العلوي صورة هي باطنة، وفي هذا إفساد العقل والذهب، لأن المعنى تعالى أخذ العهود على أن لا ينكره في أي صورة ظهر لهم بها، فلما أظهرهم بصر أوجب العدل والحكمة أن يظهر لهم بصورة مجانسة لصورهم، ووجب أن يكون اسمه أيضا ظاهرا لهم بصورة، وبابه ظاهرا لهم بصورة، وكذلك أيتامه ونقباؤه ومختصوه ومخلصوه وممتحنوه وعوالم قدسه.

وقد روي عن أبي الهيثم مالك بن التيهان أنه سئل فقيل: يا أبا الهيثم أكنتم أجساما؟ فقال: حاشا لله، فينا لله تدبيرا يدبرنا به ويظهرنا للخلق أشباحا معه في الظهورات، وإذا بطن جعلنا أنواره.

فالعلم يا سيدي أسعدك الله له ظاهر وباطن، ولباطنه باطن كما روي عن الموالي نهم السلام أنهم قالوا لعلمنا ظاهر وباطن، فالعلم الظاهر له باطن، والأعمال أيضا ظواهر تدل على بواطن.

فأما الأعمال الظاهرة التي أمر الموالي باستعمالها فقالوا: من استعمل الظاهر أعطاه الله الظاهر والباطن، ومن استعمل ترك الظاهر سلبه الله الباطن والظاهر جميعا، فالظاهر الذي أمرونا باستعماله بين العوام فهو الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وما شاكل ذلك وجرى مجراه ونحا نحوه، وباطن هذه الأفعال معرفة أشخاصها، وإذا عرف العارف باطن الصلاة وأنها أشخاص، وباطن الصوم وأنه معرفة أشخاص، وباطن الحج وما هو، وشخص البيت وأشخاص المشاعر والمناسك

فقد استغنى بمعرفة الباطن عن الظاهر، فهذا هو الظاهر الذي أمرونا باستعماله وإقامته، وهذا الباطن الذي دلوا عليه، لا حيث يذهب أهل الجهل أن الأشخاص المرئية هي الظاهر، وأن بواطنها غيرها، وأنا أضرب لك في ذلك مثلا وذلك أنه قد يكون في هذا العالم رجل قبيح الصورة بشع الخلقة، إلا إنه يظهر منه الصلاة الحسنة والقيام في الليل والعكوف في المساجد والصيام في الصيف والتسبيح والتقديس والصدقة الظاهرة وفعل الخير، فعند إظهار هذه الأفعال يقول القائل: إن لفلان ظاهرا حسنا ولفلان ظاهرا مليحا، فيشهد له بحسن الظاهر الذي يظهر منه ويتظاهر للناس به من الأفعال، وهو بشع الخلقة قبيح الصورة، ولو كانت صورة الشخص لم يشهد له إلا بقبحها، فالظاهر هو ما ظهر من الشخص من الأفعال فعرف بها ومن الأعمال فنسب إليها وسمي بها، فأما صورة الشخص فهي هو، وظاهره ما ظهر منها من الأفعال فعرفت به، وكذلك يوصف الشخص بقبيح الظاهر وما يبدو منه من الأفعال القبيحة، وإن كان حسن الوجه والصورة، ولو جاز أن تكون كل صورة شوهدت من الصور لها باطن غيرها لجاز أن يكون الاسم عند ظهوره في كل مقام يظهر فيه بعدة أشخاص لكل شخص من أعداده باطن غيره، وكذلك كان يجب أن يكون جبرائيل شخصا غير سلمان لأن سلمان في الظاهر معروف شخصا مرئيا وفي الباطن جبرائيل غير شخص، وكذلك قال سيدنا الرسول منه السلام: إذا رأيتم دحية بن خليفة الكلبي عندي فلا تطيلوا الجلوس فإن جبرائيل يتصور بصورته، فهو جبرائيل وهو هو سلمان، وهو دحية وهو أم سلمة، والكل سلمان.

ومن ذلك ما حدثني به الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي قال: حدثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه يرفع الحديث إلى علقمة بن اياس الطائي قال: كنت مع مولانا في يوم صفين فخرجت في بعض الأيام لحاجة عرضت لي وعدت وقت زوال الشمس فبينما أنا أريد العسكر إذا بقوم مرد جرد على خيول شهب بأيديهم حراب تلمع وعلى رؤوسهم تيجان يتلألأ نورها، يقدمهم شاب حسن الوجه مجتبي مرتدي، فسألت بعضهم: من أنتم؟ فقالوا: نحن أصحاب حزقيل وردنا مع جبرائيل نريد نصرة الله على أعدائه، وسار القوم وسرت معهم حتى وردوا عسكر أمير المؤمنين واختلطوا به، فأتيت مولاي وأخبرته بخبري

مع القوم فقال لي: وتعرف القوم؟ فقلت نعم يا مولاي وهاهم مختلطون بعساكرك، فقال لي: وتعرف القدم عليهم المجتبي المرتدي؟ فقلت: إذا رأيته عرفته، فنظر عن يمينه فإذا به ملثم، فأمر بكشف لثامه، فإذا به قيس بن ورقا أبو عبد الرحمن سفينة، فقلت: يا مولاي هوهو: فقال نعم هو جبرائيل وهو سلمان وهو قيس.

فقد دل هذا الخبر أن جبرائيل هو سلمان وهو قيس فهذه عدة أسماء لشخص واحد، وإنما تتغير أسماؤه في الأوقات، وحقيقته غير متغيرة فاعلم ذلك.

الفصل التاسع من رسالته:
إثبات أبي ذهيبة أن الصورة المرئية هي نور المعنى

بعد حشو أطاله وأكثره، **وهو قوله:(فقد صح وثبت بقول الشيخ أبي عبد الله عنه في عدة أماكن: أن الصورة المرئية هي نور المعنى وأنها باطن الميم وذات الميم، وإذا كان قد ثبت وصح بقول المولى وبقول السيد أبي شعيب وبقول الشيخ رضي الله عنه أن الصورة المرئية باطن الميم وذات الميم فقد كفر بالله وغلا وكذب وافترى من يقول أن الصورة المرئية ذات المعنى جل وعلا لأنه يجعل ذات الميم ذات المعنى، وباطن الميم باطن المعنى، وهذا هو الضلال والعمى والشرك بالله جل وعلا).**

فأقول: أما قوله: (أنه قد صح وثبت بقول الشيخ أبي عبد الله رضي الله عنه في عدة أماكن إن الصورة المرئية ذات الميم وباطن الميم). فهذا هو الكذب والمحال وقول الجهال، لأن سيدنا رضي الله عنه لم يقل قط هذا ولا سمع له في كتاب ولا في رسالة بأن الصورة الأنزعية هي ذات الميم، لأنه قد ذكر في مواضع عدة من رسالته أن المعنى ظاهر بذاته، ولو كان الأمر كما قال هذا الجاهل كان شيخنا قد قال:إن المعنى كان ظاهرا بذات اسمه، ولم يقل بذلته.

وأما قوله: (فقد كفر وغلا وكذب وافترى من يقول أن الصورة ذات المعنى).

فتأملوا يا معشر المؤمنين لمن كفر هذا الشخص المهين، أليس قد كفر بقوله هذا لسيدنا الحسين بن حمدان ومن يقدمه من شيوخ الزمان؟ لأن الخصيبي رضي الله عنه يقول في رسالته في تفسير حروف اسم المعنى فقال العالم: إن العين المعنى بذاته.

وقال الشيخ نضر الله وجهه في رسالته: أسماء المعنى بذاته، وشرح السبعة أسماء، ولم يقل أسماء المعنى بذات اسمه.

وقال نضر الله وجهه في أول السياقة: اعلم رحمك الله أن أول ظهورات المعنى بالذاتية في الصورة البشرية التي لم يظهر فيها بالحجب ولا بالصفات إلا بذاته وحقيقته / هابيل / وهو المعنى، ولم يقل بذات اسمه وحقيقته. وقال نضر الله وجهه في فقه رسالته: وظهر محمد ولم يغب عبد المطلب والمعنى ظاهر بالذات، ولم يقل بذات الاسم. وقال نضر الله وجهه في الرسالة: وكان المعنى في البيت الذي ظهر منه وهو أبو طالب، لأن المعنى ظهر منه بذاته، وكذلك كان يوسف وهو المعنى ظهر بالذات، ولم يقل بذات الاسم. وقال نضر الله وجهه في رسالته: فصرح بها يوسف وأشار إلى ذاته، ولم يقل وأشار إلى ذات اسمه. وقال نضر الله وجهه في فقه الرسالة: لأنه كان بذاته أمير المؤمنين، ولم يقل لأنه كان بذات اسمه. وقال نضر الله وجهه في قصيدته:

يريهم الذات تصويرا بقدرته جل المصور عن تصوير مجتسد

وقال الشيخ أبي الحسين رضي الله عنه في قصيدته:

يريهم الذات لكي يثبتوا وجود موجود لموجود

وقال **أبو الحسن بن البطيطة** رضي الله عنه في قصيدته:

وقام فيهم خاطبا بذاته بصورة مرئية ذات الصور
يقول أني رافع سماءها وداحي الأرض وأنبت الشجر

فهذا قول الشيوخ المذكورين، عليه دلوا في أخبارهم، وبه نطقوا في أشعارهم، فإذا صح هذا القول من كلام هؤلاء الشيوخ، وهو صحيح ثابت، فالراد عليهم خارج عن الإيمان كافر بالله مشرك، أعاذنا الله وإياك من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

الفصل العاشر من رسالته: ظهور الله للجبل في عهد موسى

وهو قوله: (وقد قال الشيخ أبي عبد الله في رسالته فيذكر السيد موسى وقول الله تعالى: ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا[1].

وذلك أن موسى سأل الله أن يريه الكنه والذات فقال الله تعالى: لن تراني ولكن انظر إلى الجبل، والجبل جسم موسى، فإن استقر مكانه، يعني لمشاهدة النور فضلا عن الذات، فسوف تراني، فلما تجلى ربه للجبل، قال الشيخ: وكل متجلي مرئي معاين والمحتجب لا يرى حتى يتجلى، فأخبر انه تعالى لم يزل محتجبا عن موسى ومن هو دون موسى، وأنه تجلى للجبل والجبل جسم موسى، والصورة التي ظهر بها في البشرية جعلت دكا وخر موسى صعقا لأنه لم يثبت موسى على نور اللاهوت لما تجلى له، فصار الجسم دكا ولم يثبت فيرى، وقام موسى بالنورانية دون الجسمانية نورا مجردا من هيكله، وإذا كان السيد موسى عليه السلام هو سيد الأنام، وجسمه أجل الأجسام، لم يثبت على نور اللاهوت، واللاهوت فدون الذات، حتى تلاشى وسقط وخر صعقا، فكيف يجوز أن تكون الذات ظاهرة بين الورى تشاهد وترى وتثبت الأجساد والأبصار لمشاهدتها، ولم يثبت لمشاهدة نور نورها جسم السيد موسى، كذب وفجر وغلا وكفر من زعم هذا، وكذا قال الشيخ رضي الله عنه في هذا الفصل: فكيف يطيق العباد وبنو إسرائيل أن يتجلى لهم بالنورانية ولا طاقة لهم بالنظر إليها).

---

[1] الأعراف 143

فأقول: أما تعلقه بهذه الآية من قول الله واحتجاجه بما ذكره شيخنا أبي عبد الله فإنه لم يأتي فيه بجواب شاف ولا برهان كاف، بل الحجة فيما رواه عليه لا له، وهو في ذلك مخصوم لا خاصم، لأنه ذكر قول الله تعالى لموسى: لن تراني، وقال: إن موسى سأل الله يريه الكنه والذات، فدل بهذا على أن موسى لم يكن يرى الذات.

وقال أيضا: (فإن استقر مكانه، يعني لمشاهدة النور فضلا عن الذات).

فأورى أن المتجلي للجبل هو النور وليس هو الذات وأن الله لم يجب موسى إلى ما سأله فيه من رؤيته ولا بلغه من النظر إليه أمنيته لأنه سأله أن يريه الكنه والذات على ما حكاه هذا المتحير الأبله والتائه المدله، فلم يتجلى له الذات وإنما تجلى له بنور الذات فكان بخلاف ما سأله فيه، **قال:(إن الأزل لم يزل محتجبا عن موسى ومن هو دون موسى).**

تعالى الله عن قول أهل الجحود، فكيف يحتجب عن اسمه الأعظم وحجابه الأكرم بحجاب وهو يقول في كتابه لموسى وهارون وهما الاسم: اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى[1] ؟ والشاهد بذلك ما ذكره **أبو علي إسماعيل بن علي القمي** في كتاب / الظهورات / المروي عن المفضل بن عمر إليه التسليم أن موسى أتى فرعون ومعه هارون في وقت لم يكن يدخل عليه في مثله أحد فاستأذن فقال له آذنه إن هذا وقت لا يدخل إليه فيه أحد، فقال له موسى عليه السلام: ادخل إليه وقل إني أريد الدخول إليه وعرفه فإن أذن وإلا دخلت عليه وهو كاره، قال فدخل الآذن عليه فعرفه ذلك، فقال له فرعون: قل له إن كانت له حاجة قضيناها ولا يدخل علينا فإن أبى إلا الدخول فأدخله، فخرج إليه فعرفه ذلك، فأبى موسى إلا الدخول، وكان هو وهارون، فأذن لهما، فدخلا عليه، فلما رآهما قلق وهلع وفزع وقام وقعد مما رأى وشاهد، ثم قال لحاجبه: كم أدخلت علي؟ فقال الحاجب: اثنين، قال فرعون: إني أرى ثلاثة أشخاص، قال صاحب الكتاب: رأى أمير المؤمنين منه السلام على فرس من ذهب وفي رجليه نعلان من ذهب وله

---

[1] طه 43 ـ 46

سبلتان عظيمتان جل من يظهر كيف يشاء لمن يشاء كما يشاء، وحوله فراش من ذهب وقد أمر القصر الذي فيه فرعون فتعلق وانقلع عن الأرض فتحلق، فلما رأى فرعون ذلك علم أنه قد دهي، فبادر إلى الإذعان وقال: لي عليك وعدا في يوم ظهرت في حجب الأنوار وإنك قد أمهلتني إلى وقت ما ولم يأت الوقت وأنت أحق من وفى، فأمهله وعرج أمير المؤمنين إلى السماء وبيت يديه عبد الله بن سبأ.

وروي من طريق آخر أن فرعون قال لأمير المؤمنين لما ظهر له بصورة الغضب وأراه السبلتين الطويلتين: لو ظهرت لي بالصورة التي ظهرت بها يوم أقمت حجب الأنوار لعرفتك، قال: فظهر له بأنزع بطين، فاستمهله فرعون فأمهله، وأنظره عند الاعتراف وهو يوشع بن نون.

وأما احتجاجه بقول شيخنا رضي الله عنه في رسالته: **(إن الجبل جسم موسى والصورة التي ظهر بها في البشرية جعلت دكا وخر موسى صعقا ولم يثبت فيوى وقام موسى بالنورانية دون الجسمانية نورا مجردا من هيكله)**.هو الحق لمن علمه ودراه واستنبط باطنه ومعناه، لكنه يروي مالا يدري ويظن أنه يدري فهو كما قال الله تعالى: مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا[1].

فقد بين الشيخ وأوضح وبرهن وصرح أن الجبل هو جسم موسى النوري المحدث وأن ذات موسى وروحه وباطنه محتجبة بهذا الاسم النوري والهيكل الموسوعي، وأنه لما تجلى له المعنى بالنورانية العظمى تدكدك وتلاشى ذلك الجسم ولم يثبت لنور اللاهوت لأنه لا يثبت لنور اللاهوت إلا ما منه بدا، وقام ذات موسى وباطنه وروحه نورا مجردا من هيكله، وثبت لما منه بدا، ولم يسقط ولم يتلاش، ولو كانت روح السيد موسى وذاته وحقيقتة صورة أخرى قائمة بذاتها لم يقل الشيخ رضي الله عنه: وقام موسى بالنورانية دون الجسمانية نورا مجردا من هيكله، فأعلمنا أن باطن موسى هو النور الذي قام مجردا من الهيكل الموسوي، فبطل بهذا قول من قال أن الصورة الأنزعية هي باطن محمد وذات محمد، ولو قلنا والعياذ بالله أن السيد موسى لم ير مولاه ولا شاهد غايته ومعناه لم يكن له فضل على سواه،

---

[1] الجمعة 5

وفي ذلك نقص منزلته وانحطاط رتبته، وكيف يجوز ذلك وهو يقول في كتابه: ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى[1].

وقال شيخنا عبد الله قدس الله روحه في رسالته: فذكره للبصر يبطل قولكم أنه رآه بقلبه ولم يره بعينه، فالسيد موسى منه السلام لم يسأل المعنى أن يريه الذات وإنما سأله أن يراه وهو في ذلك المقام بالنورانية، والمنظر الأول في وقت الدعوة والقدم وأنا أرويه سماعا وذلك أنني سألت الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي رضي الله عنه عن معنى قول الله تعالى: فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا[2]؟.

فقال: قد أجاب هذا شيخنا قدس الله روحه في كتاب الرسالة. وأنا أزيدك فيه شرحا وما علمته من ذلك الشيخ والفضل فيه لله وله، اعلم أن الاسم لما ظهر في البشر كالبشر وكذلك ظهر المعنى فيهم كهم على ما يظنون غير أن الاسم ظهر بهيكل نوري مخلوق خلقه لنفسه، ومن ذلك الجسد روح سلمان، فقال الاسم للمعنى: رب أرني أنظر إليك بالنظر وأنت الأحد وأنا الواحد كما كنا في القدم، فقال له لن تراني بذلك النظر لأنك متعلق بالمخلوق وهو الجسد النوري الذي أظهرته، ولكن سأظهر لك بكمال الذات في القدم فإن استقر بك المكان ولم يتلاشى هيكلك النوري المخلوق وهو الجبل فسوف تراني، فلما تجلى المعنى بكمال الذات تدكدك ذلك الجبل وهو جسم موسى ولم يثبت لنور اللاهوت وبقي الاسم مجردا بنفسه التي بدت من نور ذات الله بين يدي الذات الذي منه بدا.

فهذا الجواب والله التوفيق.

فأما احتجاجه أيضا في هذا الفصل بقول شيخنا أبي عبد الله: (فكيف يطيق العباد وبنو إسرائيل أن يتجلى لهم بالنورانية ولا طاقة لهم بالنظر إليه). فأما هذا القول عن سيدنا أبي عبد الله رضي الله عنه فهو محض الحق ومقال الصدق لأن

---

[1] النجم 13 ــ 17
[2] الأعراف 143

العباد وبني إسرائيل جسمانيوا الصور فلو ظهر لهم تعالى من غير جنسهم لم يثبتوا لمشاهدته وتلاشوا عند رؤيته وكان ذلك غير جائز في الحكمة والرفق بالأمة وأنه تعالى لم يزل يظهر في جميع الأكوار والأدوار بالنورانية وكان العالم نورانيين فلما لبسوا بوقوفهم وشكهم هذه القُمص البشرية وجب أن يظهر لهم بمثل صورهم رفقا بهم وإيناسا لهم، نسأل الله العلي الأعلى التوفيق لما يحب ويرضى.

الفصل الحادي عشر من رسالته:
أن الخلائق رأوا الله بنورانية اللاهوت لا باللاهوت ولا بالذات

وهو قوله: (فاخبر الشيخ رضي الله عنه أبان بمسطور محكم القرآن أن الخلائق لم يروه تعالى منذ الابتداء وعند تقريره إياهم بمعنويته تعالى إلا بنورانية اللاهوت لا باللاهوت ولا بالذات، وأن المعنى جل وعلا لم ير في الابتداء ولا في الانتهاء ولا في سائر الأوقات ولا على جميع الحالات إلا محتجبا بنوره هذا لأنه إذا احتجب عن صفوته موسى واحتجب عن السيد الباب فهل يجوز أن يراه أحد بعدهما بغير هذا الحجاب؟

فأما احتجابه عن صفوته موسى فقد ذكرناه، وأما احتجابه عن الباب فهو ما ذكره الشيخ رضي الله عنه في رسالته وقد سئل: لم سمي السيد الباب في هذه القبة الهاشمية سلمانا؟ فقال: معنى سلمان أنه لما كان الاسم ولا غيره مع المعنى ولا سواه فوض إليه تكوين الجزء والكل فكون الباب وأوقفه في النورانية وتجلى له بارئه الأزل القديم بمقدار ما استحق من النظر إليه به يعنى بالاسم، وإلا فبمن؟ وليس سوى المعنى والاسم، قال: فخاطبه المعنى وهو يرى جلالة اللاهوت العظمى، يعني جلالة اللاهوت التي احتجب بها عنه، فأبان أنه احتجب عنه باللاهوت واحتجب عن غيره بنور اللاهوت ولم يقل وهو يرى جلالة الذات لأن الذات لا ترى على حالة من الحالات ولا يدركها أحد في الأرض ولا في السماوات، ثم قال، ويرى الاسم وعظم منزلته وضياء نوره بين يدي المعنى، فخاطبه المعنى

لما علمه مما في نفسه فقال له: سل ألمان عليك، يريد الاسم، فسماه السيد محمد سلمان).

فأقول: والله المعين على الجواب والتوفيق لما فيه الصواب: إن قوله عن الشيخ رضي الله عنه أنه قد أبان بمسطور محكم القرآن أن الخلائق لم يروه يعني المعنى تعالى منذ الابتداء وعند تقريره إياهم بمعنويته إلا بنورانية اللاهوت، لا باللاهوت ولا بالذات، دليل على أن نورانية اللاهوت دون اللاهوت وأن الخلائق لم يروه في الابتداء ولا في الانتهاء إلا بنورانية اللاهوت وأنهم قد عاينوه وقابلوه وشاهدوه وثبتوا لمعاينة نور اللاهوت فقد جعلهم أجل وأعلى وأشرف وأسنى من جسم موسى الذي هو نور نور الذات لأنه قدم قوله في الفصل العاشر من رسالته هذه بما قد حصل عليه ولا يقدر على إنكاره **وهو قوله:(وإذا كان السيد موسى عليه السلام وهو سيد الأنام وجسمه أجل وأعلى الأجسام لم يثبت على نور اللاهوت لما تجلى له واللاهوت فدون الذات حتى تلاشى وسقط وخر صعقا ولم يثبت فيرى).**

ثم قال في الفصل الذي يتلوه: (إن الخلائق لم يروه يعني المعنى إلا بنورانية اللاهوت لا باللاهوت ولا بالذات).

أليس قد جعل الخلائق أجل وأعلى وأثبت وأقوى على مقابلة نور اللاهوت من جسم السيد موسى؟ تعالى خالق الأرض والسماء عن قول من ضل وغوى وكذب وافترى واتبع الرأي والهوى علوا كبيرا.

وأما قوله: (أن المعنى جل وعلى لم ير في الابتداء ولا في الانتهاء ولا في سائر الأوقات وعلى جميع الحالات إلا بنورانية اللاهوت).

فهو المحال من الأقاويل والمنكر من التأويل، لأن الأجسام البشرية والهياكل الطينية لا لتثبت إلا للأنوار اللاهوتية وأن المعنى تعالى لما ظهر للعالم نورانيا في الأكوار النورانية لما كان العالم أشباحا نورانية، فلما أظهرهم بالبشرية لم يجز في حكمه أن يظهر لهم نورانيا، ولو ظهر لهم نورانيا لكان ذلك غير جائز في العدل والحكمة والرفق بالأمة.

وقد ذكر شيخنا نضر الله وجهه مثل هذا في رسالته فقال حكاية عن السائل أنه قال له لما سأله قال:فهل تجلى لخلقه بنورانية اللاهوت في عهد ما وكور ما ووقت ما؟ قلنا: نعم، قال: أين ذلك من كتاب الله؟ قلنا له: في قوله تعالى: إذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالو بلى شهدنا[1] الآية فكان هو المتجلي والمتكلم بلا واسطة، ولم يزل يراه أهل خاصته في الأكوان الستة الكون النوراني والكون الجوهري والكون الهوائي والكون المائي والكون الناري والكون الترابي متجليا لهم يراه كل شخص منهم بما استحق من رؤيته إلى أن ظهر بالبشرية الناسوتية. فقد بين الشيخ رضي الله عنه أن العالم لم يروه بنورانية اللاهوت إلا في الأكوان الستة النورانية فقط وقوله رضي الله عنه: متجلي لهم يراه كل شخص منهم بما استحق من رؤيته، إبطالا لمن قال أنه محتجب لأن كل متجلي مرئي وكل محتجب غير مرئي.

وقله رضي الله عنه، إلى أن ظهر لهم بالبشرية الناسوتية، يدل على أنه جل وعز لما أظهر العالم بالبشرية ظهر لهم من حيث أظهرهم.

وقد ورد في كتاب / الظهورات / المروي عن المفضل بن عمر ما يشيد هذا وهو قوله: إن المولى تعالى ظهر بالجنس وهو مجنس الأجناس ورب الجنة والناس، لأن الخلق لم يكن فيهم أن يعرفوا أو يجدوا أو يشاهدوا صورة غير مماثلة صورهم ولم يثبتوا لما خالف مقابلة رؤيتهم من الأنوار المشرقة المتلألئة المحرقة، فأورانا تعالى أنه لنا مشاكل ولحليتنا مماثل وهو العلي عن الأشكال والجليل المنزه عن الأمثال، فشاهدنا بحواسنا، وما شوهد كان أصح في النفوس وأثبت في وهم المحسوس، فكان في تجليه جلت عظمته وعزت قدرته للخلق كالخلق حكمة ورأفة ورحمة لمن عرفه، وعذابا ونقمة على من أنكره، لأنه حكيم عادل ولم يكن في عدله وفضله ورأفته أن يظهر للخلق بالإشراق المصطلم فيكون ذلك سببا لتلاشيهم وهم غير تامين في الكفر والإنكار والشيطنة والاستكبار، ولو ظهر كذلك لما وفق له أحد، وظهوره مما يحتاج أهل الدعوة أن يعرفوه أو يعلموه لأنه لذلك خلقهم، وذلك قوله

---

[1] الأعراف 172

عز وجل: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون[1] ومعنى ذلك في التفسير أنه ليعرفوني، وظهوره للبشر بما يزيل عقولهم ويصم أسماعهم ويلاشي صورهم خروج عن العدل والحكمة والرأفة والرحمة إلا أن يسقط عنهم معرفته ولا يلزمهم حجته ولا يندبهم إلى معرفته، فلا عليهم عقلوا ذلك أم لم يعقلوه، علموه أم جهلوه، وإذا كان ذلك كذلك كان فعله غير حكمة لأنه قد ظلم من لم يتم كفره وظهر لهم ظهورا لا فائدة فيه إذ ليس لأحد من خلقه قدرة على مقابلته والوقوف على معرفته، ويكون قد أبدى من حكمته ما ليس في عدله لما ظهر لهم بالنورانية المحرقة لمن قابلها والمتلفة لمن شاهدها، فيكون بظهوره أسد ما دبر وأتلف ما خلق وأهلك ما قدر، وإنما أظهر ظهوره رفقا لسائر الخلق لأنه وقت لم يتمم للمؤمن إيمانه ولا للكافر طغيانه، فإن قال قائل: إن مشاهدة الباري بالحواس إيجاب لأحوال الحدث، كان الجواب: إن من عرف ما وصف وتحقق ما عرف ونفى جميع ما رأى من الخاطيط والتحديد عن الباري وعلم وأيقن أنه لايجر عليه ما هو أجراه ولا يحدث في ذاته ما هو أبداه إذ ما أجراه الله عز وجل في الخلق فلعلة موجبة أوجبها ذلك عليهم وهو جل جلاله معل المعلولين ولا علة فيه، ولو جرى عليه ما هو أجراه في المعلولين لوجب أن يكون فوقه غيره ويكون الذي أجرى عليه آلات الحدث هو للقدم، والقديم الأزل يجل عن ذلك.

وأما قوله: (إن المعنى لم ير إلا بنورانية اللاهوت لا باللاهوت ولا بالذات).

فهو رد لقول سيدنا عبد الله الحسين بن حمدان رضي الله عنه، وخلاف لقول جعفر الصادق منه السلام، لأن الشيخ أبي عبد الله نضر الله وجهه قد أكد في رسالته وبين في مقالته أن المعنى تعالى لا يظهر إلا بذاته.

وروى الشيخ الأمين الثقة أبو الحسين محمد رضي الله عنه بإسناده عن العالم جعفر منه السلام أنه سئل فقيل له: يا سيدنا يقال أن للمعنى ظهورات مثلية وذاتية؟ فقال: مه ــ بل كل ظهورات المعنى بالذات لا بالأمثلة والصفات، والأمثلة والصفات محمديات ولم يظهر الأزل تعالى في كور ما ودور ما ووقت وقبة وملة إلا بذاته

[1] الذاريات 56

بأنزع بطين وهو الحق، ومن خاص الدعاء أن يقال: يا من لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه، ولو كان الأمر كما حكاه الجاهل المبطل كان العلم منه السلام لما أجاب السائل حين سأله وقال له: يا سيدي يقال أن للمعنى ظهورات ذاتية ومثلية؟ أن قال له بدلا من قوله: مه، بل كل ظهورات المعنى بالذات، أن يقول له: مه بل كل ظهورات المعنى بالنورانية واللاهوت، ولم يقل كل ظهورات المعنى بالذات.

فتأمل يا سيدي أسعدك الله مواضع خلافه لشيخنا أبي عبد الله رضي الله عنه وما نسبه إليه من المحال وأضافه إليه من الأقوال.

وقوله في هذا الفصل: (فأما احتجاب المعنى عن صفوته موسى فقد ذكرناه، وأما احتجابه عن الباب فهو ما ذكره الشيخ رضي الله عنه في رسالته وقد سئل لما سمي الباب في هذه القبة الهاشمية سلمانا؟ فقال: معنى سلمان أنه لما كان الاسم ولا غيره مع المعنى ولا سواه، فوض إليه تكوين الجزء والكل، فكون الباب وأوقفه في النورانية وتجلى له بارئه الأزل القديم بمقدار ما استحق من النظر إليه به، وهو يرى الاسم دون المعنى، فقوله به يعني الاسم، وإلا فبمن وليس سوى المعنى والاسم) قال: (فخاطبه المعنى وهو يرى جلالة اللاهوت العظمى، يعني جلالة اللاهوت التي احتجب بها عنه، فأبان إنه احتجب عنه باللاهوت، واحتجب عن غيره بنور اللاهوت، ولم يقل ولم يرى جلالة الذات لأن الذات لا ترى على حالة من الحالات، ولا يدركها أحد في الأرض ولا في السماوات).

ثم قال: (ويرى الاسم وعظم منزلته وضياء نوره بين يدي المعنى فخاطبه المعنى لما علم مما في نفسه فقال له: سل ألمان عليك، يريد الاسم، فسماه السيد محمد سلمانا).

فهذا احتجاجه وتأوله لقول سيدنا أبي عبد الله، وهو يظن بقبح سريرته وقلة بصيرته أنه قد أتى بحجة بالغة أو دلالة دامغة، والحجة عليه فيما رواه لو تبينه واستغرق معانيه وتيقنه.

وأنا أبين في ذلك مواضع خطأه وغلطه فيما نحاه من ذلك ما استشهد به من قول شيخنا أبي عبد الله الخصيبي شرف الله مقامه إنه لما كان الاسم ولا غيره مع

المعنى ولا سواه فوض إليه تكوين الجزء والكل لقوله رضي الله عنه هذا القول دليل على معنى واسم وأن المعنى مفوض إلى الاسم تكوين الجزء والكل فكان المعنى المفوض، والاسم المفوض إليه، فدل على أنهما اثنان. وقوله رضي الله عنه عن الاسم أنه كون الباب وأوقفه دل على أنهم قد حصلوا ثلاثة، كون المعنى وهو اسمه، وكون الاسم وهو بابه، فصاروا ثلاثة آحاد أغيار، كل نور منهم قائم بذاته القدم والنورانية، وقبل إبداء المراتب العلوية والسفلية وما سواها من الخلق والبرية، وكذلك لما ظهروا للعالم بمثل صورهم ظهروا ثلاثة أشخاص أغيار مختلفي الصور والأفعال والقدر، فالحجاب والباب دالان على معناهما العلي الوهاب بقوله رضي الله عنه: فكون الباب وأوقفه في النورانية، يني بذلك أنه أوقفه نورانيا، ولو كان مراد سيدنا رضي الله عنه في قوله عن المعنى أنه يتجلى لخلقه بنورانية اللاهوت عند قوله لهم: ألست بربكم، وأن نورانية اللاهوت هي شيء احتجب به المعنى لوجب بقول سيدنا أبي عبد الله إن الاسم لما كون الباب وأوقفه في النورانية أن يكون الباب أيضا محتجبا بالنورانية ووجب أيضا أن يكون للاسم نورانية يحتجب بها لقول سيدنا الخصيبي شرف الله مقامه في قصة موسى والجبل وهو قوله: وقام موسى بالنورانية دون الجسمانية، وهذا ما لا يثبت في العقل ولا ورد في النقل.

وقول هذا المتأول لقياسه: (إن شيخنا الخصيبي قدس الله روحه أراد بقوله: وتجلى له بارئه الأزل القديم، يني للباب بمقدار ما استحق من النظر إليه به، وأن قوله: به، يعني الاسم، وإلا فبمن؟ وأن المعنى تجلى للباب بالاسم). فهو قول مخالف للحق ومباين للصدق لأن شيخنا قدس الله روحه لم يدع ذلك مهملا بل قد بينه وأوضحه وفسره وشرحه فقال: وهو يرى الاسم دون المعنى وإذا كان الباب قد رأى الاسم دون المعنى فقد بين أنه قد رأى المعنى على الانفراد ورأى الاسم دونه، وإذا كان الشيء دون الشيء فهو غيره، ولو كان الأمر كما تأول هذا الجاهل لغني سيدنا الخصيبي عن هذا الشرح الطويل ولقال: إن الباب رأى المعنى محتجبا باسمه، ولم يقل: وتجلى له بارئه الأزل القديم، لأن المحتجب لايجوز أن يقال له متجلي، وأن المتجلي مرئي، والمحتجب لا يرى حتى يتجلى، وقول الشيخ نضر الله وجهه: ويرى الاسم وعظم منزلته وضياء نوره بين يدي المعنى، فهذا أدل دليل وأوضح

سبيل أن الباب لم يرى المعنى في القدم إلا منفردا، وكذلك رأى الاسم منفردا وأنه دون المعنى وبين يديه على عظم منزلته وضياء نوره، وقول سيدنا الخصيبي: فخاطبه المعنى لما علمه مما في نفسه فقال: سل ألمان عليك، يريد الاسم دليل ثابت البيان واضح البرهان أن المعنى تعالى خاطب السيد الباب وشافهه الخطاب في القدم وقال له: سل ألمان عليك، وأشار إلى الاسم، لأن الاسم كون منفرد قائم بذاته في النورانية والقدم، وأن المعنى تعالى رد الباب إلى مبديه ومكونه ومنشئه فقال له: سل ألمان عليك، ولو كان المعنى محتجبا بالاسم كما تأول الجاهل لم يكن رأى ولا عاين إلا كونا واحدا وهو الاسم والمعنى به محتجب، ولقال المعنى للباب في مخاطبته له: سلني فإني ألمان عليك، لم يقل له: سل ألمان عليك، يريد الاسم ولم يدله إلى غيره، وقد بين سيدنا الخصيبي مثل هذا في رسالته في تسمية المعنى للباب سلسل وسلسبيلا فقال: وذلك أن معنى سلسل قول المعنى للباب: سل الاسم يسألني ويعلمك، فمن أجل هذا سمي سلسلا، وسماه المعنى سلسبيلا، يعني سل سبيلك إلي، يريد الاسم أنه سبيل الباب إلى المعنى. هذه كلها دلائل تدل على أن المعنى غير الاسم، والاسم غير المعنى، فتدبر يل سيدي أسعدك الله ما ورد في هذا الفصل وتأمله بعين البصيرة والعقل ليتبين لك اختلاف قوله وأخذه فيه بمعقولة.

الفصل الثاني عشر من رسالته: أن الباب لم ير المعنى الا محتجباً بالاسم ولا يمكن لأحد ذلك

وهو قوله: (وإذا كان السيد الباب لم ير المعنى ولم يعاينه إلا محتجبا بالاسم، فهل يجوز أن يراه بعد السيد موسى وبعد السيد الباب أحد بغير هذا الحجاب، هذا ما لم يخف ولا يشتكل على ذوي الألباب، وقد قال الشيخ أبو عبد الله رضي الله عنه أيضا في رسالته وما جاء عن سيدنا أبي شعيب وقد دخل عليه أبو عباد بعد الغيبة يسأله عن غيبة المولى الحسن منه السلام وقد ظهر به الاسم فقال له:ما ورائي لطالب من مطلب، يعني أني الحجاب الذي تسأل عن غيبته).

ومر في الحديث إلى قوله: (**وأهل التوحيد الخالص والصفوة فتمسكوا بالقول الحقيقي وسلموا إلى ما أخرجه إليهم وعلموا أن الغاية محمد وأن ما وراءه لطالب من مطلب لأن الأزل لا يدرك ولا يحيط به وهم ولا فكر في كيفية ولا في غاية وأن الطالب بمحمد يطلبه ومنه يجده**).

فأقول: أما قوله: (**السيد الباب لم يرى المعنى إلا محتجبا بالاسم**). فقد بينت بطلانه وفساده بما ذكر سيدنا الخصيبي في رسالته في الفصل الماضي وهو قوله: لما سمي السيد الباب في هذه القبة المحمدية الهاشمية سلمان؟ وقول الخصيبي شرف الله مقامه: أنه لما كان الاسم ولا غيره مع المعنى ولا سواه فوض إليه تكوين الجزء والكل، فكون الباب وأوقفه في النورانية وتجلى له بارئه الأزل القديم بمقدار ما استحق من النظر إليه به، وهو يرى الاسم دون المعنى، فخاطبه المعنى وهو يرى جلالة اللاهوت العظمى، ويرى الاسم وعظم منزلته وضياء نوره بين يدي المعنى.فقد أغنى رضي الله عنه بهذا البيان عن الشرح والبرهان، وبين أن السيد الباب قد رأى المعنى متجليا بغير احتجاب، وأوجده بمشافهة الخطاب، وأن السيد الباب أيضا قد رأى الاسم وهو دون معناه وبين يدي مولاه، وقول سيدنا الخصيبي في هذا الفصل حكاية عن الباب: وهو يرى جلالة اللاهوت العظمى ويرى للاسم وعظم منزلته وضياء نوره بين يدي المعنى، دليل على الجلالة العظمى وهي جلالة المعنى، وأن اللاهوت هو المعنى ومعنى العظمى أنها أعظم من الاسم وأعلى.

وقد روي عن محمد بن سنان انه قال: معنى قولنا استتر باللاهوت، أنه استتر الإله لأن اله ثلاثة أحرف وعلي ثلاثة أحرف، وعلي اله، فلما أظهر الأزل نفسه أضاف حرفا إلى حروف اله فصار الله فنحل هذا الاسم وليه، فالله أربعة أحرف ومحمد أربعة أحرف، وسلسل أربعة أحرف، فهذا الفرق بين العلي والميم والولي، وإذا كان السيد الباب لم يرى المعنى ولم يعاينه إلا محتجبا بالاسم، فالاسم يرى المعنى محتجبا بماذا؟ وقد قال الشيخ رضي الله عنه في الرسالة عن المعنى: **إن الاسم يراه بما لا يراه به الباب لأنه دونه، وكذلك الباب يراه الباب بما لا يراه به اليتيم الأكبر وهو المقداد لأنه دونه، وإن المقداد يراه بما لا يراه أبو الذر لأنه دونه في النزلة والرتبة، وأبو الذر يراه بما لا يراه به عبد الله بن رورحه، وأن عبد الله**

يراه بما لا يراه به عثمان بن مظعون، وأن عثمان بن مظعون يراه بما لا يراه قنبر، وكذلك سائر أشخاص المراتب النورانية لا يراه كل شخص منهم إلا بحسب ما استحق من النظر إليه.

وإذا ثبت قول هذا المدعي — والعياذ بالله — **(أن الباب لم يرى المعنى إلا محتجبا بالاسم)**، وقد قال سيدنا الخصيبي: أن الاسم يراه بما لا يراه به الباب، فقد وجب أن يكون فوق الاسم هي أعلى منه وأقرب إلى معناه منه، محتجب به المعنى عن الاسم، ويراه الاسم محتجبا به عنه ليصح قول الخصيبي: إن الاسم يراه بما لا يراه به الباب، لأن الباب لا يجوز أن يساوي الاسم في النظر إلى المعنى، ويجب أيضا أن يكون المقداد أن لا يرى المعنى إلا محتجبا بالباب لأن المقداد دون الباب، وإذا كان الباب لا يراه إلا محتجبا بالاسم كان المقداد لا يراه إلا محتجبا بالباب، وأنه لا يساوي الباب في النظر إلى المعنى، وكذلك أبو الذر لا يجب أن يرى المعنى إلا محتجبا بالمقداد لأن أبا الذر دون المقداد في المنزلة والرتبة ولا يجوز أن يساويه في النظر إلى المعنى، وكذلك عبد الله بن رواحه لا يجب أن يرى المعنى، إلا محتجبا بأبي ذر لأنه دونه ولا يجوز أن يساويه في النظر إلى المعنى، وكذلك عثمان بن مظعون لا يجب أن يرى المعنى إلا محتجبا بعبد الله بن رواحه لأنه دونه ولا يجوز أن يساويه في النظر إلى المعنى وكذلك قنبر لايجوز أن يرى المعنى إلا محتجبا بعثمان بن مظعون لأنه دونه ولا يجوز أن يساويه في النظر إلى المعنى، وهكذا إلى تمام السبع مراتب العالم العلوي إلى السبع مراتب العالم الصغير حتى ينتهي ذلك إلى علماء المسلمين، وفي هذا فساد المذهب والقانون وابطال العلم المكنون، ولا يخلو قائل هذه المقالة من أحد أمرين، كلاهما باطل — إما أن يقول: أن جميع العوالم من النورانية والجسمانية لم يشاهدوا المعنى ولم يعاينوه إلا محتجبا بالاسم وأنهم جميعا قد تساووا في رؤيته وعاينوه جميعا بذلك الحجاب فيكون في هذا القول رد لقول سيدنا أبي عبد الله رضي الله عنه لأنه قال في رسالته: لا يتساوى اثنان في النظر إليه، وأن الاسم يراه بما لا يراه به الباب، إلى تناهي الخمسة الأيتام، وكذلك أشخاص المراتب النورانية لا يراه كل شخص منهم بحسب ما استحق من النظر إليه، وإذا كان الأيتام وجميع العوالم لم يروا المعنى إلا محتجبا بالاسم فقد تساوى

العالم في النظر إليه وبطل قول شيخنا، فهذا الوجه الأول أو يقول إن الباب لم ير المعنى إلا محتجبا بالاسم، أن اليتيم لم ير المعنى إلا محتجبا بالباب، وهكذا كل شخص دون في المنزلة من الشخص العالي عليه لا يرى المعنى إلا محتجبا بالشخص العالي عليه، إلى أن ينتهي ذلك إلى النقيب فيكون النقيب لا يرى المعنى إلا محتجبا بدون الأيتام، وكذلك الجيب لا يرى المعنى إلا محتجبا بالنقيب إلى أن ينتهي إلى العالم الأرضي والخلق البشري، فيكون بهذا القول قد خرج عن التوحيد ورجع إلى مذهب الحلولية الذين يقولون أن الله تعالى يحل في جميع خلقه، وقد بين هذا وذل عليه في الفصل الحادي عشر من رسالته، وهو تقول منه على شيخنا أبي عبد الله (**أنه قد أبان أن المعنى احتجب عن الباب باللاهوت، احتجب عن غيره بنور اللاهوت**)، وإذا صح تأوله هذا أن اللاهوت هو الاسم وجب أن يكون نور اللاهوت هو الباب، وأن الباب رأى المعنى محتجبا باللاهوت الذي هو اسمه، وأن من هو دون الباب من الأيتام لم ير المعنى إلا محتجبا بنور اللاهوت الذي هو بابه، وإذا جاز أن يحتجب المعنى بالباب جز أن يحتجب باليتيم وبالنقيب والنجيب وبجملة العالم على ما ذكرته وبينته، نعوذ بالله من اتباع الهوى المردي والشيطان الغوي.

وقد روى يتيم كشكة لعنه الله تعالى مثل هذا القول بعينه عن أشياخه أن قنبر دخل على حمزة بن عبد المطلب في رسالة من أمير المؤمنين منه السلام فلما دخل على حمزة رأى منه حمزة مل ليس طبع البشرية وسمع منه كلام اللاهوت فسجد له فقال له قنبر: يا سيدي لما فعلت هذا وأنا عبدك؟ فقال: أحطت بما لم يحط به لما أحاط بك فقل ما أردت، فأدى الرسالة وانصرف، فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين قال يا قنبر دخلت على عمي وأنت مولى في صفة عبد فلم تنظر ما نظر بك ولا شهدت ما كان منه وستراه بعد حين، فقبل قنبر الأرض وقال: يا مولاي وعدك الحق فقرب وعدك يا من لا يخلف الميعاد، قال: فما استتم قنبر كلامه حتى غاب أمير المؤمنين عن عينه وبدا في مكانه نور كالطود العظيم وفيه صورة قنبر، وصورته صفته وما هو فيه، وهو يقول: أتى الحق من الحق وأنا رب العالمين، قال: فصعق قنبر وخر مغشيا عليه، فلما أفاق قال: سبحانك تبت إليك وأنا أول المسلمين، فلم

يرى غير أمير المؤمنين، وخرج قنبر وهو يقول: الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين[1].

وقال أيضا يتيم كشكة لعنه الله في كتاب له يعرف بكتاب / التجلي / إن الأولياء والمطالع طبقات بعضهم فوق بعض وبعضهم أرفع من بعض، ولو كانت المقامات في وقت واحد ألف مقام لكانوا على ألف درجة مختلفة، فمنهم من يرى ربه بصورة نفسه وبشخص صورته في النورانية إذا أشرق، ويسمع كلام الرب في صورة نفسه.

وقال أيضا: أن الرفيع من الأولياء ليرى النور بالنور على حسب قوته ويسمع كلامه من حجاب نوري على قدر منزلته فتكون الخليقة ترى النور بصفة ذلك الولي وتسمع كلام الرب من لسانه بآلاته، ومنهم من يتجلى الرب بشخصه وهو لا يعلم أن التجلي به لطيف لبقية غلط فيه، فالخلائق يرون التجلي ويسمعون كلام الله منه وهو في حديث آخر لنفسه لا يعلم بما هو فيه ولا ما هو منه.

فهذا أليق بعلمه من علم الخصيبي وأشبه بروايته. وأما احتجاجه بما ذكره شيخنا في رسالته من دخول أبي عباد لعنه الله على سيدنا أبي شعيب علينا منه السلام بعد غيبة مولانا الحسن وقد ظهر الاسم بأبي شعيب وهو هو فقال له: (**ما ورائي لطالب من مطلب، بعني أني أنا الحجاب الذي تسأل عن غيبته**)، فهذا ما لا يثبت له به حجة، وإنما أورده لتطول به رسالته لأن كل موحد قد علم أنه لما كان المعنى تعالى ظاهرا بمثل صورة علي بن محمد العاشر كان الاسم الحسن بن علي الحادي عشر، وهو الاسم والباب أبي شعيب، فلما غيب المعنى وهو علي بن محمد العاشر للحسن بن علي الحادي عشر وهو الاسم الذي وظهر بمثل صوته، وظهر الاسم وهو الحسن بن علي الحادي عشر بالسيد أبي شعيب فكان المعنى الحسن بن علي الحادي عشر، والاسم ظاهر بشخصين شخص من السطر المحمدي وهو محمد بن الحسن الحجة المنتظر، وشخص من سطر البابية وهو أبو شعيب، وغاب الباب بغيبة الثاني عشر. فقول السيد أبي شعيب لأبي عباد وقد سأله عن غيبة المولى الحسن: ما ورائي لطالب من مطلب، يعني أنا الحجاب الذي تسأل عن غيبته،

---

[1] البقرة 1 ــ 2

فبالصدق نطق وبالحق أخبر وهو في ذلك الوقت الاسم والحجاب، وهذا القول مشروح في رسالة شيخنا، وقارئها مستغن بشرحه عن شرحنا.

وأما احتجاجه بقول سيدنا الخصيبي في رسالته: (**وأهل التوحيد الخالص والصفوة فتمسكوا بالقول الحقيقي وسلموا إلى ما أخرجه إليهم وعلموا أن الغاية محمد وأن ما وراءه لطالب من مطلب لأن الأزل لا يدرك ولا يحيط به وهم ولا فكر في كيفية ولا غاية وأن الطالب له بمحمد يطلبه ومنه يجده**) فقول الشيخ رضي الله عنه: أن الأزل الذي لا يحيط به وهم ولا فكر في كيفية ولا في غاية وأن الطالب له بمحمد يطلبه ومنه يجده، دليل على أن الأزل الذي لا يحاط به هو علي أمير المؤمنين، وإلا فهل يطلب من محمد إلا علي؟

وهل يدل محمد إلا على علي؟ وهل أشار محمد بالربوبية إلا لعلي؟

وهل لوح تعريضا إلا بعلي؟ وهل كشف وصرح إلا بمعنوية علي؟

وهل استغاث إلا بعلي؟ وهل نصره إلا علي؟

وهل صلى عليه ظاهرا مكشوفا إلا علي؟ وهل أنجز وعده إلا علي؟

وهل قضى دينه إلا علي؟

وأنشدني بعض الموحدين يقول:

وسميتموه كاشف كرب أحمد ومنقذه بالسيف في الغمرات
وهل يكشف الكرب العظيم سوى الذي يسبح في الآصال والغدوات

وإذا كان قد ثبت بروايات جميع أهل التوحيد من سائر الجهات بأن لا يصح لأحد توحيد إلا لإله يوجد ويرى، ولا بد من اله موجود ومعنى معبود، ويشير الموحد إليه ويدل الداعي عليه، فقد بطل ذلك وعدم في جميع أشخاص الظهور، وثبت ذلك بالمقدمات الموجبة لأمير المؤمنين، لأن جميع الرسل والأنبياء دعوا إلى الإله وهو تعالى دعا إلى ذاته، فتعالى الله عما يقول أهل الجحود ومن شبه العبد بالمعبود علوا كبيرا.

الفصل الثالث عشر: أن الجلي ادّعى تأليفه لكتاب الفتق والرتق وفيه أن الميم ظاهر للباطن الذي هو الله

وهو قوله: **(ومثل ما أورده الشيخ أبو عبد الله في كتاب الفتق والرتق الذي يزعم أبو الحسين أنه من إنشائه، قال: سئل العالم منه السلام لما سمي الميم حجابا وما رتبة الحجاب؟ قال:إن بارئه حجب العالم من النورانيين والممزوجين والمنكرين به وحجب الخلق كافة عن معرفة كنه ذاته إلا هو، وندبهم طاعته، قيل: يا سيدنا اشرحه لنا شرحا واضحا: فقال: حجاب الله حجب به ذاته عن الأسماء والصفات، فأخبر وصرح وأبان وأوضح أن الميم إليه التسليم حجاب الأزل عز وجل، حجب به النورانيين والممزوجين والمنكرين، فهؤلاء كافة من في السماوات والأرضين وحجب به الذات عن الأسماء والصفات وعن الأعين الناظرات، أليس قد ثبت ووجب أن الميم تعالى ظاهر ذلك الباطن والمغيبات؟).**

فأقول والله الموفق للسداد والهادي إلى سبيل الرشاد **وأما قوله: (إن الشيخ أبا عبد الله رضي الله عنه أورد في كتاب الفتق والرتق الذي يزعم أبو الحسين عفا الله عنه إنه من إنشائه)**، وإشارته في قوله هذا أن هذا الكتاب الفتق والرتق تصنيف الشيخ أبي عبد الله رضي الله عنه، وأن أبا الحسين رحمه الله ادعى أنه تصنيفه ونسبه إلى نفسه، فهذا الفعل به أليق وأشبه لأنه بإفك القول معروف وبالتلون والتنقل موصوف، وهذا ما لم يقله قط أحد ممن مضى من السلف ولا ممن بقي من الخلف ولا ممن شاهد الخصيبي في أيام حياته وعاصر الجلي إلى وقت وفاته، ولا عرف لهذا الكتاب مصنف إلا الشيخ أبو الحسين رضي الله عنه، ولا سمع إلا منه، وقد سمع هذا الكتاب أكثر أولاد الخصيبي بعد وفاته فمنهم **أبو اسحق إبراهيم بن محمد الرقاعي، وأبو الحسن علي بن عيسى الجسري، وأبو الحسن علي بن الدكين العطار، وأبو عبد الله الحسين بن هارون المعروف بصائغ عمارة، وأبو منصور أينال العجمي**، ووقفوا عليه واستحسنوه وكانوا بمنزلة الشيخ أبي الحسين رضي الله عنه عارفين، ولفضله غير منكرين، ولو كان هذا الكتاب تصنيف الشيخ أبي عبد الله كما ذكر المبطل لم يسوغ هؤلاء الشيوخ المذكورون لأبي الحسين رضي الله عنه أن ينسب هذا الكتاب إلى نفسه وهم يعلمون أنه تصنيف شيخهم، ولو

كان هذا القول سمع من غير هذا المدعي لقلنا أنه يجوز أن يسعه في هذا ما يسع غيره، وأن هذا القول قد سبقه إليه سواه، فلما لم نجد له في هذا القول موافقا ولا سمع إلا منه علمنا أنه قد داخله الحسد للشيخ أبي عبد الله الحسين على ما أتاه الله من العلم وخصه به من الفهم فكان كما قال الله تعالى: أم يحسدون الناس على ما أتاهم من فضله[1]... الآية.

وكما قال بعض العلماء أنه ما على وجه الأرض جسد إلا وقد ركب فيه الحسد لكن الكريم يخفيه واللئيم يبديه.

وقال سقراط:من طلب ما يحسد عليه عاداه من كان يطلب مثل طلبته.

فمثله في حسده للشيخ أبي عبد الله الحسين واستقلاله به كما ذكره الله تعالى في حكاية عن قوم طالوت وقول الله تعالى في كتابه: إن الله قد بعث إليكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال[2] وقول الله عز وجل: إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء، ومثل قوله عز وجل إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتيحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين[3].

وأما ما ذكره: **(إن الشيخ أبا عبد الله رضي الله عنه أورده بزعمه في كتاب الفتق والرتق وهو قد سئل العالم منه السلام عن الميم لما سمي حجابا وما رتبة الحجاب وقول العالم منه السلام إن باريه الأزل حجب العالم من النورانيين والممزوجين والمنكرين به وحجب الخلق كافة عن معرفة كنه ذاته إلا هو وندبهم إلى طاعته، قيل يا سيدنا اشرحه لنا شرحا واضحا، فقال: حجاب الله حجب به الذات عن الأسماء والصفات).**

---

[1] النساء 54
[2] البقرة 247
[3] القصص 76

فقد كان سبيله أن يتدبر ما يرويه ويعلمه ويدريه ليكون كما قال العالم منه الرحمة: همة العلماء الدراية وهمة السفهاء الرواية، ولئلا يكون كما قال العالم منه السلام: الرجل الذي يروي العلم بغير دراية كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح.

وبدأ هذا الخبر الذي احتج به من كتاب الفتق والرتق يدل على فساد قوله لأنه قال سئل العالم منه السلام عن الميم لما سمي حجابا؟ ولم يسأل عن العين لما سمي حجابا، ولو كان العين هو الحجاب كان العالم قد قال للسائل لما سأله عن الميم لم سمي حجابا أن يقول له: هذه مسألة محال لأن الميم لم يسمى حجابا، وإنما العين هو الحجاب، لكنه منه الرحمة لما علم أن الميم هو الحجاب أجاب السائل فقال: إن بارئه الأزل حجب العالم النورانيين والممزوجين والمنكرين به، وحجب الخلق جميعا عن معرفة كنه ذاته إلا هو، فدل العالم أن الميم هو الحجاب وأن بارئه هو الأزل المعنى علي أمير المؤمنين تعالى. يؤيد ذلك ما بينه شيخنا نضر الله وجهه في فقه رسالته رواية عن العالم منه السلام في تفسير قول الله عز وجل: الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين[1] إن الألف: الأزل، واللام الأبد، والميم الملك، فقال السائل: كيف ذلك؟ فقال إن الأزل زال عن الصفات أن توصف به أو يوصف بها، والنعوت أن ينعت بها فصار لا يدخل في شيء منها ولا يعد ولا يتوهم، ثم كان بعد مراده الأبد وهو محمد، فالمعنى الأزل، ومحمد اسم من أسماء الأزل، وذلك أن الاسم باق مؤبد مع المعنى لا ينقضي، فمن ذلك صار الأبد من أسماء الأزل، فهو لا يدرك في حال الكيفية لعظم الاقتران بالأزل، ومحل الأسماء. وأما الملك: فهو المصنوع من صنعة الأبد، وهو الباب، وإذا كان قد ثبت من قول السيد العالم منه السلام برواية شيخنا رضي الله عنه أن الأبد محمد وأنه اسم من أسماء الأزل، وأن الملك هو المصنوع من صنعة الأبد وهو الباب، فهل يجوز أن يكون الأزل المعنى إلا علي؟وهل الأبد الباقي المؤبد مع المعنى إلا محمد، والملك مصنوع من صنعة الأبد إلا الباب؟ وأما قول العالم منه السلام: إن بارئه الأزل حجب العالم من النورانيين والممزوجين والمنكرين وحجب الخلق جميعا عن معرفة كنه ذاته إلا هو، فليس المراد ولا التأول في هذا القول ما تأوله الجاهل بقياسه أن الأزل تعالى حجب جميع العوالم بالحجاب

[1] البقرة 1 ـ 2

عن معاينته ومشاهدته، وإنما حجبهم به عن معرفته لأنه لا وصول لأحد من العوالم النورانية والجسمانية إلى معرفة المعنى إلا بمعرفة حجابه والدخول إليه من بابه، وأنه لا يقبل من عامل عملا زلا من قاصد قصدا ولو عرفه طول عمره ودهره وكل كرة من كراته إلا بمعرفة الحجاب والدخول إليه من الباب، ولهذا قال السيد محمد منه السلام: أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه، فمن لم يعرف النفس لم يعرف الرب، ألا ترى إلى قول العالم منه السلام: وحجب الخلق جميعا عن معرفة كنه ذاته إلا هو وندبهم إلى طلعته، فجميع العوالم مندبون إلى طاعة السيد محمد لقوله تعالى: أطيعوا الله والرسول[1]، وهم محجوبون عن معرفة كنه ذات السيد محمد ولا يعرفها إلا الأزل تعالى، وكما أنه لا يعرف كنه ذات السيد محمد وعظم منزلته من بارئه إلا الأزل المعنى، كذلك منزلة سلمان من الاسم لا يعرفها أحد من جميع العوالم بحقيقة المعرفة ولا يدركها إلا السيد محمد.

أما قول العالم لما قيل له: يا سيدنا اشرحه لنا شرحا واضحا، وقوله: حجاب حجب الذات عن الأسماء والصفات، فهو الجواب الشافي لمن تأمله، فالمعرفة أصل الحكمة، وعرف من كلام الموالي موضع الفطنة ولم يتأول في العلم برأيه وقياسه وعلم أن قول العالم منه السلام: حجاب حجب الذات عن الأسماء والصفات، ولم حجب الذات عن العيان والمشاهدات لأنه إذا حجب الذات عن الأسماء والصفات، كان تنزيها للذات، ويكون الحجاب موقع الأسماء والصفات، لأن صفات المعنى بالحجاب واقعة، ونعوته له لاحقة.

وقد سئل العالم منه السلام فقيل له: ما حقيقة نعت الاسم بأن يقال أنه أجل الصفات وأعلى الصور والأمثلة؟ فقال: كل هذا إلى الاسم يشار به، وكلما وصف الأزل بصفة أو نعت أو مثلث له مثالا وأشرت إليه بحال مثل سميع بصير لطيف خبير قادر قاهر أول آخر، ومثل صفات الوجه واليدين والجنب والجانب، وما شاكل ذلك وجانسه رفعت المعنى عنه وجعلته للسيد محمد، فكذا منزلته من باريه الأزل.

وقد سئل الصادق منه السلام عن الميم فقال: عليه وقعت جميع الصفات.

---

[1] النساء 59

وله أيضا جواب آخر: بمثله وقع الظهور وإليه القصد في جميع الأمور.

فقول العالم: إن الحجاب يحجب الذات عن الأسماء والصفات، تنزيه للذات، وإذا حجبها عن العيان والشاهدات فعلى من تكون إحالة الحجاب واشارته وإلى من تكون دعوته ودلالته؟.

وما رأينا السيد الميم في سائر أوقاته وكلية ظهوره إلا داعيا إلى مولاه وغايته ومعناه بالوجود والدليل على أن العوالم إنما حجبوا بالحجاب عن المعرفة ولم يحجبوا عن الرؤية قول الله: وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون[1]، فأثبت تعالى أنهم ينظرون إليه، وقوله: وهم لا يبصرون، معناه لا يعرفون.

وقد تزايد هذا المبطل الجاهل التائه الغافل على مولانا العالم منه السلام في هذا الخبر في ثلاث مواضع ــ فأما أولها فهو تحريف لقوله منه السلام: وحجب الخلق جميعا، فجعله **وهو بقوله: (وحجب الخلق كافة)**، وأما الموضع الثاني وهو قول العالم: حجاب حجب الذات عن الأسماء والصفات، فجعله **وهو بقوله: (حجاب الله حجب به الذات عن الأسماء والصفات)**، ثم لم يقنعه ما حرف وصحف وزاد وصنف حتى أضاف إلى قول العالم: حجاب حجب الذات عن الأسماء والصفات، **قوله هو: (وعن الأعين الناظرات)**، فتعالى لقد وسعه من حلمه وإحسانه ما ازداد به تماديا في طغيانه وجرأة على الله في عصيانه، والله له بالمرصاد.

الفصل الرابع عشر من رسالته: مناظرته مع أحد الدمشقيين

وهو قوله: **(ولقد خاطبني في دمشق من هو في الدمشقيين كميمون في الطبرانيين وأبعد عن معرفة رب العالمين وأنكر أن تلك الصورة المرئية ظاهر ذات المعنى أو أن تكون باطن الاسم تعالى، ودفع الآثار والروايات وأقام على الجحد والبهت والمكابرات بغير خوف من الله ولا اكتراث ولا فزع منه ولا اجتناب إلا تهجم بجهالات يدفع حقا وينصر ضلالات، وهو يوهم ممن حضرنا من أهل الديانات بتمرده وعناده وعكسه في الجهل وترداده مطابقة جاهلين من أمثاله أنه يدري ما**

[1] الأعراف 198

يقول وأن الذي يحتج به من الآثار معزول ليستمر بفتنته من الحطام الشرب والمأكول، فأعين الجماعة وألبابهم مادة إلى ما يثبت لهم حجة أو يوضح لهم محجة، وليست الرسالة في الوقت حاضرة فنفهم من مضمونها على بطلان ما يومئ إليه وما يقول، فألهم الله تعالى لما يريده من هدايتهم واثبات حجته عليهم وعلى صاحبيه من بينهم أن خاطبه عقليا بعد قولي له قال الشيخ رضي الله عنه في رسالته أنه لاواسطة ولا حجاب ولا كون ولا حدوث بين المعنى والاسم ولا فرق ولا فاصلة.

وقال في جوابه لابن هارون رحمه الله وقد قال له: يا سيدي فإلى من تكون الإرادة وحقيقة نفس العبادة؟ فقال له: يا ابن هارون إن وصلت اتصلت وإن فصلت انفصلت. أفأنت ممن يرى رأي الشيخ رضي الله عنه في صلة الاسم بالمعنى، أو ترى فصله عنه؟ فقال: بل أرى صلة الاسم بالمعنى، فقلت: ترى صلة الاسم بالمعنى عن يقين وبيان أم قول بغير إيقان؟ فقال: بل عن يقين ومعتقد، فقلت له، فأنت الآن تعتقد أن الاسم متصل بالمعنى غير منفصل منه ولا بائن عنه، فقال: نعم، قلت: فإذا كان الاسم تعالى متصلا بالمعنى جل وعلا غير منفصل منه ولا بائن عنه فأيهما يكون باطنا لصاحبه؟ فقال: المعنى باطن الاسم، قلت: والاسم ظاهره؟ فقال: نعم، قلت: أيجوز أن يكون غير هذا؟ قال: لا، قلت فإذا كان الاسم متصلا بالمعنى غير منفصل ولا بائن عنه، وكان المعنى باطن الاسم والاسم ظاهره ثم نظرت إلى المعنى فعلى أي شيء يقع نظرك؟ فبهت كما قال الله تعالى وانقطع ولم يجد جوابا، وفهم الجماعة مرادي بالقول وشكروا الله على نعم الهداية والبصيرة وتيقنوا الحقيقة وعبدوا الله على معرفة به وإخلاص، ورجع هو والجاهلان معه على أعقابهم القهقرى مصرين على الشرك بالله جل وعلا جاعلين ذات الميم ذات المعنى عادلين عن عبادة من أسجد له المعنى ملائكة السماء متابعين مماثلين في التكبر لإبليس لما تكبر عن عبادة الاسم وأبى، وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون وهى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، والحمد لله على حسن التفهيم).

فأقول: وأما قوله في هذا الفصل: (**ولقد خاطبني في دمشق من هو في الدمشقيين كميمون في الطبرانيين وأبعد عن معرفة رب العالمين**) وازدراؤه بالمؤمنين وتنقصه بالموحدين ظنا منه أنه ارتقى في العلم إلى أعلى الرتب، ولم يتعلق والله منه بأدنى سبب، وذلك لما احتوى عليه من العجب والحمية ودخل في رأسه من الرئاسة والسخرية فصار المؤمن عنده من قبل رأسه ويده وصدق قوله وشيده وتواضع له فعبده، ومن تمسك بمعرفة الثلاث قوانين وسلك نهج أشياخه المتقادمين كان عنده بمثابة الضال الكافر المذبذب الحائر الذي يقول ما لا يدريه ولا يعلم المراد فيه، وبهذا جرت السير في الأكوار من أهل الجحود والإنكار، وبذلك أخبر عنهم العزيز الجبار حيث يقول في كتابه: إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون[1]، فالحمية والاستشاطة خارجة عن شروط أهل العلم ومباينة لصفات أهل الفهم، وقد قال مولانا جعفر منه السلام: تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والحلم ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يفي علمكم بجهلكم وتواضعوا لمن تتعلمون منه ليتواضع لكم من يتعلم منكم. ومع هذا فلن يضر الشيوخ ما قاله فيهم ونسبه إليهم لقول مولانا جعفر منه السلام: إن المؤمن لا يضره ما يسمعه ممن جهل عليه كالحشيش الذي يسلم من عوارض الريح الصعبة لما فيه من اللين ولانثنائه معها وميلانه حيث مالت به مال.

وأنا يا سيدي أسعدك الله ألغي في الجواب عن كثير مما ذكره في هذا الفصل وأتبع منه موضع الرواية والنقل إذ ليس الغرض إلا في إبطال ما قاله ودفع باطله ومحاله، وإن كنت غير شاك في تزيده فيما حكاه عن المخاطبة له عن الدمشقيين كتزيده فيما حكاه أنه جرى لي معه بحضرة الطبرانيين لأن القوم الذين ذكرهم أنفذ مني بخطابه وأقدر مني على رد جوابه لأن لهم القدم في السماع والبراعة في العلم والارتفاع، ثبتنا الله وإياهم على كلمة الحق ومنهج الصدق.

[1] المطففين 29 ــ 32

فأما ما ذكره في هذا الفصل من صلة الاسم بمعناه وأن القائل إذا قال واعتقد أن أمير المؤمنين الأنزع البطين هو الاسم والحجاب وأن معناه ومظهره الغيب المنيع والذات الكلي محتجب به وأن الناظر إذا نظر إلى الصورة الأنزعية فإنما وقع نظره على الاسم والحجاب، وأن المعنى غيب لا يرى ولا تقع عليه أبصار الورى، كأن بهذا القول قد وصل ولم يفصل وحصل من رجال الوصل، وهذا بخلاف ما تعتقده الفرقة النورية والعصابة الخصيبية لأنهم يعتقدون أن المعنى الأزل القديم لا في شيء ولا من شيء ولا على شيء ولا يحتجب بشيء، فمن قال أنه في شيء فقد جعله محصورا، ومن قال أنه من شيء فقد جعله محدودا، ومن قال أنه على شيء فقد جعله محمولا ومن قال أنه يحتجب بشيء فقد جعل الحجاب محيطا به، ولا شيء يحجب الله ولا يحويه لأنه متى حجبه شيء كان أوسع منه، فهو تعالى يحجب الحجب ولا تحجبه ويغيبها ولا تغيبه، وذلك أن المعنى تعالى إذا أراد أن يظهر بمثل صورة الحجاب حجبه وأخفاه وغيبه تحت تلألؤ نوره وظهر بمثل صورته فيكون الحجاب غائبا عن أبصار الناظرين إليه ومعناه ظاهرا بمثل صورته، فالمعنى يحجب الحجاب، وليس الحجاب يحجب المعنى. وأما **احتجاجه بقول شيخنا نضر الله وجهه في رسالته (وأنه لا واسطة ولا حجاب ولا كون ولا حدوث بين المعنى والاسم ولا فاصلة ولا فرق ولو كان فرق أو فاصلة أو واسطة لكان غير الميم).** فالحجة في هذا الاحتجاج عليه لا له لأن شيخنا رضي الله عنه قال في أول هذا الفصل من رسالته: وقد أجمعنا جميعا عل معرفة المعنى والاسم والباب، ولم يجمع رضي الله عنه والجماعة الذين ذكرهم أنهم أجمعوا معه على معرفة ما لم ير، وقد ورد في العلم ما لا يدفع من قول الموالي منهم السلام: أن كل ما يقع عليه اسم الظهور يوشك أن يكون شيئا، فإن قال قائل: إن المعنى تعالى قد ظهر لكنه ظاهر محتجب، قلنا له: إن كل ما وقع عليه اسم الاحتجاب كان متواريا وكل متوار غائب وكل غائب معدوم مجهول.

وقول شيخنا نضر الله وجهه في رسالته: وأنه لا واسطة ولا حجاب ولا كون ولا حدوث بين المعنى والاسم ولا فاصلة ولا فرق، فإنما أراد به أن لا يقول أن بين المعنى أمير النحل تعالى وبين الاسم الذي هو السيد محمد منه السلام واسطة فيكون

شخصا ويكون أقرب إلى المعنى من الاسم، ولا حجاب فيكون الحجاب أقـرب إلـى المعنى من اسمه، ولا كون فيكون ذلك الكون أقرب إلـى المعنـى مـن اسـمه، ولا حدوث فيكون الحدوث أقرب إلى المعنى من اسمه، ولا فاصلة ولا فرق.

ثم صرح رضي الله عنه بذلك وكشفه فقال: ولو كان فرق أو فاصلة أو واسـطة لكان شخصا ولكن غير الميم.

وروى نزه الله شخصه أنه ليس بين العين والميم ما يختلج في وهـم ولا يخطـر على فكر، ولو كان بينهما ما يختلج في الأوهام ويخطر في الإفهـام لكـان شخصـا وكان أقرب إلى المعنى من الاسم. فأم احتجاجه وما ذكره من قول الشيخ أبـي عبـد الله رضي الله عنه بقوله في جوابه لأبن هارون وقد سأله وقال: يا سيدي فـإلى مـن تكون الإرادة وحقيقة نفس العبادة؟ فقال له: يا ابن هارون إن فصـلت انفصـلت وإن وصلت اتصلت، وتأوله في هذا القول: **(إن مراد الشيخ أبـي عبـد الله رضـي الله عنه بقوله لابن هارون إن فصلت انفصلت وإن وصلت اتصلت، وإن الموصـل هـو أن يقال أن المعنى هو الاسم وأن الاسم هو المعنى)**. فمعاذ الله ان يكون هـذا هـو الوصل بل هذا الشرك الذي قال فيه السيد محمد منه السلام: الشرك في أمتي أخفـى من دبيب النمل والإيمان كذلك.

والأمة في هذه الطائفة المعتقدة في بابية أبي شـعيب دون غيـرهم، ولا شـرك أخفى ولا أدق من هذا، وقد قيل: إن الشرك في بعض الروايات هو أن يشـرك مـع أمير النحل تعالى في الإمامة غيره، والشاهد بذلك قول الله تعالى: ذلك بأنه إذا دعـي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا[1]. وقوله جل وعز: إذا ذكر الله وحده اشـمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون[2] وتفسـير سيدنا أبي عبد الله رضي الله عنه في الآية فـي رسـالته وقولـه: الله وحـده أميـر المؤمنين، والذين من دونه: أبو بكر وعمر، والشرك الاسم بـالمعنى، فقـول سـيدنا الخصيبي رضي الله عنه لابن هارون: إن فصلت انفصلت وإن وصلت اتصلت، إنمـا

[1] غافر 12
[2] الزمر 45

هو جواب عما سأله عنه لأن ابن هارون إنما سأله إلى من تكون الإرادة وحقيقة نفس العبادة، أإلى المعنى دون الاسم أو إلى الاسم دون المعنى؟ فقال له: إن فصلت انفصلت وإن وصلت اتصلت، فدله رضي الله عنه وبين أن عبادة الاسم متصلة بالمعنى، ثم قال له: يا ابن هارون ألم يبلغك الخبر المأثور الواضح المشهور؟ قال ابن هارون: قلت وما هو يا سيدي؟ فقال: ما رينا عن المولى الرفيع علينا سلامه وإكرامه وقد قال: من عبد الاسم دون المعنى فقد كفر، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك، ومن عبد الاسم بحقيقة المعنى فقد وحد.

قال ابن هارون: فقلت: يا سيدي وما الدليل على أن عبادة الاسم واصلة بالمعنى؟ فقال: يا ابن هارون أليس أنت تجمع معي على أن الاسم من نور المعنى بدا؟ فقلت: بلى يا سيدي، فقال قدس الله روحه: يا ابن هارون فلو أنه فرض عليك عبادة الماء حتى ترى الثلج هل كنت تقضي به فرضا أم لا؟ قال: فقلت: بلى يا سيدي، قال: ولم؟ قال: فقلت لأنه من الماء تكون وبدا وإليه عاد وانتهى، فقال نضر الله وجهه: يا ابن هارون وكذلك الاسم من معناه بدا وإليه عاد وانتهى.

فأوجده قدس الله روحه أن قوله: إن فصلت انفصلت وإن وصلت اتصلت، إنما هو نهي له أن لا يفصل عبادة الاسم عن عبادة المعنى لأن العبادة عند جميع أصحاب الكلام هي الطاعة، وأن الطاعة للاسم هي الطاعة للمعنى لقول الله تعالى:أطيعوا الله وأطيعوا الرسول[1] وقوله عز وجل: ومن يطع الرسول فقد أطاع الله[2].

والدليل على أن طاعة الاسم متصلة بطاعة المعنى ما رواه الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي رضي الله عنه في رسالته الموسومة بالفتق والرتق أنه سئل العالم عن حد المقام؟ فقال: إن الأزل أقام الاسم في خلقه مقامه وجعل طاعته والسجود له السجود له والدعاء إليه الدعاء إليه والأسماء الواقعة عليه أوقعها عليه ويقام مقام الله تمثيلا، إذا اختص برجل واكتفى به قيل فلان يقوم مقام فلان.

---

[1] المائدة 92

[2] النساء 80

فتأمل يا سيدي أسعدك الله ما ورد في هذا الفصل من الجواب تغني به عن طول الخطاب.

الفصل الخامس عشر: تفسير ارتباط الاسم بالمعنى من محاورة ابن هارون

وهو قوله: (وكذلك قال الشيخ أبو عبد الله رضي الله عنه في جوابه لأبي عبد الله بن هارون وقد قال:يا سيدي إذا كان النور نورا واحدا والاسم اسما واحدا فلما أورى في الظهورات نورين منقسمين باسمين وصفتين؟ فقال: يا ابن هارون ليكون داعيا من نفسه إلى نفسه بنفسه، فقال ابن هارون: يا سيدي ليكون داعيا من ذاته إلى ذاته بذاته، فقال: لا يا ابن هارون ليكون داعيا من نوره إلى نوره بنوره إذ النور هو المكان المقصود والواحد الموجود والحجاب اللاصق واللسان الناطق.

فهل المكان المقصود المعنى به إلا الصورة المرئية؟ وهل الحجاب اللاصق بالمعنى غير الصورة المرئية؟ وهل اللسان الناطق به غير الصورة المرئية؟ وقال الشيخ أبي عبد الله رضي الله عنه في رسالته: فإذا كان يوم الكشف والظهور رد كل ذي جنس من سائر المسوخيات من النسخ والمسخ والفسخ والوسخ والرسخ إلى البشرية ويظهر لهم المولى جل وعلى بالصورة المرئية والشخص النوراني والدعوة بالربوبية ويكشف لهم عن ساق وهو يريهم أنه يظهر لهم بالبشرية فيكون من العالم مثلما كان منهم أولا في سائر الدعوات.

فأخبر رضي الله عنه أنه يظهر بالصورة المرئية والشخص النوراني، ولم يقل بالذات لأن الذات محجوبة عن الأسماء والصفات فضلا عن المعاينات، وقد قال رضي الله عنه في رسالته: أن المعنى جل وعلى لا ينثني ولا يدخل في عدد ولا يدرك بشخص، وقد أخبر في حديثه هذا أن المولى يظهر لهم بالصورة المرئية والشخص النوراني وينسب الشخص هكذا إلى النور أيضا فإن كل مظهر مفعول لمظهره).

فأقول: أما احتجاجه بقول سيدنا الخصيبي شرف الله مقامه في جوابه لابن هارون وقوله: يا ابن هارون ليكون داعيا من نفسه إلى نفسه بنفسه، وقول ابن هارون له: يا سيدي ليكون داعيا من نوره إلى نوره بنوره إذ النور هو المكان المقصود والواحد الموجود والحجاب اللاصق واللسان الناطق.

فأما هذا الجواب فهو جواب شيخنا رضي الله عنه لابن هارون، لكنه قد حرف القول عليهما وزاد فيه برأيه ونقص منه باختياره، وذلك أنه كرر في هذا الجواب في ثلاثة مواضع ولم يرد فيه إلا في موضع واحد وهو قول شيخنا قدس الله روحه: يا ابن هارون ليكون داعيا من نفسه إلى نفسه بنفسه، قال ابن هارون: فقلت يا سيدي المعنى دعا من ذاته إلى ذاته بذاته، فقال نضر الله وجهه: يا ابن هارون المعنى دعا من نوره إلى ذاته بنوره. فلم يذكرا جميعا إلا دفعة واحدة، وقد كررها هو ثلاث دفعات، ثم قال الشيخ نضر الله وجهه: إذ النور المكان المقصود والواحد الموجود وهو النفس الذرة والعين الناظرة، فحرف قول الشيخ رضي الله عنه وهو: النفس الحذرة والعين الناظرة: وجعل بدلا من ذلك أن قال: **(وهو الحجاب اللاصق واللسان الناطق)**.

وهذا ما لم يذكر في مسائل ابن هارون بوجه ولا سبب، ثم أنه لم يقنعه تفسير شيخنا رضي الله عنه لابن هارون وقوله: يا ابن هارون المعنى دعا من نوره إلى ذاته بنوره، حتى فسره وهو باختياره وما يراه وتأوله بذميم هواه **فقال: (دعا من نوره أي يعني الصورة المرئية دعا منها إلى ذاته الباطنة الحفية بنوره وهو الصورة المحمدية)**.

وهذا من أعظم المحالات وأعم الضلالات، وإنما أراد الشيخ بقوله نضر الله وجهه: إن المعنى دعا من نروه يعني الصورة المحمدية إلى ذاته يعني الصورة الأنزعية بنوره ورجع إلى أول قوله من نوره وهو السيد محمد لأنه الداعي إليه والدال عليه: ثم أكد ذلك وأوضحه رضي الله عنه بقوله: إذ النور هو المكان المقصود والواحد الموجود والنفس المحذرة والعين الناظرة، وهذه الصفحات كلها فهي السيد محمد، والمعنى أمير النحل تعالى أجل وأعلى.

وقد أورد شيخنا نضر الله وجهه في رسالته ما يدل على ما ذكرته وينصر ما قلته وهو قوله رضي الله عنه في رسالته: لأن الله تبارك وتعالى دعا من نفسه إلى نفسه، فدعا وه الله بالربوبية إلى المعنى، والعالم يشيرون بالربوبية إليه، إذا قالوا: الله ربنا، وكذلك أخبر فقال: إن الله ربي ربكم فاعبدوه[1] .

فأوجد أن هذا الاسم المستعار من غاية وأن الإشارة بالعبودية إلى تلك الغاية، وكذلك إذا أشار العارف إلى محمد وأنه الله وهو عارف بالغاية كان مصيبا لأنه قصد الغاية والمعنوية، وإن كانت الأسماء والصفات واقعة على محمد.

فقد بين الشيخ نضر الله وجهه في هذا الفصل من رسالته بقوله: لأن الله جل وعز دعا من نفسه إلى نفسه، ولم يذكر ثالثة، وإنما دعا من نفس الذات إلى الذات، وأوضح أيضا بقوله: فدعا وهو الله بالربوبية إلى المعنى، والعالم يشيرون بالربوبية إليه إذ قالوا الله ربنا إن الله الذي دعا بالربوبية إلى المعنى محمد الذي يشير العالم إليه أنه ربهم إذ قالوا الله ربنا، ولم يذكر قسما ثالثا، وهذا لا يخالف مع جميع أهل التوحيد أن محمد لم يدعوا إلا أمير المؤمنين تصريحا وتلويحا، وإن إشارته ودلالته عليه، وإن أمير المؤمنين تعالى لم يدع ولا دل إلا على ذاته، وبذلك نطق الاسم في الكتاب بقوله: وأنه هو أضحك وأبكى، وأنه هو أمات وأحيا[2] وأنه هو أغنى وأقنى، وأنه هو رب الشعرى، وأنه أهلك عادا الأولى، وثمود فما أبقى، وقوم نوح من قبل أنهم كانوا هم أظلم وأطغى، والمؤتفكة أهوى، فغشاها ما غشى[3] فكانت هذه ألـ /هو / إشارة إلى المعنى.

وقال مولانا أمير المؤمنين في خطبة البيان تصريحا: أنا أضحكت وأبكيت وحييت وعلى العرش استويت ولموسى ناجيت.

وقال أيضا تصريحا: أنا أحيي وأميت، وأنا أهلكت عادا وثمود، وقرونا بين ذلك كثيرة.

---

[1] آل عمران /51 ومريم 36
[2] النجم 43 ــ44
[3] النجم 49ــ 54

وقال: يا بصرة يا بصيرة يا مؤتفكة بأهلك / ثلاثا / وقد عاين جميع العالم قدرته وأفعاله يوم البصرة. فقول السيد محمد في الكتاب: والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى، إشارته إلى أمير النحل تعالى، لأن الميم دال على غيره وذلك الغير المدلول عليه فهو أمير المؤمنين، وبذلك صرح تعالى ودل على ذاته فقال: أنا رفعت سماءها وسطحت أرضها وأنرت قمرها وأجريت أنهارها وأنبت أشجارها، إلى قوله جل وعز: علي دلت الرسل وبتوحيدي نطقت الملل.

فهذه السنة الجارية في الأكوان الماضية، وأن الاسم هو القائم بالنبوة والرسالة، وأن المعنى هو القائم بالوصية والإمامة، فالرسول هو الدال، والإمام هو المدلول عليه.

وأما قوله: (إذ النور هو المكان المقصود والواحد الموجود والحجاب اللاصق واللسان الناطق).

فقد بينت لذوي العقول زيادته في هذا الفصل وتقوله على شيخنا ما لم يقله **وهو قوله: (والحجاب اللاصق واللسان الناطق).**

وإن هذا شيء لم يروه أحد في مسائل ابن هارون وأنه حرف من هذا الفصل قول شيخنا رضي الله عنه: إذ هو النفس المحذرة والعين الناظرة، لأنه إذا أورد القول كما قيل بلا زيادة ولا نقصان بطلت حجته ودعواه ولم يثبت محاله وافتراءه.

وأما قوله: (فهل المكان المقصود والمعنى به غير الصورة المرئية؟ وهل الحجاب اللاصق بالمعنى غير الصورة المرئية؟ وهل اللسان الناطق به المعنى غير الصورة المرئية؟).

فأقول له: نعم ــ المكان المقصود وهو السيد محمد منه السلام، ومولانا أمير النحل تعالى أجل وأعلى من أن يقال أنه مكان لأنه مكون المكان، وأدل على ذلك بالأخبار المسندة والروايات المسددة، فمن ذلك قول السيد أبي شعيب محمد بن نصير علينا منه سلامه: وأقر أن محمدا منه السلام مكانه إذا تجلى وبيته الذي يسعى واسمه الذي به يدعا.

ولم يقل: أن عليا مكانه إذا تجلى.

وقال **أبان اللاحقي** رضي الله عنه وكان ممن شاهد السيد أبا شعيب ورده السيد أبي شعيب عن القول بالتخميس عندما رد عليه بصره بعدما كانت عيناه مثمولتين، وخبره معه مشهور وهو قوله من قصيدة له يقول فيها:

يا إماما في وقت كل ظهور ... ووصي النبي لا بالنبي

كأن إذ لا مكان يوجد في الهم ... ولا في التصور الجسمي

ثم أبدى المكان من كنه نور الذات ... من سر سره المختفي

ثم أعطى المكان قدرة ما شاء ... وعلم الكيفي والكيمي

فإذا ما أردت قصد حجاب ... الله فاقصد لبابه السلسلي

واستدل اليتيم تهد إلى الباب ... وإلا قصدت قصد غوي

فقد دل **إبان اللاحقي** رضي الله عنه أن الإمام هو الذي كان ولا مكان وأنه هو مبدي المكان، فثبت الدليل أن المكان المقصود هو السيد محمد.

وأما قوله: (وهل الواحد الموجود غير الصورة المرئية؟).

فأقول له: نعم ــ الواحد الموجود هو السيد محمد منه السلام، والدليل على ذلك قول السيد سلمان لأمير المؤمنين: فأنت أحد أبدا، واسمك واحد أبدا، وبابك وحدانية أبدا، وأيتامك خمسة أبدا، ونقباؤك اثنا عشر أبدا، ونجباؤك ثمانية وعشرون أبدا.

وندل على أن الواحد أنه السيد محمد منه السلام، ومما اجتمعت جميع الطوائف العينية على روايته عن محمد بن سنان عن مولانا جعفر منه السلام أنه قال: إن المعنى أحد خلق واحد فجعله عينه التي ينظر بها وأذنه التي يسمع بها ولسانه الذي ينطق به فلو كانوا ألف شخص لكانوا واحدا وهو محمد بن عبد الله الهاشمي.

ومثل ذلك قول سيدنا الخصيبي رضي الله عنه في رسالته وهو قوله: ظهور المعنى أحد أبدا لا ينثني في عدد ولا يظهر إلا بذاته، والاسم واحد ينثني ويدخل في العدد وهو الصورة والمثال والصفات والنعوت والأسماء وهو في كل أعداده وعدده

واحد وهو الميم، والباب هو الوحدانية ولا شيء غيرها بعد الأحد والواحد وهما المعنى والاسم. فقد بين شيخنا رضي الله عنه في رسالته وقوله هذا: إن الواحد هو الميم، ولم يقل: إن الواحد هو العين، وأورى أن الأحد غير الواحد بقوله: إن الأحد لا ينثني في العدد ولا يظهر إلا بذاته وإن الواحد ينثني في العدد ويدخل في القسمة.

وأما قوله: (وهل الحجاب اللاصق بالمعنى غير الصورة المرئية؟وهل اللسان الناطق به غير الصورة المرئية؟).

فأقول له: نعم ــ الحجاب اللاصق هو السيد محمد منه السلام وهو اللسان الناطق وأقيم عليه الدليل من العلم الجليل والفقه الأصيل بغير تخرص ولا قياس: من ذلك قول السيد أبي شعيب علينا منه سلامه: وأقر أن محمدا منه السلام مكانه إذا تجلى وبيته الذي إليه يسعى واسمه الذي به يدعى ولسانه الناطق وحجابه الأكرم وكلمته الباقية وداعيه المرشد إليه، وأشهد أنه الطود الأعلى والوادي الأيمن والشجرة المباركة والكرسي الشامخ والعرش المرفوع.

وقول شيخنا أبي عبد الله رضي الله عنه في أول رسالته: أما بعد فإني أحمد إليكم الله الذي لا اله إلا هو وأسأله أن يصلي على اسمه الذي به يدعى وحجابه الأجل ونفسه المحذرة ووجهه الكريم وعينه الناظرة وأذنه الواعية ولسانه الناطق ويده الباسطة وجنبه الحريز وجانبه المنيع وعرشه الكريم وكرسيه الواسع وحجابه المؤدي عنه.

ثم وصل القول ولم يقطعه فقال: ونبيه وصفيه ورسوله ودليله الدال عليه. فلما وصل هذا القول بما تقدمه من الصفات علمنا أن جميع الصفات التي ذكرها هي النبي والرسول وأن النبي والرسول هو الدليل على عظم قدرة الوصي والإمام.

فقد ثبت بهذه الاستشهادات المذكورة والدلائل المشهورة أن هذه الصفات كلها وما جرى مجراها ونحا نحوها هي السيد محمد منه السلام، وأن المولى أمير النحل تعالى يجل عن هذه الصفات ويتسامى.

وقد دل شيخنا نضر الله وجهه في فقه رسالته على أن اللسان الناطق هو الميم بقوله: ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد[1] وهو اللسان، وفي ذلك قول المولى محمد: المرء مخبوء تحت لسانه، وهو محمد.

والدليل على أن محمدا اللسان قوله: وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم[2] فلولا اللسان ما كان خطاب ولا تعبير كما أنه لولا محمد ما كانت شريعة ولا دين، وهذا ما لا يأتي به إلا أهل البصائر من أهل التوحيد.

فأما احتجاجه بقول الشيخ رضي الله عنه في رسالته: **(فإذا كان يوم الكشف رد كل ذي جنس من سائر البشر المسوخيات من النسخ والمسخ والفسخ والوسخ والرسخ إلى البشرية ويظهر لهم المولى جل وعلا بالصورة المرئية والشخص النوراني، وأن الشيخ رضي الله عنه قال في هذا الموضع:ويظهر لهم المولى جل وعلا بالصورة المرئية والشخص النوراني، ولم يقل بالذات لأن الذات محجوبة عن الأسماء والصفات فضلا عن المعاينات).**

فأقول: إن الشيخ نضر الله وجهه لما علم أن الصورة المرئية هي الذات قال هذا القول ثقة منه وحسن ظن بمن يقف على رسالته أنه قد تحقق قوله فيهافي عدة مواضع، منها: أن المعنى تعالى لا يظهر إلا بذاته.

ومثل قوله: أسماء سبعة للمعنى لم تقع على غيره من اسم ولا باب.

ومثل قوله نضر الله وجهه في أول السياقة: اعلم رحمك الله إن أول ظهورات المعنى بالذاتية في القبة البشرية التي لم يظهر فيها بالحجب ولا بالصفات إلا بذاته وحقيقته هابيل وهو المعنى.

وقال رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى ك حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير[3] وهو إذا ظهر أمير المؤمنين في أول يوم الرجعة البيضاء من عين الشمس عند بزوغها بصورة الأنزع البطين وصفاتها

---

[1] ق 18
[2] إبراهيم 4
[3] سبأ 23

وفي يده ذو الفقار مشهور، تشخص إليه أبصار الخلائق، فيقولون ماذا؟ فيقال لهم، والقائل محمد: هذا ربكم، فيقولون الحق هذا ربنا وهو العلي الكبير.

ثم بين نضر الله وجهه في شعره أن الأنزع البطين الذي يظهر في أول يوم الجعة البيضاء من عين الشمس وهو الذات بقوله في قصيدته التي أولها:

ألا يا معشر الشيعة ... من أهل البصيرات

إلى قوله فيها:

وجبار لهم يظهر ... في يوم القيامات
ويبدو وسط عين الشمس ... نوره الشعشعيات
وفي يمناه سيف الله ... ذو فقر الفقارات
فيبقى الخلق مبهوتا ... وقد تشخص للذات
يقولون لمن يسمع ... ماذا قول اخفات
يقول الرب قالوا الحق ... هو علو الكبيرات

فقوله رضي الله عنه:

فيبقى الخلق مبهوتا ... وقد تشخص للذات

أدل دليل على أن الصورة المرئية التي تشخص لها أبصار الخلائق هي الذات بمعنى الوجود والإثبات لا بمعنى الاحصار والإحاطة.

وأما قوله: (وقد قال الشيخ رضي الله عنه في رسالته أن المعنى جل وعلا لا ينثني في قسم ولا يدخل في عدد ولا يذكر بشخص).

فقد والله تزيد على الشيخ وأبطل وحرف قوله وبدل وضل في تأويله وأضل. وأنا أذكر لك يا سيدي أسعدك الله ما ذكره الشيخ في هذا الفصل من رسالته

وأوضحه من مقالته ليتضح لك مواضع التحريف وتتجنب الزيادة والتصحيف، بل قول شيخنا قدس الله روحه في هذا الفصل من رسالته: وظهور المعنى أحد أبدا لا ينثني في عدد ولا يظهر إلا بذاته لا بشيء من خلقه، فحرف قول الشيخ وبدل وجعل بدلا من قوله رضي الله عنه: ولا يظهر إلا بذاته لا بشيء من خلقه، **أن قال: (ولا يذكر بشخص)**.

وهذا ما لا يوجد في هذا الفصل من الرسالة، فويحه قاتله الله ما أقبح دعاويه وأسرع إلى طرق الضلالة تهاديه.

الفصل السادس عشر من رسالته: أن علي الباطن غير علي الظاهر

بعد تفسير خبر ذكر أنه رواية شيخنا الخصيبي مرفوع الإسناد إلى الصادق منه السلام أنه قال للمفضل وقد سأله عن الصورة المرئية فقال: تلك صفات النور وقمص الظهور، فقال بعد ذلك: **(وقد تقدم من قول الشيخ رضي الله عنه في ذكر أسماء المعنى بذاته وأنها: المعنى والأزل والفرد والقديم والأحد والصمد والعلي، وفي ذكر أسمائه الواقعة على الشخص المرئي وأنها: هابيل وشيث ويوسف ويوشع وآصف وشمعون وعلي أمير المؤمنين، فأكد بقوله:**

أسماء سبع تسمى مسميا لا مسمى

فأبان أن المعنى جل وعلا مسمي شخصه هذا المرئي الذي بدا بهذه السبعة أسماء التي هي: هابيل وشيث ويوسف وآصف وشمعون وعلي أمير المؤمنين، ثم زاد الشرح والبيان مصرحا به لكل ديان بقوله في رسالته أيضا:

هابيل يا مولاي وشيث يا كبريائي
ويوسف يا جمالي ويوشع يا بهائي
وآصف يا سنائي شمعون نور صفائي
وفي علي علوي إلى على العلياء

فاسمع الآن أيها الإنسان هذا التصريح والبيان من قول العالم الديان تغنى به عن كل دلالة وبرهان، فلولا أن هذه الأسماء واقعة على الصفة دون الذات وعلى الشخص المرئي دون الغايات لما استجاز شيخ الوقت وعالم العصر أن يقول للذات:

شيث يا كبريائي ويوسف يا جمالي
ويوشع يا بهائي وآصف يا ثنائي
شمعون نور صفائي......

بل قد صرح وأوضح وأبان مراده بما قال وأن مقصده الشخص المرئي على كل حال بقوله:

وفي علي علوي إلى على العلياء

فأخبر وأبان أنهما على ظاهر المقال اثنان لا أن بينهما فاصلة ولا مكان: علي الشخص المشاهد المرئي وعلي الغيب الباطن الخفي، وأن بعلي هذا الظاهر المرئي علوه إلى العلي الباطن الخفي الذي وجوده بعلي المشاهد المرئي، وهما اللذان سماهما بأسماء المعنى وأسماء الشخص المرئي أحدهما علي والآخر العلي ليدل رضي الله عنه ويفهم من لا يدري فيحوز الأجر السني، هكذا نحن غرضنا وقصدنا الأجر في إيضاح ما خفي، فالعلي جل وعلا باطن علي وعلي ظاهر بالمشاهد المرئي، وهذه نهاية الإفصاح والإيضاح والبين الجلي).

فأقول: أما هذا الخبر الذي أسنده عن الخصيبي عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي عن عبد الله بن يونس عن زيد بن صدقة عن محمد بن سنان عن صفوان بن يحيى عن المفضل بن عمر، فهو خبر لم يرد إلا من رواية / زيد الحاسب يتيم كشكة / لعنه الله، وهو موجود في كتبه ومصنفاته بهذا الإسناد بعينه وبه يحتج أصحاب زيد وبه يسطون على خصومهم.

وأنا يا سيدي أسعدك الله متوقف عن ذكر ما فسره وتأوله بهواه واستشعره لأن مولانا الصادق منه السلام يقول: الأمور ثلاثة : فأمر تبين لك رشده فاتبعه، وأمر تبين لك غيه فاجتنبه، وأمر اشتكل عليك فرده إلى أهله. وقال منه السلام: الوقوف عند الشبهة أحسن من التقحم في التهلكة.

وفي الجملة والتفصيل إن التفسير لكلام المولي منهم السلام بغير رواية هو غاية الخطأ والضلال والغلط الذي لا يستقال، لأن مفسر العلم وموضحه أفضل وأعلم به من قائله، كما أن السيد الرسول منه السلام صاحب التنزيل وأمير النحل جل وتعالى صاحب التأويل، وبهذا أخبر السيد الرسول منه السلام بقوله: أنا صاحب التنزيل وعلي صاحب التأويل.

وفي رواية أخرى أنه قال في جماعة من المسلمين: أنا أعلم وتنزيله وخاصف النعل أعلم بتأويله، وأن الجماعة خرجوا من عنده فوجدوا مولانا أمير المؤمنين جالسا يخصف نعله بيده، فكلام موالينا منهم السلام هو القرآن لقولهم علينا سلامهم: كلامنا مثل القرآن له ظاهر وباطن، وقد نهونا عن تفسير القرآن إلا ما فسروه وعرفونا مراد الله فيه وشرحوه.

فمن ذلك ما حدثني **أبي الحسين محمد بن مصلح** رضي الله عنه يرفع الإسناد عن أشياخه إلى مولانا علي بن موسى علينا سلامه أن المأمون كتب إليه رقعة يسأله فيها عن تفسير آية من القرآن، فكتب إليه مولانا منه الرحمة يقول له: عافانا الله وإياك من الفتنة، فإن يفعل، فيالها من منة، وإن لم يفعل فهي الهلكة، كذلك أن الكلام في القرآن بدعة يشترك فيها السائل والمسئول، فالسائل يتعاطى ما ليس له، والمسئول يتكلف ما ليس عليه، واالقرآن كلام الله، ما يعلم تأويله إلا الله[1] وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون[2] ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الخاسرين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون[3].

---

[1] آل عمران 7
[2] الأعراف 180
[3] الأنبياء 49

وأما قوله بعد تفسير الخبر الذي رواه وما أورده في تفسيره بهواه: (**إنه قد تقدم قول الشيخ رضي الله عنه في ذكر أسماء المعنى بذاته وأنها المعنى والأزل والفرد والقديم والأحد والصمد والعلي، وأن هذه أسماء الذات الباطن الخفي وأن السبعة أسماء التي هي هابيل وشيث ويوسف ويوشع وأصف وشمعون وعلي أمير المؤمنين هي أسماء الشخص المرئي، وأن هذه الأسماء غير هذه، وكذلك الذات الباطن الخفي هو غير الشخص الظاهر المرئي**).

فأقول: هو في هذا القول مخالف لرأي شيوخ العصابة الخصيبية ومباين لقول الفرقة الشعيبية. بل هذه سبعة أسماء للمعنى بذاته في القدم، وسبعة أسماء للمعنى بذاته في الظهور وهي الواقعة على الشخص المرئي وهي هابيل وشيث ويوسف ويوشع وآصف وشمعون وعلي أمير المؤمنين، لاحيث يذهب إليه أهل الجهل والجحود أن تلك الأسماء السبعة المقدم ذكرها هي أسماء الغيب المنيع، وأن هذه السبعة الأسماء التي أولها هابيل وآخرها علي هي أسماء الشخص المرئي أمير المؤمنين، وأن الغيب غير أمير المؤمنين وأمير المؤمنين غير الغيب.

بل تلك الأسماء السبعة يدعى بها في البطون والقدم، وهذه الأسماء السبعة يعرف بين سائر الأمم كما عرف ناسوت الخلق بأسمائها.

وأما قوله: (إن الشيخ رضي الله عنه قد أكد بقوله في رسالته:

أسماء سبع تسمى مسميا لا مسمى

وأبان أن المعنى جل وعلا سمى شخصه هذا المرئي الذي أبداه بهذه السبعة أسماء وهي هابيل وشيث ويوسف ويوشع وآصف وشمعون وعلي أمير المؤمنين، وأن هذه الشخاص السبعة لها مبدي أبداها ومسمي سماها).

فأقول: هو قول رجل مستند بما قد حسن في نفسه من القياس وران على قلبه من الشك والالتباس، ولو تأمل ما يورده بعين النصفة لاتضح له بيان المعرفة.

أو ليس قد قال شيخنا الخصيبي في رسالته عند فراغ القصيدة التي هي:

المـــــاء شــــــخص جليـــــل   منـــــــه الحيــــــاة تطــــــول

وأنها بقوله:

حســـبنا ربنـــا واســـم وبـــاب   حســـبنا مـــن علـــيهم التعويـــل

فهذه كلها معان ومراتب ومقامات أظهرناها رمزا وأخفيناها كشفا.وأما ما نسـق من أسماء المعنى بالذات فنحن نبينه ونشرحه علـى الإيضـاح والبيـان بتوفيـق الله ومعونته وقصد رضاه وإرادته، فنقول في ذلك نظما:

أســــماء ســـبعا تســـمى   مســــــميا لا مســـــــمى

بهـــا وســـبعون اســـما   للاســـــم هــــن أعمـــــا

وأربـــــع لا ســـــواها   أســـــماؤه حـــين تمـــــا

إلى انتهاء الأبيات وهو قوله:

بفضـــــل عـــــين ومـــــيم   وسلســــــل صـــــار ســـــلما

لـــــه ســــــلام عليـــــه   رحبـــــا وغنمـــــا ونعمـــــى

ثم وصل القول ولم يفصله فقال: شرح ذلك وبالله التوفيق: أسماء سـبعا تسـمى للمعنى بذاته لم تقع على غيره من اسم ولا باب وهي بالحقيقة هابيل وشيث ويوسـف ويوشع وأصف وشمعون وعلي أمير المؤمنين.

فلما وجدنا شيخنا قدسه الله تعالى قد قال: أسماء المعنى بذاتـه: المعنـى الأزل الفرد القديم الأحد الصمد العلي، ثم قال: وأما ما نسق من أسماء المعنى بالذات فنحن نبينه ونشرحه على الإيضاح والبيان بتوفيق الله ومعونته وقصد رضاه وإرادته فنقـول في ذالك:

أسماء سبعا تسمى مسميا لا مسمى

ثم قال عند تمام الأبيات: شرح ذلك وبالله التوفيق: أسماء سبعة للمعنى بالذات لم تقع على غيره من اسم ولا باب وهي بالحقيقة هابيل وشيث ويوسف ويوشع واصف وشمعون وعلي أمير المؤمنين.

فأعلمنا رضي الله عنه أن قوله عن الأسماء السبعة الأولى أنها أسماء المعنى بذاته، وعن أسماء السبعة الأخرى أنها أسماء سبعة للمعنى بالذات لم تقع على فيره من اسم ولا باب قول واحد، وانه ليس بين قوليه في الأسماء السبعة الأولى ولا في السبعة الأخرى فرق ولا تباين، وأن هذه هي هذه، فتحققنا أن الصورة المرئية هي الذات، وان تلك الأسماء أسماء في الباطن وعند أهله، وان هذه الأسماء السبعة هي أسماؤه في الظاهر وعند أهله، وجملة هذه الأربعة عشر اسما فهي أسماء المعنى بالذات، وأنها لا يجوز أن يدع الاسم في شيء منها لا من السبعة الأولى ولا من السبعة الثانية وان كان الاسم قد تسمى في سطر الإمامة بعلي بن الحسين وعلي بن موسى وبعلي بن محمد العسكري، ولا يجوز أن يقال له أمير المؤمنين لان أمير المؤمنين اسم خاص للمعنى يدعى به ظاهرا، والدليل على انه لم يستجز لشخص من الأشخاص بسطر الإمامة أن يتسمى بإمرة المؤمنين ما روي عن الحسن الأول منه السلام انه قال له رجل: يا أمير المؤمنين، فغضب من ذلك، فقال له الرجل: يا أمير الكافرين، فقال: هي والله وان كان فيها بعض ما فيها فهي اسر إلي من الأولى.

ومثله ما رويناه عن مولانا جعفر بن محمد منه السلام انه دخل عليه رجل فقال له: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال له: مه إن أمير المؤمنين أمير من مضى وأمير من بقي وأمير من في السماء وأمير من في الأرض لا أمير قبله ولا أمير بعده والله إن ولائي لأمير المؤمنين لأحب إلي من نسبي إليه.

ولا نجد شاهدا أعظم ولا دليلا أقوم من قول شيخنا نضر الله وجهه:

أسماء سبعة تسمى مسميا لا مسما

فقوله: تسمى، دليل على أن الشخص المرئي هو المسمى بهذه الأسماء لا مسمي سماه بها، ولو كان له مسمى سماه بها لم يقل الشيخ رضي الله عنه: اسماء سبعة تسمى، ومع هذا فقد وجدنا ان هذا الشخص المرئي الذي ذكر هذا الجاهل ان له مبدءا ابداه ومكون كونه سماه، وقد قال في بعض خطبه: أنا احتجبت بآدم في كوره ودوره وتسميت هابيل، وأنا احتجبت بنوح في كوره ودوره وتسميت شيثا، وأنا احتجبت بيعقوب في كوره ودوره وتسميت يوسفا، وأنا احتجبت بموسى في كوره ودوره وتسميت يوشعا، وأنا احتجبت بسليمان في كوره ودوره وتسميت آصفا، وأنا احتجبت بعيسى في كوره ودوره وتسميت شمعونا، وأنا احتجبت بمحمد في كوره ودوره وتسميت عليا.

فدل بقوله في جميع هذه المقامات: وتسميت، أنه هو المسمى لا مسمي سماه كما قال شيخنا نضر الله وجهه:

أسماء سبعة تسمى سميا لا مسمى

ولو كان له مسمي سماه لم يقل جل وعز: وتسميت بل كان يقول: وسميت هابيلا، وسميت شيثا، وسميت يوسفا.

فأما احتجاجه بقول الشيخ رضي الله عنه في رسالته:

هابيل يا مولاي وشيث يا كبريائي
ويوسف يا جمالي ويوشع يا بهائي
وآصف يا سنائي شمعون نور صفائي
وفي علي علوي إلى علي العلياء

وبقوله على الشيخ: (**أنه قد أبان أنهما على ظاهر المقال اثنان علي الشخص المرئي المشاهد، وعلي الغيب الباطن الخفي، وأن بعلي هذا الظاهر المرئي علوت إلى العلي الباطن الخفي الذي وجوده بعلي المشاهد المرئي، وهما اللذان سماهما**

في اسماء المعنى وأسماء الشخص المرئي أحدهما علي والآخر العلـي جـل وعـلا باطن علي، وعلي ظاهر بالمشاهد المرئي).

فأقول: فهذا القول غير مراد سيدنا الخصيبي في شعره وما رواه لأن فـي هـذا القول نقض قوله ومذهبه وهدم ما بناه ورتبه، بل هو إلى قول زيد الحاسـب أقـرب، وقائله إليه أميل وأرغب لأنه قد جعل فوق أمير المؤمنين غاية أخرى هي أرفع منـه وأعلا وأعظم وأسنى وهو الذي كون أمير النحل وأبداه وأظهـره وانشـأه وفطـره وسماه تعالى الله ولا اله سواه، وهكذا قال زيد الحاسب لعنه الله: إن علـي المشـاهد المرئي هو العلي العظيم وهو بيت العلي الكبير، وعلي المشاهد المرئي هو المبـدئ، والعلي الكبير هو الخفي، وقال لعنه الله: إن علي ومحمـد بيتـان لسـاكن وبرجـان لطالع.

وهذا القول فهو هذا بغير مدافعة ولا فرق بين القولين ولا تباين بين المقالتين.

وأما قول سيدنا الخصيبي رضي الله عنه:

وفـي علـي علـوي — إلـى علـي العليـاء

فإنه نضر الله وجهه إنما أراد بذلك إن في علي علوت إلى تنـاهي الرتـب فـي العلو، ولم يرد بذلك أن فوق علي غاية أعلى منه يريد العلو بعلي إليها. وقـد ذكـر الشيخ رضي الله عنه مثل هذا في شعره فقال في قصيدته / أكاليل قدس /.

أم السـبطين قـد تنجـو — إمـامي الـذي ينجـو
بهـم فـي العـلا يسـمو — سـموا فيـه لا ينبـو
ولا يقصـر أن يعلـو — علـوا حسـن التحليـق

في الجو الطيار

وقد بين أيضا رضي الله عنه في قصيدته النونية التي:

بحت بسري فكم تسبوني...

حيث يقول فيها:

حسبي بحب الوصـــي معترفــا يـــــوم معـــــادي وذاك ينجينـــــي
أقولــــه صــــادقا آمنـــت بـــه حــــب علــــي الأعلــــى يعلينــــي

فبين رضي الله عنه أن حب علي يعليه إلى لأعلى الرتب العلا، وإنما كلما عـــلا في معرفته ازداد علوا في رتبته حتى يعود إلى محله العلوي وجسمه النوري فيجاور الأنوار المضيئة والكواكب الدرية، وقال شيخنا الخصيبي في آخر هذه القصيدة أيضـــا وهو قوله:

فقلـــت إذا أكثـــروا بجهلهـــم علــــــي عـــــذلا ألا فكيـــــدوني
إن ولائـــي ومـــا أديـــن بـــه حب علي الأعلى وصلت بـــه يكفينـــي

فأوضح قدس الله روحه بقوله: علي الأعلى، أن لـــيس فوقـــه غايـــة ولا ورائـــه نهاية، ولو كان فوق أمير النحل غاية هي أعلى منزلة لم يقل الخصـــيبي رضـــي الله عنه: علي الأعلى وصلت يكفيني، ولم يكتف إلا بالغاية التي ليس فوقها غاية.

وأما قوله: (أنهما على ظاهر المقال اثنان علـــي المشـــاهد المرئـــي، وعلـــي الباطن الخفي، وهما اللذان أحدهما علي والآخر العلي).

فأقول:سبحان الله على من كفر به بعد الإقرار ورجع إلـــى الجحـــود والإنكـــار، فجعل معل العلل معلولا، وفاعل المفعولات مفعولا، وإذا كان قد تجاســـر علـــى الله بإطلاق هذا القول الفظيع المنكر وتظاهر به بين الناس وتشهر وجعل لأميـــر النحـــل تعالى مبدءا أبداه وأظهره، ومكونا كونه وقدره وأنهما اثنان أحدهما علـــي والآخـــر العلي، فلا يخلو القول من أحد أمرين: إما أن يكونا شـــكلين أو ضـــدين، فـــإن كانـــا شكلين فهما واحد تعالى المعنى عن الأشكال والأمثـــال، وإن كانـــا ضـــدين فهمـــا متباينان، وإذا كانا متباينان أفسد الملك وبطلت العبادة، فتأوله على شـــيخنا نضـــر الله وجهه أنه أراد بقوله:

وفـــــي علـــــي علـــــوي إلــــى عــــلا العليـــــاء

أن علي الباطن فوق علي الظاهر، وأن بعلي هذا يعلو إلى العلي الأخـر، فقـد أخطأ في تأوله، وتقول على شيخنا ما لم يقله، وإذا كان ذلك والعياذ بالله فما يمنـع أن يكون لهذا العلي الآخر مبدي أبداه وسماه العلي؟ فقد أوقع على الذات الباطن أيضـا اسما وهو العلي، وهو يمنع في مواضع كثيرة من رسالته هـذه وأن الـذات لا يقـع عليها اسم ولا صفة، فتبا لهذه الأقوال التي تنتقض وتختلف، وإذا كان قـد أثبـت أن الشخص الظاهر المرئي هو علي، وأن الذات الباطن الخفي هو العلـي، فـإن هـذه الألف واللام استعارة غير ثابتة مثل قول / الحسن / بإضافة الألـف والـلام وهـو / حسن /، وكذلك الحسين والقاسم والمسري والمهنى وما شاكل ذلـك، وإذا أسـقطت الألف واللام من العلي حصل بغير الألف واللام علـي، فثبـت وصـح أن الظـاهر المرئي هو علي الباطن والباطن الخفي هو علي، علمنا أن الظاهر هو البـاطن وأن الباطن هو الظاهر، وقد حذرنا الشيخ الثقة أبو الحسين محمد علي الجلي رضـي الله عنه ممن يقول أن فوق أمير النحل غيره فقال في رسالته الشريفة: ولا تصغ إلى مـن يقول إن فوق العلة علة وفوق تلك العلة علة إلى ما لا نهاية له.

وقد كشف هذا السالك طريق الضلالة والمتعسف ببيـداء الجهالـة مثـل هـذا ونظائره في رسالته وصرح به وأورى أن المعنى جل وعز لم يظهر في وقـت مـن الأوقات إلا محتجبا بنور اللاهوت لابااللاهوت ولا بالذات وأن اللاهوت فـوق نـوره، وأن الذات فوق اللاهوت، وهومع ذلك يظهر الرد على زيد الحاسب ويخطئه ويكفـره فيما يرويه، وأن هذا لهو العجب العجيب والأمر المريب.

الفصل السابع عشر من رسالته: محاورة ابو الذهيبة مع ميمون

وهو قوله:حكاية عني أنني قلت له: **(قال قد بقي شيء أحتاج إلى علمـه، قـد روي أن المعنى أبدى اسمه من نور ذاته ونور ذاته فهو هـذه الصـورة المرئيـة، والاسم فمن هذا النور بدا، قلت الرواية صحيحة لكن يجب أن تعلـم هـذا أن الـــ**

/ من/ هاهنا للتعريف لا للتبعيض لأن نور المعنى تعالى لا يتبعض ولا يتجزأ، فمن الاسم الذي أبداه من نور ذاته المعنى؟ فقال: الله، فقلت: هذا غلط وخطأ، لأن جملة النور هو اسم الله تعالى، فقال: فمن الاسم الذي أبداه من نوره المعنى؟ فقلت له: محمد تعالى ألم تسمع إلى قول المعنى تعالى:ظاهري باطن اسمي، وإلى قول السيد أبي شعيب: يا يحيى إن الصورة التي أظهرها مولاك لوجوده بالعيان هي روح الميم كما أن الجسم الذي ظهر به الميم روح السين، فقال: ما أدريه ولا أرى إلا أن المعنى أبدى اسمه كما جاءت الرواية من نوره هذا، والاسم هو الله وهو بعض ذلك النور، فلما رأيته قد وقف هناك وارتطم علمت أنه لم يفهم أكثر مما تقدم فرجعت معه إلى ما يعلم).

فأقول: أما حكايته ما جرى بيننا من الأقاويل، فقد تجامل فيما حكاه وحسن أمر نفسه فيما رواه وذكر احتجاجاته علي ولم يذكر احتجاجي عليه، وذلك أنه قال لي بعد خطاب يطول شرحه: أنت مجمع معي على أن الصورة الأنزعية نور، أم تخالفني على ذلك؟فقلت: بل أقول إنها نور، قال: وتقول إنها صفة؟ قلت: وأقول إنها صفة.

وانتظرت منه أن يقول فما الدليل على ذلك فأدل عليه بما دل سيدنا الخصيبي رضي الله عنه في رسالته بقوله أنه نور لا كالأنوار وشيء لا كالأشياء وجسم لا كالأجسام وصفة لا كالصفات وآلة لا كالآلات، فلم يسألني عن ذلك، ومر وهو في ميدان كلامه وقد أظهر الفرح والاستبشار والنجح والافتخار ظنا منه أني قد أجبته إلى أن الصورة المرئية هي الاسم وثبت له ذلك من حقائق العلم، فلما علمت أن هذا قصده وغرضه أحببت أن أريه ما يفسد قوله وينقضه فقلت له: أليس قد أثبت وأجمعت على أن الصورة المرئية هي نور الذات؟ قال: نعم هي نور الذات وصفة الذات. قلت: فأهل التوحيد كلهم مجمعون على أن الاسم من نور الذات بدا وإذ ثبت قولهم واجماعهم على أن الاسم من نور الذات بدا بطل قولك أن الصورة المرئية هي الاسم بل تكون الصورة معدن الاسم وأصله وعنصره الذي منه بدأ وإليه عاد وانتهى كما قال العالم منه السلام في ذكر الاسم فقال: وكان معدنه من نور الذات وبدؤه من سكون الحركات فمعدنه موجود وأصله غير مفقود، فإن كانت الصورة الأنزعية هي

الاسم كما ذكرت فيجب أن تدلنا وتوجدنا معدنها وأصلها الذي دلنا عليه العالم حيث قال: وكان معدنه نور الذات وبدؤه من سكون الحركات فمعدنه موجود وأصله غير مفقود، وما ذكره العالم منه السلام ودل عليه بالوجود لا يجوز أن يكون إلا كما ذكره العالم منه السلام ودل عليه، فإن عدمت ذلك ولم تقدر على وجوده فارجع الآن مضطرا إلى القول أن الصورة المرئية هي معدن الاسم وأصله وعنصره الذي منه بدا وإليه عاد وانتهى.

وقد أخبر بهذا شيخنا أبي عبد الله رضي الله عنه ودل عليه في جوابه لابن هارون وقد قال له ابن هارون: يا سيدي فهبه بدا منه يعني الاسم فكيف يعود إليه؟ فقرأ نضر الله وجهه: حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة[1] ثم قال: يا ابن هارون لما بلغ الباب إلى غيبة الاسم وغروبه عنه وجده يغرب في المعنى إذ المعنى عز وجل عينه التي بدا منها وغرب فيها وهي أصله وفصله وقديمه وحكيمه.

فقال لي عند ذلك: **(فمن الاسم الذي بدا من نور الذات؟)**.

فقلت له: هو ذات محمد وحقيقته وهو الله.

فقال: **(هذا خطأ وغلط لأن جملة نور الذات هو الاسم وهو الله، وأنت فقد بعضته وقولك أنه من نور الذات بدا، ونور الذات لا يتبعض ولا يتجزأ، وأن هذه الـ / من / ها هنا للتعريف لا للتبعيض)**.

فقلت له: قد علمت أن هذه الـ / من / ها هنا للتعريف لا للتبعيض ولكن هي من التعريف بالمعدن الذي منه بدا، وكذلك لو سألك سائل فقال لك: من أين أقبلت؟ قلت له: من موضع كذا وكذا من بلد كذا وكذا، فكان نفس قولك له / من / تعريفا له أنك من ذلك الموضع والبلد جئت، ولم ينقص الموضع بخروجك منه شيئا.

وقد ضرب العالم منه السلام لأوليائه في ذلك مثلا لما سألوه عن مثل هذا فقال: أرأيتم النار الكامنة في الحديد إذا هي خرجت منه وما يجري مجراها أنقصت

---

[1] الكهف 86

بخروجها منه شيئا أم هي خارجة من غيره؟ فقيل: لا، قال: وكذلك خروج الاسم من نور الذات ولم ينقص منه شيئا ولا أثر فيها حال. وله مثل آخر كالعرق الخارج من الجسد هل هو خارج منه أم من غيره؟ فقيل له: بل منه خرج، قال: هل أثر بخروجه نقص من الجسد أم من غيره؟ فقيل بل منه خرج وما أنقص من الجسد شيئا، فقال: وكذلك خرج الاسم من نور الذات وما نقصت الذات شيء ولا خارج من غيرها.

فقال لي عندما سمع مني هذا المقال، قال: (**أنت مسامح في ذلك إذا لم تفصل النور فلا بأس أن تسمي بعض النور الله، ونحن نسمي كل النور الله**). قلت له: فمن الاسم عندك الذي أبداه من نور الذات؟

فقال: (**هو محمد**).

قلت: الله الله أنصف فإن الإنصاف من أوصاف العلماء، فأنت تروي ما هو أرفع وأعلى من هذا.

فقال: (**ما أعرف للمعنى اسما أبداه من نور ذاته إلا محمد**).

فعلمت أنه قد تفرس فقلت له: هذا غاية الغلط الذي أنا أربأ بك عنه.

قال: (**ولم؟**).

قلت: لأنك تروي أن نور الذات قديم بقدم الذات، وتروي أن الاسم بدأ من ذلك النور بغير تجزئة ولا تبعيض، وتروي أن الاسم كيفيته من شيئين قديم ومحدث، فأما القديم فهي ذاته وروحه وباطنه وحقيقته لأنها من نور ذات الله، فأما المحدث فجسده النوري وهيكله المحمدي، ثم تقول الساعة:إن الاسم الذي بدا من نور الذات هو محمد، ونور الذات قديم فكيف يجوز أن يبدو من النور القديم محدث؟ وقد رويتني فيما تقدم أن الاسم لم ير في سائر أوقاته وكلية ظهوراته إلا محتجبا بصورة أحدثها هي حجاب ذاته عن جميع مخلوقاته وهي الصورة المحمدية وأمثالها من الصور الاسمية، وذكرت لي أيضا فيما تقدم ذكره ما ذكره شيخنا وشرحه في رسالته وهو قول الله تعالى: فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا[1] وأن الجبل هو

---

[1] الأعراف 143

جسم موسى، والصورة التي ظهر بها في البشرية جعلها دكا لأنه لم يثبت جسمه على نور اللاهوت لما تجلى له فصار الجسم دكا ولم يثبت فيرى، وقام موسى بالنورانية دون الجسمانية نورا مجردا من هيكله، والصورة الموسوية فهي الصورة المحمدية بغير مدافعة، ولو كانت هي التي بدت من نور الذات لم تصر دكا ولم تتدكدك وتتلاشى عندما تجلى لها نور اللاهوت لأنها منه بدت، ولما كانت الصورة الموسوية من غير ذلك النور بدعوها تلاشت لما تجلى لها من النور القديم فاضمحل نورها وغلب ضياؤها على ضيائها كما يغلب نور الشمس البازغة على الكواكب الطالعة، وثبت لمقابلة نور الذات ما منه بدا، وبذلك أخبر شيخنا نضر الله وجهه في قوله: وقام موسى بالنورانية دون الجسمانية نورا مجردا من هيكله، فدل رضي الله عنه على أن النور الذي كان محتجبا بالهيكل الموسوي هو الاسم الذي بدا من نور الذات فلما سمع مني هذا الجواب تلون واحمر وسكت هنيهة فلم يجد جوابا. **ثم قال: (إنما تدكدك وتلاشى من جسم موسى البشرية).**

فقلت له: وأنت تقول أيضا أن صورة موسى بشرية، لكنني أقول أنه جسم نوري شفاف أظهره الاسم وتشخص به، ومن ذلك النور خلق الحجاب روح الباب.

فهذا يا سيدي أسعدك الله الذي جرى لي معه في هذا الفصل، والله يطالبني بصدقي فيما ذكرته، ويطالبه بما حرف وبدل وتزايد وتمحل، وهو له بالمرصاد.

الفصل الثامن عشر من رسالته: قول أبو الذهيبة أن الصورة مفعولة لمعناها

وهو قوله: (ولما وردت من سفري سألت عن سبب فتنتهم فعرفت أن هذا البشكار أغتنم الغيبة والأسفار وبادر إلى إعادتهم من متابعته إلى البوار فدخل على ضعف عقولهم وأفهامهم شيئان: أحدهما قول أن الصورة المرئية مفعولة لمعناها، والآخر لما روينا عن الشيخ أبي عبد الله رضي الله عنه في قوله لأبي عبد الله بن هارون رحمه الله وقد قال له: يا سيدي فإذا كان النور نورا واحدا والاسم اسما واحدا فلم أورى في الظهور نورين منقسمين باسمين وصفتين، إلى تمام الحديث،

وأني بهذا الحديث قد ساويت بين العين والميم وجعلتهما اسما للمعنى، فقلت: أما الشيخ رضي الله عنه لابن هارون فعليه تبعته إن كان باطلا وإن كان حقا وهو والله حقيقة الحق ونهاية الصدق فلا وفق الله منكره لفهمه ولا لعلمه ولا جعله ممن يعتقد أن الاسم بظاهره وباطنه واحد لمعناه. وأما قولي: إن الصورة المرئية مفعولة لمعناها، فعلي تبعته وإقامة الأدلة لأهل الحق على حقيقته لا لمن أصمه الله وأعماه ومنعه برده وجحده هداه، أليس أول خبر أوردناه وذكر أنه عن أبي الحسين رواه عن الشيخ أبي عبد الله رضي الله عنه وأرضاه عن يحيى بن معين عن السيد أبي شعيب أنه قال بحضرة المولى بعد أن أمره المولى: اعلم يا يحيى أن الصورة التي أظهرها مولاك لوجوده هي روح الميم، أفيشك من له أدنى مسكة من فهم أن قوله: أظهرها مولاك، هو فعلها مولاك؟ وإن كان كل مظهر مفعولا وأنها جعلت علامة للوجود أليس الذي جعلها علامة لوجوده أليس إظهار الشيء من مظهره فعلا له؟ أيشك ذو حس أن الإظهار فعل المظهر؟ ثم قوله: الصورة المرئية، فأخبر أنها مرئية وكل مرئي معاين مفعول، وقد أبان الشيخ أنها علامة لوجوده فهل يجوز أن يكون ما جعله المعنى علامة لوجوده إلا مفعولا له ومصرفا بفعله؟ وقد دل على تصريفه هذه العلامة بقوله: وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها[1]، أمرنا: من الأمارة وهي العلامة، ففسقوا فيها: أي أخرجوا عن أمرها، فحق عليها القول: يعني القرية، فدمرناها تدميرا).

فأقول: وأما قوله: **(ولما وردت من سفري سألت عن سبب فتنتهم فعرفت أن هذا البشكار اغتنم الغيبة والأسفار وبادر إعادتهم من متابعته إلى البوار).**

فقد كنت قدمت في جواب الفصل الأول من هذه الرسالة ذكر صنعتي وصنعته وأن صنعتي أحمد عاقبة في الآجل وأجل كسبا في العاجل من صنعته، وإنني غير منكر لها ولا آنف منها إذا كنت معتقدا أن جميع ما يلحق المؤمن في دنياه من أمن وسلامة وعافية وكرامة وغنى ورفعة وتعب ورفاهة وعز وذل وعرض ومرض أو خوف أو نازلة فإنما ذلك لأجل إخوانه وبسبب أخدانه لحق سارع إليه أو وتجب قعد

---

[1] الإسراء 16

عنه، نسأل الله الشكر على ما أولى والصبر على ما أبلى، ولكن عجبت من جهله وسخف عقله وظنه بالله تعالى لأنه لا ينيل هذا العلم الجليل البشكار ولا يعرفه إلا لذوي الأقدار، وكيف يكون ذلك وقد وصف عبيده المؤمنين بالفقر ونعتهم بخمول الذكر فقال تعالى: يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسماهم لا يسألون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم[1] وقال عز وجل: تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين.

ولو كانت الصنائع تذري بصاحبها عند أهل الديانات لم يكن شيخنا الخصيبي رضي الله عنه ذكر السادة الأيتام وأنوار الظلام بالصنائع ولا نعتهم بما فيها، فمن ذلك ذكر اليتيم الرابع من أيتام المطلع الثالث بصنعته فقال: ميثم التمار.

وذكر أيضا اليتيم الثالث من أيتام المطلع السادس بصنعته فقال: جابر بن يحيى المعبراني.

وذكر اليتيم الخامس من المطلع السادس بصنعته فقال: ميمون ابن إبراهيم التبان.

وذكر اليتيم الثالث من أيتام المطلع السابع بصنعته فقال: بشار الشعيري.

وذكر اليتيم الثاني من أيتام المطلع التاسع بصنعته فقال الحر النخاس للدواب.

فإذا كان العالم النوراني العلوي معروفين بين البشر بما أظهروه من الصنائع والمعاش فأي عيب يدخل على البشر فيما يتقلبون به من الصنائع؟

فأما قوله: (فدخل على ضعف عقولهم وأفهامهم بشيئين أحدهما قولي أن الصورة المرئية مفعولة لمعناها).

فهو إقرار منه على نفسه واعتراف بقوله وحجة أثبتها الله عليه لتقوم الحجة عليه من نفسه بعد الأعتراف منه للصورة المرئية بالمعنوية اللاهوتية والفردانية الأحدية أدخلها بعد ذلك في صفات البشرية وجعلها مفعولة لها فاعل، والمفعول

---

[1] البقرة 273

والمصنوع والمبدع والمكون وما شاكل هذه الأوصاف فهو مخلوق، وإنما هذا تحسين في اللفظ.

فقوله: (إنها مفعولة) بمعنى أنها مخلوقة، لأن فاعل الشيء خالقه، وقد أوضح شيخنا رضي الله عنه في رسالته ما يخالف قوله ويدحضه ويباينه وينقضه وهو قوله: فإن قال قائل ما الدليل على ظهوره بصورة مرئية؟ قلنا له: لو لم يظهر بالصورة المرئية لم يثبت وجوده ولا صح عيانه ولا تيقنه، فإن قال: كل صورة مخلوقة فكيف يظهر بمخلوق وهو لا يظهر إلا بذاته ونحن وأنتم نقول أن الخالق غير المخلوق والصورة غير المصور والمثال غير الممثل والاسم غير المسمي والرسول غير المرسل؟ قلنا له إن تلك الصورة التي يظهر بها ليست بمخلوقة، ولو قلنا أنها مخلوقة والمعنى من دونها لكنا وسائر الخلق في هذا القول بالسواء.

فدل رضي الله عنه أن الصورة المرئية ليست بمخلوقة ولا مفعولة.

فأما قول هذا المرجل عن العلم: (أن الصورة مفعولة لمعناها وأن عليه التبعة في قوله هذا وإقامة الأدلة لأهل الحق على ذلك).

فأقول: إن أهل الحق مستغنون عن إقامة الدليل على أن القديم الأزل معل العلل معلول، وفاعل المفعولات مفعول، بل يقيم هذه الدلائل على أن لأمير المؤمنين مبدئا أبداه وفاعلا فعله وأنشأه ومظهرا أظهره وسماه لطائفته المفوضة وعصابته المقصرة الذين يعتقدون في أمير المؤمنين الإمامة والوصية ويجحدون اللاهوتية والمعنوية، وهم بظاهر العلم متمسكون وعليه معولون، وفيهم يقول الله تعالى: يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون[1] وإنما ميلهم إلى الظاهر والقول به لكثافتهم وقساوة قلوبهم، فهم أبدا يعدلون إلى ظواهر الأمور ويتجنبون كل حق باطن مستور لأن أفهامهم وعقولهم لا تطيق ولا تصطبر عليه، وذلك أن رونق الظاهر يدعو الأسماع عليه، وعميق الباطن يحث الأفهام عليه، والخلق كلهم سامعون وليس فيهم من آلف الفهم إلا قليل، وكل ذي سمع فإلى رونق الظاهر يميل، وكل ذي فهم فإلى عميق الباطن يشير، والله تعالى يقول منبها لأهل العقول ومؤيدا لذي الألباب

---

[1] الروم 7

وأهل التحصيل في قوله: إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد[1] فمن تخصص في أمير المؤمنين بأخص الأقوال ونزهه عن قول أهل الضلال وأفرده بالمعنوية وأقر له باللاهوتية كان من أهل التحصيل والخطر الثقيل والعلم الجليل، ومن اعتقد في قول أهل العناد والجحد والإلحاد واستعمل علم الظاهر وأغفل عن العلم الباطن واتكل على ما يسمعه من كل ناعق نعق، كذب أم صدق، وإن كان الصادق غير ناعق لأن النعيق الدعاة الكاذبة فهو في ذلك كما قال الله تعالى: أولئك الذين طبع الله على قلوبهم[2] فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها[3].

ومثل ذلك ما رويناه عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن مولانا جعفر الصادق منه السلام في خبر له أنه قال: إذا كان يوم الكشف وحصل أهل النار في العذاب يطلع الأزل تعالى عليهم فإذا رأوه قالوا له: يا مالك ليقض علينا ربك[4] فيقول لهم: إنكم ماكثون[5] ويقول لهم السيد محمد: لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون[6] ولو قالوا: يا مولانا أخرجنا منها[7] لأخرجهم، ولكن جعلوه مربوبا في الدنيا ومربوبا في الآخرة، أعاذنا الله وجميع المؤمنين من البوائق وثبتنا على معرفة الحقائق.

وأما احتجاجه من قول سيدنا أبي شعيب علينا منه السلام ليحيى بن معين السامري: اعلم يا يحيى أن الصورة التي أظهرها مولاك لوجود العيان، وإن قوله: أظهرها مولاك، بمعنى فعلها، فليس كما تأول لأنه لو جاز أن يكون كل ما قيل إن المعنى أظهره أن المراد به أنه فعله لكان ذلك إلى ما لا نهاية له. فمن ذلك أن شيخنا كرم الله وجهه قال في رسالته: إن المعنى تعالى احتجب بخمس وظهر بخمس وأظهر خمسا، وشرح قدس الله روحه الثلاث خمسات فقال: الخمس التي احتجب

---

[1] ق 37
[2] محمد 16 والنحل 108
[3] محمد 23 و24
[4] الزخرف 77
[5] الزخرف 77
[6] الزخرف 78
[7] المؤمنون 107

بها: الأب والأم والأزواج والأولاد والأخوة، وظهر بخمس: بالناسوت والفقر والمرض والنوم والموت، وأظهر خمسا الأكل والشرب والغائط والبول والجنابة، وهو يجل عن أن يكون له أو فيه شيء من هذه الثلاث خمسات، ولكن أظهرها إيناسا لخلقه ولطفا بهم ورفقا بهم، فلو كان القول كما تأوله الجاهل المرتاب في قول السيد أبي شعيب علينا سلامه ليحيى: اعلم يا يحيى أن الصورة التي أظهرها مولاك لوجود العيان، وأن المراد في قوله:أظهرها أنه فعلها، وأن كل ما قيل أن المعنى أظهره أنه فعله، لوجب ـ والعياذ بالله وأستغفر من هذه العبارة ـ أن تكون الخمسة التي ذكرها الخصيبي في رسالته وأن المعنى أظهرها وهي الأكل والشرب والغائط والبول والجنابة، هو فعلها، إذ كان المراد بقوله: أظهرها، أنه فعلها، ويحمل قول أبي عبد الله نضر الله وجهه في قوله: إن المعنى أظهر خمسا، على قول السيد أبي شعيب ليحيى: أن الصورة التي أظهرها مولاك، يعني فعلها مولاك، وكان ذلك جائزا في القولين جميعا، وأن الخمسة التي ذكرها الخصيبي أن المعنى أظهرها هي فعله وهو فعلها، وأنه أكل وشرب وتغوط وبال وأجنب، نعوذ بالله من العمى بعد الهدى ومن استرداد ما وهب.

ولما وجدنا شيخنا الخصيبي رضي الله عنه قد بين ذلك لمن اهتدى ولم يتركه مهملا ولا سدى، بل قد برهنه فأفصح وشرح معناه وأوضح بقوله: إن المعنى أجل من أن يكون له أو فيه شيء من هذه الثلاث خمسات، لكنه أظهرها إيناسا لخلقه ولطفا بهم ورفقا بهم، علمنا أن هذا من قول شيخنا الخصيبي هو بمعنى قول السيد أبي شعيب علينا سلامه ليحيى: أن الصورة التي أظهرها مولاك لوجود العيان، وإن هذا القول هو القول بلا زيادة ولا نقصان، قول السيد أبي شعيب: إن الصورة التي أظهرها مولاك لوجود العيان، وقول الخصيبي: لكنه أظهرها، يعني الثلاث خمسات، أنه أظهرها إيناسا لخلقه ولطفا بهم ورفقا بهم.

وقد قال شيخنا أبو عبد الله في رسالته في سياقة المعنى: وأظهر ضربة عبد الرحمن بن ملجم وما كان منه وهو أمير المؤمنين، أفترى إظهاره ضربة عبد الرحمن هو فعلها؟

وقال: وأظهر كيد جعدة زوجته بنت محمد بن الأشعث الكندي له بالسم وهو الحسن وهو المعنى، وقال رضي الله عنه: وأظهر قتل عمر بن سعد له وسيرته بكربلاء وهو الحسين وهو المعنى، أفترى إظهار القتل هو فعله؟

وذكر مثل هذا ونظائره وقال عند تناهي ذلك: وهذا أظهره في مقامات المعنوية التي لم يدخل الاسم في مقام منها.

فأما قوله: (أيشك ذو حس أن الإظهار فعل المظهر؟).

فإني أقول: كيف لا يشك في ذلك أهل البصائر والفضل وينكره أهل الدراية والنقل؟

وقد ثبت عندهم أن جميع ما أظهره المعنى تعالى إنما هو رأفة ورحمة ورفق بالأمة، وقد أظهر الأكل وليس بآكل، وأظهر الشرب وليس بشارب، وأظهر القتل وليس بمقتول، وأظهر الأولاد وليس بوالد، كذلك أظهر أنه صورة وليس بصورة.

وأما حكايته عن السيد أبي شعيب في قوله: الصورة المرئية، وأنه (**قد أخبر أنها مرئية وأن كل مرئي معاين مفعول**)، فهو المنكر من التأويل وأبطل ما يكون من الأقاويل، لأن طوائف التوحيد مجمعون على أن المعنى الأزل تعالى مرئي معاين غير مدروك ولا محصل كما قال الشيخ الثقة أبو الحسين رضي الله عنه في قوله: ونحن نثبت الظهور والوجود وننفي حقيقة الأجسام والحدود، ونقول:أن المعنى لا يخلو منه مكان ولا يحصره زمان.

وقد دل شيخنا الخصيبي رضي الله عنه في هذا المعنى على بطلان قول من يقول أن الصورة المرئية مفعولة مكونة محدثة وهو قوله في جوابه لابن شعبة وهو قوله: وأقول من غير كتمان وأعوذ بالله من الزيادة والنقصان إن كانت الغيبة قدما فالظهور كله حدث إلا ظهوره بالأنزعية فقط فيها ظهر الرب بالقدم.

فبين نضر الله وجهه أن جميع ما وقع عليه اسم الظهور والعيان من سائر الأشخاص والصور فهو محدث إلا الصورة الأنزعية فقط ولو كان القول كما قال الجاهل: (**إن الصورة الأنزعية مفعولة**) لم يكن الشيخ رضي الله عنه أفردها من

الحدث لأن كل مفعول محدث، وكان سيدنا عند قوله: إن كانت الغيبة قدما فالظهور كله حدث، قد أمسك ولم يتمم بقية الجواب بقوله: إلا ظهوره بالأنزعية فقط فيها ظهر الرب بالقدم، فصح بهذا الاستثناء للأنزعية القدم ولجميع ما دونها الحدث.

وقد بين الشيخ رضي الله عنه أن الاسم دون الصورة لأن الشيخ رضي الله عنه قال: إن الظهور كله حدث، ثم استثنى بقوله: إلا ظهوره بالأنزعية فقط، فأفردها من الحدث.

وقد قال قدس الله روحه في جوابه لابن شعبة في المسألة التاسعة وقد قال له: أخبرني ما يكون جواب من قال إن الاسم محدث وكان قوله الحق؟ فكان الجواب منه: هذا ما لم أشرحه قط حذرا على مكنون سر الله، ولكن ألزمتني أمرا لابد من إيضاحه ــ اعلم أن الاسم محدث من القديم قديم لسائر المخلوقين المحدثين.

فتأمل يا سيدي أسعدك الله قول شيخنا رضي الله عنه في الصورة وإفراده لها بالقدم دون سائر الظهور، وإلى قوله في الاسم أنه محدث من القديم، ولو كانت الصورة الأنزعية هي الاسم لم يختلف قول الشيخ فيها، لكنه رضي الله عنه أشار إليها بالقدم والمعنوية والتأله والديمومة، نسأل الله الثبات على معرفته والتوفيق لطاعته.

الفصل التاسع عشر من رسالته: ترليل ابو الزهيبة أن الصورة المرئية هي الاسم والحجاب والصفة والمكان

وهو قوله: (وقد أوضحنا ودللنا أن الصورة المرئية هي الاسم والحجاب والصفة والمكان، وهي التي تدخل في الأعداد وتذكر في الأشخاص وتنثني في القسمة، وأوضح من هذا وأبين لأننا ندل على صحة ما قلناه ونبرهن أن الصورة المرئية مفعولة للمكون وأنها تدخل في الأعداد وتذكر في الأشخاص وتنثني في القسمة بما ذكره شيخنا رضي الله عن في رسالته وهو يقول فيها: قال جابر بن عبد الله الأنصاري: شهدت أمير المؤمنين منه السلام في يوم البصرة وكان عدد القوم تسعين ألف رجلا فما لقيت منهم مهزوما إلا وهو يقول هزمني علي، ولا

مجروحا إلا وهو جرحني علي، ولا من يجود بنفسه إلا وهو يقول قتلني علي، ورأيت مولاي وقد تشخص بتسعين ألف شخصا.. وذكر باقي الحديث، أيشك ذو عقل أو فهم أنه فعل هذه التسعين ألف شخص من نوره هذا وصورته هذه وأنه منها أمدها وشخصها وكونها، ثم أيما أكثر فعله لصورة واحد ولشخص واحد أو لتسعين ألف صورة وتشخص مثلها منها).

فأقول: أما قوله: (قد بينا وأوضحنا ودللنا أن الصورة المرئية هي الاسم والصفة والمكان وهي التي في الأعداد وتذكر في الأشخاص وتنثني في القسمة).فقد كذب فيما زعم وأبطل وظلم وتجاسر على الله واجترم، وأي دليل يثبت له على ذلك وهو الكفر الصراح والشرك المباح لأنه مخالف لقول السلف الماضين والشيوخ المتقدمين، بل الصورة المرئية هي معنى المعاني ورب المثاني وغاية الغايات ونهاية النهايات معل العلل ومؤزل الأزل.

وقد بينت في جواب الفصل الخامس عشر من هذه الرسالة أن الاسم والمكان والصفة والحجاب واللسان واليد والجنب والعرش والكرسي والنفس وما شكال هذه الصفات وجانسها أنه هو السيد محمد منه السلام، ودللت عليه من رسالة شيخنا الخصيبي ومن قول سيدنا أبي شعيب.

فأما قوله: (إن الصورة المرئية هي التي تدخل في الأعداد وتذكر في الأشخاص وتنثني في القسمة) فأنا أورد ما يبطل قوله ويدفع محاله بحسن توفيق الله ومعونته وقصد رضاه وإرادته، فمن ذلك ما قال شيخنا في رسالته وهو قوله: فظهور المعنى أحدا أبدا لا ينثني في عدد ولا يظهر إلا بذاته ولا يظهر بصورة ولا مثال، وتلك الصورة والظهورات التي أظهرها للناظرين هي هو على ما دللنا عليه في هذه الرسالة من أنه أظهرها ليثبت العيان ويصح اليقين ويوجد في العقل ويثبت ولا يحول ولا يزول ولا هو هي كلا ولا جمعا ولا إحاطة ولا احصار. فدل بقوله هذا نضر الله وجهه على أن الصورة المرئية هي المعنى الأحد الذي لا ينثني في عدد ولا يظهر إلا بذاته. ثم قال: والاسم واحد ينثني ويدخل في العدد وهو الصورة والمثال والأسماء وهو في كل أعداده وعدده واحد وهو الميم.

وقوله رضي الله عنه: وهو الميم، دليل على أن الميم هو الواحد وهو أول الأعداد وهو الذي ينثني ويدخل في العدد لأنه أسّ الأعداد وعماد لها ودعامة لها إذ كانت الأعداد منسوبة إلى الواحد، ولم يقل رضي الله عنه: والاسم واحد ينثني ويدخل في العدد وهو العين، لأن العين على ما تقدم ذكره وشرحه هو الأحد الذي لا ينثني في عدد ولا يظهر إلا بذاته، والاسم هو الواحد الذي ينثني ويدخل في العدد، وهو في كل أعداده وعدده واحد وهو الميم، والباب هو الوحدانية ولا شيء غيرها بعد الأحد والواحد وهما المعنى والاسم.

فهذا هو الإفصاح والبيان والإيضاح.

ونزيد ذلك وضوحا وبيانا وتبصرا وبرهانا، مثل ذلك ما روه الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي رضي الله عنه وهو خبر الأعنة المشهور، قال: حدثني شيخي ووالدي السيد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه عن جعفر القصير عن جده المفضل بن عمر عن أبي الطيبات محمد بن أبي زينب عن جابر بن يزيد الجعفي عن يحيى ابن أم الطويل الثمالي عن أبي خالد عبد الله بن غالب الكابلي عن رشيد الهجري عن سفينة قيس بن ورقا عن سلمان الفارسي علينا منهم السلام، قال سلمان: لما عكف الناس على العجل وبايعوه يوم السقيفة فتكلمت وخطبت وقلت بالفارسية: كرداد ونكرداد وحق أمير المؤمنين بترداد، فوثب إلي القوم بزعمهم وعركوا عنقي كعرك الأديم العكاظي، فخرجت إلى الجبانة أريهم أني أشكو إلى الله ما نزل بي منهم، فتبعني مولاي أمير المؤمنين منه السلام والحسن والحسين والمقداد، فوقفت بين يدي مولاي، فقال لي: يا سلمان أحزنك وثوبهم عليك؟ فقلت: يا مولاي ليس حزني إلا فيك ولا رضائي إلا فيك، فمد يده اليمنى إلى السماء فقبض على أعنتها ومد يده اليسرى إلى الأرض وقبض على أعنتها وجذبهما بين راحتيه حتى لم يبق بين السماء والأرض إلا قاب طولنا، فظننت أنه قد بدل الأرض غير الأرض والسماوات قد طويت وأن خلقه قد برزوا إليه، ثم قال لي: يا سلمان كم تذكر لي مثل هذه القدرة في الأمم السالفة؟ فقلت: يا مولاي أذكرها ولا أحصيها عدة من علمك أن هذا ليس يوم الآزفة إلا أن تشاء فلك البدء والمشيئة. فأطلق أعنة السماوات والأرض، فعادتا إلى حالتها الأولى، ثم قال: قل يا سلمان، فقلت: يا مولاي

إني لأذكرك ولا أرض ولا سماء ولا زمان في الأزمنة الغابرة القديمة، وأنت أحد في فردانيتك فرد في وحدانيتك قديم في أزلك أزل في قدمك صمد في صمدانيتك منشيء لاشيء معك ثم شئت فخلقت الشيء وهو اسمك وحجابك ونفسك المحذرة وعينك الناظرة وأذنك السامعة ولسانك الناطق والجانب والجنب والعرش الذي عرشته على جميع ملكك وألقيت إليه اقليده وملكته مقاليده فخلقته بقدرتك ودبرته بحكمتك وأنت المسمي وهو الاسم وهو الرسول وأنت المرسل وهو المكان وأنت من فوقه وهو من دونك، ثم خلقني كما خلقته وابدأني كما أبديته وأمرني كما أوته فكنت له كما هو لك، فلا اله غيرك ولا بارئ سواك، أظهرته بالرسالة وظهرت بالوصية وأظهرني بالبابية، وأمرني فيتمت الأيتام ونقبت النقباء ونجبت النجباء واختصيت المختصين وأخلصت المخلصين وأمتحنت الممتحنين، فصلني بأهل مراتب معرفتك وخزنة كون رحمتك والمظهرين لسلطانك وما ملكتنا منت قدرتك، وما منا أحد إلا له مقام معلوم، وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون[1] ونحن حزبك الغالبون وجندك العالون وأنت أحد أبدا، واسمك واحد أبدا، وبابك وحدانية أبدا، وأيتامك خمسة أبدا، ونقبائك اثنا عشر أبدا، ونجبائك ثمانية وعشرون أبدا، والمختصون والمخلصون والممتحنون تمام عدد الخمسة آلاف شخصا وتمام الخبر.

فتأمل يا سيدي أسعدك الله هذا الخبر وما ورد فيه من قول سلمان لولانا أمير المؤمنين: فأنت أحد أبدا، واسمك واحد أبدا، وجميع ما صرح به فيه، وهل كان هذا الخطاب من سلمان لأمير المؤمنين تعالى أم للغيب الذي لا يدرك؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

وقد بينت أسعدك الله يا سيدي فساد قوله وبطلانه: **(أن الصورة المرئية هي الاسم، وأنها هي الواحد الذي يدخل في الأعداد وينثني في القسمة).**

وأنا أبين وأدل أن الصورة هي المعنى الأحد، وأنها لا تدخل في الأعداد، ولا تذكر في الأشخاص، فمن ذلك أن شيخنا رضي الله عنه ومن تقدمه من أهل العلم والفضل مجمعون على أن جميع ما أحله الله وحرمه فهو علم ومعرفة أشخاص

---

[1] الصافات 165 و166

أوجب الله طاعتها ومعرفتها، وأشخاص نهى الله عنها وأمر بمعرفتها واجتنابهــا، وأن الله عز وجل أكرم من أن يجعل فرائضه وشرائعه وأمره ونهيه في فــرج أو مجــرى بول وأكل خبز ولحم يعود عذرة، وذلك أنهم أجمعوا علــى أن الصــلوات الخمــس المفترضة هي معرفة خمسة أشخاص، وأن نوافل الصــلوات أشــخاص، وأن شــهر رمضان شخص، وأن الثلاثين يوما أيامه أشخاص، وكــذلك الثلاثــين ليلــة لياليــه أشخاص، وأن الزكاة شخص، وأن البيت شخص، والأركان أشــخاص، والمشــاعر أشخاص، والمناسك أشخاص، والحج كله معرفة أشخاص، وأن يوم الجمعة شــخص، وأيام الجمعة المنسوبة إليها أشخاص، وأن ساعات النهار أشخاص، وكذلك ســاعات الليل أشخاص، وأن السنة شخص وأن الشهور أشخاص، وأن كل يوم ذكره الله فــي كتابه له شخص، وأن السماوات أشخاص، والأرضين أشخاص، وأن الشمس والقمــر أشخاص، وأن البورج الاثنى عشر أشخاص، وأن الطوالع الســبعة أشــخاص، وأن منازل القمر هي ثمانية وعشرون منزلة أشخاص، وأن الفلك شــخص، وأن البحــار أشخاص، وكذلك الجبال أشخاص، وأن الرياح أشخاص، وأن الله تعالى لمــا تفضــل علينا بمعرفة هذه العلوم وخفي السر المكتوم واستنبطناها فوجدنا هذه الأشخاص كلها من السيد محمد إلى من دونه من الباب والأيتــام والنقبــاء والنجبــاء والمختصــين والمخلصين والممتحنين وهي الخمسة آلاف المراتب النورانية التي أقيمــت بــواطن لكل الظواهر ولم يجر لمولانا أمير المؤمنين جل وعز فيهــا ذكــر ولا نســب إلــى شخص، علمنا أنه الأزل الذي لا يذكر في الأشخاص ولا ينسب إلى الأوقــات ولــو كانت الصورة المرئية تذكر في الأشخاص كما قال الجاهل المقصر التائه التحير لــم تخل هذه الأشخاص أن يذكر فيها باسمه فيقال شخص كذا وكــذا هــو علــي أميــر المؤمنين تعالى الإله القديم وجل العلي العظيم عن ذلك علوا كبيرا.

فأما قوله: (إن الصورة المرئية هي التي تدخل في الأعداد).

فأنا أبين فساده من العلم وأوضح اختلال قوله لذوي الأفهام، فمن ذلك ما أجمــع على روايته أهل الظاهر من الشيعة وأهل الباطن جميعا وهو قول مولانا جعفر بــن محمد الصادق منه السلام: كنا منذ أن خلقنا ربنا اثنا عشر نســبحه حيــث لا مســبح ونقدسه حيث لا مقدس أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد.

وهذا دليل على أن أمير المؤمنين تعالى لم يدخل في العدد لأن من محمد بن عبد الله إلى محمد بن الحسين المنتظر اثنا عشر شخصا كلها محمد، وأن أمير المؤمنين تعالى غني عنهم وخلو منهم، وهم فقراء إليه غير خالين منه، لأنه مبديهم ومكونهم.

وقد دل شيخنا الخصيبي رضي الله عنه في رسالته على مثل هذا وفننه وأكده وبينه فقال: إن أسماء الاسم في مقامات النبوة والرسالة والإمامة ثلاثة وستون اسما هي: آدم وآنوش وقينان ومهلائيل ويازد وإدريس ومتوشلخ ولمك ونوح وسام وأرفخشد ويعرب وهود وصالح ولقمان ولوط وإبراهيم وإسماعيل والياس وقصي وإسحاق ويعقوب وشعيب وموسى وهارون وكولب وحزقيل وشمويلا وطالوت وداؤود وسليمان وأيوب ويونس وآشعيا واليسع والخضر وزكريا ويحيى وعيسى ودانيال والاسكندر وأزدشير وسابور ولؤي ومره وكلاب وقصي وعبد مناف وهاشم وعبد المطلب وعبد الله ومحمد والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي الرضا ومحمد وعلي والحسن ومحمد، فهذه ثلاثة وستون اسما للاسم في مقامات النبوة والرسالة والإمامة، وأسماؤه في مقامات البابية: سلمان وسفينة ورشيد وعبد الله بن غالب ويحيى بن معمر وجابر وأبو الخطاب والمفضل بن عمر ومحمد بن المفضل وعمر بن الفرات ومحمد بن نصير، فهذه أسماء الاسم في جميع مقامات النبوة والرسالة والإمامة في وسطر البابية وهي أربعة وسبعون اسما. وإننا لما عرفناها وتبيناها وعددناها ولم نجد لعلي أمير المؤمنين فيها اسما علمنا أن المعنى الأزل القديم الذي لا يدخل في الأعداد ولا يذكر في الأشخاص، فبان لنا منهج الحق فسلكناه وقول الصدق فاعتقدناه وبطل قول المقصرة الأرجاس وأخذهم فيه بالقياس أن الصورة المرئية هي التي تدخل في الأعداد وتذكر في الأشخاص. فإن احتج محتج وقال: إن شيخنا نضر الله وجهه لم يذكر علي أمير المؤمنين في أسماء الاسم كما أنه لم يذكر فاطر ولا محسن وهما من مقامات الاسم؟ كان جوابه: إن شيخنا نضر الله وجهه إنما ذكر أسماء الاسم في مقامات النبوة والرسالة والإمامة وفي سطر البيانية، وأن السيد فاطر والمحسن ليسا هما رسلا ولا أنبياء ولا أئمة، وأنا أزيدك معرفة شخص لم تعرفه فنذكره وهو الريان بن الوليد عزيز مصر وهو الاسم

علينا سلامه وأن الشيخ لم يذكره في أسماء الاسم إذ لم يكن من أشخاص النبوة والرسالة والإمامة.

وأما احتجاجه بما رواه الشيخ رضي الله عنه في رسالته عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: **(شهدت أمير المؤمنين يوم البصرة وكان عدد القوم تسعين ألف رجلا فما لقيت منهم مهزوما إلا وهو يقول هزمني علي، ولا مجروحا إلا وهو يقول جرحني علي، ولا من يجود بنفسه إلا وهو يقول قتلني علي، ورأيت مولاي وقد تشخص بتسعين ألف شخص).**

وقوله: (أفيشك ذو عقل أو فهم أنه فعل هذه التسعين ألف شخصا من نوره هذا وصورته هذه وأنه منها أمدها وكونها؟ ثم أيما أكثر فعله لصورة واحدة ولشخص واحد أو لتسعين ألف صورة وتشخص مثلها منها؟).

فأقول: إن قوله هذا ينقض قوله المتقدم لأنه قد أثبت بقوله فيما حكاه أنه جرى لي معه من الكلام في الفصل السابع عشر من رسالته هذه بعد إثباته وإجماعه أن الصورة هي نور الذات، وإنني احتججت عليه بالرواية المشهورة: إن المعنى أبدى الاسم من نور ذاته ونور ذاته فهو هذه الصورة المرئية والاسم فمن هذا النور بدا، وقوله لي: **(إن الرواية صحيحة ولكن يجب أن تعلم أن / من / هاهنا للتعريف لا للتبعيض لأن نور المعنى لا يتبعض ولا يتجزأ)**، فأثبت بقوله هذا أن الصورة المرئية لا تتبعض ولا تتجزأ.

ثم أنه في هذا الفصل جعل الصورة التي أثبت أنها نور الذات وقدم قوله أنه لا يتبعض ولا يتجزأ هو الذي يدخل في الأعداد ويذكر في الأشخاص وينثني في القسمة، ثم لم يقنعه ذلك حتى جعله متجزئا على تسعين ألف جزء، وليس أعجب مما أورده في رسالته وكشفه في مقالته ثم أتى بنقضه وإزالته وإبطال حجته ودلالته لأنه من عدل عن منهج الطريق حرمه الله التوفيق. وإنما عجبي فيمن خصهم بهذه الرسالة من أوليائه وأتحفهم بها من أصفيائه كيف لم يتبين لهم اختلاف قوله المعلول وانتقاض نظامه المحلول، لكنهم كما قال الله تعالى: فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد الله أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في

السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون[1] . فأما هذا الخبر فقد رواه شيخنا وقد روت الطائفة المرتفعة عن الموالي منهم السلام فيمعنى هذا الخبر أخبارا كثيرة يدلون فيها على أن المولى تعالى يظهر لأهل الشرق وهو ظاهر في الغرب ويظهر لأهل الغرب وهو موجود في الشرق ويظهر في سائر أقاليم الأرض وهو بحيث هو لا يخلو منه مكان ولا ينحصر في عيان ولا يتجزأ ولا يتبعض ولا يدخل عليه زيادة ولا نقصان، والدليل على ذلك أن هذين الشخصين المخلوقين اللذين هما الشمس والقمر قد يراهما جميع أهل الآفاق كل يراهما طالعين بأفقه وبلدته ويعاينهما جميع العوالم الأرضية وهم مجمعون على رؤيتهما وأنهما شخصان لا ثالث لهما يراهما جميع العوالم في جميع الأقطار والبلدان البعيدة والقريبة بغير تبعيض ولا تجزئة، ولو كانا متبعضين أو متجزئين لوجب أن يكون لأهل كل بلدة وإقليم شمس وقمر، فإذا كان هذان الشخصان المخلوقان بهذا الوصف فما ظنك بالمعنى الأزل ومعل العلل في ظهوراته ومتجلياته؟ وقد روي عن المفضل بن عمر في كتاب الصراط عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال له: يا مفضل إذا خلص هذا العابر الصراط ووصل إلى تلك الجنة فعليه هناك حقوق واجبات وأمور لازمات لا يسعه التخلف عنها، فقلت: ايش هي يا مولاي؟ فقال: إنه إذا بلغ إلى تلك المنزلة وعرف ما صار منه إليها وما تفضل الله مولاه عليه من نعمها سال مولاه أن يعرفه جميع من في شرق الأرض وغربها ومن في سمائها وأرضها، فيعرفه ذلك، فإذا عرفهم وهي أصل الإخلاص فعليه أن يزور أهل النورانية مشاهدا وأهل البشرية مجانسا، فيزورهم ويسأل الله مولاه لكل على قدر منزلته في معرفته، قال المفضل: فقلت فهمت عنك يا مولاي أنه نوراني يزور أهل النورانية بجوهره الذي هو من جوهرهم فأهل البشرية كيف تكون زيارته لهم؟ فقال: إنه يكون لذلك البشري أخ أو صديق يحب قربه منه وأنسه إليه فيأتي ذلك الشخص النوراني في صورة ذلك الأخ والصديق حتى يجلس مع ذلك البشري يحادثه ويؤنسه وربما أكل معه وشرب وينصرف إلى غيره وكذلك حتى لايدع في كل يوم أن يأت على جميع ما قد عرفه مولاه وأطلعه عليه.

---

[1] الأنعام 125

فإذا كانت هذه صفة من كان في عالم البشر وارتقى منه إلى الصفاء ومقام الاكتفاء، وأنه يقدر أن يزور جميع ما قد عرفه مولاه في شرق الأرض وغربها ومن في سمائها وأرضها حتى لا يدع في كل يوم أن يأتي على جميع ما قد عرفه مولاه وأن يتصور لكل بشري بصورة من يحبه ويهواه من إخوانه وأخلائه ويتقلب فيما يشاء من الصور ويري من نفسه ما يشاء ويظهر لمن يشاء ويحتجب عمن يشاء وهو غير متجزئ ولا متبعض ولا منتقل ولا متغير، فما ظنك بالقديم الأزل ومبدي حركات الأول؟ وإذا ثبت هذا الدليل والبرهان لأهل التوحيد والإيمان فقد بطل قول الجاهل المارق والسفيه المشاقق أن أمير المؤمنين لم يقدر أن يوري عن العيون أنه ظاهر بتسعين ألف شخص بل جعل له فاعلا فعله وأبداه وبعضه وجزأه وأظهره لمن يراه، تعالى الله ولا اله سواه. ومما رواه الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي قال حدثني الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قال حدثني جعفر بن محمد بن مالك عن أبيه محمد عن جده مالك قال حدثني سالم بن عوف العبسي قال حدثني كثير كثير بن محبوب المدني قال حدثني زياد بن العقب عن حارثة بن النعمان قال حدثني قنبر قال: دعاني أمير المؤمنين منه السلام بصفين وكان يوم الهرير وقد كان أشد يوم كان بصفين قتالا، وكان معاوية قد كمن على عسكر أمير المؤمنين أربع كمناء في كل كمين خمسة آلاف مدجج، فقال: يا قنبر إن معاوية قد كمن في موضع كذا وكذا كمينا في خمسة آلاف، وجعل يصف لي الموضع ويحصي لي العدة حتى أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم وأنسابهم ونعت خيلهم وما عليهم من السلاح والعدة، فقلت: يا مولاي وأنت علام الغيوب فما يفعل عبدك قنبر؟ فقال: خذ هذه الأربع رمانات بيدك وامض بها واجعل كل رمانة بموضع كذا وكذا بازاء الكمائن، فقلت له: يا مولاي ـــ معاوية في ستين ألفا وقد كمن علينا عشرين ألفا وهذه ثمانون ألفا فمن أين تقوم كل ألف بعشرين ألف؟ فقال: يا قنبر امض لأمر مولاك فإنك ترى من قدرة مولاك ما يصح لك إيمانك، فانتهيت إلى أمره وأتيت إلى كل موضع فيه كمين لمعاوية فجعلت بازائه رمانة من تلك الرمانات ووافيت إليه فقلت: قد فعلت ما أمرتني به، فقال: يا قنبر كن مشاهدا للكمناء وانظر إليهم، وكان الناس في القتال وأنا أنظر إلى حيث الكمناء، فلما حمل عسكر معاوية على أصحاب

أمير المؤمنين حملت الأربعة كمائن من الأربعة مواضع، فرأيت تلك الأربعة رمانات وقد تفتحت فخرج من كل رمانة خمسة آلاف فارس دارع مدجج، فلقي كل قوم لقوم، وجعل الضرب فيهم وأنا أنظر إليهم وأنا أقول: إنا لله وإنا إليه راجعون ـ رمانة يختفي فيها خمسة آلاف فارس بهذه الهيئة، إن هذا لعظيم، وجعل أصحاب معاوية يرتقبون خروج الكمناء، فلما لم ير معاوية لأصحابه أثرا انكنف وانكنف أصحابه وقد قتل منهم مقتلة عظيمة، وأفلت من كل فرقة من الكمناء خمس أناس من كل ألف رجل، ورجعوا إلى معاوية فقال لهم: ما كان شأنكم ولم لم تحملوا حيث حمل العسكر كما أمرتكم؟ فقالوا له: إنا لما حملنا خرج علينا أربع كمناء، في كل كمين منها خمسة آلاف دارع فقاتلونا حتى أبادونا عن آخرنا، فقال معاوية: ومن أين له هذه الكمائن وما في عسكره أكثر من أربعة آلاف؟ فقالوا: لا علم لنا، فقال لأول فرقة: فمن كان في الكمين الذي لقيكم؟ قالوا علي بن أبي طالب، ثم قال لفرقة ثانية فقالوا: علي بن أبي طالب، حتى أجمعوا كلهم على علي بن أبي طالب أنه كان في جميع الكمائن، فقال: إنكم لتصفون عظيما، فقال له عمرو: ويلك يا معاوية كم توقن وتسلم لعلي ثم ترجع وتشك. قال قنبر: فلما انكف الناس عن القتال قال لي مولاي أمير المؤمنين: يا قنبر ما فعلت الأربع رمانات؟ فقلت: يا مولاي ظهر من كل رمانة خمسة آلاف فارس قاتلوا من كان بازائهم من أصحاب معاوية، فقال: هلمها، فأتيت المواضع فإذا هي بحالها ما تغيرت ولا حال منها شيء، فأتيته بها، فقال: ردها حيث كانت لتكون لنا كمينا على عدونا، فقلت في نفسي: وإنك لا تحتاج إلى كمين يكون لك والأمر كله لك وبيدك، فقال: صدق قولك فهذه الأخبار يا سيدي أسعدك الله إنما هي قدر إنما هي قدر يظهره أمير المؤمنين ليهتدي بها المؤمن إلى توحيده ويستدل بها الطالب على وجوده، لا كما يظن الجاهل أنه يتجزأ وينقسم ويتبعض.

ولهذه الأخبار نظائر يطول شرحها، وإنما هذه القدرة تظهر منه جلت عظمته عند إظهار المعجزات والقدر الباهرات لاقامة الدلالات، وإلا هو في سائر القباب والظهورات لا يظهر إلا بذاته منفردا وبلاهوته متحدا، وبذلك جرت السنن في الأحقاب وفيما مضى من القباب، وأنه قد يكون في الوقت الواحد النبي والاثنان

والثلاثة، ولا يكون الإمام إلا واحدا، نسأل الله الثبات على معرفته والتوفيق لطاعته، إنه جواد كريم.

الفصل العشرون من رسالته: قول أبو ذهيبة أن الذات جلت عن الصفات والعبارات

وهو قوله: (ثم لولا هذا البشكار وذووه كما وصف الله تعالى في أمثاله وفيه: مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا[1] لقلت قد قال الشيخ رضي الله عنه في رسالته: وظهر آدم في بيوت العرب في لؤي بن غالب وإنما سمي لؤيا لوى الأنوارمن أرض فارس إلى أرض الحجاز لظهور المعنى والاسم والباب فيها وخلف مقامات حكمته في ملوك الفرس وأقام مثالا للمعنى والاسم والباب فيها، ولم يقل: لوى الذات، لأن الذات جلت وعلت عن الصفات وعن تراجم العبارات، وإنما الأنوار تلوى من مكان إلى مكان كما أخبر وأبان بقوله: لوى الأنوار من أرض فارس إلى أرض الحجاز، ثم كيف تلوى الأنوار من أرض إلى أرض وقد أخبر أن الله نور السماوات والأرض، ثم يأتي قوله ودليله: وخلف مقامات حكمته تجرى في ملوك الفرس فأقام مثالا للمعنى والاسم والباب شروين وخروين وخسروا، فهذه يا جاهل أكبر أعظم من قولنا إن الصورة المرئية مفعولة لمعناها، لأنه قد أخبر أنه أقام مثالا للمعنى، فقوله: أنه أقام مثالا للمعنى، هو قوله فعل مثلا للمعنى والاسم والباب، والدليل على أنه فعل مثلا للمعنى والاسم والباب إقامة الأشخاص الثلاثة شروين وخروين وخسروا، وغير منكر أن يصنع القديم مثله، وإنما فعلها مثلا وهي مفعولة له، ففعله جل وعلا شخصا مثلا للمعنى الذي ليس كمثله شيء أكبر وأعظم عند من يعقل أو يفهم من فعله الصورة التي أظهرها من نوره وجعله علامة لوجوده وظهوره).

[1] الجمعة 5

فأقول: أما قوله: (**ثم لولا هذا البشكار وذووه كما وصف الله تعالى في أمثاله وفيه: مثل الذين يحملون التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا**[1]) وأنه نسب هذا المثل إلي وإلى أمثالي وإننا نقول ما لا ندريه.

فإني أقول والله المسدد والمعين والمؤيد إن الله جل وعز قد بين ما ضربه في هذه الآية من المثل إن الراوي ما لا يفهمه والمتحلي بعلم مالا يعلمه كمثل الحمار يحمل أسفارا، وبذلك أخبر العالم منه السلام فقال: مثل الرجل الذي يروي العلم بغير دراية كحمار الطاحون يدور ولا يبرح.

وأنا أبين في جواب هذا الفصل من الذي روى ما لا يدريه وحرف الكلم عن معانيه فأصمه الله وأعماه ومنعه بجحده هداه وسلبه المعرفة والإقرار وأحله دار البوار، وهوكما قال الله تعالى حيث يقول في كتابه: واتل عليهم نبأ الذي أتيناه أياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون[2].

وأما قوله: (لقلت قال الشيخ رضي الله عنه في رسالته: وظهر آدم في بيت العرب في لؤي بن غالب وإنما سمي لؤيا لأنه لوى الأنوار من أرض فارس إلى أرض الحجاز لظهور المعنى والاسم فيها وخلف مقامات حكمته تجري في ملوك الفرس وأقام مثالا للمعنى والاسم والباب شروين وخروين وخسروا ولم يقل لوى الذات لأن الذات عزت وجلت عن النعوت والصفات وعن تراجم العبارات).

فأقول: وهذا القول لقلة درايته بقول شيخنا لأن الشيخ أجل وأفضل وأعلى وأنبل وأفصح وأعقل من أن يقول عن لؤي بن غالب أنه يلوي الذات من أرض إلى أرض لأنه قد تقدم من قوله الإفصاح وبينه لذوي الإنجاح في قوله: وظهر آدم في بيت العرب في لؤي بن غالب، وقول الشيخ رضي الله عنه: وإنما سمي لؤيا لأنه لوى الأنوار من أرض فارس إلى أرض الحجاز، وآدم فهو محمد وهو الاسم وهو الذي

---

[1] الجمعة 5

[2] الأعراف 175 _ 176

ظهر في بيت العرب، فقول الشيخ رضي الله عنه: وإنما سمي لؤيا لأنه لولا الأنوار من أرض فارس إلى أرض الحجاز، دليل على أن لؤيا لوى الأنوار من أرض فارس إلى ارض الحجاز، وإذا كان قد ثبت قول الشيخ رضي الله عنه أن آدم هو الذي ظهر في بيت العرب وهو لؤي بن غالب وهو الاسم فما يجوز أن يلوي الاسم للذات بل لوى الأنوار التي أبداها وكونها وأنشأها وهي العوالم العلوية والمراتب النورانية التي تظهر بظهوراته وتغيب بغيباته فهو يلويها من قبة إلى قبة ومن مملكة إلى مملكة. وقد شرح شيخنا عنه هذا في رسالته في قوله: وكل باب يقوم فهو سلمان لا يتغير إلا في كل ظهور بغير الصورة ويغير النعت ويغير القبائل والشعوب وهو هو. وكذلك العالم العلوي الكبير السبع مراتب التي قدمنا ذكرها وشرحها في هذه الرسالة وهو العالم النوراني الذي لايدخل في البشرية وإنما يظهر بظهورات المعنى والاسم والباب ويرى مثلما يرى بارئه واسمه وبابه معصومين من جميع ما في البشرية من الولادات والمآكل والمشارب.

فهذه يا سيدي أسعدك الله هي الأنوار التي لواها الاسم من أرض فارس إلى أرض الحجاز.

وأنا أذكر الفصل من رسالة شيخنا كما ذكره الشيخ فيها لئلا ينعجم ذلك على مستمعه وقارئه وأبين بتوفيق الله ما يسنح من معانيه بحسب طاقتي وما انتهت إليه معرفتي وهو قوله نضر الله وجهه في سياقة ظهور المعنى بمثل صورة الاسم: وذلك أنه لما ظهر آدم وهو الاسم بأزدشير بن بابك الفارسي في القبة الفارسية وهو أول ملوك الأكاسرة فأزاله المعنى وهو ذو القرنين وظهر بمثل صورته، وظهر آدم بسابور بن أزدشير فأزاله المعنى وهو وهو أزدشير وظهر بمثل صورته، وظهر آدم في بيت العرب بلؤي بن غالب وإنما سمي لؤيا لأنه لوى الأنوار من أرض فارس إلى أرض الحجاز لظهور المعنى والاسم والباب فيها وخلف مقامات حكمته في الفرس تجري في ملوكهم فأقام مثالا للمعنى والاسم والباب شروين وخروين وخسروا إلى كسرى أبرويز ابن أنوشروان فإنه غير وبدل واستكبر وخالف السيد محمدم فانقرض الملك من الفرس بمعصيته واقتحم شر البرايا سكد لعنه الله. وقال نضر الله وجهه في سياقة الباب: وظهر مع أشعيا بن الخطوب واليسع والخضر

وزكريا ويحيى وعيسى تشريف الفرس ونسب الحكمة إليهم فكان أول ظهور المعنى والاسم فيهم في مقامين كانا أول ملوك الفرس وهما أزدشير بن بابك وسابور ابنه، وذكر أن في ملوك الفرس حكمة جارية إلى آخرهم بشريون وخروين وخسروا فإنهم يقومون بالحكمة بمقام المعنى والاسم والباب، لأنهم عبيد المعنى والعارفون به وبالاسم والباب، وأن المعنى خلف الحكمة في الفرس انتقل عنهم وهو راض ووعدهم أن يعود فيهم.

فأما معنى قول شيخنا قدس الله روحه: وظهر آدم في بيت العرب في لؤي بن غالب، فقد بينت أنه الاسم وأنه هو الذي لوى الأنوار، وأن الأنوار التي لواها عهي المراتب النورانية، وأنه لواها من أرض فارس إلى أرض الحجاز لظهور المعنى والاسم فيها يعني في أرض الحجاز. ومعنى قوله: وخلف مقامات حكمته في الفرس تجري في ملوكهم فأقام مثالا للمعنى والاسم والباب شروين وخروين وخسروا، فمقامات حكمته هي أشخاص محمودة يظهرها تعالى في أوقات كل غيبة وأوان كل فترة تنطق بالحكم وتدل على معرفته في الأمم، فقوله: وأقام مثالا للمعنى والاسم والباب شروين وخروين وخسروا، لم يرد بذلك نضر الله وجهه أنهم أمثال للمعنى والاسم والباب وإنما أراد بذلك أنهم يقومون في الفرس بالحكمة بمقام المعنى والاسم والباب لانتقاله عنهم وهو راض، والدليل على ذلك قول شيخنا رضي الله عنه وذكر أن في ملوك الفرس حكمة جارية إلى آخرهم شروين وخروين وخسروا وأنهم يقومون في الفرس بالحكمة بمقام المعنى والاسم والباب وأنهم عبيد المعنى العارفون به وبالاسم والباب.

فقوله رضي الله عنه: لأنهم عبيد المعنى العارفون به وبالاسم والباب، أدل دليل على ما ذكرناه وبيان لما قلناه، وإذا كانوا عبيدا للمعنى وعارفين به وبالاسم والباب فقد زالت المماثلة بين العبد والمعبود، وهؤلاء الثلاثة أشخاص شروين وخروين وخسروا كما ذكرنا أشخاص محمودة يظهرها الله حججا ويقيمها سرجا تنطق بأمره وتدل عليه وتدعو إليه.

فمثل ذلك ما جرى من محمد بن الحنفية وما أظهره في وقت مولانا علـــي بـــن الحسين منه السلام، وما ادعاه قوم في محمد بن الحنفية من الإمامـــة، ومـــا أظهـــره مولانا علي بن الحسين منه السلام من المعجز واستخراجه ذو الفقار من فص خاتمـــه وقوله لمحمد ابن الحنفية: من فعل مثل فعلي هذا فهو الإمام.

ومثل ما أظهره من محاكمة محمد بن الحنفية إلى الحجر الأسود وهو ما رويناه عن مولانا جعفر الصادق منه السلام أنه قال: حين قال علي بن الحسين لمحمـــد بـــن الحنفية: إني أريد أن أختبرك، قال: إذن أصبر يا رب، أو قال: أفعل ما تشاء، قـــال: إني أريد أن أحاكمك إلى الحجر الأسود لأبين للناس وليعلم الناس فيستدلوا بالظـــاهر على الباطن، قال: إذن أصبر يا رب، قال: فقام محمد إلـــى الحجـــر فحاكمـــه فقـــال الحجر: يا محمد الحق لعلي فادفع الحق لعلي، فقام وهو يقول: هو يعلـــم أنـــي مـــا عصيته.

ومثل ما جرى من زيد بن علي بن الحسين في مقام مولانا جعفر الصـــادق منـــه السلام بعد قتل زيد: رحم الله عمي زيدا والله لو ملك لأوفى بما قال. فهذه إنمـــا هـــي أشخاص يقيم بها الله الحجج على أهل التقصير يظهرها عند انقضاء كل قبـــة وزوال كل شريعة. وقد ذكر شيخنا نضر الله وجهه في رسالته مثـــل هـــذا وأوضـــحه وهـــو قوله: ومن الجوهرة المذمومة ظاهرا وهم محمودون باطنا طالـــب فـــي المشـــركين وعقيل في المختلفين وعبد الله بن جعفر في المقيمين ومحمد بن الحنفية في المفقـــودين وابن ملجم في المختبرين، وكان أبو نواس من المختبرين، وممن صبر على احتمـــال ما احتمله عبد الرحمن بن ملجم وزيد في المجاهدين، وكل من خرج من أهـــل هـــذا البيت بأمر من صاحب الأمر فهو حجة على المقصرة لأن المـــولى الصـــادق منـــه السلام يقول: ما من زمن ولا حين إلا ونبعث برجل منا أهل البيت يدعو الناس إلـــى ولايتنا وطاعتنا لئلا تقول المقصرة إن الله تبارك وتعالى لم يبعث إلينـــا داعيـــا إلـــى الحق فتركناه وقعدنا عنه لأن الحق لا يبطل فهو جديد أبدا قائم.

ومن ذلك مثل عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابنه محمد الذي عقـــد له الإمامة بالمدينة وخاطب المنصور على المنبر بالمدينة وقد سب أميـــر المـــؤمنين

علينا سلامه فأفحش بسببه على رؤوس الأشهاد وهرب هو وأخوه إبراهيم وكان المنصور متوجها إلى الحج فأمسك عنهما وقلد المخزومي الإمارة بالمدينة وتقدم إليه إذا خطب في يوم الجمعة أن يسب أمير المؤمنين ويجهر باللعن. وخرج وحضرت الجمعة بالمدينة ورقى المخزومي المنبر فخطب بالناس وسب أمير المؤمنين وأفحش في السب يريد بذالك رضاء المنصور لعنه الله، فخرجت كف من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلائق تنظر إليها فكتبت في الحجر المحيط بالقبر: أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا[1] فطعن المخزومي وهو على المنبر وانحدر على أم رأسه وضرب بنفسه الأرض حتى قضي عليه فجعل في تابوت وحمل إلى المنصور وكتب إليه بسببه أمير المؤمنين وإفحاشه فيه وخروج الكف وما كتبت في الجدار، فواراه في الأنبار وصلى عليه وقدم المدينة في طلب محمد وإبراهيم ابني عبد الله، وعلما أن لا بد له أن يطلبهما فاستتر محمد عند أقوام بأحجار الرتب بالمدينة وخرج إبراهيم على طريق البرية فقصد البصرة واستنفر الناس منها وسار يريد المنصور وهو بالكوفة وقد رجع من الحج فأخرج إليه عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس في الجيوش فتلقاه بباجميري فواقعه فقتله وسبى زرا ريه وأولاده، وكذا سبيل أخيه عبد الله المحمولين معه من المدينة إلى الكوفة وهم إبراهيم المدفون في الصندوق ويحيى وداؤود وإسماعيل وأولادهم الذين هم في الحفرة معه على الفرات بأعلى الكوفة.

وكل من خرج من أهل هذا البيت يدعي ما ادعاه عبد الله في ابنه محمد فهو من المذمومين في حال المحمودين باطنا، وهذا ذكره شيخنا في رسالته.

وهؤلاء الثلاثة أشخاص **شروين وخروين وخسروا** يجرون هذا المجرى كما ذكر أشخاصا محمودين يظهرهم الله في أوان كل فترة وبعد إظهار كل غيبة ينطقون بالحكم بأمره كما قال مولانا جعفر منه السلام: ما من زمن ولا حين إلا ونبعث برجل منا أهل البيت يدعو الناس إلى ولايتنا وطاعتنا لئلا تقول المقصرة إن الله

---

[1] الكهف 37، 38

نبارك وتعالى لم يبعث إلينا داعيا إلى الحق فتركناه وقعدنا عنه لأن الحق لا يبطل وهو جديد أبدا.

ولو كان الأمر على ما **قاله الجاهل أن هذه الأشخاص الذين هم شروين وخرخوين وخسروا يجرون مجرى الصورة المرئية الأنزعية وأن الذي أظهر تلك الصورة وفعلها وأقامها هو الذي أقام هذه الثلاثة أشخاص وجعلهم مثالا للمعنى والاسم والباب** لم يقل شيخنا رضي الله عنه أنهم عبيد المعنى العارفون به وبالاسم والباب لأنه لا يجوز أن يكون مثال المعنى عبده ولا صورة المعنى عبده.

وأنا يا سيدي أسعدك الله أزيدك في هذا وجها ثانيا مما ذكره شيخنا في رسالته ويقف عليه من يتدبرها ويستنبطه من يتبحرها وذلك أننا لما وجدنا شيخنا الخصيبي رضي الله عنه قد ذكر السبعة ظهورات التي ظهر المعنى فيها بذاته وأن المعنى لم يقم لها شبها في مقام منها، ثم وجدنا شيخنا رضي الله عنه قد ذكر في ظهورات المعنى المثلية التي يزيل الاسم فيها ويظهر بمثل صورته أنه إذا أظهر الغيبة أقام له شبها وألقاه على الولي، فمن ذلك قوله نضر الله وجهه في سياقة المعنى: وأظهر قتل / بختنصر / له وهو يحيى وأقام شبهه عاقر بن صلفخد من ولد يهوذا بن يعقوب وهو المعنى.

وقال رضي الله عنه: وأظهر طلب العمالقة له والجب وما كان من سيرته وهو دانيال وهو المعنى وأقام شبهه بنيامين بن شمويل صديقه.

وقال رضي الله عنه: وأظهر قتل بن سعد له وسيرته بكربلاء وهو الحسين وهو المعنى وأقام شبهه **حنظلة بن سعد الشبامي** وشبام من همدان.

ثم وجدنا قوله رضي الله عنه في لؤي بن غالب أنه لوى الأنوار من أرض فارس إلى أرض الحجاز لظهور المعنى والاسم والباب فيها وخلف مقامات حكمته في الفرس تجري في ملوكهم فأقام مثالا للمعنى والاسم والباب شروين وخروين وخسروا، فعلمنا وتحققنا أن هذين المقامين الفارسيين وهما أزدشير ابن بابك وسلبور بن أزدشير من مقامات المثلية، وأن المعنى في ظهوراته من مقاماته ويلقيه على

الولي، وأن قول شيخنا نضر الله وجهه: وأقام مثالا للمعنى والاسم والباب، هو مثل قوله: إن المعنى وهو يحيى أقام شبهه عاقر بن صلفخد.

ومثل قوله: إن المعنى وهو دانيال أقام شبهه بن يامين بن شمويل صديقه.

ومثل قوله: إن الحسين وهو المعنى أقام شبهه حنظلة بن سعد الشبامي.

وإن هذا القول هو هذا القول لا زيادة ولا نقصان، وأنه قدس الله روحه أجرى هذا المقام الفارسي على حكم ما تقدمه من المقامات المثلية وإقامة الشبه فيها تعالى المعنى القديم الأزل عن الأمثال وجل عن الأشباه والأشكال وإنما يلقي الشبه في ظهوراته المثلية عند إظهار الغيبة على الولي المحمود، فلقرب الولي وإخلاصه يلقي شبه الولي على الضد فيقع القتل والبطش والمثلة بالضد ويكون الولي المحمود مفدى بالضد كما قال أبو النواس في شعره:

ألا يا دير حنظلة المفدى لقد أورثتني تعبا وكدا

وكذا قال الشيخ الثقة أبو الحسين رضي الله عنه: فحنظلة مفدى بفدى، فدى مولاه بنفسه ففداه مولاه بضده.

فتأمل يا سيدي أسعدك الله لطاعته وجنبك سخطه ومخالفته ما كتبت به إليك في هذه الجوابات تأمل مستبصر راغب، وتدبرها تدبير مسترشد طالب فإن الله يقول في كتابه: ذلك ذكرى للذاكرين[1].

الفصل الحادي والعشرون من رسالته: روايات يرويها ابو الذهيبة

وهي أخبار رواها من غير سماع ولا مكاشرة عالم ولا اجتماع، بل روايات الظاهر وما جمعه من الدفاتر يقول في جمعها: (**روينا عن شيوخنا**)، ولم يعرف له شيخا يسند إليه ولا فقيها فيحيل عليه، وأنى له سبب يتعلق به من البيت الشعيبي أو نسب يثبت له من نسب الخصيبي؟ بل يرجع في أبوته إلى إسحاق الأحمر، وبفقه

---

[1] الأعراف 114

زيد الحاسب قد تشهر، فهو كما قال العالم منه السلام من لم تثبت أبوته لم تصح أخوته، وكذلك قال الشيخ الثقة **أبو الحسين** رضي الله عنه لولده **أبي الحسين علي بن كليب الحسني** رحمه الله: وليكن نقضك على أعز الأبوة فيها تصح الأخوة.

وأنا يا سيدي أسعدك الله أذكر لك بعض ما رواه من الأخبار فمن ذلك قوله:

(وقد روينا عن شيوخنا عن الرازي عن أبي الهيثم عن هشام عن المفضل عن جابر قال: سأل باقر العلم إليه التسليم عن تفسير الصعب المستصعب فقال: الصعب الإقرار بالصورة المرئية والمستصعب إفراد المعنى عن الصورة وكل سر مستسر فمن فهم من ذلك شيئا فأذاعه وعلمه الجهلة أو أراد به المعاندة فقد هتك ستر الله عز وجل).

(وروينا عن شيوخنا عن أحمد بن يوسف عن إسحاق بن محمد عن محمد بن عبد الله عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال: سمعت الصادق منه السلام يقول: الله غاية من معنى والمعنى فوق الغاية، فقلت: يا سيدي من الغاية؟ قال: محمد بن عبد الله الهاشمي هو نفسه المحذرة في كتابه وصورته عند خيرته واسمه الأعظم عند أوليائه).

(وقد روينا عن شيوخنا عن أبي جعفر محمد بن الحسن القسيني قال حدثني علي بن حسان قال لقيني أبو عباد البصري فقال إني سائلك عن مسائل فأجبني عنها قال: قال السيد أبي شعيب من علم علما واستنبط سرا فلا يكاشرن به الجهال، فإذا كان أبو عباد البصري وهو أبو عباد عنده النهي عن مكاشرته بالأسرار فما ظنكم بميمون البشكار).

(ومما أخبرنا به شيوخنا عن عبد الله بن العلا المداري عن إدريس بن زياد الكفرثوني عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال: قال سيدي عليه السلام سر الله مبثوث بين خلقه لا يعرفه أكثرهم ولو أراد عرفهم فمن أذاع ما ستر الله فقد جحد الله).

(وعن محمد الصمداني عن الركابي عن محمد بن جعفر عن علي بن حسين عن محمد بن سنان عن الصادق منه السلام قال: أمرنا أهل البيت سر كله فمن

أذاع لنا سرا أو هتك لنا وليا أو أعان على مؤمن عدو أذاقه الله حر الحديد وبرده إلى الدرك الأسفل من النار). (ومن ذلك ما أخبرنا به شيوخنا عن عبد الله بن العلا عن محمد بن جعفر البرسي عن سهل بن زياد الآدمي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن جابر بن زيد قال: قال باقر العلم منه السلام: لولا أنكم تشكون في حديثنا أهل البيت ومع ذلك تشكون في معرفتنا فتأتون العظائم من الذنوب لمشيتم على الماء ولصافحتم الملائكة وأنه ما خلق الله خلقا أكرم عليه من عبده المؤمن المسلم لأمره).

فأقول: فهذه يا سيدي أسعدك الله أخباره التي رواها عن شيوخه الذين لم يلقهم وثقاته الذين لم يرهم، وأظنه لطول المدة أنه قد نسي أسماؤهم.

وأما استنقاصه بي واستقلاله وتقحمه أمر أبي عباد البصري لعنه الله **بقوله: (إذا كان أبو عباد البصري وهو أبو عباد عنده المنهي عن مكاشرته فما ظنكم بميمون البشكار؟).**

فإني لست أقيسه بابي عباد ولا أجعله له شبيها ولا كفء لأن أبي عباد قد كان أقر بالمعنى والاسم والباب ولم يشك في ظهوراته في سائر القباب، وإنما أنكر مقام السيد أبي شعيب منه السلام فوجب ذمه ولعنه، بل أشبهه فيما ارتكبه مع الشيخ الأمين التقي أبي الحسين رضي الله عنه وما أظهره في مبتدأ أمره من جميل الذكر والتعظيم والشكر والتوسل والرغبة والتقرب والمحبة والاعتراف له بالفضل والعلم والثناء عليه بالدراية والفهم ورجوعه بعد ذلك إلى ذكره بالتنقص والاستقلال وإطلاق لفظه فيه بالمحال فكان فعله هذا كفعل زراره بن أعين وما ارتكبه هو وأصحابه مع سيدنا أبي الخطاب عليه السلام وما أظهروه من فضائله ووصفه من خصائله بحضرة مولانا الصادق منه السلام وسؤالهم لمولانا الصادق منه السلام أن ينصبه لهم مفقها ويقيمه لهم مكلما وترداده لهم ثلاثة أعوام يقول لهم: امضوا في عامكم فاختبروه واستكشفوه وامتحنوه، وهم يرجعون إليه كل في عام ويقولون له: يا مولانا إننا لم نجد من قد اجتمعت فيه كل الخصال التي قد وصفتها لنا غير أبي الخطاب، فعند ذلك أقامه لهم علما وأمرهم بطاعته وقال لهم مولانا: إن أبي الخطاب

عيبة علمنا وموضع سرنا، ما قال لكم فأنا قائله، لا يخرجكم من هدى ولا يدخلكم في ضلال، فأقاموا على طاعته مدة من المدد ثم داخلهم له بعد ذلك الحسد وساروا إلى حضرة مولانا الصادق يذومونه ويخطئونه، وأطلقوا عليه أنه كفر بعد الإيمان ونقض شرائع الرحمن، وقالوا لمولانا الصادق: لتلعننه، فوعظهم الصادق وزجرهم وخوفهم وحذرهم، فلم يقبلوا منه وعظا ولا زجرا، فلما رآهم على ذلك مصرين وإلى قوله غير راجعين، أظهر لعنته، وخرجوا من حضرته فأذاعوا لعنة أبي الخطاب وأن الصادق لعنه، ثم سعوا به بعد ذلك إلى السلطان وشنعوه وشهدوا عليه بالكفر وقذفوه وكان ما أوجب الغيبة والقتل وما أظهره من المحنة والفعل، ففعله مع الشيخ الثقة أبي الحسين كفعل زراره بأبي الخطاب منه السلام.

وأما تستره برسالة شيخنا الخصيبي وإظهاره التفقه بها وإدمان النظر فيها فهو مشاكل لفعل زراره لعنه الله لما حضرته الوفاة دعا بمصحف فلما جاءوه به تناوله وضم المصحف إلى صدره وقال: اللهم إني أشهدك أني ما أدري ايش يقول جعفر بن محمد وليس لي إمام غير هذا القرآن.

فهذا يا سيدي الذي اقتضاه خطابه وأوجبه جوابه. فأما ما أرويه من الأخبار نقلا صحيحا وسماعا من الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي عي شيخه الحسين بن حمدان الخسيبي عن شيوخه المتقدمين وأسلافه الماضين قدس الله أرواحهم أجمعين وعلا درجاتهم، فمن ذلك ما حدثني به الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي قال حدثني شيخي أبي عيد الله الحسين بن حمدان الخسيبي قال حدثني عمي أحمد بن الخسيب قال حدثني سالم بن مكرم قال: حدثني ماهان الآبلي قال: إن رباط لم يزل على قدم السنين يقصده أهل العراقين والحجاز واليمن وبلاد فارس يقيمون فيه الثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان يقدسون ويهللون حول البحر لأنه كان في القدم يجاهد فيه نفر من الكفار ثم أسلموا وبقي الموضع بحاله يقصد وينفق فيه المدة المذكورة، فخرجت أريد الرباط ومعي سفينة ملؤها دقيق أريد بيعها في الرباط والربح فيه، وكذلك كان يقصده أمثالي من الناس فوردت الشط ومعي السفينة فوجدت في الشط عدة سفن من الدقيق وغيره، فاغتممت لذلك وجلست على صدر السفينة أفكر نادما إذ غشيني النعاس فبين أنا لا نائم ولا يقظان إذا

بمحرك قد حركني فارتبت له وقمت قائما بين يديه فإذا بشخص حسن الوجه عظيم النور لا نبات بعارضيه فقال: ما يجزعك يا ماهان وعلام تأسى؟ فقلت: أأسى على تعبي وقلة ربحي، قال: ما تربحه أكثر إن عقلت، ثم أدخل يده إلى السفينة وقلب الدقيق فاستحال كافورا منصوريا لم أشتم ولا شمت العباد أزكى منه رائحة، فارتعت له، فأدار يده ثانية فاستحال درا وجوهرا أصغر ما فيه كبيض الحمام، فقلت: إن القدرة لم تكن إلا لمولاي، فخررت لوجهي ساجدا، فقال: هذا أول أرباحك والله يستره وإياك من عدوه فخذه واجعله عدة لك ولإخوانك، ثم قال لي: يا ماهان سر لوقتك وساعتك حتى ترد الهند فتلقى ملكها فتعرض عليه رسالتي وتدعوه إلى توحيدي، فقلت: يا مولاي من أين لي بالمسافة وبعد المشقة، فقال: إذا كنت أنت موثقها ومشتقها، ثم مسح يده على وجهي فإذا أنا بالهند وبين يدي ملكها وإذا بمولاي جالس عن يمينيه فأعلنت بذكره وبلغت ورسالته وكأن حاملا يحملني فأعادني إلى الرباط، فنظرت فإذا بمولاي قائم على حالته لم يتغير، فقال لي: سر وبلغ كما بلغت ملك الهند ملك الترك، ومر بيده على عيني، فحصلت على مملكة الترك وبين يدي ملكها ومولاي عن يمينه كما كان عن يمين ملك الهند، فصرحت باسمه وبلغت رسالته، وأعادني إلى الرباط لوقتي، ولم يزل ينقلني من مملكة إلى مملكة ومن ملة إلى ملة حتى لقيت جميع ملوك الأرض المخالفين، ومولاي كهيئته على أيمان الملوك، وأنا أجهر باسمه وأبلغ رسالته، ثم أعادني إلى الرباط وهو قائم على صدر السفينة ولم ينتصف النهار، وكان قد أيقظني من رقدتي الساعة الثالثة فكانت مسافتي في نفوذي لأمره وابلاغ رسالته لأهل الأرض في ثلاث ساعات، وكان مولاي هو موسى منه السلام بعد غيبة مولانا جعفر جلت عظمته، وعت بالسفينة إلى منزلي بالأبله وسرت في طريقي وفرقت الجوهر بين إخواني في معرفته، وما استأثرت دونهم شيئا قل ولا جل. قال الشيخ أبو الحسين: فماهان الآبلي أحد الاثني عشر نقيبا الذين كانوا بعهد الصادق وموسى منهما السلام.

وحدثني الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي رضي الله عنه قال حدثني شيخي أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه قال حدثني عمي أحمد بن الخصيب يرفع الحديث إلى حبابة الوالبية قالت حبابة: لقيت مولاي أمير

المؤمنين منه السلام فسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي: يا حبابة كيف بك إذا فقدت عليا؟

فقلت الويل لأم الفداء إذا فقدت عليا، فقال لي: يا أم الفداء أغيب عن عينك ولا أغيب عن قلبك. ثم أم مولاي دخل منزل أسماء بنت عميس الخثعمية ودخلت خلفه، وكان في منزل ستي أسماء مسباح معلق بوتد البيت، وكنت إذا حضرت أسبح فيه فقمت لأجده فارتفع، فقمت على أطراف أصابعي، فارتفعت فلم أدري أين أنا، فإذا أنا في سماء الدنيا، فنظرت فإذا بالشمس والقمر والكواكب وما فيها الملائكة، وإذا بمولاي فيها جالس، فقال يا أم الفداء هل غاب عنك علي؟ ثم رقى بي إلى الثانية فرأيت بها من أصناف الملائكة يسبحون الله في لغات شتى، ونظرت ما فيها من العجائب، ثم نظرت فإذا بمولاي فيها جالس فقال لي: يا أم الفداء هل غاب عنك علي؟ فقلت: لا يا مولاي، ثم رقى بي إلى السماء الثالثة، فنظرت إلى ما خلق الله فيها، وإذا بمولاي فيها جالس فقال لي: هل غاب عنك علي؟ فقلت: لا يا مولاي، ولم يزل يرقى بي سماء سماء حتى رقى بي إلى السماوات السبع، وأن مولاي لا يخلو منه مكان، فقلت سبحان من لا يخلو منه مكان ولا يشغله شأن عن شأن، ثم هبط بي إلى دار الدنيا فإذا بي أنا في منزل ستي أسماء وإذا بمولاي جالس مكان الذي كان فيه وإذ المسباح في يدي، فرأيت قدرة علي عظيم.

وحدثني الشيخ الثقة أبو الحسين رضي الله عنه قال: حدثني الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه وعلا مقامه عن عمه أحمد بن الخصيب عن **فارس بن ماهان** قال: أحضرني مولاي علي بن محمد العسكري ذات ليلة فقال لي: يا فارس امض فأصلح لنا زلالا وأطرح فيه بساطا ومخدة ومسودة وطشتا وإبريقا وسعدا وشنانا وسواكا فإن له خبر عجيبا، فقلت: ما هو يا مولاي؟ فقال لي: في غد يفسر لك ويتضح ويحضرنا هذا الطاغي في عجز ليلتنا ويكون لنا خطب عجيب، فمضيت وأصلحت جميع ما قاله وعدت إليه ولم أزل بين يديه إلى آخر الليل، فلما كان وجه السحر جاءه رسول المتوكل يأمره بالمسير إليه، فامتثل أمره وقال الرسول: تقدمني فإني في أثرك، ثم قال: انهض بنا يا فارس، ونزل ونزلت، وركب في الزلال، وركبت حتى أتينا إلى دار المتوكل فتلقانا العبيد والخدم،

وكل يستعجلنا ويقول: إن أمير المؤمنين يطلبكما وهو مجد في طلبكما، فدخل ودخلت في أثره حتى أتى إلى مجلس المتوكل فقام إليه وعانقه وأجلسه على دسته إلى جانبه، ثم قال له: يا ابن العم إنه خطر على قلبي شهوة أكل الرؤوس وقد آثرت الاجتماع معك عليها، فقال له مولاي: والله إني لكاره لها سيما في أعجاز الليل، ولكن أنتهي إلى سرورك وأحب حبورك، فأمر بمد السماطات وحضور الندامى، فنصبت الموائد ووضعت السماطات وجلس مولانا والمتوكل في موضع واحد، والمراتب يتلو بعضها بعضا، وقدمت الألوان والأطعمة، وقدمت الرؤوس فنثرت بين أيديهم، فأشار إلي المتوكل وقال: اجلس يا فارس فجلست ولم أر أمر مولاي بقلب ولا بطرف ولا بلسان، وأنا أمد يدي إلى الرأس آكل منه وأني لأرى الوجل فأعرفه بعينه وتخاطيط وجهه وعينيه وخديه وفمه ولحيته، وأني لآكل من لحم وجهه وهو يكش وأنا أتجلد وآكل، والجماعة يأكلون من غير علم، ثم دعا بالشراب وعرض على مولاي، فتاب عليه فقسم علي لتفعلن، فشرب مولاي معه وأمرني بالشرب، ولم أر مولاي بقلب ولا بطرف ولا بلسان، ثم إن مولاي أظهر السكر فأمر التوكل بحمله وقام معه يودعه، وخرج من المجلس وأنا في أثره حتى أتى إلى الزلال وهو محمول، فلما حصل فيه وحصلت استوى جالسا وقال لي: يا فارس هات الطشت والإبريق الذي أمرتك بحمله، فوضعته بين يديه، فأظهر العلاج، وأنه ليتبادر من فيه قطع المسك والعنبر والكافور يطفو فوقها الورد حتى امتلأ الطشت وفاض حتى ملأ الزلال، ثم قال: يا فارس احتفظ بهذا ليكون لإخوانك تحفة وعطرا فإنه شيء قال له مولاك: كن فيكون، قلت: جلت قدرتك وعزت عظمتك، ثم قال لي: يا فارس تعالج، فامتنعت، فقال لتفعلن، فتعالجت فتبادر من حلقي خد رجل وأذن آخر وعين آخر وجبين آخر، وقد أجوى الموضع من نتنه، فقال لي: انفضه يا فارس إلى النار ثم قال لي: يا فارس أما استحييت مني عندما أمرك بالضد بما أمرك أن تؤامرني بقلب أو بطرف أو بلسان؟ أما والله لو أمرتني لتعالجت كعلاجي ولكن كدرك منعك عن الصفاء، ومولاك يصلك فهو حسبك.

وحدثني الشيخ أبي الحسين محمد بن علي الجلي رضي الله عنه قال حدثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه يرفعه إلى عبد الله

بن مسكين قال: كنت بالمدينة وقد جاءنا الخبر أن أمير المؤمنين أخذ أحد عشر رجلا من خير أصحابه وأحرقهم بالنار لما أقروا له بلاهوتيتة ولم يذكر أسماء القوم بأعينهم، فخرجت قاصدا إلى الكوفة لأعرف حقيقة ذلك، وكان قد مضى من النهار جزء يسير، فخرجت من المدينة وأنا أدع الله أن يقرب لي البعيد ويسهل إلي القريب حتى أصل إلى الكوفة وأعرف حقيقة ما سمعته، فلم أزل سائرا وأنا كالمغمي عليه لا أدري أين أسلك ولا تابع لي ولا رفيق إذ أشرفت قبل الظهر على أعلام الكوفة فقلت: الله وأكبر الله وأكبر لقد أجيب دعائي، ودخلت أريد الرحبة التي يجلس فيها مولاي أمير المؤمنين إذ لقيني بعض شيعته ومواليه، فسألتهم عنه فقالوا لي: هو في الجنان بحيث حرق عبد الله وأصحابه، فخرجت لوقتي أريد المكان، فما سرت إلا يسيرا حتى أشرفت على أرض كنت أعهدها قدما قد كان مولاي يلم بها، إذ لاح لي أحد عشر سريرا من الذهب الأحمر تحملها قوائم من الزبرجد الأخضر، عليها أحد عشر شخصا عليهم ثياب السندس والاستبرق، وعلى رؤوسهم تيجان نيرة مضيئة يكاد يلحق ضياءها بعنان السماء، وإذا بعبد الله في أطراف الأحد عشر وعليه نور أضوء من نورهم على سيرير أعلى من أسرتهم، فلما رأيته قالت: عبد الله بماذا نجوت؟ فقال: أخلصت فحبيت، وصرحت فكفيت. فأقبلت أتأملهم وأنظر إليهم وإلى مولاي منه السلام وأنا أعجب من ذلك إذ أدرت عيني إلى جانبي الأيسر وإذا بمولاي راكب على فرس أشقر وعلى رأسه عمامة صفراء محتب ببردة يمانية متقلد سيفا فقلت له مولاي الست الساعة كنت مع عبد الله بن سبأ وأصحابه وأنت الساعة على ما أرى من هذه الصورة فقال لي: أدر عينك فأدرت عيني فإذا بمولاي مكانه ما زال فقلت يا مولاي ارفق بعبدك فقال: لولا رفقي بك ما صبرت ثم قال لي: أدر طرفك فرأيت مولاي جالسا على عرشه يقضي ويمضي بين عباده فقلت: مولاي أدركني وإلا هلكت فقال لي: يا هذا لايخلو مني مكان ولا يصرني زمان ظهرت كيف شئت لمن شئت وأنا الله العلي الكبير.

حدثني الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي عن شيخه أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهيهما يرفع الحديث إلى **عبد الله أخي الحر الرياحي** الذي حضر مع مولانا الحسين على ذكره السلام يوم الصفوف، قال: لما

سار جيش الظالمين وأمر بمبارزة الحسين علينا سلامه خرجت هاربا عن الكوفة شاكيا باكي العين، فأوغلت في البرية وقصدت إلى عين التمر ونواحيها أنتظر الفرجة ولم أكن أعرف مولانا الحسين على ذكره السلام بحقيقة، فأقمت أياما، ثم أنني أردت النفوذ عنها إلى نواحي الغاضريات أطلب لنفسي الفرجة، فبينما أنا سائر أريد الطفوف ولم أكن أعرف بمبارزة الجيش لمولانا الحسين منه السلام وأنا في آخر نهاري إذ كشف الله عن بصري فرأيت خيلا تعرج إلى السماء عليها ركبان عليهم ثياب خضر وعمائم حمر يرقون من الأرض إلى السماء، فأدرت عيني وقد كشف عن بصري فإذا بتلك الخيل العارجة عليها أولئك الركبان تطير بهم الخيل طيرانا وللخيل أجنحة قد سد كل جناح منها ما بين الخافقين وإذا بهم يرقون في السماء حتى علوا إلى السماء السابعة، وكشف الله عن بصري فتأملت القوم وعرفت كل امرئ منهم بنعته وصفته، فإذا هم العدة الذين كانوا بكربلاء مع مولانا الحسين منه السلام، وإذا بمولانا الحسين علينا سلامه جالس على العرش بصورة الحسين منه السلام، ثم تقلب في عيني، فرأيته قد تقلب في عدة صور منها ما عرفته ومنها ما جهلته، وإذا به يقول: ظن هذا الخلق المعكوس المنكوس أن يغلوا غالب الغالبين وديان يوم الدين، هيهات هيهات، كم لها من كرة بعد كرة وغلطة بعد غلطة ثم يدركهم مني الانتظار فلا يزيدهم إلا عتوا واستكبار إلى ظهوري في كرة الكرات ورجعة الرجعات فأرميهم بقاطعة الأسباب وأليم العذاب وأنا العلي العظيم.

وحدثني الشيخ أبو الحسين محمد بن الجلي رضي الله عنه قال: إن هذا أول خبر سمعته في التوحيد قال: سمعت **علي بن محمد المصيصي** يروي عن **علي بن صفوة المحجوب** عن **يحيى بن مسافر** عن **عبد الملك القمي** قال: خطر بقلبي إلى أين تصلي النصارى مع علمي بهم وما هم عليه، فبت ليلتي أرقا، فلما طلع الفجر أصلحت آلة طريقي للسفر وحملت راحلتي وخرجت من قم أريد المدينة، وكان لي عادة في النفوذ اليها، فلما علوت 'على كور ناقتي وكان آخر الليل فناجيت الله تعالى وقلت: اللهم سهل لي القريب ويسر لي البعيد، وكبوت على كور ناقتي لغلبة النعاس، فما استيقظت إلا وأنا بالمدينة على باب مولاي الصادق وبيابه صفوان بن مهران الجمال، فأذن لي المفضل، فدخلت على مولاي، فلما رآني قال لي: أهلا وسهلا بمن

تعب نهاره وسهر ليله في طلب النجاة، أخرج يا عبد الملك إلى أرض بقيع الغرقد فأعل الربوات وجز أقطار الفلوات واعبر الجبل وأقرب من الوادي تجد أرضا بضياء ذات خصب متكاثف وزرع يانع وعين ماء وشجرة من رمان تحتها شخص شاب يخبرك بمرادك، فخرجت لأمره فأتيت الموضع بعينه والشجرة والعين، وإذا بذلك الشخص الشاب ماثل بعينهفي مكانه، فلما رآني قال لي: أهلا وسهلا بمن أتعب نفسه في علم الحقيقة ومحض الطريقة — أنا المسيح وإلي تصلي النصارى وعلي يعتمدون وبي يقتدون، وأنا أصلي إلى مولاي جعفر بن محمد، فعدت إلى مولاي فقال: مرحبا وأهلا بمن طلب الحقيقة ووصل إليها، وأدرت عيني فإذا ذلك الشخص الذي رأيته عند الشجرة بصورة المسيح هو سيدنا موسى بن جعفر فقال لي: مولاي يا عبد الملك لا تشك فهذا آدم ونوح وموسى وعيسى ومحمد، ما تختار يا عبد الملك المقام أم الرجوع إلى بلدك؟ فقلت: اختيارك يا مولاي فقال: عد، فعدت وقد أخذت الشمس تتجاوز القطب إلى الغرب انحدارا وهو أول أوقات العصر، فحصلت في قم وليس فيها من يعرف الله غيري.

وحدثني الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي رضي الله عنه قال: حدثني شيخي أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه يرفع الإسناد إلى سلمان قال: كنت أنا والمقداد وأبو الذر وميثم الثمار بحضرة مولانا أمير المؤمنين علينا سلامه، فلما خرجنا من عنده التفت إلي ميثم الثمار وقال لي: يا أبا عبدالله أما رأيت ما رأيت؟ فقلت له: وأي شيء رأيت؟ فقال: رأيت عجبا، قلت واي عجب رأيت، فقال: يا أبا عبد الله كنا بحضرة مولانا وقد حضرت المائدة فقلت في سري: ترى مولاي يأكل مثلما نأكل؟ فرأيته وقد نظر إلي بشق وجهه، فتأملته فإذا هو شاب غض الشباب ما بدا عارضاه، وإذ عليه حلتان خضراوان، وعلى رأسه تاج من الذهب، وفي رجليه نعلان من الذهب وهو جالس على كرسي من اللؤلؤ الرطب، وإذا بالجنة عن يمينه والنار عن شماله، وهو يدخل النار أقواما أعرفهم ويدخل الجنة أقواما أعرفهم، فتلبدت وذهل عقلي ودهشت، فمد مولاي يده إلي بلا زوال فوضعها على قلبي فرجع إلي عقلي، قال ميثم قال سلمان: الأمر لله يفعل ما يشاء وهو على كل سيء قدير.

فهذه الأخبار يا سيدي أسعدك الله سماعا من الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي رواية عن شيخه السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحيهما، وقد ذكرت عنهما ما سنح، والفضل في جميع ما رويته وذكرته واستشهدت به وألفته للشيخ الثقة أبي الحسين رضي الله عنه وأرضاه وعلا شخصه وكرم مثواه وأحسن له الجزاء وأجزل له المثوبة بالعطاء، فلقد دل إلى الطريق الواضح وارشد إلى المسلك الائح، فمن شكر فقد أدى حق النعمة واستوجب من الله المزيد، ومن جحد النعمة استوجب من الله العذاب الشديد في النقل والترديد كما قال جل من قائل: ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم[1].

وإذا كان هذا العادل عن محجة الهدى والسالك بمن اتبعه طرق الضلال والردى قد شرح في رسالته هذه ما كان يحبه ويخفيه ويستره ولا يبديه من جمهور علمه المكنون وسر ستره المخزون، ثم أورد من العلم ما بين غلطه وخطأه وتزيده فيما نحاه وشتت ما ألفه غاية التشتيت وفكك عري مقالته باليسير من التنكيت من بعض فتيان العصابة الجلية وشباب الطائفة الخصيبية، فما ظنه بالشيوخ الفضلاء والسادة النبلاء ممن صاحب الخصيبي وعاصره وحادثه وذاكره قدس الله أرواحهم وعلا أشخاصهم.

وأنا أذكر لك يا سيدي أسعدك الله أسماء الشيوخ الذين لقيهم الشيخ الثقة أبي الحسين في وقت شيخه أبي عبد الله الحسين بن حمدان رضي الله عنهم:

قال الشيخ أبي الحسين محمد بن علي الجلي رحمه الله: الذين لقيت من الشيوخ: شيخي أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي ابن أحمد الجنبلاني، وأبا الحسين علي بن محمد الممتوع المعروف المزمل، وأبا الحسن **علي بن أحمد البغدادي** المعروف بالحارثي حجب في آخر عمره، وابا إسحاق إبراهيم بن محمد البشري، وأبا الحسن **جعفر الهمذاني**، وأبا الحسين **محمد بن قبا القيسيني**، وأبا عبد الله **محمد بن بنان العطار القرمساني**، وأبا الحسن **علي بن أبي طالب الطالقاني**، وأبا الحسن **سليل بن نجيم بن الهيثم** العجلي الكوفي، وأبا **الحسن طاووس بن محمد العلوي**،

---

[1] النمل 40

وأبا الحسين **أحمد بن هارون البشري، وأبا الحسن مشرف الكاتب البهريـري**، وابـا الحسن **بكر بن عبد الغفاري النصبيني**، وأبا الحسن **علي العمـادي، وابـا الحسن الحشمي**، وأبا محمد **لؤلؤ الطيابي**، وأبا عبـدالله **محمـد بـن إبـراهيم النعمـاني**، والنظراء من الإخوان أبا الفتح **محمد بن إبراهيم النعماني** تلميـذ الخصـيبي، وأبـا محمد وأبا جعفر وأبا القاسم بن علي بن شعبة الحرانيين، وأبا القاسـم **هـارون بـن محمد القطان**، وأبا الحسن **محمد البشري**، وابا عبد الله **محمد بن افمـام الرهـاوي**، وأحمد واخاه الكوفة الرهاوين، وابا الحسن **محمد اللوشي**، وأبا الحسين مـؤنس ابـن خالة **إبراهيم أبي الهيثم** ولد شيخنا رضي الله عنه، وأبا إسحاق **إبراهيم بـن محمـد القاعي**، وأبا الفتح **محمد بن المغلس البديعي**، وأبا الحسن **بشارة الحسـيني**، وأخـي ونظيري حقا أبا الحسن **علي بن محمد بن عيسى الكتاني الجسـري**، وأبـا الحسـن **محمد زريق الخواص، وابا الطيب المنشد**، وابا الحسن **محمد مصلح اينال العجمـي**، وأبا عبد الله بن هارون الصائغ المعروف بـ **صـائغ عمـارة** كـان بحـران ونقـل بالكوفة ويروي عنه **ابن دقة** رضي الله عنه **وأبو علي الحداد**.

ومن أكابر الإخوان في الدين والدنيا: الأمير أبو وائـل **تغلـب بـن داؤود بـن حمدان**، وأخوه **محمد بن داؤود، ومحمد بن خزرج، وجحدر بن موسى بن حمـدان، وابن إبراهيم الزهراوي، ووصيف المحمدي**، ومن كاتبني ولم ألقه: أبو الحسن **علـي الخديجي**، وأبو الحسن **علي بن علي الأبلق، وأبو إبراهيم الجامعي**. وبالكوفـة كـان يكاتبني **أبو الحسن العطار**، وابو محمد، وابو علي ابنا التائـب السـاكنان بـالكرخ، وبالموصل كان يكاتبني: **أبو الحسن علـي الـزان**، وبنـو المحمديـة، وبنـو ذروة، والأشراف.

ومن كاتبني وكاتبته من الإخوان النبلاء: أبو محمد **عبـد الله الـرأس عـاني، ومحمد بن سليل وابن عمه أبو عدنان**.

وقد والله اختصرت من الشيوخ والإخوان من لقيتهم في هـذه السـنين مـن لا أحصيه، رضي الله عنهم وقدس أروحهم وألحقنا بدرجاتهم.

وكفى بفضل ونبل سيدنا **الهيثم السري بن الحسين بن حمدان الخصيبي** رضي الله عنه أخبروني الشيوخ السادة الذين لقيهم شيخنا نضر الله وجوههم وقدس أرواحهم وألحقنا بدرجاتهم وجمعنا وإياهم في منازل النور ومحل الحبور إنه جواد شكور.

ونحن نتبع هذه الرسالة بالدعاء ونسأل الله العلي الأحد الفرد الصمد أن يثبتنا على من به علينا من معرفته، والإقرار بفردانيته وأن يوزعنا شكره، ويلهمنا ذكره، وأن يجعل ما من به علينا من معرفته مستقرا غير مستودع، وثابتا غير مسترجع، وأن يوفقنا لاتباع أوامره التي ترضيه، ولاجتناب محارمه ونواهيه، ولايسلبنا ما أعطانا، ولا يرانا حيث نهانا، بلطفه وكرم عطفه، إنه جواد منان، وصلواته على مشاكي أنواره، ومعادن أسراره، محمد وأبراره، وسلم لأمرهم تسليما، وحسبنا الله وحده، والاسم والباب جميعا بعده، والصلاة والتسليم على أشرف النبيين.

كتاب الجواهر في معرفة العلي القادر
تصنيف أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني

جاء في مقدمة الكتاب: «تصنيف الشاب الثقة أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني، الأمين المجاهد في سبيل الله، سيف المؤمنين، رضي الله عنه وأرضاه وقدس روحه وكرم مثواه ونضر وجهه.وهو مما صنفه بمنزله بطبرية، نفعنا الله به ولسائر المؤمنين، آمين، ردا على إسماعيل بن خلاد لعنه الله تعالى. وهو هذا وبالله التوفيق والمستعان ».

مقدمة الكتاب

الحمد لله العلي الأحد، الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، مؤزل الأزل، مؤبد الأبد، الأول بلا عدد، والآخر بلا أمد الظاهر في خلقه ليوجد، الباطن الذي لايفقد، جل عن الإحاطة والإدراك وتنزه عن الأنداد والإشراك، لاتحيط به الأقطار، ولا تعقبه الدهور والإعصار، ظهر لخلقه كخلقه مجانسا وتقرب إليهم برأفته مؤانسا، وشاكلهم في الأجناس والصور، وباينهم بالحقيقة والجوهر، وأظهر المعجز المبهر، وشهدت له العقول مضطرة بالقدم والديمومة، والتأله بالأحدية، تقدس من آياته ظهوراته، وحجبه كلماته، وأنواره مقاماته، ليس له حد فينال، ولاشكل تضرب فيه الأمثال، تسبح له السماوات والأرض ومن فيهن، وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا.

وصلواته الذكية، وبكاته الرضية، على نوره المخترع، وحجابه المبتدع، صاحب كل دعوة ودلالة، والقائم بكل نبوة ورسالة، الذي به يهتدي إلى توحيد الأزل، ومنه يستدل على وجود معل العلل، فهو لسانه الناطق في عباده، ونوره المستضاء به في بلاده، ومشيئته التي بها يشاء، وعينه التي ترمق وترى، وأذنه السامعة للنجوى، ويده الباطشة العليا، وكرسيه الشامخ الذرى، وعرشه الذي لا يبلغ له مدى، وجانبه الذي لا يحوي، وجنبه الذي فرط فيه أهل الشقا، ووجهه الكريم

الذي لا يبلى، وبيته القديم الذي إليه يسعى، واسمه العظيم الذي به يدعى، وحكمته البالغة التي إليها المنتهى، لا كعين ذات نظر وأجفان، ولا كيد ذات كف وبنان، ولا كلسان تحويه اللهوات، ولا وجه كالوجوه الباليات، ولا بيت كالبيوت المبينة، ولا آلة كالآلات اللحمية، ولا عضو كالأعضاء المعروفة، ولا جارحة كالجوارح الموصوفة، بل موضع لجميع الصفات، وموقع للنعوت السابقات، فكل صفات المعنى تقدس وتعالى عليه وقعت، وكل نعوت إليه رجعت.

وعلى باب رحمته وولي بريته باب الأبواب، ومسبب الأسباب، الروح الأمين، والماء المعين، حجة القاصد، ومنهل الوارد، عين الحياة الأبدية، وقاسم أرزاق البرية، مهلك الطاغين بالخسف، ومدمدم الديار بالرجف، صاحب الآراء الراجحة، والدلائل الواضحة، مرتب المراتب، ومبدي العجائب، الباب الأعظم سلسل ومن به العارف يتوسل. وعلى أيتام رحمته، ونجوم بريته، نجوم البرية، والكوكب الدرية، هداة الخلق في كل ملة، والسابقين في يوم الأظلة، فأولهم وأعلاهم وأقربهم وأدناهم اليتيم الأكبر، والكوكب الزهر، والمسك الأذفر، والنور الأنوار، والمصباح الأزهر، الألف الأكبر، المقداد بن الأسود الكندي، وأبو الذر جندب جنادة بن سكن الغفاري، وعبد الله بن رواحة الأنصاري، وعثمان بن مظعون النجاشي اليماني، وقنبر بن كادان الدوسي عبد مولاي أمير النحل، كل هؤلاء عبدوا مولانا أمير النحل في العالمين العالم الأكبر والعالم الأصغر.

وعلى من يليهم من أهل العوالم العلوية، والأجرام المتلألئة، أشخاص منازل القمر، المخصوصين بتدبير البشر، صلاة دائمة عميمة، ورحمة سابغة مقيمة، حسب تفضله علينا، وإحسانه إلينا، إنه جواد كريم، علي عظيم، على ما يشاء قدير علي كبير، وله الحمد كثيرا.

أما بعد: أيها الشيخ الموفق، كان فيما تقدم الراوي من العلم ما كان عنه يفهم، أصلحك الله وأرشدك ووفقك وسددك، فإنني قرأت رسالتك التي ألفتها، وبالجهد والباطل بالغتها، وبتيه الحيران وسمتها فوجدتها خارجة عن الهدى نائية، وإلى الضلال والعمى داعية، ولمقال أهل الحق نافية، مختلفة الأصول، منتقضة الفصول،

مبنية على المفاسد، منحرفة عن المنهج القاصد، أودعتها من السفه والثلب ما يغرك وينقصك، ومن الشتم والثلب ما يعيبك ويرهصك، ويضع منك عند الأطفال، فضلا عن المماثلين والاشكال باليسير من الاتعاظ، وقارئها يملها ويرفضها، ووجدت قولك أيضا صدر عن قلب موغر منضح وصدر محرج، أجرحه الغي والحمية إلى ذكر الخسف والفرية، ومنعك الهوى الغالب عن الرجوع إلى الحق الواجب، فما شكرت ذلك من أفعالك ولا استكبرته من مقالك، لأنك لست بأول من وقف وغلب عليه هواه فانحرف لقول الله تعالى في محكم كتابه: فمنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا، ولقول العالم منه السلام: من دخل في هذا الأمر من غير بابه وأداء حقوقه وفروضه فلا بد أن يخرج منه كما دخل فيه، وقوله منه السلام: من دخل في هذا الأمر بآراء الرجال خرج منه بآرائهم.

وقوله منه السلام: يدخل في هذا الأمر ابن ثلاثين ويخرج منه ابن ثمانين. وقد سئل العالم منه السلام فقيل له:يا سيدي هل يكون كدر بعد صفاء؟

قال: نعم، إذا كان جحود بعد إيمان وشك بعد إقرار، وقال منه السلام: إن الحكمة لا تحل في قلب منافق إلا وهي على الارتحال.

لا جعلنا الله ممن هذه صفاتهم وثبتنا الله على ما هدانا إليه من معرفته والإقرار بظهوره ورؤيته، وجعل ما خولناه مستقرا غير مستودع بمنة وفضله وقوته وحوله، إنه سميع الدعاء، وفعله رضاء.

فأما رسالتك فلما وقفت على مضمونها ومعانيها واستعرفت أصول ما فيها، استعذت بالله من الهوى المردي والشيطان المغوي، ثم ابتدأت في نقضها وإفساد فصولها بالروايات المشهورة، والأخبار المأثورة، وأي الكتاب المحكم، وشاهد العقل البرم، وسألت الله تعالى بالتوفيق لما يحبه ويرضاه والمعونة فيما أحاوله وأترجاه، ولما أودعت رسالتك هذه من السفه ما سطرته، ومن المثالب ما نمقته مما ذكرتني به وأوردت به نقصي وشنيعتي لم يجب عندي إهمال ذكره وستره بل إذاعته ونشره ليعلم من وقف على رسالتي هذه ما اشتبه من قبيح أفعالك ومستهجن مقالك، وقد جعلت له في أول هذه الرسالة فصلا مفردا لأشرحه فيه ليفهم وأذكره لئلا يكتم،

وأكون في ذلك على أحد وجهين مصيبا في جميعها، أما أن أقابلك عن مقالتك بمثلها وأجيبك عن مخاطبتك بشكلها فأكون بذلك غير مأثوم، وفيما أتيته غير ملوم لقول الله تعالى في محكم كتابه: إلا من انتصر بعد ظلم فلا جناح عليه. وقوله عز وجل: وانتصروا من بعد ما ظلموا. وقوله جل اسمه: فإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين.

فهذا أحد الوجهين، أو أغمض عن جوابك وأكن عن خطابك فأكون بمثابة الوقور الحليم عن الجاهل الذميم لقول مولانا الصادق منه السلام: أحلمكم عند الغضب أقربكم من الله منزلة وقوله منه السلام: ليس منا من إذا غضب أخرجه غضبه عن الحق ولا من إذا رضي أدخله رضاه في الباطل ولا من إذا قدر لم يعف.

وقد روي عن داوود عليه السلام أنه قال: ما بعث الله نبيا إلا بخصال أربع، فمنها: صلة الرحم، وبر الوالدين، والحلم عن الخاطئين، وقول الحق.

وعن مولانا الصادق منه السلام أنه قال: ما قرن الله شيئا إلى شيء خيرا من حلم إلى علم، ومن عفو إلى مقدرة.

وعنه أنه قال: كتب الله في الإنجيل: عبيدي كونوا حلماء.

وقيل: أنه شتم رجل شريفا. فقال الشريف: إن كنت صادقا فيما قلت فغفر الله لي، وإن كنت كاذبا فغفر الله لك.

وقال منه السلام: إن في الحلم ثلاث خصال: كبت العدو، وحمد من يسمع، والثواب من الله.

فأنا أنال بالحلم عنك حسن الأحدوثة في العاجل، وجزيل المثوبة في الآجل، والله تعالى الموفق لما فيه الصلاح، والهادي إلى سبيل النجاح.

رسالة أبو الزهيبة اسماعيل بن خلاد

وقد ابتدأت بشرح ما ذكرتني به من القول الفظيع والأمر الشنيع وهو قولك بعد تحميدك المستعار وتطويل هذورك والإكثار **فقلت (وأنه حقق الظن عنهم**

والصدوف عن رأيهم ومذهبهم أنهم يعزون ما يذكرونه من الخلف والتحريف وما يزعمونه من التصنيف إلى خامل لايعرف وجاهل قد تكلف، ولم يقدم له في العلم قدم، ولم يسمع له قط ذكر ولا اسم، جانسهم بالمماثلة وشاكلهم بالمجانسة، والناس إلى اشكالهم أميل، وإنكم لو نظرتم فيما أوردوه وأوعزوه إلى مجانسهم هذا، وأسندوه وجدتموه دالا على نهاية السخف والجهل، والانسلاخ من كلية العقل، وأن الهر أولى منه بالستر والحمل لأن الهر يغطي ويستر ما يكون منه من فعل، وهذا المشرك بالرحمن فيكشفه ويحمله في البلدان، ويظهره للمشاهدة والعيان، ويعرضه على كل إنسان، مغترا بقول أمثاله من الجهال وهمج الصبيان والعدم والنقصان، فقد أضل وضل، وتف لمن بمثله ضل وبمن بأتباعه يدعي الفضل يوم يدعو كل أناس بإمامهم، فقد تكلف ما لا يعرفه وتعرض لما لا يفهمه، لا يقيم آية من كتاب، ولا حرفا بإعراب، ولا كلمة على صواب، ولا علم له بما رأى ولا بما غاب، قد جعل فصول ما سماه تصنيفا من الهذيان سفها وأخذا للأعراض وأصول ما زعمه ردا وسحقا وقبيح اعتراض ليست من شيم ذي ذكر، ولا من سجايا من لنفسه عنده قدر، وإنكم استدللتم بالسفه منه على الغي والجهل، وبقبيح القول على سخف العقل، وبالثلب وتناول الأعراض على خبث المولد ولؤم الأصل، وبالهذيان الذي سماه تصنيفا على عدم التمييز والفهم وبالحريف والتبديل ومنكر التأويل على الهلكة وموبق الإثم، وإن غرضه وقصده في بث مجانسيه ومشاكليه في البلدان بهذا السخف والبهتان والسفه والهذيان والشرك بالرحمن، أن يقال رد فلان على فلان، وذكره بمستقبح المقال، فيتطاول بذلك عند أمثاله من الجهال والمشركين الضلال، ونصيب الشيطان الذي أخبر عنه القرآن بقوله: لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا، ولا يبالي بأن يسخر منه ويهزأ به أهل العقول والأديان، ويلعنه الله وأولياؤه بما قال وبما يزعم من باطل محال، وبما أشرك وكفر، ويلعنه أهل التمييز والنظر من كافة الخلق والبشر ويجعلونه فيما تخرص وذكر، وفيما يورده من هذا الثلب، ويصدر كالكلب ينبح على القمر، وهو عند المحقين أقل وأحقر وأدنى وأصغر، وعندي من الهوان به وترك الانتصار منه كما

قال بعض من أورد: ظل شخصك وقذرك وزري منظرك وخبرك يمنعان من الانتصار منك، فاذهب فأنت كما قيل فيك:

نجوت بنفسك منجى الذباب حمته مقاذيره أن ينالا)

ثم قلت في فصل ثان:

(بهم يحفظ الله عنهم تكون هداية من آمن به لا الهمج ولا الرعاع والسقاط ولا الهمج الأوضاع ولا السخف والانقلاع).

ثم قلت في فصل ثالث:

(أما قولك أرشدك الله إن لهذا البشكار وعما في شركه الذي صنفه وباطله الذي حرفه عند أنفته من قولي له بشكار وهي أرفع مناسبة إني كنت في شيبتي متوليا لثلة السلطنة والسلطنة والشرطة مؤهلا للمصنعات).

ثم قلت في فصل رابع:

(فأما من عرف بالخنا والفساد وسوء الاعتماد والمداخل القبيحة وكل عار وفضيحة ولو أسند قوله إلى ألف إنسان ثم إلى السيد النبي منه السلام لما كان عمد أهل المعرفة إلا كما يقتضيه مشهور حالته ومعرفتهم بمنشئه وغايته، وإنما يشتبه على الغرباء والأباعد والممثلين من مشرك وجاحد، ثم جميع من في الشام يعلمون أن هذا المسخ ما حسن قط، ولا من ألقي هذا الأمر ولا يدير لسانه فيه بين يديه).

ثم قلت في فصل خامس:

(وقد خطر ذلك من سؤاله جماعة لا يخفى ولو وقفوا على ما ادعاه من المناظرة التي يزعم والخطاب والمقاومة في الجواب لكذبوه وسخفوه وأبطلوا دعواه وعنفوه).

ثم قلت في فصل سادس:

(ثم عجبا يا أخي لا بأس إن عوقبت بالثلب والسب من أوضاع الناس لاجتهادي في هداية من أضل الله).

ثم قلت في فصل سابع:

(ثم لو لم يكن في ذلك إلا توقير ذي الشبيه والسن والسبق إلى معرفة الله والعلم ومن هو جمال لكم وركن، وقد قال سيد الورى: لا قدست أمة لا توقر صغارها كبارها، فهذا وأمثاله أمة لايقدسون لقول سيد الورى، ولا يفلحون بجحدهم النعماء لأنهم ما اهتدوا بما اهتدوا إلا بما سمعوا منا وحرام ذلك عليهم أبدا لا نفعهم الله به ولا ثبتهم عليه حتى يشكروا من أجرى النعمة على يديه فإنا وهم ينظرون بعلمنا وما أوضحنا ويسبقون، فلا وفقهم الله فيما يقولون ولا فيما يفعلون، فشر الناس من استعان بنعم المنعم على معصيته فكيف من استعان بها على ثلبه وأذيته؟ فلذلك قال سيد الورى حرام على كل نفس خبيثة بشهادة السيد الرسول مهينة ولا تخاف الله سبحانه على حال فلذلك قد تبسط بالثلب والمقال وتوسع في الكذب والمحال).

ثم قلت في فصل ثامن:

(وأما ما ذكرته من هذا المشرك المرتاب من عماه وحيرته عن الجواب وانقطاعه في الخطاب حتى لجأ في القول على ما يدل على عدمه الصواب وجهله بكل ما تغير في الخطاب فكان الجواب منه قبحه الله الغي والانقطاع والسفه الذي هو أصله والسخف الذي هو فرعه والتكذيب الذي هو طبعه بغير حجة أثبتها ولا دلالة أوردها).

ثم قلت في فصل تاسع:

(فاستمعوا قول هذا الجائر المرتاب المسلوب معرفة الخطأ والصواب الجاهل بنفسه وقدره المتهجم الباطل من قوله وفعله كيف سكت ولغى ونطق خلفا، وذلك أنه عمي وقصر فلم يجب عن الألفاظ من الأخبار المشهورة وهي الصعب ولا تخفى، وتحير من تأويل الشعر ولم يعرف منه راده به حرفا ثم أجاب بزعمه من جميع ذلك عن بيت منه زعم أنه يدريه فأحدث من فيه ودل أن الهر أعقل منه فيما يأتيه وأحسن تمييز بستر ما يحدثه ويغطيه، ولو كان على هذا العالم مسيطر أوثقه معتبر لبالغ في قمعه ووهمه وتناهى في تأديبه ولطمه على تركه ما أحدث من فمه لأنه غير شعر الشيخ رضي الله عنه خوفا من ثبوت الحجة عليه كما ثبتت من قبل على من يعتزي إليه مع مستقبح اللحن منه والخطل والجهل والذلل ثم قال وفعل وظن الجاهل الأحمق ذو القلب المطبق أنه قد أصاب لما تحذلق بل تعاطى فعقر وأورد مثل ما غير).

ثم قلت في فصل عاشر:

(بلى جهل الجاهل والجهال، وصل إلى الضلال من تابعك على سخفك وجهلك وركيك عقلك، أليس كل علة لها معل؟).

ثم قلت في فصل حادي عشر:

(فهل وجدت مخرجا عما قلناه وأوضحناه، هدى الله به أوليائه وأضل به أعدائه، يا جاهلا بالله ومشركا به، علله مبدعاته، وظواهر مصنوعاته).

ثم قلت: (ليت كنت قريبا ممن جرت به عادتك لسؤاله عن شاة أم معبد وعن شخص نعال فرس السيد وغير ذلك مما قد حفظ واسند العلوم، هذا الموقف الزري موقف الحائر العمي).

رد الشيخ أبو سعيد:

فأنت قاتلك الله قد أخرجتني إلى ذلك مما رميتني به في رسالتك من الشرك ووضعته من قولك الإفك بعد ذكرك المشتازين والمنافرين الذين لا يشكى إلى أمثالهم ولا يوثق باخبارهم وأقوالهم لأنهم بمثابة من لا خلاق لهم والمجانسين الذين رضاهم شبعة من الطعام، وسرورهم الخمر الحرام. فهذه علومك المستعربة وألفاظك المستعذبة التي تتيه بين المؤمنين وتزري على المصنفين وتحب أن تسير عنك في البلدان، وأردت نفوذها إلى الإخوان، إلى حران، كما شبه عليك أنهم كاتبوك وخيل لك أنهم سألوك، وهيهات أن يقصدك قاصد يستفتيك ويستعملك أو يرد عليك وارد يسترشدك ويستفهمك إلا من يرغب في أخذ مالك وبرك ونوالك، بهذه الحسرة تنقضي أيامك حتى تذوق حمامك وتفارق جسدك نفسك وتحل طريحا في رمسك، أظنك أصلحك الله تلقنت هذا الثلب من شيخك **الحقيني** وفقيهك **الميموني** فلذلك تهت به وزهيت وعلى أهل الحقائق اجترأت، أما تخاف الله وتخشاه؟

أما تتقي حلول نقمه وبلواه؟

أما تراقب الله في أفعالك؟

أما تستحي منه في أقوالك؟

أما تستيقظ من رقدتك؟

أما تنتبه من غفلتك؟

أما يردعك رادع عن ثلب المؤمنين؟

أما يزجرك زاجر عن الشط المقرين؟

أما تتعظ ببعض الأخبار التي أنت راويها؟

أو بآية من الآيات أنت تاليها وقاريها؟

أما قرأت قوله عز وجل: يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون.

وقوله عز وجل: ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه / الآية / .

وقوله تعالى جده: إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة /الآية /.

أما رويت الخبر المرفوع إلى مولانا الباقر منه السلام في تفسير قول الله عز وجل في كتابه: وقولوا للناس حسنا. قال: قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم إن الله يبغض اللعان اللسان الطعان على المؤمنين والمتفحش والسائل الملحف يحب المحب الحليم المتعفف.

أما هذه روايتك عن شيخك؟ أما هذا تسطيرك بيدك؟ أتحب أن يخاطبك الناس بمثل ما خاطبتهم أو يقابلوك بمثل ما قابلتهم؟

أما رويت عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال: من أعاب على مؤمن بشطر كلمة لقي الله ومكتوب بين عينيه: آيس من رحمتي؟

أما رويت عنه منه السلام أنه قال: من روى عن مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم رتبته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان ولا يقبله الشيطان؟

أما رويت عن مولانا الباقر العلم منه السلام أنه قال: ما شهد رجل على رجل بكفر قط إلا أنابه إحداهما إن كان يشهد على كافر صدقا وإن كان يشهد على مؤمن رجع الكفر عليه فإياكم الطعن على المؤمنين؟

أما قرأت في خبر البيت عن يونس بن ظبيان وقوله لمولانا الصادق وهو والمفضل بن عمر على ظهر البيت: يا مولاي وصني بوصية تكون لي ذخرا عندك

وأمانا من عذابك، فقال: يا يونس كم أكرر عليكم وصيتي في عبدي المؤمن تاجروني واجعلوا شكر معرفتي التفضل على أوليائي والتحنن على من عرفني ولا تبخلوا عليهم بشيء من دنياكم فتحل بكم نقمتي.

قلت: يا مولاي فإن المؤمن قد يكون ناقصا ضعيفا فما تأمرني به.

قال: أليس في معرفته تصلون إلي بما قد فضل على أهل سماواتي وأرضي لأنني لأعرف ذلك فلا تعيبوه عندي ولا تتعدوا أمري فإنه أكرره حتى أبلغه غية مرتبته عندي أفتردونني على حكمي؟ أتكونون أعلم مني؟ فمن رد على أخيه المؤمن واحتشمه واغتنم ماله أو ظن أن له شيئا دونه أو أخذه بإساءة كانت منه إليه لم أسكنه جنتي ولم أنظر إليه بعين رحمتي، والخبر بطوله. فلو زجرت نفسك وكففتها ووعظتها وردعتها عن ذكر من يقدر أن يجيبك وينشر مساوئك وعيوبك لكان ذلك بك أليق، غير أني ألغي عن خطابك وأصير في جوابك فأقول نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم.

وأما قولك في تحميد رسالتك هذه بعد التسمية والصلاة على محمد أن **قلت: (الحمد لله العلي الأحد الفرد الصمد الأنزع من الوالد والولد البطين الملك والأبد الذي لم يتجسد ولا يتبعض في عدد ولم يتجزأ في مدد بل علا بقدرته).**

فأقول: إن هذا الدعاء سبقك إليه السابقون من العلماء وتضرع إليه المتضرعون من الفهماء، إشارتهم فيه تنافي إشارتك، وتعبيرهم له بخلاف عبارتك وذلك أنهم قالوا: اللهم إني أسالك يا علي يا أجد يا أمير المؤمنين يا صمد يا أنزع من الوالد والولد يا بطينفي كل الأبد يا من لم يتجسد في جسد ولم يتبعض في عدد، إلى تمام الدعاء، فكان هذا منهم ابتهالا إلى أمير النحل إلى غيره دعوا ولا إلى سواه تضرعوا، وأنت **فقلت: (الحمد لله العلي الأحد الفرد الصمد الأنزع من الوالد والولد البطين في الملك والأبد الذي لم يتجسد في جسد ولم يتبعض في عدد ولم يتجزأ في مدد بل علا بقدرته)** فكانت إشارتك **بقولك: (العلي الأحد)** إلى الباطن الخفي وإنه الأنزع من الوالد والولد وهو الذي لم يتجسد في جسد ولم يتبعض في

عدد وإن عليا أمير المؤمنين بزعمك هو الذي يولد وولد وتجسد في الأجساد وتبعض في الأعداد تعالى الله منقول أهل العناد والكفر والإلحاد علوا كبيرا.

وأنا أدل بمشيئة الله وعونه على أنه الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد هو مولانا الأنزع البطين جل وعلا وذلك أن الغيب الذي لا يرى ولا يوجد لا يجوز في فطن العقول أن ينسب إلى الوالد والولد ولا إلى الغنى ولا إلى الفقر، ولا يقال له أنزع بطين، إنما هذه الأمة السوء اعتقدت في أمير النحل أنه والد ومولود، فنفى جل وعز ذلك عن نفسه في كتابه: قل هو الله وأحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وكذلك نسبوه إلى الفقر عندما خطب رؤساء قريش وأكابرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة فلم يجبهم إلى تزويجها وأنه زوجها بزعمهم لأمير المؤمنين، تعالى الله عن الأزواج والأولاد فلما اجتمعوا قال بعضهم لبعض: إنا خطبنا إلى رسول الله ابنته على ما بذلنا له من الأموال فمنعنا من ذلك وزوجها ليتيم لا أب له فقير لا مال له، فأنزل الله عز وجل في كتابه ذمهم وتكفيرهم كما ذم نسب إليه الوالد والولد وهو قوله: لقد كفر الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء. وقوله جل وعز: ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون. وما سمعنا ولا نقل إلينا أن أمة من الأمم الماضية قالت لله البنات وإنما هذه الأمة قالت في أمير المؤمنين.

وقد روينا عن ادريس عن الحسن بن علي الخشاب عن محمد بن سنان عن المفضل عن جابر قال، قال مولانا الباقر منه السلام: ما من سورة في القرآن إلا لعلي فيها ذكر. فقال له رجل: فأين ذكره في: قل هو الله أحد؟ قال مولانا الباقر للرجل: جئت بالكارة إن سورة قل هو الله أحد كلها ذكر أمير المؤمنين وأنه أحد صمد وأنه أنزع بطين من الوالد والولد كما قال الله جل وعلا: لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. وبطل قول من عمي وقصر وشك وتحير وادعى مع الله إلها أخر.

ومما يشيد ذلك من الأخبار ما رويناه عن محمد بن سنان أنه قال: دخل رجل على الصادق جعفر بن محمد منه السلام فقال له الصادق: يا فلان، لا تشرك بالذي تراه شيئا إن الذي تراه في السماء هو الذي تراه في الأرض !

فقال له الرجل: أشهد أنك أنت هو يا سيدي ! فقال له: رحمك الله اكتم هـذا ولا تحدث به غير أهله فيذيقك الله حر الحديد.

وعن المفضل قال: سمعت مولاي الصادق منه السلام يقول: إن أهـل السـماء يقولون إن إلهنا في الأرض كما يقول أهل الأرض إن إلهنا في السماء، فظهر لأهـل السماء بالنورانية وظهر إلى لأهل الأرض بالبشرية.

وعن الفضل قال: سايرت الصادق في طرقات المدينة وإذ برجل قد مد يده إلـى الهواء وهو يدع فقال لي مولاي: يا مفضل أترى هذا البائس عابد الهواء ولو استحق من الله النظر إليه لرآه، فنظمه شيخنا أبو عبد الله رضي الله عنه وهو هذا:

الحمـد لله قـد أعيـى ذوي الحيـل	توحيد خالقهم والخلق فـي همـل
لايعرفـون إلهـا يقتـدون بـه	إلا الإشارات نحو الجـو والطلـل
أموا الهواء وتـاهوا عـن مليكهم	وربهم ظاهر في السـهل والجبـل
فقلـت قـول امـرئ حقـا مقالتـه	الله ربي تعـالى الخـالق الأزلـي

ومثل هذه الأخبار ما لو أوردتها، ومن الروايات ما لو ذكرتها لطال بها الشـرح والكتاب واتضح به الخطاب.

وقد سئل بعضهم عن الكلام ما أفضله؟ فقال: ما قل وجـل ولا يطـول فيمـل، وإيجاز القول في حسن المعنى وقرب التشبيه أحسن، وكلمة واحدة تنبئ عـن كـلام كثير خير من كلام كثير لا ينبئ عن كلمة واحدة.

والله المعين والمسدد والهادي والمؤيد.

فأما قولك: (بل علا بقدرته ودنا برحمته)، فقد أثبت أنه كان عاجزا عن العلـو وأنه لولا قدرته ما كان عاليا، فتقدس من لم يزل متعاليـا، وذلـك أن القـدرة صـفة القادر والعلم صفة العالم، والله تعالى كان فـي قدمـه لا منعوتـا ولا موصـوفا ولا مسمى، إذ ليس معه في القدم من يدعوه ولا من يصفه ولا من ينعته، لأنه فـي قدمـه خارج عن الصفات والحدود والإشارات، وإنما تقع به الصفات في حال الظهـورات،

فإذا اظهر القدرة والعلم والنطق وما شاكل ذلك وصفه الخلق بأفعاله، وأنت **قد جعلته** بقولك: (**بل علا بقدرته**) مضطرا إلى قدرته ومحتاجا إلى صفته، وأنت في جميع ذلك تظن أغلاطك لا تفتقد فلذلك شمخت على من أدناك وقربك وتبسطت بالثلب إلى من أحسن إليك وهذبك وأطلق لسانك بعد البكم وفتح مسامعك بعد الصمم.

ثم قلت بعد إيراد زخرفك المذكور وسفهك المشهور، وهو قولك: (**حقيقة الإيمان هي معرفة سر الرحمن في الظهور والإبطان وهو السر المستسر المقنع بالسر الذي لا يعلمه إلا الأفضل والأقل في غوابر الدهر**).

وقلت: (وقد عرض المولى بشيء في السر ولوح به في كتاب الصراط وصرح في بعضه للإفهام والاحتياط فقال فيه: واعلم يا مفضل أن الله عز وجل سر وأحب أن يعبد سرا، ومعنى ذلك أن السر لا يطلع عليه ولا يعرف ولا يحس وهو نفس الإنسان وكذلك هو سر ذلك، يعني سر ذاته، وأحب أن يعرفه العالم بكيفيته سرا فظهر بالبشرية وأوجد القدرة فعرف بها فكان لا يعرفه إلا من اصطفاه لمعرفته فكانت تلك هي العبادة سرا إذ عرفه قوم بالحقيقة وعرفه قوم بالبشرية لا غيرها، والشخص بينهم ولديهم واحد لا يتغير ولا يتكون بل معرفة أفعال القدرة دلت أهل الإقرار إلى توحيده، وإثباته وجوده بالمعنوية إذ علموا أن القدرة لا تكون إلا من قادر).

فأما قولك: (إن حقيقة الإيمان هو معرفة سر الرحمن في الظهور والإبطان).

فأنت فيه على بعض طرق البصيرة ولو اعتقدته دينا وعلمت أن سر الرحمن في الظهور معرفة ظهوره جل وعلا في البشرية، وفي الإبطان معرفته جل وعلا بالتورية عند تقريره الخلق بربوبيته في البدا وإجابة من أجاب عند استماع النداء فكانت معرفة ظهوره في البشرية هي سر الله الأعظم وطريقه الأقوم وسره المستسر الذي قال مولانا جعفر منه السلام: من أذاع لنا سرا أذاقه الله مرارة حر الحديد ومثل قوله منه السلام: سر الله مبثوث بين خلقه لا يعرفه أكثرهم ولو أراد عرفهم فمن أذاع ما ستر الله فقد عاند الله.

ومثل قوله منه السلام: أمرنا سر مكتوم إذا ظهر فلا يكاد أن يخفى.

فاحتجاجك بما أوردته من كتاب الصراط عن مولانا جعفر منه السلام فهو عليك أوكد الحجج وعلى من تابعك من الهمج وأعدل شاهد على بطلان عقدتك وأدل دليل على شقوة جدك.

فأما معنى قول مولانا جعفر منه السلام للمفضل: يا مفضل إن الله عز وجل سر وأحب أن يعبد سرا، ومعنى ذلك: إن السر لا يضطلع عليه ولا يعرف ولا يحس وهو نفس الإنسان وكذلك هو سر ذاته بزعمك ضرب مثلا لذاته بنفس الإنسان لأن نفس الإنسان لا تعرف ولا تحس فليس كما ظننته بقياسك وتأويلك ولا كما تخيلته بزهوك وتطولك، وإنما أراد بالعبادة سرا أمرا منه لنا بالتقية والكتمان وستر أمره دون الإعلان كما قال مولانا أمير المؤمنين منه السلام وقد لقيه الحبر اليهودي والنصراني رأس الجالوت والمجوسي شرشير بن سوار الدهقان فأقروا بتوحيده ووحدانيته وأخلصوا بمعرفته وقالوا له: يا مولانا ندخل في دينك هذا العربي أم نقدم على أدياننا؟ فقال لهم منهم السلام: اعبدوا الله في خوالص ضمائركم وأسروا في بواطن أنفسكم واعملوا به وعليه ولا تبالوا على أي دين كنتم فإنكم في وقت خفية واستتار أخفى الله فيها نفسه وستر علمه فإذا ظهر ظهرتم وكان فكنتم.

فأمر جل وعز عبيده سرا في خوالص ضمائركم في أنفسهم. ومثل قول العالم في كتاب الأسوس في وصيته للسائل: وصيتي إياك أن يكون إيمانك في قلبك وفي نفسك فإن الإيمان والتصديق إيمان في القلب إن قمت أو قعدت أو نمت أو سهرت أو غبت أو حضرت، والشرائع والأعمال بالجوارح تبع للإيمان وليس هي الإيمان الخالص، وذلك أن الشرائع تختلف فتكون كفرا وإيمانا، والتصديق لا خلاف فيه، فالشرائع إيمان الأبدان، والتصديق إيمان القلب.

وأما قول مولانا جعفر منه السلام للمفضل في كتاب الصراط:وأحب أن يعرفه العالم بكيفيته سرا فظهر بالبشرية وأوجد القدرة فعرف بها فكان لا يعرفه إلا من اصطفاه من أول المعرفة، فقول مولانا حق معلوم ونطقه صدق مفهوم يدل به على أن الله جل جلاله وعز مقاله قد ظهر بالبشرية فعرف بإيجاد القدرة الباهرة وإقامة البراهين الشاهرة فكان لا يعرفه إلا من وفقه وهداه واختصه واجتباه.

وقوله منه السلام: فكانت تلك هي العبادة سرا إذ عرفه قوم بالحقيقة وعرفه قوم بالبشرية لا غيرها والشخص بينهم ولديهم واحد لا يتغير ولا يكون، فهو من أعظم الحجج والبراهين على وجود رب العالمين وظهوره بالعدل الشامل وقوام القسط الكامل في بريته جمعا للمقر والجاحد، فعرفه العارفون وأقروا له بالربوبية، وأنكره المنكرون ونسبوه إلى البشرية كما قال الصادق منه السلام في قوله: إذ عرفه قوم بالحقيقة وعرفه قوم بالبشرية لا غيرها والشخص بينهم ولديهم واحد لا يتغير ولا بتكوين، والشاهد بذلك من الأخبار ما رويناه عن عبد الله عن إدريس عن زيد بن طلحة عن يونس بن ظبيان عن المفضل قال، قال الصادق منه السلام: لقد قطع الله العذر وأوضح السبل وأبلغ الحجة بظهوره يخاطب خلقه: ألست بربكم قالوا بلى حتى أنكروه وصغروه فحجبهم عنه بذنوبهم جزاء بما كسبت أيديهم فما عرفه إلا من كشف عن قلبه، وانه عرفه، ثم ألا ترى أن قوما يرونه صورة وبعضهم يراه إنسانا وبعضهم يراه على حسب منازلهم وكذلك بعضهم يسمع كلامه ويعرف مراده وبعضهم يشتبه عليه وبعضهم لا يفقه منه حرفا، ثم تلا: وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون.

فتأمل يا من قد سلبه الله علمه وحرمه فهمه وأهمه ذمه ماترويه وتحبره وتدبر ما تقوله قبل أن تبديه وتسطره ليكون شاهدا على تصديق أقوالك ولئلا يكون حجة عليك لا لك أليس لفظ مضمون كتاب الصراط الذي به تعلقت وعلى ما ذكره منه عولت ينطق بأن الله تعالى قد ظهر بالبشرية وأوجد القدرة فعرف بها وأن قوما عرفوه بالحقيقة وقوما عرفوه بالبشرية لا غيرها والشخص بينهم ولديهم واحد.

أما في هذا تبطيل دعواك وما أتيته؟

أما في بعض هذا هدم ما شيدته وبنيته؟

فمن هم الآن الذين عرفوه بالحقيقة فأرادوه وتألهوه؟

ومن هم الذين عرفوه بالبشرية لا غيرها فجسدوه؟

أبن من غير ضجر ولا ملل قل ما بدا لك إن حسنت أن تقول !

ثم ذكرت تمام الفصل في كتاب الصراط وهو قول مولانا جعفر منه السلام: بل معرفة أفعال القدرة دلت أهل الإقرار إلى توحيده وإثباته ووجوده بالمعنوية إذ علموا أن القدرة لا تكون إلا من قادر، فقلت متأولا: (**فأبان أنه لا يعرف بالقدرة ولا يثبت ولا يوجد إلا بأفعال القدرة لا بالقدرة ولا بالقادر ولا بالمعنى ولا بالذات**) فأوريت بقولك هذا أن بين القدرة وبين الذات أربعة مقامات وأربعة حدود والذات خامسها وهي أفعال القدرة والقادر والمعنى، وإن العالم لا يعرفون الجبار إلا بدون هذه الأربعة وهي: أفعال القدرة لا بالقدرة ولا بالقادر ولا بالمعنى ولا بالذات، فخبرني أصلحك الله هل الأربعة التي ذكرتها صور قائمات وأشخاص معاينات بأسماء وصفات أم أنوار باطنات وأشباح خفيات؟ومع هذا فقد خالفت قول مولانا الصادق في هذا الفصل لأنه قال: فظهر بالبشرية وأوجد القدرة فعرف بها، فدل منه السلام انه عرف بالقدرة عند إيجادها، وأنت قد خافته في قوله **بقولك**: (**فأبان أنه لا يعرف ولا يثبت ولا يوجد إلا بأفعال القدرة لا بالقدرة ولا بالقادر ولا بالمعنى ولا بالذات**)، وخالفت مشهور قوله منه السلام: إنما ظهر الله بذاته ليؤخذ بآدابه فما عملناه فاعملوه وما رفضناه فارفضوه.

وقلت: (**فكذب المشركون الغواة الذين يدعون أن الصورة المرئية هي المعنى والذات**)، وأخرجتهم عن التوحيد والإقرار بهذه الروايات المسطورة في الكتب الموجودات فسميت مجاورك ومقربيك مشركين غواة وجعلت متناوشيك ومربيك ملحدين غلاة، وقد كنت لما التجأت إليهم وتطارحت عليهم بينهم يتيما لا أب لك فيغذيك، وفقيرا لا مال لك فيغنيك، فآووك في ظل بيتهم الرحب ورووك من معين منهلهم العذب وأشبعوا جوعك وأمنوا روعك، فلما جرى جنانك ونطق بالنطق لسانك تناولت السلف الماضين منهم بأفحش السب وتطاولت على الخلف الباقين منهم بأقطع الثلب في قولك كقول الممثل حيث يقول:

رضعت بدرها وربيت معها	فمن أنابك أن أباك ذيب
إذا كان الطباع طباع سوء	فليس بنافع أدب الأديب

فأما قولك: (فكذب المشركين الغواة الذين يدعون أن الصورة المرئية هي المعنى والذات)، وأخرجتهم عن التوحيد والإقرار بهذه الروايات، فإنك لم تقصد بالشرك والغواية والخروج عن التوحيد والهداية إلا للمولى والأرباب والمقامات والأبواب والأيتام ونقباء دين الله وحجبه وأوليائه، وأنا أبين ذلك لك من رواياتهم وأخبارهم وما أوعزوه إلى أوليائهم وقالوه إلى أصفيائهم مما أنكرته عليهم من أن الصورة المرئية هي المعنى، فتعلم ما أنت عليه من الخلف والخطأ وارتكاب الزرو والهوى.

فمن ذلك ما حدثني به أبو عبد الله **محمد بن تكين المهملي** رضي الله عنه بطبرية قال حدثني **أبو الحسن علي بن سهل الطبراني** بدمشق سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة قال: نسخت صحفا من مصنفات أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن هارون رضي الله عنه في المحمدية بالبصرة سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة من نسخة بخط المصنف ابن هارون فيها هذا الخبر: قال سئل مولانا الصادق منه السلام فقيل له: يا مولانا بم استحق العرب أن يفضلوا على سائر الناس وبماذا استحقت قريش أن تفضل على سائر العرب مع ما في الكل منهم من الجهل والطغيان، وبماذا استحق الأول والثاني أن ملكا الأرض وحكما في الأمة؟ فقال منه السلام: إن المعنى الأزل القديم جل وعز وتعالى ظهر في بعض الأوقات في العرب وأظهر أنه كضيف قد نزل بهم لأمر أراده، وهو جل وعز أعلم به فقبلوه بأجمعهم ونزل في أبيات قريش منهم وتولى خدمته الثلاثة ففضلت العرب على سائر الناس بقبولهم له، وفضلت قريش على سائر العرب بنزوله في أبياتهم، وملك هؤلاء الثلاثة أن حكموا بالأمم بخدمتهم له فوقعت المجازاة للعرب ولقريش بما ذكرناه، ولهؤلاء الحكم في العرب وغيرهم حتى لا يكون لهم حظ في الآخرة ويكونوا قد استوفوا المجازاة عما فعله، وعليهم ذنوبهم الموبقات فيحصلون بها أليم العذاب وذلك بما قدمت أيديهم وما الله بظلام للعبيد.

فتأمل أيها المستطيل بعلمه والمدل بفهمه قول مولانا الصادق منه السلام:إن المعنى الأزل القديم جل وعلا ظهر في بعض الأوقات وأظهر لهم أنه ضيف قد نزل في أبيات ونزل لهم، أليس هذا القول من أدل دليل وأوضح سبيل على أن الظاهر في

العرب والنازل في أبيات قريش هو المعنى الأزل القديم جل وعلا؟ وأنت فقد أنكرت ذلك على قائله أعظم الإنكار وأخرجتهم عن التوحيد والإقرار، وعريتهم من الدين وسميتهم مشركين، فحسبك أنها إحدى الكبر وجريمة لاتغتفر.

ومثله من مشهور الأخبار ما رويناه عن بن يونس ظبيان قال: أتيت أبا الخطاب علينا سلامه ذات يوم وهو جالس في جماعة من أصحابه أريد أن أسأله عن شيء من التوحيد فابتداني ثم قال: يا يونس إن الله وله الحمد تجلى لخلقه كخلقه وعرف من شاء من عباده بظهوره ولولا ذلك ما أحد عرف معرفته، ثم قال: يا يونس إن الذي رأيته هو هو بكليته لايحيط به شيء ولا حد ولا أحد من خلقه ولا نهاية له، أفهمت يا يونس عني؟ قلت: نعم والله ما أتيت إلا وأنا عازم أن أسألك عن هذا الذي أخبرتني به ! قال فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وأنت يا يونس فقد كفيت وهديت. فاستمعوا يا ذوي الأسماع والأبصار وتفكروا يا ذوي الأذهان والأفكار رواية اليتيم عن باب الله العظيم وقوله: يا يونس إن الذي رأيته هو هو بكليته لا يحيط به شيء ولا أحد من خلقه.

أليس قد بين السيد أبو الخطاب أن المرئي المشاهد هو المعنى المعبود والإله الموجود الذي لا يحيط به شيء ولا يحويه شيء تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

ومثل ذلك ما حدثني به الشيخ الثقة أبو الحسين محمد ابن علي الجلي رضي الله عنه وذلك بحلب سنة سبع وتسعين وثلاثمائة قال حدثني شيخي الخصيبي نضر الله وجهه عن أحمد بن الخصيب عن يتيم دين الله أحمد بن محمد الكاتب يرفعه إلى فرات بن أحنف قال: كنت يوما بحضرة المولى الصادق منه الرحمة وبين يديه جماعة من العارفين والمتوسطين والمقصرين وهو يحدثهم وإذا سألوه أجابهم عن فنون من العلم، إذ خطر في قلبي وجال في فكري وأنا أنظر إلى مولاي وأتأمله بالصورة الجعفرية فقلت في نفسي: ليتني تمكنت من سؤاله لكنت أسأله كيف كانت صورته لما كان ظاهرا بالصورة الهابيلية، ولم أحرك بذلك لساني بل جاش في صدري، فما استتم ما في خاطري حتى رأيت مولاي وقد أدار عنقه في أزياقه

وتغيرت صورته فرأيت صورة غير الأولى وبين عينيه مكتوب بالنور: هكذا كانت صورتي لما كنت ظاهرا بالذات الهابيلية وأنا الله العلي العظيم، فرجعت أدير عيني وأتأمل الصورة إذ خطر بقلبي أن قلت: ليتني سألته أن يريني كيف كان لما ظهر بالصورة الشيثية، فأدار عنقه في أزياقه وبدت صورة غير الأولى والثانية وبين عينيه مكتوب بالنور: بهذه الصورة كنت وأنا شيث وأنا الله العلي العظيم، وأقبل يخطر بقلبي سؤاله عن صورة كيف كان يظهر بها من السبعة الذاتية، كلما كمل في خاطري السؤال أظهر مولاي ما أظهره حتى ظهر بصورة الأنزع البطين، ثم التفت وقال بمحضر من الجماعة وهم كالبهائم لا ينطقون ولا يسمعون ولا يعون: يا فرات نظر الناس إلينا بأعين الباطل والتشبيه، ونظرت لعياني وأنا الله العظيم الأنزع البطين أقلب القلوب والأبصار كيف أشاء وفي يقول اسمي وحجابي في كتابة المنزل: ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون.

فلو لم يرد من الاستشهادات وتواتر الروايات شاهد على بطلان ما تدعيه وتومي إليه غير هذا الخبر المأثور لكان فيه غنى ومقنع لمن أغنته المعرفة تبصيرة لمن أراد النصفة.

وأما قولك بعد حشوك الذي أطلته وها دورك الذي نمقته ومقالك الذي رفعته وصدرته، وما قذفت به المحقين وشنعت به على المقرين ونسبت الأفعال إليهم وتسلطت بالتشزر عليهم **بقولك: (إن المتشاغلين بالمحارم والفواحش وحطام الدنيا الغافلين عن الله سبحانه وعن الذكرى وعن الدارين معا وهم أهل الضلال والعمى)** فهذه عادة منك قد ألفت وسجية قد عرفت فإنك لم تزل تغري بدمائهم عند كل سلطان في نفيهم وتشتيتهم عن الأوطان كأنك لم تسمع ما ورد في ذلك من الأخبار ولم تراقب فيهم الجبار، أما سمعت ما ورد في مقتل أبي الطيبات سلام الله عليه وهو ما رواه الحسين بن محبوب عن الصائغ قال: سمعت أبا عبد الله علينا سلامه يقول: قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين، ثم قال: قد علم الله أن هؤلاء لم يقتلوهم ولكن كانوا مع الذين قتلوهم فسماهم الله قاتلين ورماهم بالقتل لمتابعتهم إياهم.

ومثله ما رواه محمد بن سنان عن إسحاق عن عمار عن أبي عبد الله علينا سلامه قال: سمعت أبا عبد الله يقول: ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتبون النبيين بغير الحق تالله ما قتلوهم بأسيافهم ولا ضربوهم بأيديهم ولكنهم سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فأخذوا وقتلوا هم أصل القتل فعلا واعتداء ومعصية.

ومثله ما رواه الحسين بن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر الباقر علينا سلامه يقول: إن العبد ليحشر يوم القيامة وما يدري دما ما هو فيدفع إليه شبه بالمحجمة وفوق ذلك فيقال: هذا سهمك من دم فلان فاشربه، فيقول: يا رب تعلم أنك قبضتني ولم أسفك دما، فيقول له: سمعت من فلان رواية فأذعتها عليه حتى صارت إلى فلان الجبار فقتله عليها، هذا سهمك من دمه.

وأنت فقد أطلقت على هذه العصابة الشرك والغواية ونسبتهم إلى ارتكاب الفواحش وانتهاك المحارم، ولا فاحشة أفحش من الحجود لله والإنكار لظهوره ودفع معاينته وحضوره، والشاهد في ذلك ما ورد في بعض البواطن في معنى ذلك قول الله تعالى في النساء: ولا يخرجن من بيوتهن إلا إن يأتين بفاحشة مبينة، وإن النساء هم التلاميذ، والفاحشة هي إنكار معنوية الله تعالى، وإخراجهم من بيوتهم: إبعادهم عن التوحيد والمطارحة بعلم الحقيقة، وفي معنى قول الله عز وجل: يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين / الآية /.

ولا فاحشة أفحش مما ارتكبته الحميراء مع مولانا أمير النحل تعالى وإنكارها ما قاله لها السيد محمد منه السلام في أمير النحل وما أظهرته من البارزة له والمعاندة والمحاربة، فأفحش الفواحش جحود الله وإنكاره، وأحرم المحارم المرتكبة وأكبر الكبائر المكتسبة تحريم ما أحله الله تعالى وتحليل ما حرمه الله، والوقيعة في المؤمنين ونشر مساوئهم وتغيير مسالكهم واعتماد معايبهم والهتف بمذمتهم وإذاعة أسرارهم والسعاية بهم، فهذه المحرمات المحظورات المنكرات، جعنا الله لأوامره مؤتمرين، وعن نواهيه منجرين، ويتفضل علينا بالخلاص ويسامحنا في القصاص، إنه علي عظيم.

وأما **قولك** واستشهادك بما ذكرته من قول مولانا جعفر منه السلام للمفضل بن عمر في جوابه عن مياح وهو قوله ((**إن أعظم النفاق إصرارا نفاق الغواة فإنهم نسبوا أفعالهم وفاحش كفرهم وعظم فريتهم إلينا بقولهم فينا ما لم نقله في أنفسنا وارتكابهم الفواحش وانتهاكهم المحارم وإتيانهم العظائم يزهدون الناس في اتباعهم ويردونهم على أعقابهم إلى الباطل فهم أخزى وأضل سبيلا**))، إلى غير هذا القول مما قاله في الرسالة من الرد عليهم والتهجين لقولهم ولعنه لهم والتبري إلى الله منهم، فقد سبقك إلى هذا القول زيد الحاسب يتيم كشكة بما سلخه من هذ الرسالة المياحية واستشهد به على باطله وهو ما ذكره في رسالته المعروفة بأصول التوحيد من قوله: ((**اعلم يا أخي فتح الله لنا ولك أقفال قلوبنا وأذهب عنا وعنك كثافة الارتياب إن سائر أهل القبلة في الله عز وجل على خمسة وجوه**)) ثم ذكر أربع فرق فقال: ((**منهم الغلاة يقولون إن الله ممن أدركته الحاستان السمع والعيان وأنه الأنزع الأصلع البطين علي بن أبي طالب فإذا طلبوه بالصورة المرئية المحدودة قالت فرقة منهم إنها لا حقيقة لها بل كانت تخييلا في أعين الناظرين**)) وقال في فصل ثان من رسالته هذه: ((**ولقد ذم الله الغلاة في كتاب عيسى وذلك أن المسيحية قالوا إن المسيح ابن الله بدوه انفطارا منه وتولد من كنه معنويته فهو هو والأب والابن إله واحد فكذبهم المسيح بقوله: ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم، وكذبهم الله بقوله: يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الل وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه**))، وقال أيضا في هذه الرسالة: ((**وقد رأينا الأنزع الأصلع البطين علينا سلامه في هذه القبة فقد كفر من قال أنت الكل وأنت الذات وكذبهم وحرقهم بالنار وليس من شأن الحكيم أن يرد قول من نطق بحق ولا يكذب من قال صدقا**)).

فهذه ألفاظ زيد وعلومه المشهورة في كتبه ومصنفاته، وقد سبقك إلى هذا الرأي وأنت فيه تابع وإلى رأيه راجع، سلكت مسلكه وركبت مركبه وقفوت أثره ولم تعرف مورده ومصدره فأوردك إليه مورد العطب ودلك إلى سوء المنقلب فهو كما

قال الله تبارك وتعالى فيه: وفرعون يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورد.

فأما احتجاجك وزيد بما قاله مولانا الصادق في جواب رسالة **مياح** من ذمه الغواة المعروفين والغلاة وإنكاره عليهم ما قالوه ولعنه لهم في كل مواضع الرواية منها، فقد علم من كان له عقل رصين ولب مكين وكان من أهل الدراية والرواية أن هذه الرسالة المياحية منسوبة على التقيه والاستتار لأن التوحيد في ذلك الوقت كان قد ذاع وظهر وشاع واشتهر حتى وصل إلى **مياح المدائني** ومن يجري مجراه من المنتحلة وأهل التقصير والتفويض لإقامة الحجة عليهم، فلما لم يقبلوا ذلك وأنكروه غاية الإنكار ودفعوه وأطلقوا الكفر على المقرين والطعن على الموحدين والسعاية بالمؤمنين أظهر مولانا الصادق منه الرحمة هذه إلى المفضل جوابا عن قول مياح وأمثاله تسكينا لهم وأرضاهم باللعنة لأوليائه وعبيده والرد على أصفيائه وجنوده لتكف عنهم السنة المقصرة جمعا وأهل الظاهر معا.

وقد روي أن / زرارة بن أعين / دخل على مولانا الصادق جعفر الصادق منه السلام فقال له: يا مولاي إن هاهنا طائفة تقول إن أمير المؤمنين كان إلها: فقال مسكنا له: كذبوا لعنهم الله لو كان ذلك كذالك لم يرق أمير المؤمنين المنبر فيقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله، ثم قال مولانا الصادق منه الرحمة بعد ذلك لزرارة وأشكاله: إذا لعنا رجلا من أوليائنا فلا تلعنوه بلعنتنا فإننا ربما لعنا ولينا فتكون اللعنة عليه رحمة. وبإجماع الشيعة كلها إن موالينا منهم السلام يعظمون من شيعتهم من يحتمل أن يحمل، ومن لا يطيق الحمل فيحملون كل امرئ بحسب طاقته، فمن ذلك ما رواه الداري عن القحشين بن سعيد عن أبي عمير بن أبي بصير قال: حضر زرارة بن أعين مجلس الصادق منه السلام بالمدينة، قال الصادق: إن الله تبارك وتعالى ينزل في كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له (وقد روت العامة هذا) فخرج زرارة هاربا على وجهه، فقال الصادق لبعض من حوله: اتبعه فاستحلفه بالله لما قام، ثم قال الصادق عليه السلام لمن حوله: سيجيئكم الرجل فيخبركم أنه إنما قام مخافة أن يقع عليه سقف المسجد

من عظم فريتنا، فجاء الرجل فقال: قال لي قمت مخافة أن يقع المسجد علي لعظم ما سمعت من الكذب.

فهذا وأشكاله ممن لا يستحق أن يخرج إليهم إلا ما يطيقون، وقد علم المولى الصادق منه السلام أن مياح المدائني وأمثاله لهم منازل في علم الظاهر والتقصير لن يرتقوا عنها ولا ولن يقبلوا سواها، فأجابهم مولانا الصادق منه السلام بما يألفون وما يطيقون، ويجيب من كان أرفع منهم في المنزلة وأعلى في الدرجة على منازلهم عنده وما يعلمه منهم.

فمن ذلك ما رواه **إسماعيل ابن محمد المصلي** قال حدثني علي بن الحسين بن فضالة عن إسماعيل بن بنان عن معاز بن كثير الخزاعي عن أبي عبد الله منه السلام أنه اجتمع عنده أبو الخطاب والمفضل بن عمر ومحمد بن المفضل ويونس بن ظبيان وبشار الشعيري وفرات بن أحنف وجابر الجعفي وسعد بن بنان وأبان ابن تغلب ومحمد بن البشير وداوود الرقي وداوود بن جراحة وهازم فقال لهم: نحملكم على أننا الروح والكلمة فاسمعوا وعوا، ثم قال لأبي الخطاب: اذهب فادع الي أنني أنا الصلاة وأنا الصوم وأنا الزكاة وأنا الغسل من الجنابة وأنا الحج وأنا العمرة وأنا نوح وأنا إبراهيم وأنا موسى وأنا عيسى وأنا محمد وأنا تكلمت بلسان العرب وظهرت فيما بطنت وبطنت فيما ظهرت فمن عرفني عرف الله.

وقال لبشار الشعيري: اذهب ادع إلي أنني حي وأنني لم ألد ولم أولد زلم يكن لي كفوا أحد، استكتمتها قلوبهم وأنطقت بها ألسنتهم.

وقال لجابر: اذهب أدع إلي أنني صاحب الأكوار والأدوار والكرت وأني أميت من أشاء وأحيي من أشاء وأنا الخنس من أكر فأخنس.

وقال لسعيد بن بنان: اذهب فادع إلي أنني أنا السماوات والأرض والشمس والقمر وأنا الليل والنهار وأنا على كل شيء قدير.

وقال لفرات بن أحنف: اذهب فادع إلي أنني أنا باطن ظاهر باطني إمام وظاهري إنسان وأنا الروح والكلمة وأنا المسيح مسحت كل شيء باسمي.

وقال لأبان بن تغلب: اذهب فادع إلي أنني الأنباء وأنا الأسماء وأنا سلطان محمد وأنا محمد وأنا واحد من واحد.

وقال لمحمد بن بشير: اذهب فادع إلي أنني أنا الله وتسميت بجعفر وأنا أظهر فيما شئت لمن شئت وليس اسمي شيء بعده ولي غيبة أبلو بها من أشاء ثم أظهر من عين الشمس شابا من أبناء الثلاثين.

وقال لداوود: اذهب فادع أنني فوق ما توهمته القلوب وفوق ما يقول القائلون وفوق ما وصف الواصفون وأنني لم أزل مع كل شيء.

وقال لهازم: اذهب فأدع إلي أننا عبيد مفوض إلينا الخلق والرزق ونعلم ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما.

فهذا هو نفس الحقيقة، واعتقادك في أمير المؤمنين أن له مبدئا أبداه ومكونا كونه وأنشأه وأنه عالم بعلمه وقادر بقدرته تعالى الله عما تقول في ادعائك وتقدست أسماء رب الأرباب عن افترائك.

ثم أنه لا عجب أعجب ولا أمر أريب من استشهادك على ذم الغواة المعروفين بالغواة بلعنة الصادق منه السلام وتبرئه منهم في هذه الرسالة ولم تذكر لعنته لأبي الخطاب فيها وهو قوله منه السلام: فأما ما حكوه من لفظ أبي الخطاب الكذاب لعنه الله فيما جانس ما قيل في أمير المؤمنين عليه وآله السلام، أفليس قد لعنت أبا الخطاب لعنا ظاهرا على عظيم فريته وأقمت هاتفا بإنكار فعله، تبرأت إلى الله منه، ونهضت فوضعت خدي بالرمضاء وقلت لن يستكنف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون، ثم ها أنذا أبرأ إلى الله منه وممن قال من الغواة لعنهم الله بقوله ولا أقام لهم يوم القيامة وزنا. وكذلك **لم تذكر لعنته منه السلام في هذه الرسالة المياحية لعبد الرحمن بن ملجم** وهو قوله: وكذلك الغالية لعنهم الله فإنهم يزعمون أن محمدا عليه السلام شر الخليقة وأن عبد الرحمن بم ملجم لعنه الله أفضلهم لأن محمدا أمر أن يدعو إلى الله فدعا إلى نفسه، وإن عبد الرحمن بن ملجم ائتمن على سر من أسرار الله عز وجل فلم يذعه فاحتمل فيه ما احتمل من القتل.

وقد ذم مولانا الصادق منه السلام في هذه الرسالة لعبد الله بن سبأ وأصحابه المحروقين معه، وقد كان يجب عليك لما استشهدت على أنه ذم الغلاة بما أوردته من هذه الرسالة أن تكون آخذا بجميعها فتعلن أبا الخطاب وتذمه كما لعنه مولانا الصادق، وتذم عبد الله بن سبأ وأصحابه المحروقين معه ليصح لك استشهادك بالرسالة المياحية لئلا تكون كمن قال الله فيهم: أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون.

ومن أدل دليل على حمد من ذممتهم وإيمان من كفرتهم وتزكية من فسقتهم إقران مولانا الصادق منه السلام لعنتهم بلعنة أبي الخطاب باب الله وحجابه، وبلعنته المختبر، وبلعنة سيد النجباء.

وقد ورد في هذا أخبار ما لو ذكرتها لأطلت به، غير إني أذكر ما تيسر: فمن ذلك ما رواه **الحسين بن علي ابن يوسف الأنصاري** عن **عبد الكريم بن عمير الخنثعمي** قال: لما قتل أبو الخطاب دخلت على أبي عبد الله فقلت: جعلت فداك قتل هذا الرجل!

فقال: رحمة الله عليه !

فقلت: يا سيدي بالأمس تلعنه وتوقع فيه واليوم تترحم عليه؟

فقال: لا يلعن الرجل أحد منكم بلعنتنا فإنا ربما لعنا الرجل فكانت عليه رحمة، ونتبرأ منه فيكون ذلك إثباتا الفافا، ويحك إن أبا الخطاب كان السفينة وأصحابه المساكين الذين يعملون في البحر، والبحر هو العلم، وإن الطاغية ليأخذ كل سفينة غصبا، وإنما أردت بما أظهرت من البراءة منه خرقها لئلا يغرق أهلها، يعني من بقي من أصحابه.

وهذا شيخنا الخصيبي رضي الله عنه قد ذكر في رسالته أن قوما محمودون في الظاهر وهم مذمومون في الباطن، وإن قوما مذمومون في الظاهر وهم محمودون في الباطن، وذلك أنه رضي الله عنه قد ذم عبد الرحمن بن ملجم في مصنفه

المعروف بكتاب / الهداية / إذ كان هذا الكتاب تصنيفا ظاهرا لأهل الظاهر لأنه رضي الله عنه دفعه إلى سيف الدولة، وقد حمد عبد الرحمن في رسالته وقال: إنه من المختبرين، كما لعن مولانا الصادق منه الرحمة الغلاة وقرنهم في اللعن بأبي الخطاب وبعبد الرحمن وبعبد الله بن سبأ وأصحابه في الرسالة المياحية، وهم أولياؤه وخاصته والدالون إلى توحيده ومعرفته، ثم حمد أمرهم ورضي فعلهم وأثنى عليهم عند أهل الارتفاع لعلمه بما يحتملونه.

فمن ذلك ما رواه محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال: قال الصادق منه السلام ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: مضى أصحاب الكهف إلى رحمتي ورضواني فصاروا إلى الفسيح الأكبر في براري النور الأزهر وبقي الرعاع الغثاء الذين يسترقون السمع فيذيعونه على أوليائي بئس الخلف لمن قتل بالأمس في دار الرزق، على أولئك فلتبك البواكي، وليس عليهم بل على نفسه بتخلفه عنهم، ثم قال: مضى والله أبو الخطاب على معرفتي ومعرفة عدوي متمسكا هو وأصحابه بالعروة الوثقى.

ومثل ذلك ما رواه شيخنا الخصيبي رضي الله عنه في صدر رسالته، قال: حدثني أبي عن محمد بن جندب عن المولى الحسن منه السلام عن المولى علي عن المولى محمد عن المولى علي عن المولى موسى عن المولى جعفر أنه قال وقد كثر القول في لعن أبي الخطاب: إنما يحتمل كل إنسان منكم ما يطيق وذلك أن لكل منكم مقاما معلوما في درج الملكوت لايعلو أحدكم إلى رتبة من فوقه، وكذلك وصل إلى أهل الصفا ما لم يصل إليه من تخلف عنه، ولا يزال ذلك يصفو حتى يرقى إلى المنازل العالية فحينئذ يعلم ما لم يكن يعلم ويحمل ما لم يكن يحمل، ولو علمتم باطن الإرادة بلعن أبي الخطاب لأقصرتم عن الخوض فيه فلقد علمه قوم منكم فسلموا إليه ورضوه وهو فيكم بمنزلتكم ولكنكم لا تحملون ما يحملونه من القدرة / تمام الخبر /.

فلو كان لك أذن تسمع أو قلب يخشع لسمعت قول مولانا الصادق منه السلام: ولو علمتم باطن الإرادة بلعن أبي الخطاب لأقصرتم عن الخوض فيه فلقد علمه قوم منكم فسلموا إليه ورضوه وهو فيكم بمنزلتكم، ولعلمت أن هذا القول إنما هو تعريض

بك وبأمثالك لأنك لو علمت مراده منه السلام بلعنة أوليائه الذين ذكرهم وسماهم الغلاة لأقصرت عن ذكرهم وكففت عن تلبهم لكنك كما قال الله تعالى: أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا.

فما احتجاجك بقول مولانا جعفر منه السلام في هذه الرسالة المياحية؟ وأما احتجاجك بقول مولانا أمير المؤمنين: أنا الأول والآخر والظاهر والباطن، فإن هذا من صفات الأزلي القديم منه السلام، وقد عرفتك في بعض الخطاب أن محل الإمام في الأرض محل الباري في السماء، وله أن يقول ما لا ينبغي، فقد نبهك مولاك بهذا القول لو تنبهت وأيقظك لو استيقظت، وعرفك لو عرفت أن محل الإمام في الأرض محل الباري في السماء، وأن الملك لا يجوز أن يملكه ويدبره إلا واحد، ولو جاز أن يكون اثنين أحدهما في السماء والآخر في الأرض لفسد الملك وبطلت الحكمة، قال جل من قائل: لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون.

فإذا كان قد ثبت بقول مولانا جعفر منه السلام أن محل الإمام في الأرض محل الباري في السماء وأن الإمام له أن يقول ما لا ينبغي لغيره ثم وجدنا السيد الرسول منه السلام يقول في كتابه إشارة إلى إلهه وبارئه: هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، ثم قال مولانا أمير المؤمنين أنا الأول والآخر والظاهر والباطن وأنا بكل شيء عليم وكان السيد محمد صادقا في إشارته، وأمير المؤمنين صادقا في مقالته، فقد تحققنا وصح لنا أن إله محمد الذي كان يشير إليه ويدل عليه هو الذي حكى عن نفسه ما كان محمد يحكيه عن إله وباريه، وأنه هو الذي لا يخلو منه مكان ولا يحصره زمان. **ثم قلت: (وقد قرأ مولانا الصادق إليه التسليم: وهو الذي في السماء اله وفي الأرض إمام وهو الحكيم الخبير)** فسبحان الله ما أحسن تهديك إلى إثبات الحجج عليك فقد كنت غنيا عن استشهادك بهذه الآية التي بينت خطلك وأوضحت زللك، فلو تأملت ما ترويه من الأخبار بنصفة قوية أومقلتها بعين ضوية لعلمت أي مركب ركبته وأي جرم اجترمته وعلى احتطيته، أليس قوله تعالى في أول هذه الآية: هو الذي في السماء اله وفي الأرض إمام، وقوله في آخرها: وهو الحكيم الخبير، نصا على أحد فرد؟ إن هذه الـ / هو / لا يجوز أن تقع على الاثنين ولا على الثلاثة ولا على الجمع، ولا يقال: هو، إلا لواحد،

ولو كان الأمر على ما تأولته أن الإله الذي في السماء هو غير الإمام في الأرض لقد كان يجب أن يقرأ: وهو الذي في السماء اله وفي الأرض إمام وهما الحكيمان الخبيران، لكن مولانا الصادق منه السلام قرأ قراءة الحق في الباطن المحض كما انزل من قبل أن يحرف وهو قوله: وهو الذي في السماء اله وفي الأرض إمام وهو الحكيم الخبير، معناه إن الإله الذي تعبدونه وتوحدونه وهو غائب عنكم في السماء هو إمام ظاهر لكم في الأرض شاهد حكيم يظهر بحكمته فيكم خبير بسركم وجهركم، والشاهد بذلك من الكتاب قوله جل من قائل: وهو الله في السماوات والأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون.

ثم أنك رويت خبرين انطق الله بهما لسانك وأجرى بهما جنانك لما يريد الله من إثبات الحجة عليك وعلى متابعيك، **فقلت: (روينا عن شيوخنا عن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الجلاب عن غياث بن مسلم عن محمد بن عبد الله بن مهران عن الحسن بن محبوب عن هشام بن الحكم قال، قال الصادق منه السلام: من زعم أنه يعرف الله بغير رؤية فقد ضل وغوى لأن ما عرف محفوظ وما جهل منبوذ، فإذا شك المرء وارتاب فيما يرى فهو فيما لا يرى أشك وأريب، فقد دل مولانا الصادق منه السلام أن مل لا يرى منبوذ، وأنه لا يعرف الله إلا بالرؤية والمعاينة والوجود لأن معرفة العين معرفة موجودة ومعرفة القلب معرفة معدومة.**

وقد ورد في مشهور الأخبار عن الصادق منه السلام أنه قال من عرف الله بتوهم القلب فهو مشرك، أعاذنا الله ولجميع المؤمنين من الشرك والضلال ووفقنا وإياهم لصالح الأعمال).

ثم رويت خبرا ثانيا فقلت: (بالإسناد عن محمد بن صدقة عن منذر بن يزيد عن المفضل بن عمر قال قال الصادق منه السلام: من صفة الحكيم أن لا يعبد إلا ظاهرا لأنه من غاب فلم ير يوشك أن لا يكون شيئا وان الله العزيز عز وجل لما خلق الخلق دعاهم إلى وحدانيته ثم ظهر بينهم يتنقل فيما ينتقلون فمن عرفه هناك عرفه ها هنا ومن أنكره هناك أنكره ها هنا وكفى بجهنم سعيرا).

فتأمل أيها العالم الخبير إيرادك ونبحر رواياتك واستشهادك، أليس قول مولانا جعفر منه السلام: منصفة الحكيم أن لا يعبد إلا موجودا ظاهرا، قد دل على عبادة الموجود وهي العبادة الخالصة، ووصف من عبد الموجود بالحكمة ومنحهم الفضل على سائر الأمة، وأوجد أن من عبد المعدوم غير حكيم ولا متبصر بل جاهل متحير، ثم قال: لأنه من غاب فلم ير يوشك أن لا يكون شيئا يدعى ولا يرجى ولا يعرف ولا يسمى ولا يعبد ولا يرى ولا يخاطب ولا يشاهد ولا يشافه، وهذه صفات المعدوم المجهول !.

ومثل قول سيدنا أبي شعيب علينا سلامه ليحيى ابن معين: وقد قال مولاك الحسن يا يحيى إن كل ما لا يقع عليه الظهور يوشك أن لا يكون شيئا، فثبت الدليل من نفس روايتك عن مولانا الصادق إن الغيب الذي تزعم أنه غير الصورة المرئية ليس هو شيئا بقول منه السلام: لأنه من غاب فلم ير يوشك أن لا يكون شيئا، وهذا الغيب الذي تدعيه فهو غائب، والله ذكره: قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم.

فأوجد جل وعز أنه شيء لا كالأشياء.

وقد قال هشام في مناظرته لأبي الهذيل: يا أبي الهذيل، الله شيء أم لا شيء؟

فقال أبو الهذيل: الله شيء.

فقال له هشام: شيء كالأشياء أم لا كالأشياء؟

فقال له أبو الهذيل: شيء لا كالأشياء.

فقال له هشام: إذا كنت قد أثبت أنه شيء لا كالأشياء فلم تمنع أن يكون جسما لا كالأجسام؟

فأفحم أبو الهذيل وانقطع وخرج عن الكوفة.

ثم طولت حشوا لا ينفعك وهذرا لا يرفعك، إلى **قولك: (وأما قوله منه السلام: أتباع كل ناعق، فهم الذين يأخذون معالم دينهم ولم يسمعهم حقائق مقالهم الشيوخ العلماء المتقون العالمون بما يوردون ويصدرون، بل سمعوا ما سمعوا من علم**

التوحيد من **المتأكلين بالدين وعبيد الحطام المكتسبين الذين قال فيهم الخبير إليه** التسليم: **افترق محبونا فينا ثلاث فرق:**

فرقة **أحبونا بما أتى بنا فأولئك منا.**

وفرقة **أحبونا يتزينون بنا فنحن زينة لمن تزين بنا.**

وفرقة **أحبونا يتأكلون بنا فأولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار).**

وقلت: (**فمن سمع ممن هذا وصفه كان ناقص التوحيد فاسد العلم ضالا عن** المعرفة **لأن الفروع عن أصولها تخبر وعن منابتها تثمر والذي خبث لا يخرج إلا** نكدا).

فأقول: أنني كلما أردت إغفال مخاطبتك وإهمال مجاوبتك على كثير مما أودعته رسالتك هذه استنهضني إغراق ما فيها لإظهار مساوئها، وحثني ما تبينته من خلها على إفساد معانيها.

فأما قولك: (بل سمعوا ما سمعوا من علم التوحيد من المتاكلين بالدين وعبيد الحطام المتكسبين) فأنت قد أثبت لهم أنهم قد سمعوا علما وأنهم قد وحدوا من كنت قديما توحده وعبدوا من كنت معهم تعبده، فلما بدا لك من ذلك الرأي رجعت ونكصت على عقبك وتقهقرت ونسبتهم إلى الغلو والغواية وأبعدتهم بزعمك عن الهداية.

فأما ذكرك المتأكلين وعبيد الحطام المتكسبين، فحقا أقول من غير قسم أني ما كنت أعرف في وقتنا هذا من تأكل بالدين كتأكلك، ولا من تطول على أهل وقته كتطولك، وإلا فأي وصلة أو سبب أو قرابة وأي سبيل كان بينك وبين **أبي لؤلؤة** غير الدين الذي مننت به إليه والمذهب الذي نمست به عليه حتى أعطاك وخولك وأغناك ومولك؟ فأنت باقي حياتك في نعمه وفضله، وعقب عقبك بعد وفاتك في نيله وبذله، ثم إني لو أعددت ما أداه إليك من صنائعه وما أخفيته بعده من ودائعه لأطلت وأسهبت، ومع ذلك فإن **قولك: (بل سمعوا ما سمعوا علم التوحيد من المتأكلين بالدين وعبيد الحطام المتكسبين)** حجة تنطق عليك بما هو موجود فيك لأيك تتحقق

وتشهد وتقر ولا تجحد أن سماعك من الحقيني وفقيهك الميموني، وهذان الرجلان مشهوران بالتبذل ومعروفان بالتأكل يستميحان الحطام من الخاص والعام، ولو كان أبو طالب الصوفي المعروف بالدنف في الحياة لعرفك كيف كان كتب شيخك الحقيني على يده من المدينة لما كان يحج لـ سعد الدولة إلى الشيخ الثقة أبي الحسين، وما كان الشيخ رضي الله منه ينفذه إليه على يده من صدقات الحلبيين وزكاة المؤمنين، لتعلم أنك في كل احتياجاتك مخصوم ولا خاصم، وفي جميع دعاويك مبطل ظالم.

وأما قولك: **(فمن سمع ممن هذا وصفه كان ناقص التوحيد فاسد العلم ضالا عن المعرفة)** فقد صدقت ولم ندر، وقلت الحق وأنت مخطئ، فكنت كما قلته لي في رسالتك: **(يصيب وما يدري ويخطئ وما يدري)**، وكيف يكون التأكل إلا كذلك؟

وقولك: (إن الفروع عن أصولها تخبر وعن منابتها تثمر) فأنت قد أخبرت عن أصلك ونشئك وأوضحت شرف أجدادك وأبيك.

أما شيخك **الحقيني** سماعه من **ابن همام الأعسر** ولد إسحاق الأحمر إبليس الأبالسة في عصره وشيطان الشياطين في دهره، فتبا لأصل أنت فرعه، وسحقا لنبت أنت ثمره وطلعه.

ثم قلت: (وقد قال الصادق منه السلام: إن لنا لأوعية نملؤها علما ونودعها حكما ليوصل ذلك إلى شيعتنا فإذا وصل إليكم فخذوا ما فيه ونكبوا ما فيه فإنه وعاء سوء) فأما هذا الخبر فأنت مطالب بروايته لأنه من الأخبار المشتبهة التي قال مولانا جعفر منه السلام في مثل هذا: الأمور ثلاثة:

فأمر تبين لك غيه فاجتنبه،

وأمر تبين لك رشده فاتبعه،

وأمر اشتكل عليك فرده إلى أهله.

وإذا حمل هذا الأمر على هذا الخبر، إن قول مولانا جعفر إن لنا أوعية نملؤها علما ونودعها حكما ليوصل ذلك إلى شيعتنا فإذا وصلت إليكم فخذوا ما فيه ونكبوا الوعاء فإنها وعاء سوء، إن هذه الأوعية هم رجال موحدة يلقون التوحيد إلى

تلاميذهم، وإن الصادق أمر شيعته أن يأخذوا ما يلقونه إليهم ثم يطرحونهم بعد ذلك لأنهم أوعية سوء، فمعاذ الله أن يقول ذلك في شيعته ومواليه، وإذا كان ذلك كذلك فقد سقطت حقوق الأبوة وزالت عصمة الأخوة لقول العالم منه السلام: من لم تثبت أبوته لم تصح أخوته، وكيف يجوز ذلك وهو تعالى يقول في كتابه: أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانهم في الدين ومواليكم.

ومثل قول مولانا جعفر الصادق منه السلام: يقول الله جل وعلا: إني آليت على نفسي ألا قبلت من شاكر شكره حتى يشكر من جرت له النعمة على يديه ومثل قوله منه السلام: يقول الله عز وجل: ما عرفني حق معرفتي من لم يشكر السبب الذي بيني وبينه.

وأظنك أصلحك الله تأولت هذا الخبر فأطرحت شيخك **الحقيني** وتنكبته واقصيته وأبعدته لأنه وعاء سوء. ويجب عليك أيضا أن لاتعتب على من ألقيت إليه التوحيد فأحييته وخلصته، ومن المسوخية أنقذته إذا أخذ ما فيك وتنكبك وطرحك وتجنبك لأنه مقتف آثارك ومقتد بأخبارك.

ثم قلت:

(وهذا الشيخ أبو عبد الله رضي الله عنه وأرضاه فما أودع جميع علمه كتبه على قلة من يفهم كتبه ومراده بالقول فيها ومذاهبه وإنما أودعه لصدور ولا صدور الكل، بل صدور الأقل المطيقة للحمل).

فأقول: إننا إذا سلمنا إليك أنه رضي الله عنه لم يودع جميع علمه كتبه ومصنفاته أليس تكون كتبه خالية من الفوائد الموجودات ومعراة من الأسرار المكنونات؟ وإذا لم توجد علومه علومه في كتبه كما زعمت ولا في صدور الكل من أولده كما ذكرت،

فكيف يصح لك ما تدعيه من علم مكتماته ومن وعرفة مختبآته ولم تلقه رضي الله عنه في زمانه ولا لقيت أحدا من أولاده وإخوانه؟ لقد حاولت أيها الشيخ محالا لا تحمله العقول ولا يقبله إلا الجهول.

وقولك: (إن الشيخ رضي الله عنه لم يودع جميع علمه كتبه).

فهو رد على رسالته وتكذيب لمقالته نضر الله وجهه، قال في صدر رسالته: وأما بنعمة ربك فحدث، فلما أسبغ علينا نعمته بمعرفته ألزمتنا الطاعة أن نحدث بها مستحقيها ولا نكتمها لئلا نكون مثل من قال الله تبارك وتعالى: وإذ أخذ ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم / الآية /.

وقال في فصل منها أيضا: وفي الفؤاد شرح عظيم لم ندع بيانه لأنا آلينا ألا نكتم شيئا مما علمناه إلا شرحناه وقال في فصل آخر عند قوله: لا تمنعوا الحكمة عن أهلها فتظلموها ولا تعطوها لغير أهلها فتضيعوها: ــ وقد بذلنا ما علمنا الله تعالى وأوصلنا إليه كما أمرنا فعلى مقتبسيه وطالبيه والراغب فيه والتسليم إليه.

وقال رضي الله عنه في أول الفقه من الرسالة: فأوضحنا هذا الفقه ليستغني من حباه الله بهذه الرسالة وأوصلها إليه عن سؤال أحد من الناس من أهل التوحيد عن شيء مما يحتاج إليه وإلى معرفته ولا يكون محتاجا إلى أحد الناس بل كثير من الناس محتاج إليه.

وكلام الشيخ نضر الله وجهه في رسالته اعترافه بما أودعه فيها من علومه السامية ورواياته العالية، وإذا كان قد ثبت قوله رضي الله عنه: إن من حباه الله بهذه الرسالة وأوصلها إليه فقد استغنى عن سؤال أحد من الناس بل يكون كثير من الناس محتاجين إليه، فقد اتضح لذوي الألباب نفس فوائدها، وبان لذوي العقول عظيم مراشدها، وبطل قولك ودعواك أنه لم يودع جميع علمه كتبه ولا صدور الكل من أولاده وصحبه.

فتأمل ردك عليه ما أقبحه وتكذيبك له ما أوضحه.

وقلت: (ولقد رويت عن أبي عبد الله محمد بن هارون رضي الله عنه وقد رأيت الشيخ أبا عبد الله نضر الله وجهه في بعض الأيام وبه من ضيق الصدر ما الله به عليم، فقلت يا سيدي الشيخ أراك ضيق الصدر !

فقال لي: يا ابن هارون وددت أني لم أخرج إليك بشيء من سر الله ولا إلى غيرك.

قال: فقلت يا مولاي وما الذي بدا مني ومن الغير؟

فقال: ما بدا إلا الخير ولكن خبر عرض لي في هذه الساعة.

فقلت: يا سيدي ما هو؟

فقال: يا ابن هارون إن الله عز وجل يغيب سمع المستمع عن السمع ويكون هو المستمع، فإن علم من المستمع خيرا أسمعه وإلا غيب سمعه عن السمع، فأنا أسأل الله مما خرجت به إليك وإلى غيرك من سر الله عز وجل).

ثم قلت: (فاستمعوا يا ذوي الأسماع والأفهام إلى هذا الشرح من الشيخ رضي الله عنه والذكر، وإلى سر السر وباطن غامض الأمر، كيف هو عند العلماء مستسر، وكيف يكتمونه ويمنعونه الأقربين إذا كانوا له مطيقين ولسره محتملين، ثم كيف ندمه نضر الله وجهه على خروجه بسر الله سبحانه إلى المستحقين أهل التقى والدين فضلا عن الجهلة الممترين، أفترى هذا السر الذي ندم عليه وتخوف من إخراجه إليه هو الذي في رسالته وكتبه مسطور وللعقد وللحل مما جاء مذكور وبين كافتهم منشور؟ هيهات لو أنهم يعقلون ويخبرون).

فأما قولك: أنك رويت عن أبي عبد الله محمد بن هارون رضي الله عنه. فمحال أنك رويت فيه سماعا، وكيف تروي عمن لم تصاحبه ولم تره ولم تكاتبه ولم تعرف اسمه فضلا عن أن تروي علمه؟ وإن كان **قولك: (ولقد رويت عن أبي عبد الله ابن هارون)** وراو رواك عنه فقد كان يجب عليك أن تقول: ولقد رواني فلان عن أبي عبد الله بن هارون، لتصح لك روايتك وتصدق في مقالتك.

وهذا الخبر فقد نمقته وزخرفته وعن معناه حرفته لتري أتباعك وصحبك في مقالتك وأشياعك ورهطك أن لسيدنا أبي عبد الله مقالة أخرى غير ما أودعه في كتبه ورسالته استخص بها بعض أولاده ومحبيه وأخفاها عن كافة إخوانه ومصطفيه، ولو كان الأمر كما تأولته سر الله المكتوم وهو غير ما في الرسالة وفي أيدي الموحدة لم

يقل شيخنا نضر الله وجهه في صدر رسالته: من عبد أنعم الله عليه وجعل لـه نـورا يمشي به في الناس إلى إخوانه المحقين وأولاده العارفين، وكان قد قال: إلى إخوانـه المقصرين وأولاده الممترين لأن من أخفى عنه علومه الباطنة وأسراره الكامنة كـان غير محق ولا عارف بل مبطل مخالف.

وأنا بمشيئة الله أذكر الخبر على جليته وأورده على حقيقته ليعلم من وقف علـى هذه الرسالة تحريف الكلم عن مواضعه وإزالة معناه ومواقعه، وذلك أن شيخنا نضـر الله وجهه رواه عن العالم منه السلام أنه قال: إن المؤمن إذا أراد أن يفتح على رجل معرفة الله ويلقي إليه توحيده يطلع الله عز وجل عليهما فإن علم من المسـتمع خيـرا أسمعه وإلا غيب سمعه عما يلقى إليه ويكون هو جل وعز المستمع لمـا يلقـي إليـه المؤمن، فإذا خاطب أحدكم رجلا فلينظر ما يقول ولمن يخاطب فإنه يخاطب الله عـز وجل.

وقد ورد هذا الخبر من طريق إسحاق وهو ما رواه **أبو نصر القاشـاني**، قـال: دخلت على سيدي أبي يعقوب إسحاق بن محمد النخعي يوما فقلت لـه: يـا سـيدي آنست من فلان الكاتب رشدا وقد أحببت أن يجتمع معك.

فقال: ليت ولا أنت يا أبا نصر.

فقلت: يا سيدي ولم ذلك وهل رددت عليك قولا أم اذعت لك سرا؟

فقال: ما علمت منك إلا خيرا ولكن سمعت المولى صاحب العسـكر يقـول: إذا خاطب أحدكم رجلا غيب الله ذلك الرجل وكان هو المستمع فانظروا ماذا تقولون.

فلأجل هذا الخبر أظهر شيخنا نضر الله وجهه الندامة علـى خروجـه بسـر الله الذي ألقاه إلى أولاده وتلاميذه الذين فتح عليهم وعرفهم بارئهم وصرح لهم بسـر الله الأعظم ودلهم على المنهج الأقوم، لا حيث ذهبت إليه ظنونك الكاذبة وآراؤك الفاسدة إن الشيخ رضي الله عنه أظهر لعامة أولاده ما يخالف اعتقاده وسطر في رسالته مـا ينافي مقالته، كلا ورب الأرباب ومالك الرقاب ومذلل الصعاب مـا ألقـى إلـيهم إلا معرفة اصل الأصول الذي تفرعت عنه جميع الفروع.

وأما الندم الذي أظهره على خروجه بسر الله فإنه نضر الله وجهه جرى في ذلك على سنن السادة المتقادمين والسلف الماضين من كتمان سر الله وصيانته والضن به على الأهل والأقارب. ومثل ذلك ما رواه أبو علي البصري عن عبد الله إدريس بن زياد ابن طلحة عن يونس عن فرات بن أحنف قال: صحبت عثمان ابن رزين أربعين سنة لأن يحيى كان أمرني بصحبته، ثم سألته عن الأصل فزبرني فأمسكت خمسا وحضرته الوفاة فقلت له: الله بيني وبينك إذا سألني قلت له صحبت عثمان خمسين سنة فلم يعلمني الأصل فيما أعتقده.

فقال أقعدني، فأقعدته، فخط على الأرض: علي.

قلت: علي.

قال: أنت قلت، ثم أتضجع فمات.

فلذي أظهر السادة الماضون من الندم على إذاعة السر وإظهار هذا الأمر فإنما هو لعلمهم بأنه أجل العلم وخفي السر المكتوم كما قال بزر جمهر الفارسي في كلامه: إذا كان الله رأس الأشياء فالمعرفة به رأس العلوم.

وورد من وجه آخر: إذا كان الله غاية الغايات ونهاية النهايات فالمعرفة به أفضل العبادات.

وأنت فقد جعلت معرفة الله أوهن العلوم وأزراها واقلها وأدناها.

فأما احتجاجك بما ذكره شيخنا نضر الله وجهه من شعره ولوح في نظمه ونثره وتفسيرك له على رأيك ومرادك وتأولك بهواك واعتقادك، فأنا اقتصر على فصل أجعله جوابا لجميع ما ذكرته وعلى عقلك حملته وقسته، وذلك إن جميع ما قاله شيخنا نضر الله وجهه من الشعر والقصائد فإنها عموما لجميع الشيعة من الإمامة والمقصرة والمفوضة وإنما يجري التوحيد فيها رمزا وتلويحا في كلمة بعد كلمات وبيت بعد أبيات ما خلا القصيدتين الغديرية وباب الهداية فإنهما خاصة لأهل التوحيد، وكذلك الأبيات التي في رسالته، وما سوى ذلك فإنما هو ستر على التوحيد وتقية وتلبيس على أهل الظاهر كما قال نضر الله وجهه في قصيدته:

وأعميـــــت وأضــــــللت بشــــــعري ورواياــــــاتي
رجـــــالا غيـــــر أنجـــــاد عمـــوا فـــي كـــل الأوقـــات
وصـــموا إذا دعـــا الـــداعي إلـــى تلـــك الولايـــات

فإنه قدس الله روحه اعترف وأقر أنه أعمى ولبس بشـعره ورواياتـه الظـاهرة على أهل الظاهر وأقر واعترف أنه قد كشف لأهل الباطن والتوحيد ونصح ولم يكـتم شيئا مما علمه إلا أورده في كتبه ورسائله كما قال نضر الله وجهه:

فقـــد أظهـــرت تلويحـــا مـــن أســـرار عميقـــات
وقـــد صـــرحت بـــالمعنى وأوضـــحت الـــدلالات
ولـــم أبخـــل بـــالحظ علـــى أهـــل البصـــيرات

فأما إيرادك ما قاله في قصيدته، وهو قوله:

فيـــا لله يـــالله أنفـــس معـــدن ســـدن
توافـــق رأيهـــم جمعـــا فطـــاروا طيـــرة الحـــنن
إلـــى وكـــر بنـــاه لهـــم أبـــو هـــم بـــاني المـــدن
لـــدى الغرفـــات والجنـــات عنـــد البيـــت والـــركن
بشـــاطئ وادي التقـــديس جانـــب طورنـــا اليمنـــي

ثم أنك لم تجب عنه بجواب يسمع ولا قول ينفع بل أوردتـه إيـرادا وأنشـدته إنشادا وسألتنا أن نخبرك ونفتيك ونعلمك وننبيك عن الوكر الذي بناه لهـم أبـوهم وما هو ومن هم ومن أبوهم باني المدن وما هي هذه المدن ومـا الفـردوس ومـا هذه الغرفات وما هذا البيت وما الركن وما وادي التقديس وما جانب طورنا؟

فأقول: أني لو وجدتك لذلك أهلا وللجواب مستحقا لأجبتك عن جميع ذلك بفضـل الله ومنه سماعا وروايات مما سطره الثقاة في الكتب الموجودات، غير أنـي رأيتـك ذاما لمن أنعم عليك من السلف، منتقصا بمن بعدهم من الخلف، وامتثلت فيـك قـول

جعفر بن محمد بن المفضل وقد قال لأصحابه: من سألكم فأعطوه على مقداره إذا كان من أهله، وإذا كان معاندا فاقطعوا يده ورجله من خلاف كما قال الله عز وجل: والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم.

والسارق والسارقة هم الذين يطلبون علوم الله ويعاندون العالم على ذلك ويأخذون العلم من غير شكر.

فاقطعوا أيديهما أي اقطعوا عنهم العلم والمعرفة بما أضمروا من المعاندة.

أنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض.

فالذين يحاربون الله ورسوله المقزمنة والمفوضة ويعاندون المؤمنين.

والله أمير النحل. ورسوله محمد.

ويسعون في الأرض فسادا، فالأرض الأبواب وأصحاب المراتب مثل الأيتام والنقباء والنجباء والمختصين والمخلصين والممتحنين والمؤمنين الطالبين، كل على مقداره أن يقتلوا أي يكفروا أو يصلبوا أي يخرجون من الإيمان أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف يمنعون العلوم الباطنة ويتركون على أهوائهم يمرحون أو ينفون من الأرض لا يكلمون ولا يعاشرون ويخرجون من الإيمان إلى حد الجحود والإنكار، ذلك لهم جزي في الدنيا لسوء معاملاتهم للمؤمنين، ولهم في الآخرة عذاب أليم، وهي الهياكل الضيقة التي يجري عليها الذبح في كل وقت وزمان.

وقال جعفر بن محمد بن المفضل: اتقوا جدال المستهزئين الشاكين، ولا تجالسوهم فيفتنوكم فإن المجادل في النار، اخرجوا المنازعين لكم في دينكم ممن يدعي شيئا مما أنتم عليه من بين ظهرانيكم ولا تدعوهم يقربون مساجدكم ولا جماعاتكم، خصوا الأولياء بالتسليم والرحب وتباعدوا عن المتكلين المدعين سر الله فإنهم يريدون بذلك الرياء والسمعة، والمستهزئ بالمؤمنين في دار الدنيا يستهزئ بنفسه في النار كما كان يفعل بالمؤمنين في دار الدنيا.

أما احتجاجك بما ذكرته من قول شيخنا نضر الله وجهه في باب الهداية، وهو قوله فيها:

والله باطنه اسم وظاهره	نبوة ورسالات بلا أود
والأول القدم اللاهوت باطنه	غيب وظاهره رشد لذي رشد
إمامة ووصاة ظاهر أبدا	يراه كل البرايا غير مفتقد
يريهم الذات تصويرا بقدرته	جل المصور عن تصوير ذي حدد

ثم قلت: (وكيف يكون الله باطنه اسم وظاهره نبوة ورسالات، والمشهور الذي لا يعرفون غيره إن الاسم باطنه الله وظاهره نبوة ورسالات).

وقلت: (وكيف يكون الأول القديم اللاهوت باطنه غيب وظاهره رشد لذي رشد)؟

فأما قولك: (كيف يكون الله باطنه اسم وظاهره نبوة ورسالات) وتعلقك بقول الخصيبي نضر الله وجهه: والله باطنه اسم، فإن شيخنا قال هذا القول ثقة منه وحسن ظن بمن قرأ هذا الشعر أنه قد علم وتحقق أن محمدا هو الله وأنه إذا قال الله عنى به محمد وإذا قال الاسم عنى به محمدا، وإذا قال محمد عنى به الاسم، وإذا قال الميم عنى به الاسم كان مصيبا في جميع ذلك لا يخرج في جميع الأسماء عن أن السيد محمد هو الله، وظاهره ما تظاهر به إلى العالم فعرف به من النبوة والرسالة وهو النبي والرسول عند أهل الظاهر، وهو عند أهل الباطن اسم المعنى الأعظم وحجابه الأقدم الله، كما أن اليتيم الأكبر اسمه في الظاهر وعند أهله: المقداد، واسمه في الباطن وعند أهله: ميكائيل، وكذلك الباب اسمه في الظاهر وعند أهله: سلمان، وهو في الباطن وعند أهله محمد رسول الله، وهو في الباطن وعند أهله الله لمعنى وقول شيخنا نضر الله وجهه:

والله باطنه اسم وظاهره	نبوة ورسالات بلا أود

مستقيم ثابت البيان على هذا الشرح والبرهان.

وها أنت على غروب فهمك ويسير علمك قد قلت في هذا المعنى ما يجب أن أسألك عنه ولا تعقله وهو قولك عندما **قلت: (يكون الله باطنه اسم وظاهره نبوة ورسالات).**

وقلت: (والمشهور الذين لا يعرفون غيره أن الاسم باطنه الله وظاهره نبوة ورسالات).

وإني أسألك كما سألت: كيف يكون الاسم باطنه الله والاسم هو الله؟ أيكون باطنه الله، فإن قلت: إن الاسم الذي باطنه الله هو السيد محمد، فقد تفسر لك قول الخصيبي قدس الله روحه: والله باطنه اسم، إن الله الذي عنى هو محمد وأنه في الباطن وعند أهله هو الاسم والحجاب، وعند أهل الظاهر هو النبي والرسول، وإن قلت: إن الاسم هو الله، فخبرني من هو الاسم الذي هو باطن الله الذي قال الخصيبي فيه: والله باطنه اسم، فمن الله؟ ومن الاسم الذي هو باطن الله؟ فهذان قولان لا بد لك من أحدهما ! وكذلك قول شيخنا نضر الله وجهه وشرف مقامه حيث يقول:

فالأول القدم اللاهوت باطنه غيب وظاهره رشد لذي رشد

فإنه لم يعن نضر الله وجهه أن المعنى جل جلاله نوعان: نوع غائب لا يرى، ونوع تراه أبصار الورى، تعالى الله عن قول المغترين، وإنما أراد بذلك أنه الظاهر لمن عرفه فوحده وأقر به وأفرده، والغائب عمن شك فيه وجحده، فكان في بطونه ظاهرا، وفي ظهوره باطنا، كما قال السيد أبو شعيب علينا سلامه في دعائه: يا من ظهر فيما بطن وبطن فيما ظهر.

وكما قال مولانا أمير المؤمنين جل وعلا في بعض كلامه: إن الله اختفى حيث يرى فظهر حيث لا يرى وكما قال أبو عبد الله الخصيبي في رسالته في ذكر غيبة الباب وهو قوله: وإنما غاب الباب والاسم باق لا يغيب بمعدن ظاهر موجود عند الأولياء، وبمعدن باطن مغمود عن الأعداء، لا أنه مغمود أي متواري مخفي، بل مغمود عن أفهام أهل الشك والجحود، باطن عن الإدراك والإحاطة به.

فتأمل أيها الزاهي بعلمه والمتطاول بفهمه قول الشيخ نضر الله وجهه، واستشهاده بقوله: لا أنه مغمود متواري مخفي بل مغمود عن أفهام أهل الشك والجحود وباطن عن الإدراك والإحاطة به.

فإذا كان هذا حال الاسم جلت عند مولاه منزلته وأنه باطن لا متواري مخفي بل باطن عن أفهام أهل الشك فيه، فما ظنك بمدده وممكنه ومنشئه؟ وقد قال مولانا أمير المؤمنين في بعض خطبه: أنا مجند الجنود وصاحب الورود ومصعد الصعود ومقرب البعيد والغاية بلا تحديد والظاهر الموجود والباطن بلا غمود.

فقد دل بقوله جل وعلا أنه الظاهر والباطن.

ومما يشهد هذه من الأخبار المشهورة ما روي عن جابر بن يزيد الجعفي أنه قال قلت لمولاي العالم منه السلام: يا مولاي كان ظاهرا وباطنا؟

فقال: في أي زمان يا جابر؟ قلت: قبل أن يخلق سماء وأرضا.

فقال: كان لا ظاهرا ولا باطنا.

فقلت: يا مولاي بين لي شرح ذلك.

فقال: يا جابر لو كان ظاهرا لكان لنفسه بنفسه، أو كان باطنا لكان أعنى بها، وإنما لما أبدى الخلق ووقع منهم الإقرار والإنكار وأوجد أنه الظاهر لمن عرفه، والباطن عن من أنكره، وتثبيت لأهل الإنكار على معرفته.

فأما احتجاجك بقوله رضي الله عنه:

يريهم الذات تصويرا بقدرته جل المصور عن تصوير ذي جسد

وتأولك من قوله: يريهم الذات تصويرا، وأن الذات هو الذي يريهم التصوير وهو لا يرى، فمن التأويل الفاسد والمحال الداعي إلى الحيرة والضلال، لو كان الأمر على ما ذكرته لما كان لقوله رضي الله عنه:

ليثبتـــوه ولا ينفـــون رؤيتـــه رأى العيان يقينا عــز مــن الصــمد

حقيقة، لأن ما لا يرى كيف يعرف ويثبت؟ وكيف تنفي رؤيته؟ وكيف تــيقن مــن لا يرى ولا يشاهد؟ ولما قال قدس الله روحه:

يــريهم الــذات تصــويرا بقدرتــه جل المصور عــن تصــوير مجتســد

وقال غيره:

ليثبتـــوه، ولا ينفـــون رؤيتـــه رأي العيان يقينـــا عــز مــن صــمد
عن الحصار وعن شيء يحيط به كــلا وجمعــا، ويحويــه مــن البــدد

استدللنا على هذا القول بما قاله في رسالته في ذكره الصورة المرئية: هي هــو إثباتنا وإيجادا، لأننا وجدناه ولم نعدمه، والعيان أننا عاينا منه بحسب طاقتنـــا وعلـــى قدر منازلنا، واليقين أننا بقلوبنا ولم نشك في وجوده وظهوره.

والدليل على ذلك من الأخبار ما ورد في كتاب الأسوس من الشواهد عن العـــالم منه السلام، سئل عن الظاهر الذي لا تدركه الأبصار، هــو هــو بكمالــه، أم يــدرك البصر بعضا دون بعض، وكيف حدود ما يدركه البصر؟ فقال منه السلام: إن الــذي يراه البصر غير مدروك، وقد يرى بكماله لأنه أحد لا يتبعض، ولكنه حســر البصــر بالمزاج، فكما تعلمه القلوب ولا تدركه، كذلك تراه الأبصار ولا تدركه، فهــل تعلــم بعضه أو جزءا منه أو تعلمه بكماله ولا تدركه، وإنما تراه العباد على قــدر علمهــم به، فلما كان العلم بالله يتفاضل كانت الرؤية له تتفاضل، ومن ادعى أن علمــه بـــالله كعلم السيد محمد فقد افترى إثما عظيما، وإذا اختلف العلم به اختلفــت الرؤيـــة لـــه وابتدأ واحد غير مختلف وإنما يذكر أولوا الألباب.

ومع تأولك هذا، فقد أكنيت في هذه القصيدة عن أبيات لم تذكرها، إن ذكرك لهـــا يبطل دعواك ويفكك عراك، وهو قوله:

والله محتجب في خمسة شبهت ... في الأب والأم والأزواج والولد
وأخوة هم أدلاء عليه به ... وهم شهود له في القرب والبعد
والله يظهر في خمسة مخيلة ... في الإنس والفقر والتمريض بالرمد
والنوم والموت تمت خمسة وله ... إظهار خمس بإيقان ومتئد
أكل وشرب وثلط جل عنه وعن ... بول وغسل جنبات له تجد

فتأمل أيها المغتر بالأنظار المستدرج بالاخسار قول الشيخ نضر الله وجهه كيف لم يختلف ولم ينتقض وأنه أورد في شعره كما أورد في رسالته في قوله: إن المعنى احتجب بخمس وأظهر خمسا، ثم شرح الثلاث خمسات فقال:

احتجب بخمس بالأب والأم والأزواج والأولاد والأخوة.

وظهر بخمس بالناسوت والفقر والمرض والنوم والموت.

وأظهر خمسا: الأكل والشرب والغائط والبول والجنابة.

فدل وبين لإهداء العقول والأفهام أن المعنى الذي احتجب بالأب والأم والأزواج والأولاد والأخوة وظهر بالناسوتية والفقر والمرض والنوم والموت، وأظهر الأكل الشرب والغائط والبول والجنابة، وهو مولانا أمير المؤمنين.

ثم قال نضر الله وجهه: وهو أجل من أن يكون له أو له أو منه أو فيه من هذه الثلاث خمسات، ولكنه أظهرها إيناسا لخلقه ولطفا بهم ورفقا بهم.

فبان واتضح لذوي الأسماع أن الذي أظهر هذه الثلاث خمسات تأنيسا لخلقه ولطفا بهم ورفقا بهم هو مولانا أمير المؤمنين تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

ومما أورد شيخنا قدس الله روحه في هذه القصيدة مما يكذب أقوالك ويدحض به محالك ويدل به على وجود الرب في خلقه وظهوره لعباده:

وهو الله يورب ظهورا في مشيئته ... في كل جنس من الأجناس والعدد
في العجم والعرب والروم المصاص وفي ... سند وهند ونوب غير محتيد
وفي الشعوب وفي كل القبائل من ... قحطانها وجميع النسل من أدد
يدعوهم ويناجيهم مكافحة ... بالذات والاسم لم يولد ولم يلد

فلو تأمل المتأملون ما شرحته وتدبر أهل البصائر ما أوضحته لأنكشف لهم عوارك وظهرت لهم أوزارك وعلموا أنك بقول زائد قائل وإلى ورائه مائل.

ثم قلت عن الخصيبي قدس الله روحه قد أخبر بزعمك: **(إن الذات مبدي القدرة موري الصورة التي لا تحل)** فأوريت أن القدرة من بداية الذات، ثم لم توجدنا أن شخص الذات والقدرة الذي أورى الصورة من هو لنعرفه، وكل مبدي موجود، فإن قلت: إن القدرة معدومة لا ترى ومبديها أيضا لا يرى معدوم غير مشاهد فأخبرني أصلحك الله ومن لا يثبت وجوده ورؤيته ولم يظهر بعبيده قدرة كيف استدل عليه، لا يعرف، وبأي صفة توصف؟ ومن أعجب العجائب المستطرفة **قولك: (الصورة التي لا تحد)**، وإنا رأينا في جميع كتبك توقع بها التغيير والتحديد وتدخلها في الأعداد والتجسيد ولا تنفي عنها الحدث ولا الحلول في الحدث، فتبا لهذا القول المختلف المنتقض ولهذا الرأي المعتل المنقرض.

ثم قلت: (وما مراد الشيخ رضي الله عنه بقوله في قصيدته هذه الأبيات وهو:

علـــت قبـــاب لكـــم هـــداتي ... بــــأرض كوفـــان والفـــرات
وفـــــي مثـــــاوي قـــــريش ... أضحت وطـوس أكـرم بمعرجـات
وســـر مـــرى فـــنعم دار ... لســـــــــيدين وســــــــيدات
ســـوى البقيـــع الـــذي إليــــه ... يحــج مـــن كـــان ذا ثبـــات
علـــى انتحـــالي واعتـــادي ... والقطـــع بالثـــاني عشـــريات
بـــأعين للكلـــيم موســـى ... وأشــــهر فـــي براءاتـــي
وعـــدا طـــواده يقينــــا ... وأنجـــم غيـــر آفـــلات
ليوســـف والبـــروج حقـــا ... بـــروج ســـبع مـــدبرات
وعـــد مـــن كـــان مـــن نقيـــب ... نقـــب علـــم المحكمـــات
ومـــن يعقـــوب كـــان ســـبطا ... ومـــثلهم مـــن ذوي الثقـــاة
ممـــن للاهوتـــه حجـــاب ... ينطـــق عنــــه بمبهـــرات
مكانـــــه بيتـــــه إليـــــه ... فـــوض علـــم المكونـــات

وقلت: (فاستمعوا يا ذوي الأسماع ما قال وما أراد بالمقال من اللاهوت الـذي هؤلاء حجبه ومكانه وبيته وفوض إليهم علم المكونات فإن معرفة ذلك نهاية الفـوز والنجـاة) ثم إنك لم تأت في ذلك بحجة تقع ولا فائدة تسمع بل أوردت شعره إيـرادا وأنشدته إنشادا، وقد أكنيت عن الأبيات التي عيون القصيدة ولم تذكرها لأن ذلك كلـه يحل أركانك ويهدم بنيانك وهو قوله نضر الله وجهه:

يكـــون رب الســـماء يخلـــو ... مـــن ملكـــه غيـــر ذا ثبـــات
فلـــو خـــلا ســـاعة لســـاخت ... بأهلهـــا الأرض فـــي رفـــات
ولـــن يغيـــب مـــن بـــه قـــوام ... الســـماء والأرض والنبـــات
ولـــن يغيـــب مالـــك البرايـــا ... والخلـــق والـــرزق والنجـــاة
والبعـــث والنشـــر فـــي يديــــه ... والنـــار والجنـــة اللـــواتي
هـــن جـــزاء لمـــن أتـــاه . ... بحســـن فعـــل وســـيئات
ولـــو مضـــى لـــم تقـــم الســـماء ... ولا أضـــاءت بزاهـــرات
ولا جـــرى فـــي البحـــار مـــاء ... يجـــري بـــأعلام جاريـــات

ولا تهادت بنا رياح … من مصعدات ومحدارات
ولا هواء، ولا سحاب … ينشأ بإنشاء ذاريات
ولا من المزن سح وبل … لظامئات وصادرات
ولا نبات، ولا نباع … ولا ثمار لمثمرات
ولا هوام، ولا وحوش … من لابثات وراتعات
ولا سما طائر فأوفى … على أنيس ومؤنسات
ولا على الأرض دب حي … من كائنين وكائنات

فتأمل يا من أنكر الظهور وأبطل الحضور ودفع السند المأثور وكذب محكم الدستور قول شيخنا ودلالته على وجود الرب ومعاينته بقوله:

يكون رب السماء يخلو … عن ملكه غير ذا ثبات
ولو خلا ساعة لساخت … بأهلها الأرض في رفات

وقوله:

لن يغيب من به قوام … السماء والأرض والنبات
ولن يغيب مالك البرايا … والخلق والرزق والنجاة
والبعث والنشر في يديه … والنار والجنة اللواتي
هن جزاء لمن أتاه … بحسن فعل وسيئات
ولو مضى لم تقم سماء … ولا أضاعت بزاهرات
ولا جرى في البحار ماء … يجري بأعلام جاريات

إلى غير ذلك مما شرحه في هذا المعنى.

فهذا نص الأخبار وتصريح وأخبار أن مالك الملك ظاهر في ملكه غير غائب عن خلقه، موجود بكل مكان، مخاطب خلقه بكل لسان، وأنت تزعم أنه محتجب لا يشهد، ومعدوم لا يوجد، وشتان بين القولين.

ثم ذكرت قوله نضر الله وجهه في هذه القصيدة:

(طيارة الرشد ليس تعلو وليس تنحط ساقطات

فهذا الرشد هو ذلك الرشد الذي خبر عنه أنه ظاهر اللاهوت وهذه الطيارة ليس تعلو فيه فتقول أنه الذي بطن وليس تنحط ساقطات ليس تنحط عن أنه ظاهر اللاهوت فتقصر). فلعمري لقد فسرت هذا البيت برأيك الرديء وحملته على قياسك وعقلك الصدي فلو سمع الخصيبي نضر الله وجهه ما أظهرته من تفسير وما ادعيته من تأويل نظمه ونثره لتبرأ إلى الله من مقالتك واستعاذ بالله من ضلالتك.

فأما ذكر قوله: طيارة الرشد ليس تعلو، فحقا أقول من غير قسم إن كنت تعلم ما الطيارة وإلى ما طاروا، غير أنك تقول إن الشيخ نضر الله وجهه قال طيارة الرشد فلو عرفتهم لذميتهم ولا حمدتهم لأنك دائما تذمهم في كتبك وبين قومك وصحبك وهم المسمايين بالغلاة، وذلك أن جميع من بالعراق من الشيعة الإمامية الأقوام وأهل التفويض إذا ارتفع أحدهم من التقصير وصار إلى درجة التوحيد قالوا فلان قد طار، ويسمون الموحدة: الطيارة، لأنهم طاروا وارتفعوا وفارقوا أهل التقصير والتفويض وعلو إلى المعرفة والتوحيد وللمفوضة كتاب يسمونه / الرد على الطيارة الغلاة / وتسمية شيخنا نضر الله وجهه لهم: طيارة الرشد، فهو بلسان أهل العراق ولغتهم، ومثله قول أبي شعبة رضي الله عنه في قصيدته:

أفادني العلم بالإقرار إقرارا وزادني الفهم بالإبصار إبصارا

وطار بي في علو الجو طائره ولم أزل لاصقا بالأرض طيارا

ومثله من الأخبار مسالة سيدنا أبي طالب لولده جعفر وقوله: ما تقول في أخيك علي؟

فقال: ذلك الهي وخالقي.

فقال له طرت بها يا طيار.

وهي المعرفة، وسمي جعفر الطيار عليه صلوات العزيز الجبار.

فيا لله يا لله أنفس معشر سدن
توافق رأيهم جمعا فطاروا طيرة الحنن

ومثله قوله:

ومتبعا نور كل هاد من زاجلين وزاجلات
هذا مقالي واعتقادي رويت عن سادة ثقاة
طيارة الرشد ليس تعلو وليس تنحط ساقطات
تراهم حول ديك ربي في القدس والعرش جائلات
يجول فيها ويعتليها طير لكم سادتي موتي
عبد لكم أنتم أطلتم جناحه بين رائشات
فطار حقا وحام صدقا في رتبة غير واهنات
نجل الخصيب الذي إليه فوضتم ذخر ذاخرات

فأقر نضر الله وجهه واعترف أن الطيارة هم الذين طاروا إلى معرفة الله وتوحيده، وبين أنه واحد من الطيارات، وأوضح أن طيارة الرشد ليس تعلو ما فوقها من المراتب العالية والمنازل السامية لقول الله تعالى: وما من أحد إلا له مقام معلوم، في درج الملك، ولقول الصادق منه السلام وذلك أن لكل منكم مقاما معلوما في درج الملكوت لايعلو أحدكم إلى رتبة من فوقه، وليس تنحط ساقطات: وليس ترجع إلى درج التقصير التي منها طارت وارتفعت وعلت.

وقلت: (ثم نصرح الآن بما يكذب أهل الدعوى والمحال ونبين لهم ما هم عليه من الشرك والضلال ولا نخرج بهم عن شعر الخصيبي رضي الله عنه وما قال وما وأوضحه فيه وأبان ليعلموا ما هم مرتكبون من البهت والعدوان، فمنه قوله رضي الله عنه:

يا محضر الغيد بالسمان بالغار حييت محضر أغصان وأقمار)

ثم قلت فيها:

(تحير الطرف مني في محاسنها تحير الفكر في مدحي وأشعاري

لحاجب الحجب للباري القديم لمن جلت جلالته في جلة الباري

الأول السابق الهادي أبو حسن النور نور علي نزر الأنوار)

وقلت: (فاستمعوا يا ذوي الأسماع فهذا من قوله رضي الله عنه مصرحا مكشوفا غير محتاج أن يتأول ويشرح لأنه قد أبان وأوضح وأخبر وصرح أن صاحب الحجب الباري القديم الذي جلت جلالته في جلالة باريه هو علي السابق الأول الهادي أبو حسن وأنه النور نور علي الباطن الخفي الذي هو الأنوار [1])

---

[1] يقول أبو نصر منصور رداً عليه في هذا: وقلت تماماً لتأولك وتفسيرك الذي هو نور الأنوار وأخطأت فما أوضحت ولا بينت ولا صرحت ولا أقمت بما ضمنت، بل أوردت ما أوجب شركك وفسّرت ما أكد جحدك، ذلك لأنك لو كنت تعلم لما قلت إن حاجب الحجب الباري القديم الذي جلت جلالته في جلالة باريه هو السابق الأول الهادي أبو حسن وأنه النور نور علي الباطن الخفي، لو سكتت لكان في سكوتك بعض الاصابة، ولكنك لما استثنيت بقولك: الذي هو نور الأنور وجب خطؤك من كل بدّ وشركك والجحد، لأن حاجب الحجب هو نور الذات، والحجب الأحد واسمه وبابه ثلاثة قوانين نورية بمعنى واحد، ونور الذات نورها، وقد حجبها عن الذات لاتصاله.

ونور الذات فهو النور، وهذه الثلاثة قوانين نورية بمعنى واحد، ونور الذات نورها، وقد حجبها عن الذات لاتصاله، ونور الذات فهو النور، وهذه الثلاثة قوانين الذين هم بمعنى واحد هم الأنوار، ونور الذات لا يقال له جلّت جلالته في جلال باريه، لأن من قال هكذا فقد أشرك بل جحد وضل وأبعد النور عن الذات وفصل.

وإنما قوله: تحير فكري في مدح حاجب الحجب، يعني نور الذات، في مدح الباري القديم يعني المعنى بالتسمية وفي مدح من جلت جلالته في جلالة باريه يعني اسمه، وفي مدح السابق الأول الهادي أبي حسن يعني بابه. فرتب رضي الله عنه الأنوار في العاليات كما يجب وأوصل بها أبا حسن وصوّب وأوجب لاتصالات الأنوار، وأن أبا حسن أخرها في الرتب وهو الباب العالي كما قال السيد الرسول أنا مدينة العلم وعلي بابها. وكذلك فقد أوجبه الخبر فيما رويناه عن سيدي ومذكري الشيخ الفاضل الثقة أبي الحسين الجلي

فأقول: أما تعلقك بقول شيخنا نضر الله وجهه:

عن شيخه أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي عن جعفر بن محمد بن صدقة عن محمد بن سنان عن صفوان بن يحيى عن المفضل بن عمر عن العالم في خبر طويل يقول فيه: فأشرق من ذاته نور شعشعاني لا تثبت له الأنوار غير بائن عنه وأظهر النور ضياءً لم يبن منه وأظهر الضياء ظلاً، فأقام صورة الوجود في الضياء والظل، فأوجب النور الضياء والظل صورة الوجود في النور نور الذات، وقد حجب الضياء والظل وصورة الوجود عن الذات ونور الذات.

كما قلنا لا يقال له جلت جلالته في جلالة باريه لأنه بالذات متصل. ومن قال هكذا فقد أشرك وأضل وأبعد النور عن الذات وفصل.

فصورة الوجود هي أبو حسن علي السابق الأول الهادي وهو رابع رتبة في الايجادات، ولما كان كذلك فليس بمساغ في الحقيقات أن يكون باطنه وهو الظل نور الأنوار وهو ثالث رتبة في الاتصالات، ويعلو الضياء في الرتبات والكل أنوار ونور الكل هو نور الذات، وهو حقاً نور هذه الأنوار النيرات، كما قال الشيخ الخصيبي:

عن نور نور لنور نور من نور أنوار نيرات

فقد فسد الآن تأولك لقوله رضي الله عنه: الذي هو النور:

نور علي نور الأنوار، وأنه على زعمك أن باطن أبي حسن نور الأنوار، وأنه على زعمك أن باطن أبي حسن نور الأنوار، فإن قلت إنك أردت بذلك أن السابق الأول أبو حسن هو الضياء وباطنه نور الذات، وهو نور الأنوار أبطلت وحاشا لله قوله رضي الله عنه: لحاجب الحجب...

لأنه لما كان نور الذات وحده بادياً وأظهر الضياء تالياً ولم يكن غير النور وغير الضياء الذي هو على زعمك أبو حسن، فأين الحجب التي تذكر، وأين الأنوار التي هو منهن أنور، وكيف يكون من يصور الصور؟ ثم بما يصور يظهر وهو نور الأنوار الذي كل نور منه يزهر؟ هذا محال ومنكر وشرك منك قد ظهر، ودليل آخر على خطأك وتأولك لقول الشيخ الخصيبي رضي الله عنه:

فمحمد فوق كل الحمد مجموع البشارات
لفرد صمد رب لأرباب وربات

وقولك متأولاً: فصرح وأبان أن هؤلاء الحجب وهؤلاء الصفات هم الأرباب لسائر الخلق، والفرد الصمد سبحانه لجميعهم رب، وهو ما لك الحمد والمستحق الحمد، والحمد هو حجاب الصمد الفرد، ثم قلت: فمن جعل الأرباب والربّ والمحتجب والحجب شيئاً واحداً، فقد أشرك وكفر، ودعا مع الله الها آخر.

ولما ثبت ذلك كذلك فأنت إذاً بشاهد تأولك الرجل الكافر بل المشرك المدعي مع الله الهاً آخر، لأنك قد جعلت الرب والأرباب والحجب والمحتجب شيئاً واحداً، بقولك عن باطن أبي حسن الذي هو واحد من الحجب بل أوسطها أنه نور الأنوار، وعنه نهيت، ثم أوردت في تفسيرك لقوله رضي الله عنه:

ويبدو وسط عين الشمس نور الشعشعيات
وفي يمناه سيف الله ذو فقار الفقيرات

وقلت متأولاً مفسراً: فقد أبان أن نور الشعشعيات ليس هو كما تزعم الجهلة أنه هو الذات، بل هو حجاب الذات ونور الذات، فأخطأت في تأولك، لأن قولك عن نور الشعشعيات أنه ليس هو الذات بل هو حجاب الذات ونور الذات، فقد أوجبت عليه أن الذي يبدو وسط عين الشمس وفي يمناه سيف الله نور الذات، وهذا محال وشرك وضلال، لأنه اذا كان الذي يبدو وسط عين الشمس على رأيك هو نور الذات بغير ستر ولا حجبات. فمن الله الذي سيفه في يمين نور الذات؟ وما هذا السيف الذي فصل بين الذات ونورها؟ وليس ثم فصل بين، والا فاسمع ايها المفتري وتعلم ممن هو عندك لا يعلم ولا يدري لتدري، واعلم أن الذي يبدو وسط عين الشمس ليس هو الذات ولا حجاب الذات، ولا نور الذات، ولا ضياء نور الذات، بل هو أبو حسن الذي هو السابق الأول الهادي وسيف الله الذي في يمناه هو ضياء نور الذات ونور الذات هو الله تعالى، وليس هو باطن أبي الحسن كلا..

ولا أبو حسن هو نور الذات جمعاً تعالى عن الادراك وجلّ، فاعلم ذلك وازدد به معرفة بمولاك يزدك علماً.

تحير الطرف مني في محاسنها تحير الفكر في مدحي وأشعاري
لحاجب الحجب للباري القديم لمن جلت جلالته في جلة الباري

فقد قدمت في الأول من هذا الفصل أن شيخنا نضر الله وجهه قال هذه القصائد عموما لجميع الشيعة من الإمامة والمفوضة، وإنما يلوح في التوحيد تلويحا في بيت من قصيدته أو بيتين ويجعل في القصيدة سرا على ذلك، فقوله رضي الله عنه:

لحاجب الحجب للباري القديم لمن جلت جلالته في جلة الباري

هو التوحيد لمن عرفه وداره واستبطن بباطنه ومعناه لأن مقاليد السماوات وما فيها والأرض ومن عليها والملك بأسره في يد الاسم الأعظم والحجاب الأقدم وهو مرتبه ومدبره، والحجب فهم أشخاص الاسم وأعداده، وإن كان شيخنا قد أخبر في شعره أن أمير المؤمنين تعالى هو صاحب الحجب ومواريها ومغيبها ومبديها يحجبها متى يشاء ويظهرها متى شاء فقد قام الدليل واتضح البرهان والسبيل أنه ربها وباريها ومكونها ومنشيها كما قال السواق رضي الله عنه في بعض قصائده:

الحجب أسماؤك الحسنى وأنت لها معنى وبالحجب يدعى صاحب الحجب

ثم قال الخصيبي نضر الله وجهه:

وهو السابق الأول الهادي أبو حسن النور نور علي نور الأنوار

فكان هذا البيت سترا على ما كشف ولوح به في البيت الأول من قوله:

لحاجب الحجب للباري القديم.....

فإذا ثبت قول شيخنا نضر الله وجهه إن أمير المؤمنين هو صاحب الحجب وأنه الباري القديم فقد بطل قولك: أنه حجاب من بعض الحجب، لأنه يحجب الحجب ولا

تحجبه ويغيبها ولا تغيبه فأما تفسيرك قوله: وتقولك عليه أنه قد أبان وأوضح وأخبر وصرح أن صاحب الحجب الباري القديم الذي جلت جلالته في جلال باريه هو علي السابق الأول الهادي أبو حسن وانه النور نور علي الباطن الخفي الذي هو الأنوار، فقد ثبت بقولك على أن الباطن الذي هو نور الأنوار الباطن الخفي هو علي وأنه نور، وعلي اسم، وكل له مسمي على ما زعمته، وكل نور فله منير، ويجب أن عن علي الباطن الذي هو نور الأنوار من سماه علي ومن أناره؟ فهذه طرق قد توعرت عليك مسالكها فارتبكت وتعسفت بذمها فضللت.

ثم حكيت قوله نضر الله وجهه:

(فيها لصاحب الأمر في يوم الأظلة إذ كان النداء لمن في ذروة الذاري
إذ قال ذو العرش باريهم ألست لكم ربا فقالوا بلى طوعا باقرار
فقال هذا رسولي أحمد، وله منه علي وصي مالك الدار
وفاطم بعده والطاهران هما سبطان منه له يا خير أخيار)

فقلت: (فاستمعوا يا ذوي الأسماع إلى قوله رضي الله عنه:

فقال ذو العرش هذا رسولي أحمد وله منه علي وصي مالك الدار

فأخبر أن عليا وصي محمد من محمد، ثم قال:

وفاطم بعده والطاهران هما سبطان منه له يا خير أخيار

فأخبر أن ذا العرش والطاهران يعني الحسن والحسين هما سبطان منه من علي لفاطمة، فأخبر أن الحسن والحسين سبطا الرب من علي إلى فاطمة، فقد أخبر عن ثلاثة: عن الرب وعن علي وعن فاطمة، ثم قال:

وتسعة من حسين بعدهم حج	في الخلائق جهرا غير اسرار
عين لهم أربع والميم أربعة	والحا ثلاث وجيم جل جبار)

وقلت: (فقوله: عين لهم أربع، أليس هم علي أمير المؤمنين وعلي بن الحسين وعلي بن موسى وعلي بن محمد؟)

فأما تعليقك بقوله رضي الله عنه في قصيدته هذه:

إذ قال ذو العرش: ألست لكم	ربا؟ فقالوا: بلى، طوعا وإقرار
فقال: هذا رسولي أحمد، وله	منه علي وصي مالك الدار
وفاطم بعده، والطاهران هما	سبطان منه له يا خير أخيار

وقولك: (إنه رضي الله عنه قد أخبر إن عليا وصي محمد من محمد).

فلقد أغربت في تفسيرك هذا وأتيت بما تقشعر منه الأبدان لعظمته، ولا تحمله النفوس لصعوبته، وصرحت بالأسرار الكامنة وكشفت عن العلوم الباطنة، وأظن أن هذه الأسرار المكتومات والحقائق المذخورات هي التي ذكرت أن شيخنا الخصيب نضر الله وجهه كان بها ضنينا وعلى إظهارها بخيلا، يمنع منها الأقربين ويمنحها الأبعدين إذا كانوا لها مستحقين ولحملها مطيقين، وأنه من خيفته على إظهارها وقلة رغبته في انتشارها لم يودعها كتبه ومصنفاته، ولا صدور الكل من أولاده وثقاته لأن عقولهم لا تقبلها وقلوبهم لا تصطبر على نقلها فتحملها، وأنه بزعمك كما ذكرت سر السر وباطن غامض الأمر، وأنه بزعمك بالشام ليس أحد يدريه ولا يعلم مراد الشيخ فيه إلا منك وعنك بما شرحته وتبديه وتوضحه من معانيه، ومن أين يوجد بالشام أو بالعراق أو بسائر الآفاق من يعلم أن عليا وصي محمد من محمد؟ لقد كان الخلق عن هذا العلم غافلين ولحقه جاهلين ! ومع هذا فقد أثمت في إخراجك هذا السر إلى من لا يطيقه ولا يقوم بفروضه وحقوقه، وقد كان يجب عليك أن ترقى به من درجة إلى درجة حتى إذا طارحتهم بهذا القول قبلوه ولم يتناكروه فتكون بذلك

أخذا بقول المولى الصادق منه السلام: أدبوهم بالصغار حتى يبلغوا الكبار، وبقوله منه الرحمة: لا شيء ابعد إلى عقول الرجال من الدين فابنوه إليهم نبذا.

وقد كان سبيلك أن تقول لهم أو لا في أمير المؤمنين قولا أدنى من هذا وأقرب إلى عقولهم فإذا سمعوه ووعوه ولم يشكوا فيه وتحققوه قلت لهم بعد ذلك إن عليا وصي محمد من محمد وأن الحسن والحسين سبطا الرب من علي لفاطمة، فلعلهم كانوا يطيعونك وإلى ما دعوتهم يجيبونك.

فأما قولك: إن الخصيبي نضر الله وجهه قد أخبر أن عليا وصي محمد من محمد، فقد تقدم القول إن جميع قصائده إنما قالها لك ولأمثالك واضرابك وأشكالك من أهل الظاهر والتقصير والشك والتحيير.

وأنا بمشيئة الله وحسن توفيقه أورد ما يباين هذا وينقضه، فمن ذلك ما ذكره شيخنا نضر الله وجهه في رسالته وهو قوله: فإن قال قائل ما الدليل من الكتاب على أن عليا هو المعنى المعبود بينه لنا كما بينت أن محمد عبده ورسوله ونبينه من الكتاب، قلنا له نبينه لك من الكتاب وهو قوله: الله لا اله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات والأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم.

ونظائر هذه الآية مما استشهد به على أن عليا هو المعنى المعبود، اختصرت منها هذه الآية الأولية لميلنا إلى التخفيف والاقتصار.

ومثل قوله قدس الله روحه في رسالته عند ذكره تحريق أمير المؤمنين منه السلام لعبد الله بن سبأ وأصحابه، وقال عبد الله بن سبأ في المدائن: حرقت وأصحابي خمسة ولا بد من تمام السادسة وعلى الله تبليغنا السابعة برضاه وأمره وبغيته.

ومعجزاته أرضية كثيرة هي أكثر من أن تحصى، ولم يظهر هذا كله إلا ليبين لسائر البشر أنه الله القاهر فوق عباده سبحانه عز وجل فإن هذه القدرة لم تظهر منه

في سائر مقاماته بالوصية والإمامة إلا في عبد الله بن سبأ وسائر المواطن التي أظهر الحرق فيها، والخلق عما يقدر عليه يضعفون وأن محمد الذي هو الاسم والنفس والحجاب والرسول المفوض إليه الملك كان يدل على ربه ويقر أنه عبده ورسوله ولا يأتي بشيء من هذه المبهرات إلا ما كان يظهره ويأتي به أمير المؤمنين ويظهر محمد أنه أمره بها فتأملوا يا ذوي الأسماع والألباب الذكية والعقول الرضية قول شيخنا نضر الله وجهه: فإن قال قائل ما الدليل من الكتاب على أن عليا هو المعنى المعبود بينه لنا كما بينت أن محمدا عبده ورسوله ونبيه، وما أورده فيه من الحجج البينات والاستشهادات الواضحات، وقوله نضر الله وجهه في الفصل الثاني: ولم يظهر هذا كله إلا ليبين لسائر البشر أنه القاهر فوق عباده سبحانه عز وجل.

وقوله رضي الله عنه: والخلق عما يقدر عليه يضعفون وأن محمدا الذي هو الاسم والنفس والحجاب والرسول والمفوض إليه الملك كان يدل على ربه ويقر أنه عبده ورسوله ولا يأتي بشيء من هذه المبهرات إلا ما كان يظهره ويأتي به أمير المؤمنين ويظهر محمد أنه أمره بها.

فهل يجوز في العقول وعند أهل الدراية والتحصيل أن يؤخذ بما قاله في قصائد ظاهرات مسموعة ولكافة الشيعة مبذولة غير ممنوعة ويطرح ما سطره في رسالته واستشهد فيها على شريف مقالته؟

فلو سمع هذا القول المجانين فضلا عن العقلاء المتأدبين ومن لهم بصائر بعلم الدين لأتضح لهم اختلافه وبان لم انتقاضه وعلموا أن من قال في أمير المؤمنين أنبل الأقوال ونزهه عن الأنداد والأشكال لا يقول فيه بعد ذلك أنه وصي محمد من محمد إلا على سبيل التقية والاستتار لا غير.

وإذا كان قد ثبت الدليل واتضح البرهان من قول شيخنا أن عليا هو المعنى المعبود فقد بطل قولك: أنه وصي محمد من محمد عبده ورسوله، ثم إني أذكرك بخبر كنت ملهجا بروايته مستشهرا بإذاعته تفتح به دائما مجالسك وتتذاكر به من يداينك ويؤنسك تأنيسه، فسلبته ونبذته وراء ظهرك فحرمته لتثبت عليك حجة الله

تعالى برواياتك وأخبارك ويتبين ذلك لأتباعك وأنصارك، وهو ما كنت ترويه مرفوع الإسناد إلى صفية ابنة عبد المطلب عمة السيد الرسول محمد منه السلام إنها قالت: كنت أنا وفاطمة ابنة أسد نطوف في باب البيت الحرام وفاطمة يومئذ حاملة في أمير المؤمنين، تعالى الله عما يقول المفترون، إذ لحق فاطمة ما يلحق النساء من الطلق والمخاض عند الولادة فدخلت البيت ودخلت معها، فأتت إلى زاوية من زوايا البيت فجلست فيها فرأيت سرادق من النور قد ضرب حولها وقد طلع من وسط السرادق عمود من النور حتى خرق سقف البيت ولحق بعنان السماء وسمعت قائلا يقول من العمود: إنني أنا الله لا اله إلا أنا فاعبدوني، قالت صفية: فخرجت ذاهلة العقل طائشة اللب فلقيني ابن أخي محمد على باب البيت، قال لي أرأيته يا عمة؟ فقلت نعم يا ابن أخي، فقال: هو الله الذي لا اله إلا هو وأنا محمد عبده ورسوله.

فتأمل يا من ثبت الله عليه حجته وأعمى قلبه وبصيرته هذا الخبر الذي كنت قديما ترويه، كيف قد أبطل قولك وما تدعيه، أما إقرار السيد محمد أن أمير المؤمنين هو الله الذي لا اله إلا هو وأن محمد عبده ورسوله أثبت بيانا وأوضح برهانا من قولك: إن عليا وصي محمد من محمد؟

أما تستحي من هذه الأقوال ومن دفعك الحق بالأباطيل؟ فأما احتجاجك بقوله رضي الله عنه في هذه القصيدة:

عين لهم أربع والميم أربعة والحا ثلاث وجيم جل جبار

وأنه يدخل أمير المؤمنين تعالى في جملة العينات والأئمة، فأقول: أنه نضر الله وجهه إنما يدخل أمير المؤمنين في جملة الأئمة في كتبه وقصائده عند أهل الظاهر لئلا ينكر ذلك عليه، وفي كتبه الباطنة يجعله الأحد الفرد الصمد الذي لا يدخل في عدد، ومع هذه فإن هذه القصيدة التي احتججت فيها بيتا يدل على خروجه من عدتهم أنهم اثنى عشر كما ورد عن جعفر منه السلام أنه قال: كنا منذ خلقنا ربنا اثني عشر نسبحه حيث لا مسبح ونقدسه حيث لا مقدس أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد فقول شيخنا رضي الله عنه في هذه القصيدة:

وتسعة من حسين بعدهم حجج على الخلائق جهرا غير أسرار

أدل دليل وأوضح سبيل على أن أمير المؤمنين خارج عن عدتهم لأن التسعة الحجج التي هي من الحسين هم: علي بن الحسين، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد العسكري، والحسين بن علي، ومحمد بن الحسين المنتظر.

فهذه تسعة من الحسين، والحسن والحسين والسيد محمد منهم السلام، فهذه اثني عشر حجة لله ليس أمير المؤمنين منهم، وهم أسماء الله وكلماته وحججه على خلقه، وأمير النحل جل وعز أحدهم الذي وحدوه، ويعبدونه وينزهونه ويفردونه وهو غني عنهم وخلو منهم، وهم الفقراء إليه غير خالين منه، والدليل على ذلك ما روي عن يحيى بن صالح الخدري عن عمر ابن عمير قال: دخلت على مولانا الرضا علينا سلامه فبينما أنا عنده إذ أتاه رجل من أهل خراسان يقال له صدقة، قال له: يا مولاي إن قبلنا رجلا يقول فيكم ويقول في أمير المؤمنين مقالا لا تنطق به الشفتان، ثم قال: ما بلغ أحدنا أمير المؤمنين إلى غاية إلا دفعه الكفر إلى غاية غيرها ثم لا يحد نعتها. يا صدقة أما علمت أن الناس لم يدعوا إلى شيء أشد عليهم من معرفة أمير المؤمنين فلا تنكرن ما قيل لك، وما عرفته فاقبله وما جهلته فاردده إلينا ولا ترده علينا فتكفر، فقال: سلمت ورضيت فقال له مولانا: إذن سلمت وغنمت والخبر مشهور.

فتأمل يا من زعمت أن أمير المؤمنين واحد من الأئمة قول الرضا علي بن موسى: أما إن في أمير المؤمنين مقالا لا تنطق به الشفتان، وقوله منه السلام، ما بلغ أحدنا أمير المؤمنين إلى غاية إلا دفعه الكفر إلى غاية غيرها ثم لا يحد نعتها، أو على قولك: إن أمير المؤمنين أحد الأئمة واحدى العينات، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

ومثل ذلك من مشهور الأخبار ما روي عن جعفر منه السلام وقد قال له رجل: يا أمير المؤمنين أمير من مضى وأمير من بقي وأمير من في السماء وأمير من في

الأرض، لا أمير قبله ولا أمير بعده، والله، ولائي لأمير المؤمنين لأسر إلي من نسبتي إليه.

فإذا كان هذا قول الأئمة الأرباب في أمير المؤمنين فقد بطل قولك أنه: واحد من أعدادهم ومتبعض من جملتهم.

فأما قولك: (ومثل هذا في البيان واثبات الحجة والبرهان قوله رضي الله عنه:

يا صاحب النون والثواني	**وصاحب العين والعيان**
وصاحب السبعة السوامي	**وصاحب السبعة الدواني**
وصاحب الدار حين أست	**وصحب الدهر والزمان**
وصاحب الأمر لا سواه	**للأمر في كل مستعان**
وصاحب المبدءات ربا	**وصحب الكون والمكان)**

وقولك: (أفليس العين أمير المؤمنين وقد أوضح وأبان أن هناك مالكا لهذه العين والعيان والكون والمكان والسبعة السوامي والسبعة الدواني والدار بما فيها الدهر والزمان، وهذه فبضد ما يزعم المشركون الضلال).

فأقول: إنك قد تأولت في هذه تأولا فاسدا لا يراه شيخنا ولا يرضاه ولا يؤثره ولا يهواه زعمت أن للعين مالكا يملكه ومدبرا يدبره، تعالى الله عن ذلك، فأما قول شيخنا:

يا صاحب النون والثواني	وصاحب العين والعيان
وصاحب السبعة السوامي	وصاحب السبعة الدواني

إلى جميع ما ذكره، فإن إشارته نضر الله وجهه في جميعه إلى مولانا أمير المؤمنين تعالى، وهذه الأقسام التي ذكرها كلها فهو مالكها وصاحبها وهو صاحب

النونات والسينات والعينات وصاحب السبعة السوامي وصاحب السبعة الدواني وصاحب الدار حين أست وصاحب الدهر والزمان وصاحب المبدءات ربا وصاحب الكون والمكان، كل هذا أمير المؤمنين جل وعلا صاحبها ومالكها، والدليل على ذلك قول شيخنا نضر الله وجهه في القصيدة:

ومن تعالى وجل عما يقول فيه ذوو اللعان
من شنبوين وحبترينا ونعثلين بني الزواني

شنبويه وحبتر ونعثل، فهم الأول والثاني والثالث، هؤلاء لعنهم الله فلم يقولوا في الغيب الذي لا يدرك شيء يذكر ولا ينكر، وما عسى أن يقولوا في غيب لا يرى ولا يشاهد؟ وأي قول يتسع لما هم فيما لم يروه ولم يخاطبوه؟ وإنما تعالى وجل عما يقولون فيه من الأقوال ويضربون له من الأمثال هو مولانا أمير المؤمنين لأنهم قالوا فيه أنه كهم وأنه يجري عليه مثلما يجري عليهم.

ثم قال شيخنا نضر الله وجهه:

وحشد كيسية تعادت وقمش بلقية مهان
وواقفي وسمعلي وبنجوي وأحمراني
وفطحوي، وكل هذا من دون دون المقصران

فأضاف هذه الطوائف في أقوالها في أمير المؤمنين إلى الأول والثاني والثالث، وأن قول هذه الطوائف في أمير المؤمنين قول ينافي الحق ويباين الصدق وهو الذي يتعالى ويجل مولانا أمير المؤمنين.

ثم قال نضر الله وجهه ويباين في هذه القصيدة:

عبـدك ابـن الخصـيب يـدعو	باسـمك المعظـم الكيـان
بمـيم حـاء ومـيم دال	يـا بـأبي بانيـا لبـاني
اسـم لمعنـى إليـه يتلـو	أسـماءه كلمـا أوان
يظهر في لـبس شـخص مـرؤ	نـورا علـى نـور مسـتبان
فهـو النبيـون غيـر شـك	والرسـل مـن غيـر ترجمـان
فتـارة آدم ونـوح	ثـم إلـى صـالح اليمـان
مـن بعـد هـود وقبـل لـوط	ثـم إبـراهيم فـي أمـان
ثـم شـعيب وبعـد موسـى	ثـم بعيسـى ودانيـال
ثـم إلـى غائـب المرجـى	أوبتـه كـل شعشـعاني
تحمـده عنـد كـل أمـر	فـي مجمـع الأمـر نمـروان
ومـن فـرات وآل جعـف	ومـن زينبـي وثملـوان
وكـابلي ورشـدوي	وسـفنوي وسلسـلاني

فأورد نضر الله وجهه التوحيد في هذه القصيدة مجملا وفي آخرها مفصلا، فلـو كان أمير المؤمنين جل وعلا كما زعمت واحدا من أعدادهم لقال فيهم: فهم النبيـون والوصيون، وكنه نضر الله وجهه أفرده عن رسله وأنبيائـه ن ثـم شـرح أسـماؤهم فقال:

فتـارة آدم ونـوح	ثـم إلـى صـالح اليمـاني

إلى تمام الأبيات، أولها مجمل وآخرها مفصل، ثم ذكره في قوله فـي قصـيدته الثانية **فقلت: (ثم زاد في الشرح والبيان واثبات الحجة والبرهان بقوله رضـي الله عنه:**

إلـــــــى الله إلـــــــى الله — توســــــلت بســــــادتي
بحـــــاء بـــــين ميمـــــين — بـــــدال، وبعينــــــات
بعــــين الأعــــين الكبـــرى — البصــــيرات الرفيعــــات)

وقلت: (افليس عين الأعين الكبرى علي أمير المؤمنين؟ وقد أبــان وأوضــح أنه توسل إلى الله بمحمد وعلي وبقية العينات ثم قال:

وحـــــاءات وميمــــــات — وحـــــاءات، وســــينات
وجـــيم جـــل فـــي القــدس — جليـــــل لجلـــــلات
وأنـــوار لهـــم ســـت — تعالـــت عـــن شـــبيهات
مقامــــات حميــــدات — مجيـــــدات عظيمـــــات

فأخبر من يسمع أو ينظر أن جميع من توسل إلى الله سبحانه ذكره مـــن محمـــد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وبقية العينـــات والميمـــات والســـينات مقامـــات الله سبحانه حميدات عظيمات، قال:

بهـــم قـــد ارتجـــي فـــوزي — لـــدى كـــرتي ورجعـــاتي)

وقلت: (ثم أبان حالهم ومحلهم من الله سبحانه وتعالى وجلالهم فقال:

فمـــن كـــان يريـــد الله — والحجــــب الرفيعــــات
فـــلا يعـــدل عـــن هـــذا — ولا يـــأبى نصـــيحاتي)

ثم قلت: (فسر رضي الله عنه هذه الحجب وأبانها لذوي الألباب فقال:

حجـــابي مـــن بكفيـــه — مقاليـــد الســـماوات

يعني السيد محمد هو الذي بكفيه مقاليد السموات.

حجــــابي داحــــي الأرض ومرســــي القلليــــات

يعني المولى عليا لأنه قال: دحيت أرضها وأرسيت جبالها.

حجــــابي فــــالق البحــــر ونجــــار الســــفينات

يعني نوح منه السلام:

حجــــابي صــــاحب الــــدهر ومجــــري الفلكيــــات

يعني عليا لقوله: أنا صاحب الدهور والأعصار ومجري الفلك الدوار:

حجــــابي قاســــم الأنــــوار فــــي تلــــك الــــدجنات

يعني المولى عليا لقوله: أنا قاسم الأنوار وقسيم الجنة والنار.

حجــــابي فــــاطر الفطــــرة فــــي بــــدو البــــدايات

يعني فاطمة:

حجــــابي عــــالم الغيــــب وعــــلام الخفيــــات

يعني المولى عليا علينا سلامه لقوله: أنا علام الغيوب.

حجــــابي خــــالق الخلــــق ومنشــــئ كــــل نشــــأت

يعنيه.

حجــــابي مالــــك الملــــك وقيــــوم الهيــــولات

يعنيه.

حجـــــابي ظـــــاهرة القـــــدرة وفعـــــــــال الفعـــــــــولات

فقال: ظاهر القدرة، ولم يقل ظاهر القادر.

حجـــــابي باســـــط الـــــرزق ورازق البريـــــــــــــات
حجـــــابي قـــــدس قـــــدوس ونـــــــور الشعشـــــــعيات

وهو الذي يبدو وسط عين الشمس وفي يمناه ذو الفقـــار كمـــا خبـــر الخصـــيبي رضي الله عنه:

ويبـــــدو وســـــط عـــــين الشـــــمس نـــــــور الشعشـــــــعيات

ليس هو كما يزعم الجهلاء، الذات، بل حجاب الذات ونور الذات لا يسمع ذو الفهم، إلى قوله رضي الله عنه:

حجـــــابي قـــــدس قـــــدوس ونـــــــور الشعشـــــــعيات)

وقلت أيضا: (فإن الذات لا ترى على حالة من الحالات وإنما بحجابها يعرفها أهل المعارف والبصيرات، ثم قال:

حجـــــابي أبـــــدا بـــــاق بـــــلا حـــــد النهايـــــات
حجـــــابي صـــــاحب الحجـــــب وحجبـــــي وحجابـــــاتي
ســـــواء الكـــــل فـــــي الفعـــــل بـــــلا فـــــرق محـــــالات)

وقلت، تعني من ذكرهم:

(من هؤلاء الحجب؟ إن كلهم واحد سواء في جميـــع مـــا يظهـــر مـــنهم مـــن الأفعال).

ثم قلت: (وأنه أوضح وأبان وكشف عن جميع ما قال بقوله فيها:

كمـــا المعنـــى إمامـــات تــوالـــت بوصــيات

وفـــي البـــاطن غيـــب جـــل عـــن إدراك غايـــات)

وقلت: (فلو سمع هذا المجانين لفهموه وعلموه وأنه قد ميـــز بـــين الظـــاهر والباطن وان الظاهر امامية ووصية وان الباطن غيب جل أن تدرك لـــه غايـــة، ثـــم قال:

والاســـم هـــو الحـــاء لـــدال ولميـــات

وفـــي باطنـــه الله جبـــار الســـماوات)

وقلت: (فميز أيضا بين الظاهر والباطن من الاسم سبحانه والباطن وأن الظاهر منه محمد والباطن الله جبار السماوات).

وقلت: (ثم زاد في الإيضاح والبيان فقال:

محمـــد فـــوق كـــل الحمـــد مجمـــوع البشـــارات

لفـــرد صـــمد رب لأربـــاب وربـــات)

وقلت: (فصرح وأبان لذوي العقـــول والأفهـــام أن هـــؤلاء الحجـــب وهـــؤلاء الصفات إليهم التسليم وهم أرباب لسائر الخلق والفرد الصـــمد ســـبحانه لجمـــيعهم رب، وهو مالك لمحمد والمستحق للحمد، والحمد هو حجاب الصمد الفرد).

وقلت: (فمن جعل الأرباب والرب والمحتجب والحجب شيئا واحد فقـــد أشـــرك وكفر وادعى مع الله إلها آخر).

فأقول: إنك قد فسرت هذه القصيدة بأقبح التفسير والذكر النكير، وإن ظننت إنك في تفسيرك مصيبا فلقد ظننت محالا لأن المفسر الشعر والمتكلم عليه ليس أفضل من قائله المنسوب إليه.

إلى الله، إلى الله	توسلت بساداتي
بحاء بين ميمين	ودال وبعينات
بعين الأعين الكبرى	البصيرات الرفيعات

وقلت: (أفليس عين الأعين الكبرى عليا أمير المؤمنين) فقد كان يجب عليك أن تذكر الأعين البصيرات الرفيعات ما هي؟ وتقيمها أشخاصا مرئيات وصورا قائمات بأسماء وصفات لما بينت وأوضحت عين الأعين هو علي أمير المؤمنين لتكون قد عرفت العين من الأعين ويكون إقرارك بقول الخصيبي نضر الله وجهه وتسميته بهذه العين الكبرى البصيرات الرفيعات أدل دليل على أنها أكبر من الأعين بتسميته لها الكبرى وان الأعين دونها.

فأما الأعين فهي على رأي من يتشيع الأثني عشر شخصا سطر الإمامة من محمد بن عبد الله إلى محمد بن الحسن المنتظر.

وإذا كانت هذه الأشخاص هي عين البصيرات الرفيعات وكان أمير المؤمنين هو عين الأعين الكبرى فقد خرج من عدتهم وبان عن جماعتهم وثبت وصح أنه صاحب مادتهم.

فأما معنى قوله نضر الله وجهه: عين الأعين، فهو بمعنى قولنا: سيد السادات، فهم السادات، وهو سيدهم، وهو عين الأعين، فهو بمعنى قولنا: معنى المعاني وهو معناهم، ومعنى قوله: عين الأعين، فهو بمعنى ملك الملك، فهم الملوك وهو مالكهم، وعنى قوله: عين الأعين، فهو بمعنى حكيم الحكماء وهو حكيمهم، ومعنى قوله: عين الأعين فهو رب الأرباب، فهم الأرباب وهو ربهم، ومعنى قوله عين الأعين، فهو بمعنى قوله:إمام الأئمة وهو إمامهم. وقد سئل بعض العارفين عن سطر الإمامة هل يدخل أمير المؤمنين في عدتهم؟

فقال: معاذ الله. فقيل له: ولم ذلك وقد وقع عليه اسم الإمام كما وقع عليهم؟

فقال: إن السطر الأثني عشر هم أئمة الأئمة وأمير المؤمنين إمامهم إمام الأئمة؟

قيل: ما معنى إمام الأئمة؟

قال: رب الأئمة، كما أن الأئمة هم الأرباب لمن دونهم، فأمير المؤمنين رب لهم فهم إليه والهون وبه متألهون، ثم تلا: وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

فأما احتجاجك بأن الخصيبي نضر الله وجهه قد توسل في جملة الأئمة والمقامات في قصائده، فهو تقية واستتار لئلا ينكر ذلك من يقرؤها ويسمعها من أهل الظاهر، ومع ذلك فإن كان قد أدخله في جملة الأئمة فقد أفرده عنهم ونزهه عنهم بقوله أنه عين الأعين الكبرى.

وإني سائلك أيضا عن مسألة في هذا المعنى:ما تقول في رجل توسل إلى الله فقال في توسله: اللهم إني أتوسل إليك بك، هل يكون مصيبا في توسله أم غير مصيب؟ فإن قلت غير مصيب في توسله، كنت مطالبا بالدليل الذي لا يقوم لك على خطاه لأن جميع أهل القبلة مجمعون على صحة ذلك، وإنهم إذا قال قائل منهم: اللهم إني أسألك بك فلا شيء أعظم منك، كان قد تناهى في توسله. وإن قلت: مصيب في توسله إلى الله به، فلم تمتع أن يكون قول الخصيبي في توسله يجري هذا المجرى وعلى هذا النحو والتقدير، وأنه توسل إلى الله به وافرده بقوله: عين الأعين الكبرى.

فأما قولك: (الخصيبي قدس الله روحه قد توسل إلى الله بمحمد وعلي وبقية العينات بقوله:

وحاءات وفاءات	**وميمات وسينات**
وجيم جل في القدس	**جليل لجليلات**
وأنوار لهم ست	**تعالت عن شبيهات**
مقامات حميدات	**مجيدات عظيمات)**

وقولك: (**فأخبر من سمع ويبصر أن جميع من توسل إلى الله سبحانه به وذكره من محمد وعلي والحسن والحسين وبقية العينات والميمات والسينات مقامات الله سبحانه حميدات مجيدات عظيمات**).

فبينت بقولك هذا وأثبت وأكدت أن ليس في هذه المقامات التي ذكرها وهم محمد وعلي والحسن والحسين وبقية من يستحق أن يسمى الله لأنك زعمت أن الخصيبي توسل بهم إلى الله وأن الله غيرهم وهم غيره، فكان القول منك ردا عليه نضر الله وجهه وتبطيلا لما قاله في رسالته، وخلافا على الموالي والأرباب والمقامات والأبواب.

فمن ذلك أن شيخنا نضر الله وجهه أثبت الدلائل الواضحات واستشهد من الكتاب الآيات المحكمات على معنوية أمير المؤمنين، وأوجد وأوضح بما استشهد على أن السيد محمد هو الاسم الله للمعنى فقال في رسالته:

فإن قال قائل ما الدليل على أن عليا هو الله؟

قلنا له: الله اسم للمعنى، وعلي اسم المعنى، والله هو السيد محمد وهو اسم للمعنى.

وقال نضر الله وجهه في رسالته في تفسير قول الله: وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه، فقال نضر الله وجهه: والله في هذه الآية هو الاسم وهو السيد محمد، والمعنى أجل وأعظم من أن يقال له: والأرض جميعا قبضته يوم القيامة، وإنما هو الاسم، مثل قول مولانا جعفر منه السلام لمحمد بن بشر: اذهب فادع إلي أنا الله وتسميت بجعفر.

ومثل ذلك ما روي عن محمد بن سنان عن المفضل قال: قال أبو عبد الله جعفر منه السلام: من زعم أن له إلها لا يرى فلا رب له، ومن زعم أن له إلها لا يعرف فهو من حزب إبليس الأبالسة، ثم قال: من أراد الله الموجود في خلقه الذي لا ضد له ولا ند له فأنا هو، ومن أراد إبليس لعنه الله فليأت أبا حنيفة، ومن أراد الرد على

سبيل الرشاد فليأت زرارة بن أبي يعفور ويزيد العجلي ومحمد بن مسلم، ومن رام أوليائي وخاصتي من خلقي فليأتي أبا الخطاب.

فقد ثبت الدليل من كلام الخصيبي أن محمدا هو الله.

ونزيد ذلك إيضاحا بما رويناه عن **محمد بن إدريس** عن زيد بن طلحة عن الحكم عن جابر عن ميثم عن حجر بن عدي أنه قال: أتيت رسول الله منه السلام فقلت له: إنك تدعونا إلى الله فمن الله الذي تدعونا إليه؟ فقال: أنا الله الذي أدعوكم إلى نفسي، ألم تعلم يا حجر أن من دعا إلى الله فهو الله ولا يدع إلى الله إلا الله.

ومثل ذلك ما رويناه عن جعفر بن محمد بن المفضل عن جده المفضل ابن عمر عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال:لا تمضي الأيام والليالي حتى يخطب خاطب على منبر البصرة يأمر الناس بأمر من أقر به كفر ومن أنكره كفر !

قال المفضل: قلت وما ذاك يا سيدي؟

فقال يدعوهم إلى محمدا هو الله فمن أقر به أنه لا غاية غيره كفر، ومن أنكر أن يكون اسما للمعنى كفر.

فإن كانت هذه الأخبار المشهورة والدلائل المذكورة ثابتة الرواية عند أهل العلم والدراية، صحيحة الأسانيد عن أهل التوحيد تدل كلها على أن السيد محمدا وأشخاصه هم الله اسم لمعنى، فكيف يتوسل الخصيبي بهم إلى الله وقد أثبت في رسالته أن محمدا وفاطر والحسن والحسين والمحسن هم الاسم وهم الله، وإن القائل إذا قال: الله، فإنما عنى بقوله: اللهم الخمسة محمد وفاطر والحسن والحسين والمحسن.

وإنما الفرق بين الموحدة والمخمسة واحد وهم محمد وفاطر والحسن والحسين والمحسن وهم الله، وقالت المخمسة: إن الخمسة واحد وهم محمد والحسن والحسين والمحسن، فأدخل المخمسة أمير المؤمنين في العدد: **وأنت فقد خمست بعد أن وحدت، لا بل قد فوضت وقصرت، ومع هذا فقد أخطأت في ردك على أبي الحسن بن مصلح رضي الله عنه** لأنك أقمت الدلائل والبراهين على أن السيد محمداً هو الله

وحصل لك بذلك رسالة مرسلة موجودة مسجلة في أيدي أصحابك وذويك وهي أكبر الحجج عليك، وأنا أشرح بعض ما سطرت فيها وهو **قولك: (ومن مشهور المقال ومذكور الآثار وكل يورده ويرويه وقليل يعلمه ويدريه وقوله تعالى في السفر الخامس من التوراة وهو سفر الملوك: جاء الله من طور سيناء، واستعلن من ساعيره وأشرق من فاران).**

وقلت: (فقوله جاء الله من طور سيناء يعني موسى، واستعلن من ساعيره يعني المسيح، وساعير قريته، وأشرق من فاران: وهي جبال مكة يعني السيد محمد وجميعهم اسم للمعنى).

فرويت أن موسى هو الله وأن المسيح هو الله وأن محمد هو الله، فإذا كانت التوراة وجميع الكتب والأخبار تدل على أن محمدا هو الله فقد بطل قولك إن الخصيبي توسل إلى الله بمحمد.

وقلت في فصل آخر: (إن جميع الأسماء أعراض والعرض فلا يقوم بنفسه واسم المعنى قائم بذاته وهو السيد محمد).

فهذه روايتك التي كنت ترويها: وحججك التي كنت توريها.

فتأمل كيف قد سلبك الله نعمته وأثبت عليك حجته.

وأما قولك في تفسير هذه القصيدة: **(إن الشيخ أبا عبد الله نضر الله وجهه أبان حالهم ومحلهم من الله سبحانه وجلالهم فقال فيهم:**

فمن كان يريد الله والحجب الرفيعات
فلا يعدل عن هذا ولا يأبى نصيحاتي)

وقلت: **(قد فسر رضي الله عنه هذه الحجب وأبانها لذوي اللب فقال رضي الله عنه:**

حجابي من بكفيه مقاليد السماوات)

فقلت متأولا: (**إنه يعني السيد محمد هو الذي بيديه مقاليد السماوات.**

حجـــــابي داحـــــــي الأرض ومرســـــــــــي القلليـــــــات

يعني المولى عليا لأنه قال: أنا دحوت أرضها).

فسبحان الله عما يشركون، فسبحان الله كيف يستدرجك بالإمهال ولا يعجل عليـك بالنكال !

أما تستحي أن تنسب توسيل نفسك وتأولك بحديثك إلى من لا يدين فـي ديانتـك ولا يقول بمقالتك؟

فأما قولك أنه قال:

حجـــــابي مـــــن بكفيـــــه مقاليـــــــد الســــــــماوات

وأنه عني بذلك السيد محمدا الذي بكفيه مقاليد السماوات فقد صدقت بهذا دون غيره، وتزايدت عليه **بقولك** أنه قال:

حجـــــابي داحـــــي الأرض ومرســـــــــي القلليـــــــات

وإنه عنى بذلك المولى عليا لأنه قال: أنا دحـوت أرضــها وأرســت جبالهــا، فجعلت السيد محمد هو الذي بكفيه مقاليد السماوات، وجعلت المولى عليا هو الــذي دحى الأرض وأرسى الجبال، فخالفت كتاب الله ونبذته وراء ظهرك كأنــه لـم يمـر عليك بمسمع ولا قرأت قوله جل وعز: وما قدروا الله حـق قـدره والأرض جميعـا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون.

وقوله جل من قائل: أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلـق مثلهم وهو الخلاق العليم.

فدل جلت قدرته وعزت عظمته أن الأرض ومن عليها والسماوات وما فيها في قبضته، واحد لا ثاني له، وهو الذي القى إليه الأقاليد وملكه المقاليد وهو الاسم الأعظم والحجاب الأكرم وهو السيد محمد لأنه خالقها ومكونها، وأنت فقد جعلتهما على رأيك اثنين وقسمت الملك بينهما فجعلت مقاليد السماوات بكف السيد محمد لأنه خالقها ومكونها، وجعلت أمير المؤمنين هو الذي دحى الأرض وأرسى الجبال حتى كأنك لم تسمع قول مولانا أمير المؤمنين: أنا رفعت سماءها وأنا سطحت أرضها، فكذبته تعالى في قوله وتعالى: أنا رفعت سماءها، وصدقته في قوله: أنا دحوت أرضها. وهذا هو اختلالك وقلة عقلك لا محالة وارتكاب الجهل والضلالة، ومع هذا فقد فضلت محمدا على علي لأن الذي بيده السماوات أجل وأعلى من داحي الأرض ومرسي الجبال، وكما أن السماوات أجل وأعلا من الأرضين كذلك الذي بكفيه مقاليد السماوات أجل وأعلا من الذي دحا الأرض وأرسى الجبال.

ثم إنك في قولك هذا على طرفي نقيض في تسميتك الذي بكفيه مقاليد السماوات السيد محمد، وتسميتك الذي داحي الأرض المولى، قد كان يجب عليك أن تميز الأجل والأفضل من الاثنين وهو الذي بكفيه مقاليد السماوات والأرض فتسمية الولى حين تذكره، وذكرت الذي دحى الرض قلت السيد لأن بين الولى والسيد فرقا عظيما وخطبا جسيما.

لقد كنت أتصورك بصورة من يدري ما يقول إذا أجاب ولا يخفى عليه وجه الصواب، ولكن تحققت في قول الله تعالى: إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال.

فأما تفسيرك قوله:

حجابي فالق البحر ونجار السفينات

وقولك: (يعني به نوحا منه السلام). وتفسيرك قوله:

حجابي صاحب الدهر ومجري الفلكيات

وأنه يعني عليا لقوله: أنا صاحب الدهور والأعصار ومجري الفلك الدوار.

وتفسيرك قوله:

حجـــابي قاســـم الأنـــوار فـــي تلـــك الـــدجنات

وإنه يعني المولى عليا لقوله: أنا قاسم الأنوار وقسيم الجنة والنار.

وتفسيرك قوله:

حجـــابي فـــاطر الفطـــرة فـــي بـــدو البـــدايات

وقولك: (**يعني فاطر**).

وتفسيرك:

حجـــابي عـــالم الغيـــب وعـــلام الخفيـــات

وقولك: (إنه يعني المولى عليا لقوله أنا علام الغيوب).

وفي تفسيرك قوله:

حجـــابي مالـــك الملـــك وقيـــوم الهيـــولات

وقولك: (إنه المولى علي).

وتفسيرك قوله:

حجـــابي ظـــاهر القـــدرة وفعـــال الفعـــولات

وقولك: (فقال ظاهر القدرة ولم يقل ظاهر القادر).

وتفسيرك قوله:

حجـــــابي قـــــدس قـــــدوس ونـــــــور الشعشـــــــــعيات

وتهجمك على تفسير هذه الأبيات برأيك، فتارة **تقول: (عنى بهذا البيت عليـا)** تتكلم على ظهر قلبك بغير رواية عنه.

فأما هذه الحجب التي ذكرها في هذه القصيدة في قوله: حجـابي حجـابي، فـي أربع عشر بيتا، فإنه نضر الله وجهه لم بهذه الأبيات عن الحجـاب الأعظـم والاسـم الأقدم السيد محمد منه السلام وأشخاصه أسماء الله المطيعـة وحجبـه الرفيعـة وإن ظهروا بأسماء وصفات فكلهم واحد وهو الاسم كما قال الصادق منه السـلام: أولنـا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكنا محمد.

وكما رويناه عن محمد بن سنان عن الصادق منه السلام أنه قـال: إن الله أحـد خلق واحدا فجعله عينه التي ينظر بها وأذنه التي يسمع بها ولسانه الذي ينطـق بـه فلو كانوا مائة ألف لكانوا واحدا وهم محمد بن عبد الله الهاشمي، وأميـر المـؤمنين تعالى أجل وأعلى من ذلك أن يدخل في الأعداد وتجمله الآحاد.

فأما قولك: (هو الذي يبدو وسط عين الشمس وفي يمناه سيفه ذو الفقار كمـا أخبر الخصيبي رضي الله عنه في قوله:

ويبـــدو وســـط عـــين الشـــمس نـــــــــور الشعشــــــــــعيات
وفـــــي يمنـــــاه ســـــيف الله ذو فقـــــــــر الفقـــــــــارات)

وقولك: **(إن نور الشعشعيات ليس هو كما تزعم الجهلـة / الـذات / بـل هـو حجاب الذات).**

فأقول: إن مخرقتك وهذورك لا يليق على من عرف العلم، وتنميق زخاريفـك لا يروق لذوي الألباب والفهم، ولو رويت هذه الأبيات على حقيقتها وأوردتها كمـا قـال

صاحبها وأنشدتها ليتبين لذوي الألباب والفهم خطلك ويتضح لهم ذلك وتقولك على الخصيبي أنه أخبر أن الذي يبدو وسط عين الشمس ليس هو الذات بل حجاب الذات.

وأنا أبين بعون الله وتوفيقه ما يبطا دعواك ومحالك ويوضح خطلك واختلالك: من ذلك، من قول الخصيبي نضر الله وجهه في قصيدته:

ألا يا معشر الشيعات ... من أهل البصيرات

وقوله فيها:

وجبار لهم يظهر ... في يوم القيامات
ويبدو وسط عين الشمس ... نور الشعشعيات
وفي يمناه سيف الله ... ذو فقر الفقارات
فتبقى الخلق مبهوتا ... وقد تشخص للذات
يقولون لمن يعلم ... ماذا قول اخفات
يقول الرب قال الحق ... هو علم الكبيرات

فاسمع يا من قد سلبه الله ما أعطاه ومنعه رشده وهداه قول الخصيبي نضر الله وجهه:

فتبقى الخلق مبهوتا ... وقد تشخص للذات

فانظر واسمع كيف قد كذب قولك ودعواك ودفع محالك وافتراءك، وإنك تزعم أن الذات لا ترى على حالة من الحالات ولا يشاهدها أحد في الأرض ولا في السماء، وقد سطر شيخنا نضر الله وجهه هذا القول بعينه في رسالته كما ذكره في شعره عند تفسير قول الله عز وجل في كتابه: إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير. قال الشيخ نضر الله وجهه: وهو إذا ظهر أمير

النحل في أول يوم الرجعة البيضاء والكرة الزهراء من عين الشمس وبيده ذو الفقار مشهور فتشخص إليه أبصار الخلائق فيقولون الحق هذا ربنا وهو العلي الكبير.

فأما قولك: (إن الخصيبي قد أوضح وأبان وكشف عن جميع ما قال بقوله فيها يعني هذه القصيدة:

كمـــا المعنـــى إمامـــات ... توالـــت بوصـــيات
وفـــي البـــاطن غيـــب جـــل ... عـــن إدراك غايـــات

فهذا ما لم يقله في هذه القصيدة التي:

إلـــى الله إلـــى الله ... توســـلت بســـادتي

بل قد قال في قصيدته التي هي:

ألا يـــا معشـــر الشـــيعة ... مـــن أهـــل البصـــيرات

فالموضوع عدم معرفتك بشعره لم تفرق بين القصيدتين. فأمـا قولـه نضـر الله وجهه:

كمـــا للمعنـــى إمامـــات ... توالـــت بوصـــيات
وفـــي البـــاطن غيـــب جـــل ... عـــن إدراك غايـــات

فهو الحق الحقيق لمن عرفه واستعرف معناه وكشفه لأنه نضـر الله وجهـه قـد أثبت بقوله:

كمـــا للمعنـــى إمامـــات ... توالـــت بوصـــيات

إن المعنى هو الإمام الظاهر الذي ثبت عند أهل الظاهر إمامته وأوضحت أحكامه ودلالته هو عند أهل الباطن المعنى القديم والإله العظيم الذي ليس له غاية ولا تلحق له نهاية.

وقد ذكر هذا شيخنا نضر الله وجهه في رسالته وهو قوله: إن الاسم هو كل رسول، كما أن المعنى عز عزه هو كل وصي إمام.

وقال في فصل غير هذا من رسالته: ألا ترى أن ليس في الخلق أحد إلا موسى أقرب إلى الله منه وأنه اسمه وحجابه ونفسه وهو محمد وهو القائم بكل نبوة ورسالة كمت أن الأزل قائم بكل وصية وإمامة.

فأورد نضر الله وجهه أن الاسم العظيم الجليل هو القائم بالنبوة والرسالة، وإن المعنى الغيب الأزل الأعلى هو القائم بكل وصية وإمامة، لا حيث ذهبت إليه ظنونك الفاسدة وآراؤك الكاذبة (**أن المعنى جل وعلا لا يقع عليه عيان ولا مشاهدة بيان**) تعالى الله عما يقول المفترون علوا كبيرا.

وقلت: (إن الخصيبي رضي الله عنه زاد في الإيضاح والبيان واثبات الحجة على أهل الشرك والطغيان وللمدعين عليه البهتان بقوله في السجن والاعتقال وقد توسل في هذه الحجب إلى الله سبحانه، فأضل، فأطال السؤال رضي الله عنه:

وما زلت أسال ربي ... بخمس حجب عظام
بأحمد وعلي ... وفاطم العظام
بشير وشبير ... نور البدا والتمام
وتسعة من حسين ... نظام كل نظام
أن يكشف الضر عني ... ويشفيني من سقامي
ويفك أسري من أيدي ... ترك وروم طغام
من نسل عمليق في ... الأرض من فواجر حام
فقال لي جل ربي ... مشافها في منامي
أزلت نحسك لما ... سألتني بمقامي
اذهب فأنت عتيق ... من كيد نسل الدلام
وأنت حر من الأسر ... وطلق بسلام
فأحيا سعيدا رشيدا ... بثاني عشر إمام)

وقلت: (فهذا نهاية الكشف والتصريح والرد على المشركين والتكذيب فيما يزعمون ويدعون ويفترون وقد أخبر أنه قد توسل إلى الله بالحجاب وهو المقام في أشد ما كان وإن الله تعالى شافهه بما نصه في المنام وإن علينا منه السلام حجاب من الحجب ومقام من المقامات).

فأقول: إن هذه الأبيات التي زعمت أن الخصيبي قالها في السجن والاعتقال وتوسل إلى الله، فأصل السؤال لم يروها عنه أحد من أولاده ولا من يعتقد اعتقاده لأنها تخالف مذهبه وبضد ما أملاه وحرره وهذبه، وإذا كان الأمر كما ذكرت، - واستغفر الله أن شيخنا نضر الله وجهه توسل إلى الله بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين - فلا فرق بينه وبين سائر عوام القمش الطغام الذين لم يعرفوا ربهم ولا شاهدوا باريهم، ومع تمام غفلتك وتكامل محنتك ولما يريده الله من فضيحتك أنك تقول أقولا وتؤكدها وتلفق روايات وتعددها ثم تأتي بنقض ما رويته وهدم ما شيدته وبنيته وأنت لا تعلم بما أتيته وعلى نفسك خبيته، وهذا دليل على انتقاض الفضل واختلال العقل، أما أنت فسرت بهذه الرسالة قول الخصيبي نضر الله وجهه:

محمــــد فـــوق كـــل الحمـــد مجمـــــــــوع البشـــــــارات
لفـــــرد صـــــــمد رب لأربـــــــــاب وربـــــــات

وقلت: (**فصرح الخصيبي وأبان لذوي العقـــول والأفهـــام أن هـــؤلاء الحجـــب وهؤلاء الصفات إليهم التسليم هم أرباب لسائر الخلـــق والفـــرد الصـــمد ســـبحانه لجميعهم رب**).

فأتيت بقولك هذا أن محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحســـين وســـائر الحجـــب بزعمك إنهم أرباب لسائر الخلق وأن الفرد الصمد هو ربهم، فجعلتهم مربـــوبين، ثـــم جعلت الخصيبي قد توسل إلى ربه بهم، فأخرجت أن الخصيبي عن مجمـــول الخلـــق الذي هؤلاء الحجب أربابهم **بقولك: (إنه توسل إلى ربه بهم)**، بل قد جعلته وســـائر الحجب سواء إذا كان ربهم الفرد الصمد هو ربه الذي توسل به إليه، فلو جملت هـــذه الأبيات التي إستشهدت بها وزعمت أن الخصيبي قالها على ما قالـــه مـــن أشـــعاره الباطنة وروايته الحقيقية وميزت بين ما قاله لأهل التوحيد المقرين وبـــين مـــا قالـــه لأهل الظاهر المقصرين لعلمت أن هذه الأبيات التي بها تعلقت مضافة إلى ما صـــنفه نضر الله وجهه من الكتب الظاهرة مثل كتاب المائدة وكتاب الهداية.

وكما أن له قدس الله روحه تصنيفات وكتبا ظاهرية في أيدي أهل الظـــاهر مـــن الإمامة فكذلك له قصائد ظاهرية في أيديهم مشهورة وبين كافتهم منشـــورة وقصـــائده الباطنة مذخورة عند رجاله وكل من يقول كمقاله:

ولا يجوز لك أن تحتج بما قاله لأهل التقصير والاتضاع علـــى أهـــل التوحيـــد والارتفاع.

فأما ما قاله من نظمه في التوحيد مما يخالف به مقالك ويبطل به محالـــك وهـــو قوله رضي الله عنه:

الحمد لله قد أعيى ذوي الحيل ... توحيد خالقهم والخلق في همل
لا يعرفون إلها يقتدون به ... إلا الإشارات نحو الجو والطلل
عموا وصموا وتاهوا عن مليكهم ... وربهم ظاهر في السهل والجبل
فقلت قول امرئ حقا مقالته ... الله ربي تعالى الخالق الأزلي

ومثل قوله نضر الله وجهه:

كلما نابني من الدهر خطب ... صحت يا جعفر إله الأنام
أنت ربي وخالقي ومليكي ... وأنت ذو الكبرياء والأنعام
أنت فوق السماء على العرش تعلو ... أنت في الأرض حاضر للكلام
أنت أسماؤك الحسين وموسى ... وعلي وأنت محيي العظام

ومثل قوله فيمن يبكي على مصائب الحسين:

وباك يبكي على ربه ... لست بحمد الله من حزبه
وكلما ناحت له خلة ... على الذي فرط في جنبه
لهفي على المقتول في كربلا ... لا خفف الرحمن من كربه
معتذرا من سوء أفعاله ... وعذره أعظم من ذنبه

إلى آخر الأبيات.

ومثل ذلك مما كان منقوشا على خواتمه:

العين للميم رب ... والميم للسين حسب

ومثله على خاتمه:

ثلاث للعارف الداري ... معنى واسم فوقهم باري

ومثله على خاتمه:

يـــا خصـــــيبي ترفـــــع   علـــى كـــل مـــن يتشـــيع
فإنــــه عــــن قريــــب   إلـــى علـــي ســـيرجع

فهذه الأبيات تنافي ما استشهدت به وتخالفه وتباينه ولا تؤالفه، لأن روايات أهـل الباطن بخلاف روايات أهل الظاهر.

فأما احتجاجك فيما زعمت أن الخصيبي رضي الله عنه كتب إلى أبـي العـلاء ابن حمدان في معنى الأبيات التي رأى في المنام قوله:

عبد عين العيون يـا ذو الأميـر   بـك مـن عظـم وزره مسـتجير
بك يأمن مـن بعـد حـين مـن   الدهر تجلى له من الحجـب نـور
نور لاهوت واحـد صـمد فـرد   قـديم لـه حجـاب كبيـر
فتعـالى فـي القـدس يسـمو   بأرياش جنـاح بهـا إليـه يطيـر
فحبـاه منـه بكشـف غطـاء   وأراه حجابـه المـذكور
وسـط جـيم وإنـه صـمدي   إنـه سـيد علـي كبيـر

وقولك:

(فتأملوا ما أوضح وأبان وقد تسمعون قوله رضي الله عنه أنها حجـب عـدة بقوله: تجلى له من الحجب نور نور لاهوت لا اللاهوت وإن الذي تجلى لـه حجـاب كبير، وإنه لما حباه بكشف غطاه أراه حجابه هذا المذكور، وانه سيد علي قدير).

فاني أقول: ان القول في هذه القطعة هو بمعنى ما قد تقدم ذكـره مـن أشـعار، وأنه رضي الله عنه قد أفصح في البيت الأول منها غاية الافصـاح، وبـين وأوضـح نهاية الايضاح بقوله: عبد عين العيون يا ذا الأمير....

وان هذه الأبيات من هذه القطعة هو الذي عليه المعول وهـو الحـق المفهـوم المحصل، ويجري القول فيه كما يجري بقوله نضر الله وجهه:

بعـين الأعـين الكبـرى البصـيرات الرفيعـات

فاذا كان قد ثبت قول شيخنا نضر الله وجهه أن مولانا أمير المؤمنين هـو عـين الأعين فقد أورى ودل جل وعز هو عين العيون التي تمد العيون ولا تسـتمد وهـي عين اليقين التي نطق بذكرها كتاب الله المبين بقوله: لترون الجحيم، ثم لترونها عـين اليقين، ففسر الخصيبي نضر الله وجهه هذه الآية فقال: اراد الجحيم المهدي صـاحب الغيبة، وعين اليقين: المعنى علياً أمير المؤمنين، وهي العين الحمئة لقوله عز وجـل: فلما بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة، ففسـره الخصـيبي نضـر الله وجهه فقال: انه لما بلغ الباب الى غيبة الاسم وغروبه عنه وجده يغرب في المعنـى، اذ المعنى عز وجل غيبته الذي منها بدا وفيها يغرب، وهي أصله وقديمه وحكيمه.

ودليل ذلك من الكتاب قوله جل وعز: ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الـى معادك. أي الى ما منه بديت ومنه ظهرت، وهي العين التي تحميه.

ومثل ذلك ما رواه الفضل بن عباس وعائشة ان نفس السيد محمـد سـالت فـي كف أمير المؤمنين كاللؤلؤة البيضاء وأن أمير المؤمنين أهوى بها الـى فيـه وقـال بعقبها: يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبـادي وادخلي جنتي.

قال الشيخ الثقة أبو الحسين رضي الله عنه: معنى قوله: ادخلـي فـي عبـادي، الحسن والحسين، وادخلي جنتي: فاطر.

ومثل قوله جل وعز: كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية وضحاها، قال العـالم منه السلام: يرون الصورة المرئية.

ومثل قوله جل وعز: يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شـيء عظـيم، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها.

قال العالم منه السلام: يرون المعنى بالصورة الأنزعية بارزاً من عين الشـــمس الى ضده وبيده ذو الفقار.

فهذه دلائلنا المشهورة وأخبارنا المأثورة، لكن دلائلك المستحيلة الزائلة وحججك المنتقضة الباطلة.

فأما قولك: ومثله في الكشف والتبيين واثبات الحجة على المشــركين، وبعــدهم منه في الدنيا والدين قوله رضي الله عنه:

الله أكبـــــــــر الله أكبــــــــــر اســـم لمعنــــى جـــل مـــن ســـماه
ســـماه معنــــاه لمعنـــــى آخـــر لتألـــه الحــــدث الـــذي ناجــــاه

وقولك: فاستمعوا يا ذوي الأسماع قول رضي الله عنه:

اسم لمعنـــى جـــل مـــن ســماه ســــماه معنــــاه لمعنـــــى آخـــر

فمن هذا المعنى الذي سماه له معناه؟

ومن الحدث الذي يتأله ويشير اليه بالمعنوية، وهو الذي ناجاه.

وقلت: ثم قال موضحاً سواه من نور يعني هذا الاسم تعالى:

فــــأتقن خلقــــــه وبــــــرى لـــــه مــــن نـــوره ســــيماه
ســيماه منـــه صــــنوه ووصــــيه وشـــقيقه المشـــتق مـــن معنـــاه

فأقول: ان هذه القصيدة قالها نضر الله وجهه لأهل التفويض لا لأه التوحيد، لأنـــه نضر الله وجهه قد أخبر فيها أن محمد وعلياً من نور واحــد، وأن أميــر المــؤمنين وصي محمد وشقيقه من نوره، وأورى أن الله فوض الــيهم جميــع الملــك والخلــق والرزق، وما كان وما يكون، فقال فيها:

أمضاه تفويضاً اليهم مطلقاً فهم زمام جميع ما أبداه أبداه
مما كان وهو كائن وما يكون وعلم ما أخفاه أخفاه

وليس هذا البيان لأهل التوحيد ولا قول أهل الاخلاص والتجريد، ومع ذلك فان كانت هذه القصيدة تفويضاً كلها فقد عرض بالتوحيد في أولها في قوله:

الله أكبر الله أكبر اسم لمعنى جل من سماه
سماه معناه لمعنى آخر لتأله الحدث الذي ناجاه

فقد أخبر أن الله اسم له مسمى، كما ورد في الخبر أن الحارث الهمداني حمل على رجل بحضرة مولانا أمير المؤمنين فطعنه فأرداه.

فقال الحارث عندما سقط الرجل: الله أكبر الله أكبر اسم لمعنى جل مسميه.

فتبسم أمير المؤمنين وقال له: وحدث يا أخا همذان، فأورى أن الاسم غير المسمى.

وباجماع الطائفة الشعيبية أن الاسم هو السيد محمد والمسمي هو أمير المؤمنين، وقوله:

سماه معناه لمعنى آخر لتأله الحدث الذي ناجاه

فالمعنى الآخر: هو الخلق المحدثون المحتاجون الى الاسماء ليدعوه بها لأنه جل وعلا كان في قدمه لا منعوتاً ولا موصوفاً ولا مسمى، فلما علم من الخلق حاجتهم واضطرارهم الى الاسماء أقام الأسماء لهم ليدعوه بها.

وقد أورد شيخنا نضر الله وجهه هذه القصيدة في رسالته فقال: ان المعنى كان ولا مكان ولا كون معه، قديماً أزلاً صمداً فرداً منشئاً لا شيء معه، فلما شاء أن يكون المكان كونه من نوره ودله به عليه وناجاه وأنطقه حتى أجاب مناجاته فكبر

نفسه فكبره وسبح نفسه فسبحه وسماه الله وأشرعه وأنطقه حتى أجاب مناجاتــه فكبــر نفسه فكبره وسبح نفسه فسبحه فسماه لله وأشرعه لمن يخلق بعده في جميع ملكه.

فثبت الدليل والبرهان لأهل الحقائق والايمان أن السيد محمــد هــو الله لجميــع المخلوقين وانه منه السلام له نسبتين اذ نسب نفسه الى نفسه كان اســمه محمــداً واذا نسب الى المعنى كان الله.

يشيد ذلك من الأخبار ما رواه الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بــن علــي الجلــي رضي الله عنه في كتاب الفتق والرتق وهو قول العالم منــه الســلام: اتــدرون لأي معنى قيل في الميم أنه الاسم؟

قيل: لا يا سيدنا.

فقال: الاسم اسم لكم تعرفون به وتعلمون أنه ابدع لكونكم وأفصل لعلتكم، وحــد الاسم من المسمى أنه فوقه.

فاذا كان قد ثبت الدليل واتضح وتبرهن الحق والشرح من كلام شيخنا الخصيبي ومن قول العالم منه السلام أن السيد محمداً هو الله لجميع المخلوقين، ومع هذا فــلا يخلو قولك: فمن المعنى الآخر الذي سماه له معناه؟

من أحد وجهين: اما ان يكون هذا المعنى الآخر الذي سماه المعنى اسمه له فوق الاسم أم دونه، فان قلت: فوق الاسم، فقد جعلته أقرب الى المعنى من اسمه، وحصــل فاصلة بين المعنى والاسم وخالفت الخصيبي في قوله: وانه لا واســطة ولا حجــاب ولا كون ولا حدوث بين المعنى والاسم، ولا فاصلة ولا فــرق ولــو كــان فــرق أو فاصلة أو واسطة لكان شخصاً وكان غير الميم.

وان قلت: ان المعنى الآخر هو دون الاسم، فانه الحدوث المناجى المحتاج الــى الأسماء ليدعو بها كما قال نضر الله وجهه:

ســـماه معنـــــاه لمعنـــــى آخــــر لتألـــــه الحــــدث الــــذي ناجــــاه

فقد ثبت قولنا وما شرحناه ودليلنا وما أوضحناه.

وقلت: **ومثله في الكشف والبيان واثبات الحجة والبرهان قوله رضي الله عنه:**

عاذلتي في الشيب، لو تعلم ما في ... الشيب من عز لذي الشيب الأرب

حجب جلال الله في أسمائه ... ونوره في آل عبد المطلب

وحجة قائمة بأمره ... على العباد والسبيل والسبب

منهم رسول الله مصباح الدجى ... شمس النهار والضياء المرتسب

والنور نور الله والصنو الذي ... لولاه ما كون نسل ونسب

وفاطم والعشر من أولادها ... وواحد من ذلك النور الهيب

اربع عينات وميم رابع ... والحا ثلاث والى الجيم الطلب

وقلت: فاستمعوا يا ذوي الألباب ما قال وما أوضح وأبان وأنهم حجب الجلال وانه علي منه السلام واحد من الحجب وواحد من العينات وواحد من الأئمة.

وقلت: ثم أوضح أنه باطنه لئلا يعترض من رد من المشركين فيقول أنها ظاهرية فقال رضي الله عنه واصفاً لنفسه الا نصيري سليل سلسل يقول انه السين باب لم يغب.

فأقول: ان القول قد تقدم في أول هذا الفصل ان جميع ما تعلقت به من اشعاره وقصائده ظاهرية لأهل الظاهر من الامامية والمقصرة والمفوضة، وان الجواب عن واحدة من هذه القصائد ينوب عن جميعها، ان كان تأولك في جميعها أن امير المؤمنين انما هو الامام من بعض الأئمة، تعالى الله عن قول أهل الضلال وتقدس عن الأمثلة والأشكال.

فأما قولك: ان علياً منه السلام واحد من الحجب وواحد من العينات وواحد من الأئمة.

فهو قولك المألوف واعتقادك المشهور المعروف، الذي ما تغيرت عنه قط ولا انحرفت ولا سمت نفسك الى سواه ولا ارتفعت وانما تظاهرت بتوحيد أمير

المؤمنين جل وعلا الى من أغناك ومولك وأعطاك وخولك، فلما رأيته الى قولك بالتوحيد منحرفاً، وقد كان بوجهه عنك منصرفاً فخشيت أن تنقطع عنك موارده وتصير الى غيرك فوائده فجاملته على ما كان يهواه ويؤثره ويرضاه، وقد كنت في ذلك توقع عنده في المؤمنين وتغلظ قلبه على الموحدين، وهو يضرب عن ذلك صفحاً ولا يعنى بما يسمعه من سعايتك، فلما أن قضى نحبه وصار الى ربه رجعت الى الامامة والتقصير وعدت الى حيرتك والنكير.

وقد ذكرت لك في الجواب عن هذه القصائد من توحيد أمير المؤمنين وافراده من جملة الأئمة بالمعنوية ما فيه بلاغ لمن وعاه وكفاية لمن دان به وارتضاه.

فأما قولك: ان الخصيبي قد لوح وأوضح أن هذه باطنية لئلا يعترض من رد من المشركين فيقول ظاهرية فحسبك ما تعلمه من نفسك أنها مبطلة كاذبة معطلة، وانا أوضح من نفس هذه القصيدة ما يكذب قولك أنها باطنية ويتضح محالك لكافة البرية، وقول شيخنا نضر الله وجهه فيها:

منهم رسول الله مصباح الدجا	شمس النهار والضياء المرتسب
والنور نور الله والصنو الذي	لولاه ما كون نسل ونسب
وصنوه المشتق من أديمه	وقسمه في نفسه والمنتجب
ومن به ما زال نوراً مقرناً	قبل حلول العاليات والرتب
واسمه مع اسمه مبيناً	سطر على العرش بلوح مكتتب
وكان نوراً معه في كونه	قبل الحلول في المشاج والترب
ولم يزل ينقل نوراً ظاهراً	مع كل رحم طاهر الى صلب
يسبحان الله في جلاله	يسمع تسبيحهما ويستجب
مصليان في طهور سجداً	لله محفوظان من كل الريب
يجرون في الاعصار حتى ظهروا	في قبة الله قامت بالعرب

فتأمل يا أيها الفطن النحرير المتكلم على الضمير قوله نضر الله وجهه:

وكـــان نـــوراً معـــه فـــي كونـــه قبل الحلـــول فـــي المشـــاج والتـــرب

أليس قد دل بهذا القول على أنهما بعد أن كانا أنواراً وكانت أسماؤهم على قـــدر حصول نطف أمشاج وسلكاً في الأرحام وحلاً في الترب والأجداث، قوله أيضاً:

ولـــم يـــزل ينقـــل نـــوراً ظـــاهراً من كـــل رحـــم طـــاهر الـــى صـــلب

أنهما قد نقلا من كرام الأصلاب الى مطهرات الأرحام، فهل هـــذا قـــول تقولـــه الموحدة؟ كلا بل قول الظاهرية الملحدة أهل التقصير والعناد والشك والارتداد.

فاذا كان هذا القول هو عندك العلم الباطن والسر الكامن الذي ذخره الخصـــيبي وأخفاه واختص به أوليائه فلم أنكرته على الشريف أبي طالب الزيـــدي حـــين رددت عليه وهجوته في جوابك ووبخته في خطابك فقلت لـــه: (وقـــد رويـــت وروى كافـــة الناس أن موالينا هؤلاء الخمسة عليهم السلام كانوا أشباحاً في العرش قبل خلـــق آدم عليه السلام بدهور وأزمان وأعوام، وانه لما خلق الله تعالى آدم فنظر الـــى ســـرادق العرش واذا خمسة أشباح فقال يا رب أخلقت خلقاً قبلي من الانس؟

قال: لا يا آدم.

قال: هؤلاء أسماء اشتققتهم من نوري ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت جنة ولا نـــار ولا سماء ولا أرض.

قال آدم: رب فبحقهم عليك الا عرفتني اياهم.

قال: يا آدم أنا المحمود وهذا محمد، وأنا العالي وهذا علي وأنا الفـــاطر وهـــذه فاطمة وأنا المحسن وهذا الحسن وأنا الاحسان وهذا الحسين.

آليت بعزتي وجلالي أنه لا يأتيني أحد بمثقال حبة من ولايتهم الا أدخلتـــه جنتـــي ولا يأتيني أحد بمثقال حبة من عداوتهم الا أدخلته ناري.

يا آدم هؤلاء صفوتي من خلقي، فلما جرت عليه المحنة والخطيئة وأهبط توسل بهم فأجتبى وغفر له وهدي، وذلك قوله: فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه، قال الصادق عليه السلام: سأله بحق هذه الأسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وهم الكلمات الذين قال الله تعالى: فتلقى آدم من ربه كلمات.

ثم تشهد لابليس اللعين مع تكبره وكفره ومعصيته ربه وابلاسه من رحمته بما نطق به القرآن انه من المنظرين من الابتداء الى الانتهاء لا يتغير ولا يبلى ولا يهرم ولا يفنى ولا يموت ولا يقتل، ممن يتصور ويتمثل.

وتقول: ان هذه الأشباح النورية المضيئة العالية السنية وضعت بعد السناء والرفعة وأهبطت الى الأرض بعد العلو والمنعة فركبت في ظهر آدم وحبست منذ ابتداء العالم.

فما الذي جنته هذه الأشباح حتى أهبطت وأرذلت ولنورها وضيائها سلبت وللروحانية حرمت، والى الطعام والشراب والغائط أحوجت، وفي الأصلاب والأرحام مبتدأ ابتداء الدهور والأعوام سجنت، وفي البهيمية أنشأت وأبديت، ثم بالقتل والذبح عوقبت وجوزيت، وبيد الاضداد مزقت وأهلكت قل لي أهذا يحسن أن تفعله بخاصتك وأحبائك وصفوتك وأوليائك وأنوارك وأسمائك ثم تستذلهم وتقتلهم بأيدي جاحديك وأعدائك وأنت القادر الذي تجري الأمور بعادتك ثم ارادتك وقضائك؟ أما تستحي يا ذا الساهي اللب أن تجري على مواليك ما لا ترضاه لذويك وقد تضيف الى باريك ما لا تؤثره فيك، فارجع الى ربك واستقله عظيم ذنبك، فهذا الذي أنكرته على بعض أخوانك وأوريت زلله ورجحانك؟ ولم تصغ له في المقال وتثبت نقصه والاختلال، كيف تنسبه الى قدوة الوقت والزمان أبي عبد الله الحسين بن حمدان؟ لقد كنت غنياً عما أتيته وعلى نفسك خبأته بتخليك عن رسالته وأخباره وتعلقك بالظاهر من أشعاره، لكنك كما قال الله جل اسمه: هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة (الآية)

ومما ندل به على أن هذه القصيدة ظاهرية لا باطنية قول شيخنا نضر الله وجهه فيها:

والحمد لله وشكراً دائماً … اسمع وع يا أيها الساهي السرب
وانظر وفكر واعتبر فيمن مضى … من هالك فانٍ وباقٍ محتسب
فاسمع ملاحات امامي لهي … قصائد طرائف غير شهب

فدل بقوله أن هذه القصيدة قالها لأهل الامامة والتقصير.

ثم قلت: ومثل هذا في الكشف والبيان والذم للغواة من أهل ذلك الزمان قوله رضي الله عنه:

بحت بسري فكم تسبوني … يا عصبة الجبت والشياطين

ثم قال:

سادتي السادة الذين دعوا … في سورة الكهف بالمساكين
كواكب سبعة وأربعة … لهم هلال يلوح بالصين
جنوده النحل من يلم بهم … يتحف بالروح والرياحين
شربت ماء المعين منه فما … بخلت من بعده بماعون

وقلت: **فمن هذه السادة الذين دعوا في سورة الكهف بالمساكين وهو قوله تعالى في سورة الكهف: أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً، فما السفينة وما المساكين أصحاب السفينة وما البحر الذي يعملون فيه وما الملك الذي يأخذ كل سفينة غصباً؟ وليس المعرفة هذا انما المعرفة معرفة قوله لهم: هلال يلوح بالصين جنوده النحل، فمن الهلال ومن الصين؟ فقد وجب أنه أمير النحل، فمن الهلال ومن**

الصين وكيف اختصه بالصين دون غيره من الارضين؟ فالمشهور الذي لا يعرفون غيره أن علياً الوصي هو أمير المؤمنين، فقد وجب أنهما اثنان:

علي هذا المشاهد المرئي، وهلالهم الذي يلوح بالصين، وأظنه الباطن الخفي، ثم قال رضي الله عنه:

أقوله صادقاً آمنت به حب علي الأعلى يعليني

فأخبر وأبان أن الذي آمن به والذي يعليه حب علي العلى، ثم قال في علي المرئي:

ان علياً دلت ولايته على شقيق النبي هارون

فأبان الحقائق في علي العلى وفي اسمه، وعلي هذا فانه شقيق النبي هارون متابعاً فيه ما قال السيد محمد صلعم: علي مني كهارون من موسى.

ثم أرى شهاباً بمدين فسرى يقبس ناراً الى فلسطين

فلو كان الشهاب الذي رآه موسى هو الذات لما استجاز شيخ العلم أن يسمي الذات شهاباً كما لم يستجز أن يسميه هلالاً.

فأقول والله الموفق لما فيه الصلاح الهادي الى سبيل النجاح: ان تفسيرك هذه القصائد الظاهريات واحتجاجك بها على أهل التوحيد، من أعظم الحجج عليك لأنك زعمت أن الشيخ الخصيبي نضر الله وجهه لم يودع علمه وأسراره في كتبه ولا صدور الكل من صحبه، ثم زعمت أنه أودع قصائد سره المكنون وعلمه الباطن المصون لقد نسبت الى فقيهك ما لا ترضاه لسفيهك، ورضيت لمن علمك وأفادك ما لا ترضاه لأولادك.

فأما تعلقك بما قاله في هذه القصيدة التي أولها:

بحـــت بســـري، فكـــم تســـبوني يـــا عصـــبة الجبـــت والشـــياطين

وقوله فيها:

ســـادتي الســـادة الـــذين دعـــوا فـــي ســـورة الكهـــف بالمســـاكين

فقد نزلت قبل هذا البيت بيتين لم تذكرهما وفيهما الرمز الذي غاب عنك علمـه وغرب عليك فهمه وقوله:

انـــي بـــريء مـــن ديـــنكم أبـــداً وأخلـــص اللعـــن ذاكـــم دينـــي
دينـــي الـــذي قامـــت الســـماء بـــه حـــب علـــي وآل ياســـين

فتأمل يا من سلبه الله رشده وحرمه حمده وألهمه مجده قـول الشـيخ نضـر الله وجهه:

دينـــي الـــذي قامـــت الســـماء بـــه حـــب علـــي وآل ياســـين

الذي قدم حب علي عليهم وبدأ بذكرهم قبله وقدمه وأفرده، من هـم آل ياسـين؟ هم آل ياسين محمد لقوله عز وجل في كتابه: سلام على آل ياسين، ولو كـان علـي كواحد من أعدادهم وشخصاً من أشخاصهم لم يفرده الشـيخ رضـي الله عنـه مـن جملتهم لكنه نضر الله وجهه بدأ بذكره ثم بدأ بآل ياسين ليعلم من شـرح الله صـدره موقع اشارته ورمز تلويحاته.

فأما ما سألت أن نخبرك من قول الله عز وجل في كتابه: أمـا السـفينة فكانـت لمساكين يعملون في البحر، فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخـذ كـل سـفينة غصباً، وما السفينة؟ وما المساكين؟ وما البحر الذي يعملون فيه؟ وما الملـك الآخـذ كل سفينة غصباً وأنا بمشيئة الله وعونه أجيبك عن ذلك حسبما سـمعته ورويتـه بـلا قياس ولا منافسة، والفضل في ذلك لمن رواه وهو الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بـن

علي الجلي رضي الله عنه وأرضاه وعلى شخصه وكرم مثواه، وذلك أنه سئل عن السفينة والمساكين والبحر والملك والجدار والكنز والغلام المقتول، فكان الجواب منه رضي الله عنه: ان السفينة على ظاهر الأمر هي سفينة نوح التي نجا بها الناس من الغرق لقول السيد الرسول منه السلام: نحن سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق، وان السفينة عند جميع الشيعة هم أهل البيت عليهم السلام، وهي عند أهل الباطن الباب، وروى أنها صفقة الباب، وهو سفينة قيس بن ورقا وهو سلسل وسلسبيل، نجا من نجا وهلك من هلك، والمساكين هم الذين سكنوا الى معرفة الله وهم الأيتام والنقباء والنجباء الذين يعملون في البحر، والبحر هو العلم، وماؤه: علم الباطن، والمالح كذلك علم التوحيد مكروه عند أهل الكفر والعناد وقد قال الله تعالى فيه يأكلون منه لحماً طرياً ويستخرجون منه حلية يلبسونها، واللحم الطري والحلية معناه ما يجري من الباب الى يد اليتيم والنقباء من علم الله الحق.

وقد روي أن رسول الله صلعم في بعض غزواته هو وأمير المؤمنين عبرا على نهر فقال رسول الله لسفينة: تسفن يا قيس كعادتك، فألقى نفسه على النهر وصار كالسفينة، فعبر عليه المولى والرسول والمؤمنين.

وأما الملك الجائر الطالب لأخذ السفينة فهو في ذلك الوقت الجلندي بن كركر صاحب اللاذقية، وهو في وقت الرسول هو الثاني، ولم يزل يكره علم الله تعالى ويحب هتكه ووضع سمعته في كل كور ودور، فخرق العالم السفينة في وقتها اشفاقاً عليها لئلا تصل الى الضد فيأخذها، ومعناه: منع العالم المؤمنين المفاوضة والاجتماع على علم الله في دولة الضد خوفاً عليها واشفاقاً.

وأما اليتيمان فهما المقداد وأبو الذر، والجدار: علم الظاهر، وكان الوقت يريد أن ينقض، معناه: يريد أن يسقط وذلك أن علم الظاهر كاد أن يطرح ويستعمل علم الباطن من غير أوانه وزمانه، فأقام العالم الجدار، معناه أن ثبت علم الظاهر ستراً على الباطن، والغلام المقتول: هو في هذه القبة الهاشمية جعفر الكذاب المدعي الى مولانا الحسن العسكري أنه أبوه والأبوان في هذا المعنى هما المعنى والاسم، ومعنى

قتل جعفر امساكه على القول وانحطاطه عند الخاص والعام بشربه الخمر وأفعاله القبيحة بادعائه الامامة حتى سمي بين العامة **زق خمر**.

وقتله هوتبطيل حجته ودفع امامته وهتكه والتبديل به سيدنا القائم الثاني عشر.

هذا جواب شيخنا ابي الحسين رضي الله عنه روايته عن شيخه نضر الله وجهه.

وقد روينا من طريق أخرى أن السفينة أبو الخطاب وأخراق العالم السفينة هو لعنة مولانا الصادق لأبي الخطاب.

ودليل ذلك ما رويناه من الأخبار عن أبي سكينة عن منصور الدهكني، قال رجل للصادق: يا سيدي انقطعت ظهورنا منذ لعنة أبي الخطاب، فقال: أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر، فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً، ان رأيت أبا الخطاب فقل له: أنت السفينة، والملك عيسى بن موسى.

فقد أجبتك عما سألتك رواية وسماعاً على قدر ما بلغته ووصلت اليه.

فأما قولك: وليس المعرفة معرفة هذا وانما المعرفة معرفة قوله لهم هلال يلوح بالصين جنوده النحل، ومن كان جنوده النحل فقد وجب أنه أمير النحل.

فقد أوجبت بقولك هذا أن الهلال أجل من الكواكب، وأبطلت قولك أن أمير النحل جل وعلا واحد من الأئمة وواحد من العينات وواحد من الحجب.

ثم إنك جعلت الأئمة والحجب هم الكواكب، وجعلت أمير النحل هلالهم، فأوريت بقولك هذا علوه عليهم، لأن القمر اذا طلع غلب نوره على نور الكواكب، وتلاشت أنوارها عند طلوعه.

وقد ورد هذا في علم الباطن من جملة كثيرة لا تدفع، فمنها ما رواه المفضل بن عمر في كتاب الصراط عن مولانا جعفر منه السلام وهو قوله: يا مفضل، وكذلك النجوم في الليل تسري بسير القمر، وتضيء الضياء الذي يبهر، والذي يرى منها يا مفضل مع زيادة الضياء اذا لم يحل القمر معها في الذي هو ظاهر بقولك ضياؤها في ذاتها فإذا ظهر معها في المحل الذي كانت فيه استكن ضياؤها وقل تشعشعها

ورايتها تضيء دون ضوئها والقمر غير ظاهر فيها، فاذا ظهر كانت بكون ثان فهي كذلك.

ومثله ما ورد في آخر الجزء الأول من كتاب الحجب والأنوار عن ابي الهيثم مالك بن التيهان عن العالم منه السلام أنه قال: ان الله يوجد بذاته بين خلقه.

وقال في وجه آخر: مثل القرص كذاته ومثل الشعاع كحجبه.

وفي وجه آخر: مثل الهلال في الزيادة والنقصان الذي فيه كمثل أمير المؤمنين، وقد رأينا من العلة التي فينا قد أظهر الحبل والولادة والتربية والكبر والصغر والعلل والأسقام والغنى والفقر والعجز والنصرة.

قال: قلت: فما الدليل على ذلك؟ قال: العجز من القادر قدرة.

ومثله ما رواه الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي رضي الله عنه عن شيخه أبي عبد الله الخصيبي نضر الله وجهه وقد سئل عن القمر: ما باله يطلع صغيراً ثم يكبر ثم يصغر؟

فقال: ظهور القمر في أول طلوعه بمعنى ظهور المعنى في الخلق في صورة الطفل الصغير ثم الكبر والكمال والظهور بالشاب في القوة، ثم أظهر النقص والصغر والظهور بالشيخ كغيبته، وظهوره كظهوره.

فهذه روايات أهل التوحيد المشهورة وأخبارهم المأثورة، لا كروايتك المعتلة وحججك المضمحلة.

فأما قولك: انه قد وجب أنهما اثنان على هذا المشاهد المرئي الذي يلوح بالصين وأظنه الباطن الخفي، فقد أوردت في جوابي هذا لرسالتك المضلة ما يبطل من هذا سبيله ويعفى عما هذا دليله لأنه لو جاز أن يكونا اثنين لوجب أن يكونا شكلين أو ضدين، فان كانا شكلين فهما واحد، وان كانا ضدين فهما متباينان، وفسد الملك وبطلت الحكمة.

فأما قولك في مواضع من رسالتك هذه (وعلى هذا) تعني به أمير المؤمنين مستهينا بذكره مستقلاً بقدرته، فسبحانه لقد استدرجك بامهاله ولم يعجل عليك بنكاله.

وحقا أقول من غير قسم أن لو خاطبك بهذه المخاطبة بعض أحبائك وذويك ومصطفيك لعتبت عليه طول دهرك ولم ترض عنه باقي عمرك، أما تستحي أن تتفوه في مبديك ومعيدك بما لا تستجيز أن تقوله لبعض عبيدك؟

فأما قولك الخصيبي أنه قال:

أقوله صادقاً آمنت به   حب علي الأعلى يعليني

وقلت: **فأخبر وأبان بأن الذي آمن به وهو يعليه حب علي الأعلى**، فقد أوردت ودللت بقولك هذا أن الذي آمن به **الخصيبي ليس هو حب علي أمير المؤمنين وليس هو الذي يعليه، وانما الذي آمن به وهو يعليه حب علي الأعلى لا حب علي أمير المؤمنين.**

فخالفت بقولك هذا لجميع الشيعة مفوضها ومرتفعها، لأن الكافة روت أن أعظم المفترضعات ولاية أمير المؤمنين وان العبد إذا عمل الأعمال المفترضة وأقامها طول دهر الله الذي قد أدهره وأبده الذي أبده، ثم لقي الله بغير ولاية أمير المؤمنين لم ينفعه ذلك شيئاً ولا زاده من الله الا بعداً، ويستشهدون على ذلك بقول الله تعالى: وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً.

وأما حكايتك قول الخصيبي نضر الله وجهه:

رأى شهاباً بمدين فسرى   يقبس ناراً الى فلسطين

وقولك: **فلو كان الشهاب الذي رآه موسى بمدين هوا لذات لما استجاز شيخ العلم أن يسمي الذات شهاباً كما لم يستجز أن يسمه هلالاً.**

فهذا القول يجري منك على طريق المغالطة لأن الخصيبي نضر الله وجهه لم يذكر في هذه القصيدة لا ذاتاً ولا معنى، وانما كان يجب ان تقول هذا القول لو ذكر

فيها الذات، وانما هذه القصيدة وما جرى مجراها قالها للشيعة المفوضة، ويلوح بالتوحيد فيها فيعرف أهل التوحيد موضع تلويحاته ومواقع اشاراته.

وقد بين شيخنا نضر الله وجهه في رسالته أن الشهاب الذي لاح لموسى هو المعنى القديم والاله العلي العظيم، فقال نضر الله وجهه في معنى قول الله في قصة موسى: آنس من جانب الطور ناراً فقال لأهله امكثوا اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو جذوة من النار، لعلكم تصطلون، فلما أتاها نودي أن يا موسى.

فهذا أدل دليل أن الأنس لا يكون الا الى غاية وغياث ولجاء، والاقتباس لا يكون الا من نهاية، والأهل في هذا الموضع هم المؤمنون العارفون، فلما ظهر بالنار فآنس موسى بعلمه أنه هو ولم يدخله ما يداخل سائر أصحاب المراتب وهم الأهل من الباب والأيتام والنقباء والنجباء والمختصين والمخلصين والممتحنين، لأنه لا يمكن لأحد منهم أن يحل مرتبة موسى في النورانية. وأنسه هو الخطاب واقتباسه والقاؤه اليهم حين أتاهم به هو الاصطلاء.

فثبت الدليل واتضح البرهان والسبيل من رسالة شيخنا أن موسى هو الاسم والحجاب، وأنه لم يأنس الا لمولاه ولم يقتبس الا من غايته ومعناه، وبطل قولك، وما تدعيه وما تنسبه من محالك اليه.

ثم قلت **ومثل هذا الايضاح والبيان وما شاكله في البرهان قوله رضي الله عنه**

أكاليل قدس فوق ... تيجان أنوار

على رؤوس ساداتي ... شموس وأقمار

على رؤوس ساداتي ... هداتي وغاياتي

سلالات الرسالات ... وأنوار السماوات

وأعلام الدلالات ... بهم قد يهتدي الخلق

الى معرفة الباري

ثم قال فيها:

ان الله مـــــــــــولاهم بهـــم يهتـــــدي الخلــــق

الى معرفة الباري

ثم قال فيها:

إن الله مـــــــــــولاهم حبـــاهم حـــين نـــاداهم
وشـــــرفهم وناجـــــاهم وأعطــــاهم فهنــــاهم
عطايـــــاهم وولاهـــــم ذمــــام البـــدو والكـــون

وفعل العالم الجاري

ومـــــنهم حجبـــه العـــالون فــــي اللاهـــوت يتســـامون
والأبنـــــاء العظيمـــــون والأســــماء المجيـــدون
والالاء الحميـــــــدون ومــــنهم حكمـــه جـــاري

علي الخلق في الأكوار

وقلت: فأخبرني رضي الله عنه أن هؤلاء المـذكورين سـادته وهداتـه وأنـوار السموات وأعلام الدلالات بهم قد يهتدي الخلق الى معرفة الباري، وان الله مـولاهم، حباهم وشرفهم وعلاهم، فهم حجبه العالون وأسماؤه الحميدون المجيدون، وحكمهـم جاري على الخلق في الأكوار. ثم قال موضحاً لأمرهم مبيناً من هم:

فيــا مـــن عـــنهم يصــدف ومـــن فـــي حـــبهم يهتـــف
جحـــدت الله يـــا مســـرف وأشـــركت ولـــم تعـــرف
ابـــن لـــي فعلـــي مـــن أنـــت مـــــنهم طـــــاعن زاري
علـــى الصـــفو ابـــي القاســـم نـــور الصــمد الـــدائم
والمرســـــل والخـــــاتم والشـــاهد والقـــائم
والحـــاكم والعـــالم ومـــن يـــأتي بنـــور القـــدس
عـــن وصـــف وأخبـــار

ام الأنــــزع مــــولاكم　　علـــي ويـــك اذ ذاكـــا
امــــام هــــو أحياكــــا　　وبالحكمــــة غـــذاكا
وبـــــالتوفيق أهـــــداكا　　فعاينــــت الــــذي عاينــــت
مـــن لاهـــوت جبـــار

أم الســـبطين قـــد تنجـــو　　إمـــامي الـــذي ينجـــو
بهـــم مـــن فـــي العـــلا يســـمو　　ســـمواً فيـــه لا ينبـــو
ولا يقصــــــر أن يعلـــــو　　علـــواً حســـن التحليـــق
فـــي الجـــو الطيـــار

ثم هكذا ينص على الأئمة الاثني عشر بعد السيد الرسول حتـى ذكـرهم عـداً ووصفاً الى الآخر، فقال رضي الله عنه:

أم الثـــــاني للعشـــــر　　والأول والآخـــــــر
والبـــــاطن والظـــــاهر　　والقـــــادر والقـــــاهر
والمنصـــــور والناصـــــر　　والآخـــــذ بالأوتـــــار
والمـــــدرك للثـــــار

وقلت:

فاستمعوا يا ذوي الأفهام فقد أخبر وأبان أن علياً الامام واحد مـن جمـاعتهم وشخص من أشخاصهم وحجاب من هذه الحجب واسم من هذه الأسماء.

فأقول والله الموفق: أما احتجاجك بهذه القصيدة الظاهرية وتعلقك بأن الخصـيبي أدخل أمير المؤمنين فيها في عدة الأئمة والحجب، فكذا يقتضي الحـال عنـد أهـل

الظاهر، لأن هذه القصيدة قالها شيخنا رضي الله عنه للأمامية والمقصرة لا غير، والدليل على قوله فيها عند ذكره لسيدنا القائم المهدي حيث يقول:

ويتلو آية الفتح   ويجلو غرر الصبح

ويبدو باطن الشرح   ويدعو كل ذي نجح

من القطعية الفلح   تعالوا شيعة الحق

حواريي وأنصاري

وقال فيها:

فذاك اليوم تبييض   وجوه حبها فرض

وتزهو بهم الأرض   وتسود وترفض

وجوه أغشيت بغض   ويحظى كل قطعي

ويخزى كل كفار

ولو كانت هذه القصيدة لهل الباطن والتوحيد لما استجاز الشيخ رضي الله عنه أن يسمي أهل التوحيد قطعية، وقد كنت أجبتك في هذا المعنى عن الرقعة التي كنت أنفذتها الي تسألني فيها عن هذ االقول بما فيه كفاية.

وأنا أذكر لك من ذلك ما تيسر بعون الله وحسن توفيقه، وذلك أن شيخنا نضر الله وجهه كان يدخل مولانا أمير المؤمنين جل وعلا في جملة الأئمة ويجمله في أعدادهم في قصائده الظاهرية لئلا ينكر عليه أهل الظاهر ذلك، ثم يخرجه من أعدادهم ويفرده منهم،

وأهل الظاهر يدرسون ذلك ثم ينشدونه ولا يفهمونه ولا يعونه، وأهل الباطن يعرفون مواضع رمزه وتلويحاته، فمن ذلك قوله في هذه القصيدة:

فيـــا مـــن عــــنهم يصــــدف
تجاهلــــــت ولــــم تنصـــــف
وأشـــــركت ولــــم تعــــرف
ومـــن فـــي حــبهم يهتـــف
جحـــدت الله يــــا مســـرف
ابـــن لـــي فعلـــي مـــن أنـــت
مــــــنهم طــــــاعن زاري

عــــالي الصـــفو ابـــي القاســـم
ونـــور الصـــمد الـــدائم
والحــــــاكم والعــــــالم
ســــــراج الله والخـــــاتم
والشــــــاهد والقـــــائم
ومــــن يـــأتي بنـــور القـــدس
عــــن وصـــــف وأخبـــــار

أم الأنـــــــزع مـــــــولاكم
إمــــــام هــــــو أحياكــــــا
وبـــــــالتوفيق أهـــــــداكا
علــــي ويــــك اذ ذاكــــا
وبالحكمـــــــة غـــــــذاكا
فعاينــــــت الـــــذي عاينــــت
مــــن لاهــــوت جبــــار

أم الســـــبطين قـــــد تنجـــــو
بهـــم مـــن فـــي العـــلا يســـمو
ولا يقصـــــــر أن يعلـــــــو
إمــــامي الـــــذي ينجـــــو
ســـــمواً فيـــــه لا ينبـــــو
علــــواً حســــن التحليـــــق
فــــي الجـــو الطيــــار

ثم قال:

أم الرابــــــــع مولانــــــــا
لـــذي العـــرش ومـــن كانـــا
وقسطاســــــاً وميزانـــــا
علـــي خيـــر مـــن دانـــا
لــــــدين الله برهانـــــــا
ومــــن كـــان يســـمى
ســــيد العبــــاد الأطهــــار

فتأمل أيها المسلوب بصيرته المتردد في حيرته كيف أفرد الخصيبي نضر الله وجهه مولانا أمير المؤمنين من جملة الأئمة وأخرجه من عدتهم، لأنه هو الأحد الذي لا يدخل في عدد، وجعل علي بن الحسين زين العابدين هو الرابع من الحجب، فإذا كان الخصيبي نضر الله وجهه قد نص على السطر في أوله الى آخره، فذكر الصفو أبا القاسم، ثم ذكر الأنزع ثم ذكر السبطين وهما الحسن والحسين، وكان أعداد الحجب التي ذكرها بزعمك أربعة وجب أن يكون مولانا علي بن الحسين زين العابدين منه السلام، هو الخامس من الحجب على الترتيب والنظام فلما جعله شيخنا نضر الله وجهه رابعاً تحققنا أنه قدس الله روحه قد أخرج مولانا أمير المؤمنين تعالى من العدد لأننا لا نصوب أن شيخنا قدس الله روحه يدخل عليه مثل هذا الغلط والسهو، وأنه يغلط في عدد خمسة فيجعل الخامس رابعاً والسادس خامساً.

ثم قال نضر الله وجهه:

ام الخامس للحجب	ومنشيء منزل الكتب
ومبدي حكمة الرب	ومن ينطق بالغيب
بعلم فائض سكب	ومن يبقر بطن العلم
	من غامض الأسرار

فجعل محمد الباقر منه السلام خامساً، وهو على الترتيب والعدد يجب أن يكون سادساً، ثم نص على السطر هكذا حتى نص على الاثني عشر من محمد بن عبد الله الى محمد بن الحسن الحجة، ولو كان مولانا أمير المؤمنين منه السلام حجاباً من بعض هذه الحجب لوجب أن ينص الخصيبي على ثلاثة عشر حجاباً.

فأما قولك: (**ان الخصيبي قد أخبر وأبان أن علياً الامام واحد من جماعتهم وشخص من أشخاصهم وحجاب من هذه الحجب واسم من هذه الأسماء**).

فانه قول يخالف عليه أهل الباطن جمعاً وأصحاب الظاهر معاً، فأما أهل الباطن فقد أوردت من احتجاجهم في توحيد أمير المؤمنين وافراده بالمعنوية ما فيه كفاية وغنى، وأما أهل الظاهر فانهم مجمعون على الخبر المأثور عن سيدنا الرسول علينا سلامه أنه لما أظهر موالينا الحسن والحسين منهما السلام قد فقدا وان جبرائيل أتاه فعرفه أنهما في حضرة ابن النجار، ومجيء رسول الله اليهما وحمله لهما على منكبيه وتحريكهما أرجلهما وقولهما له: حابا جداه، وقول عمار له: يا رسول الله أعطني أحد الغلامين أحمله عنك، وقوله له ما روته مرتفعه الشيعة دعهما يا عمار، فالركبان من المطية، وما روته الكافة أنه قال: دعهما فنعم المطية ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما واذا كان أمير المؤمنين خيراً من الحسن والحسين بشهادة الرسول فكيف يكون مثلهم وواحداً من أعدادهم؟ تعالى الله العظيم الشأن العلي المكان عن قول المفتتين علواً كبيراً.

وقلت: **وقد أبان الشيخ رضي الله عنه أن الظاهر بالصفة قدرة في عدة أماكن من شعره، فمنها قوله في قصيدته:**

ان يوم الغدير يوم السرور بين الله فيه فضل الغدير

وقلت فيه: **ثم قال فيها:**

وتجلى لكم لكي ما يريكم قدرة القادر العلي الكبير

فقال: ليريكم قدرة القادر، ولم يقل ليريكم القادر، وقال أيضاً فيها:

كل هذا بجحدهم مظهر العجز وهو قدرة بغير ظهور

فقال: وهو قدرة ولم يقل هو القادر، وفيها قال ليري الخلق عجزه أنه القدرة، ولم يقل أنه القادر، فأبان أن الذي أبصر عند التجلي قدرة القادر لا القادر والذي

أظهر المعجز وجحدوه قدرة القادر لا القادر، والذي أرى الخلق عجزه هو **القدرة لا** القادر، ثم زاد في الايضاح بقوله فيها:

ويقوم المحمود نجل خصيب — في ذرى القدس في المحل الأثير

قائلاً للذين تاهوا وضلوا — عن أبي شبر نور شبير

ان هذا يوم مليك من الله — فهل تملكون من قطمير

وقلت: **(فاستمعوا يا ذوي الأسماع قوله إن هذا يوم المليك لذي الله، فأخبر أنه المليك من الله وإن الله ملكه وفوض إليه الملك وعظمه وأنه قدرته وأن الله هو القادر الذي ملكه، فلذلك قال:**

فلقد ضللا وضلا كثيراً — يوم جحد المحمود والمشكور

صاحب الفنجوين نور أبي طالب — من حبه من المذخور

وقلت: **(أفيظنه ذو مسكة من العقول يقول لرب الأرباب صاحب الفنجوين نور أبي طالب من حبه من المذخور؟ بل لهذا المليك الذي ملكه الله وعظمه وهو المحمود الذي جحدوه والمشكور الذي حبه من المذخور)**

فأقول والله المعين:أما قولك أن الشيخ رضي الله عنه قد أبان **في قصيدته** الغديرية أن الظاهر بالصفة قدرة، فدعواك منك مستحيل ولا يثبت به دليل، وإن من أعجب العجب إحالتك بهذه المحالات على قصيدة موجودةٍ غير معدومةٍ **معروفةٍ غير** مجهولةٍ تنطق ببطلان ما ادعيته من أقوالك، وتشهد بتحريفك ومحالك، لأن **الشيخ** نضر الله وجهه قد صرح فيها وشرح وبيّن وأوضح أن الظاهر **لخلقه كخلقه هو الاله** المعبود المعاين الموجود الذي ليس سواه غاية ولا وراه نهاية، **فمن ذلك قوله رضي الله عنه:**

ان يوم الغدير يوم السرور	بين الله فيه فضل الغدير
وحبا خماً بالجلالة والتفضيل	والتحفة التي في الحبور
بالأفضال والتزايد في الأنعام	فخراً يجوز كل الفخور
يوم نادى محمد في جميع الخلق	اذ قال مفصح التخبير
قائلاً للجميع من فوق دوحٍ	جمعوه لأمره المقدور
ان هذا باريكم فاعلموه	إن هذا مصور التصوير
إن هذا الهكم فاعرفوه	إن هذا معبودكم في الدهور
إن هذا مهيمن صمد فرد	وهو باطنٌ بلا تظهير
وهو الظاهر الذي لم يغب قط	عن العارف العليم الخبير
وهو المحيي المميت وهو الباعث	والوارث المكر الكرور
وهو الراحم المخلد في الجنات	ملق عدوه في السعير
وأنا عبده الرسول اليكم	بكتاب منزل مسطور
قال: بلغ عني عبادي أني	أنا مولاهم، وخير نصير
فتخوفت منكم أن تضلوا	وتتيهوا في غمرة التحيير
وتقولوا: لا يكون هو الله	وهو مثلنا بلا تغيير
فأتتني حماية آية التبليغ	أن بلغن بصوت جهير
ولئن لم تبلغن فما بلغت	وحيا وأنت خير نذير
فلك السلم والأمان من الناس	وأنت المعصوم من محذور
فكشفت الغطاء طوعاً لدينٍ	مظهراً كنه ذاته المستور
وتجلى لكم لكي ما يريكم	قدرة القادر العلي الكبير
وسمعتم ما قلت فيه من الحق	فنفرتم شر نفور
وصددتم عنه ولم تستجيبوا	وتعرضتم لأفك وزور
ثم قلتم: قد قال من كنت مولاه	فهذا مولاه بلا نكير
والذي قلت انه الله حقاً	فنسيتم بكفركم تذكيري
فبقيتم في الفسخ والمسخ نقلاً	دائرين في اللبس والتكرير

فتأمل أيها المنحرف عن الطريق المثلى ومشتري الضلالة بالهدى تصريح الخصيبي نضر الله وجهه في هذه القصيدة بتوحيد رب الأرباب ومالك الرقاب، وإشارة السيد الرسول الى ربه ومولاه، ودلالته على علته ومعناه، يقول:

ان هذا باريكم، فاعلموه إن هذا مصور التصوير
إن هذا الهكم فاعرفوه إن هذا معبودكم في الدهور

أما في هذا بطلان ما أسهرت فيه ناظرك وأتعبت به خاطرك؟ تروم الوصول الى منزلة أنت مبعد عنها، وتتحلى بحلية أنت والله مبرأ منها، ولكنك كما قال الله تعالى: يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون.

فأما تعلقك بقوله نضر الله وجهه:

وتجلى لكم لكي ما يريكم قدرة القادر العلي الكبير

وقولك: **(فقال: ليريكم قدرة القادر، ولم يقل ليريكم القادر)**. فإنه متعلق بالشبه المهلكات، وتتغافل عن الآيات المحكمات، وقد كان يجب عليك لما أخذت بقوله في وسط البيت: ليريكم قدرة القادر، فمن هو المتجلي للخلق ليريهم قدرته؟

وهل يجوز أن يقال: ان المتجلي محتجب؟ وكيف يجوز ذلك وشيخنا الخصيبي نضر الله وجهه يقول في رسالته: إن المحتجب لا يرى حتى يتجلى، وإذا كان قد ثبت قوله في هذه القصيدة: وتجلى لكم لكي ما يريكم قدرة الموجود، فقد دل ان المتجلي للخلق هو القادر المعاين الموجود، الذي أظهر قدرته فبهرت وقهرت وثبت حجته فدمغت وقمعت حتى عرف منها الجاهل بجهله، وعرف منها العاقل بعقله، فكانت معرفتنا للقدرة بمظهرها وصانعها، فعرفناه بها ولم نعرفه بغيرها، اذا كان أملنا أن القدرة لا تكون الا من قادر.

فأما **احتجاجك بقول الخصيبي** شرف الله مقامه في هذه القصيدة:

كل هذا بجحدهم مظهر العجز فهو قدرة بغير ظهور

وقولك: **(فقال: وهو قدرة، ولم يقل، وهوالقادر)** وقوله نضر الله وجهه:

ليري الخلـق عجـزه إنـه القـدرة عـدلاً عنـد انعكـاس الامـور

وقولك: **(فقال: ليري الخلق عجزه إنه القدرة، ولم يقل: إنها القدرة)**

فأقول: إنك إنما أنكرت على سيدنا الخصيبي قدس الله روحه قوله:

كل هـذا لجحـدهم مظهـر العجـز وهـو قـدرة...

وقوله:

ليري الخلق عجزه أنه القدرة...

لأنك جهلت قوله ولم تفهمه ولم تستغرق مراده فتعلمه، فكنت كما قال السيد محمد منه السلام: من جهل شيئاً عاداه، فأردت من الخصيبي أن يقول: إن العجز هو القادر، هذا إذا كان عقلك في رأسه وحاشاه، لأنك لم تفهم من قوله ما أبداه، ولو علمت ذلك وأنى لك بعلمه لم تتجاسر على ما تجاسرت عليه من التفسير لشعره والتهجم على ما لم تعلم من نظمه ونثره، وأنا بمشيئة الله وحسن توفيقه أبين مراده في هذين البيتين، فأما قوله نضر الله وجهه:

كل هـذا بجحـدهم مظهـر العجـز وهـو قـدرة بغيـر ظهـور

فمظهر العجز والقدرة هو مولانا أمير المؤمنين الذي جحدوه المعنوية كما جحدته وأنكرته اللاهوتية، وهو قوله: وهو قدرة، فإنما عنى بذلك العجز الذي أظهره أنه هو القدرة، لأن الاجماع من الطائفة النورانية لأنها لا خلاف بينها أن العجز من القادر قدرة، وأن القادر يقدر أن يظهر عجزاً، والعاجز لا يقدر أن يظهر قدرة، وكذلك قوله رضي الله عنه في البيت الثاني:

نيـــري الخلـــق أنـــه القـــدرة عـــدلاً عنـــد انعكـــاس الأمـــور

معناه: أنه أراد من الخلق أن يعرفوا عجز الباري أنه القدرة كماقال العالم منــه السلام: من لم يؤمن بالعجز لم يؤمن بالمعجز، وكما رويناه عن السيد أبـــي شـــعيب علينا سلامه، أنه كان في قيامه وقعوده وذهابـــه ومجيئـــة يقـــول: آمنـــت بعجـــزك ومعاجزك.

وأما **تعلقك بقول شيخنا** نضر الله وجهه:

ويقـــوم المحمـــود نجـــل خصـــيبٍ في ذرى القدس في المحل الأثيـــر
قـــائلاً للـــذين تـــاهوا وضـــلوا عـــن أبـــي شـــبر ونـــور شـــبير
إن هـــذا يـــوم مليـــك لـــدى الله فهـــل تملكـــون مـــن قطميـــر

وقولك: **فاستمعوا يا ذوي الأسماع قوله: إن هذا يوم مليك لدى الله، فقد أخبـــر الشيخ أنه المليك من الله وأن الله ملكه وفوض الملك.**

فأقول: إن هذا دعوى منك عليه وأعظم نسبة نسبتها اليه، لأنك حرفـــت شـــعره وبدلته وغيرت لفظه ونحيته على غير مراده صرفته، وأنـــا بعـــون الله أذكـــر هـــذه الأبيات كما قالها نضر الله وجهه، وهو قوله:

ويقـــوم المحمـــود نجـــل خصـــيبٍ في ذرى القدرس في المقام الأثيـــر
قـــائلاً للـــذين تـــاهوا وضـــلوا عـــن أبـــي شـــبر ونـــور شـــبير
إن هـــذا ملـــك عظـــيم لـــدى الله فهـــل تملكـــون مـــن قطميـــر

فجعلت أنت منبدلاً عن قوله: إن هذا ملك عظيم لدى الله، أن قلت: **(إن هذا يوم مليك لدى الله)**، كل ذلك تمحلاً لتثبت لك الحجة، وهيهات أن ترى ذلك حتى تصبر رفاتاً وعظاماً بالية.

فأما **احتجاجك بقوله** نضر الله وجهه في هذه القصيدة:

صاحب الفنجوين نور أبي طالب   من حبه الى المذخور

فأكبرت رب الأرباب وعظمته بزعمك عن أن يكون هو صاحب الفنجوين وجعلت صاحب الفنجوين هو أمير المؤمنين مستقلاً بصاحب الفنجوين لأنه دون رب الأرباب، وقد كذبك الله تعالى في الكتاب: طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، الا تذكرة لمن يخشى، تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلا، الرحمن على العرش استوى، له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

فقد دل تبارك وتعالى أن له السموات وما فيها، والأرضين وما عليها وما بينهما وما تحت الثرى، وهذه الفنجوين هي داخلة فيما بين السموات والأرض، فاذا كان جلت قدرته قد أخبر أن له مافي السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، فأي شيء بقي لم تقله الأرض ولم تظله السماء؟ فقد جمع في قوله هذا جميع الأشياء وبين أنه له وأنه صاحبها ومالكها.

ومثل ذلك قوله جل وعز: وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر وما في البحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين.

فاذا كانت هذه صفات رب الأرباب وأنه المالك لجميع ما ذكره تبارك وتعالى فأنت لم ترض له أن يكون صاحب الفنجوين بل جعلت صاحب الفنجوين غيره تعالى الله عن ظنون الجاحدين وفرية المفترين علواً كبيراً.

وقلت: **(ثم ما مراده رضي الله عنه بما قال، ليعلم المشرك أنه في حيرة وضلال:**

اری ألف الحـروف هـي الحـروف لأن الفـاء منـه بـه تطـوف

ثم قال فيها:

ففـرد الاسـم زوج فـي الأسـامي وزوج الاسـم فـرد لا يحيـف
وزوج الاسـم فـرد فـي هجـاه وزوج الاسـم منفـرد لطيـف
بتغييـر الصـفات مـع الأسـامي مقـال فـي تغيـره صـنوف
وكـل واحـد فـي حـال معنـى علـى التفضـيل يعرفـه السـخيف
كـذاك ثلاثـة فـي الاسـم فـرد وعنـد حروفـه زوج لطيـف
وأولـه كـآخره نظامـاً ولكـن لـيس يعرفـه الضـعيف

فأقول: أنك أوردت هذه الأبيات من قول شيخنا نضر الله وجهه ايراداً وأنشدتها انشاداً ولم تفسر منها شيئاً كما فسرت غيرها من قصائده فيكون الرد منها جواباً عما فسرته وتبطيلاً لما أوردته.

وقلت: **(مثله مما يجهله ولا يدريه ولا يفهم ولا يعيه قوله رضي الله عنه وأرضاه:**

الا يـا معشـر الشـيعة مـن أهـل البصـيرات
ويـا أشـبال ديـن الله ويـا جبـل الطهـارات
ويـا أولاد سـنح النـور والحـور الـذكيات
ويـا ذريـة القـدس ويـا عتـرة سـاداتي
ويـا أشـبال ليـث الـدين يعسـوب الرسـالات.

وقلت: **(أفتراه يا مستمعين، يسمي المعنى ليث الدين؟ بل قد أبان مراده بقوله:**

يـــا أشـــبال نـــور الله يـــا جبـــل الطهـــارات

ويـــا أفـــراخ ديـــك العـــرش والعشـــــر الـــــدجاجات

وقلت: **(أفترونه يسمي ديك العرش)**

وقلت: **(ثم قال رضي الله عنه:**

يجولـــون لـــدى العـــرش بأريـــاش مجـــيلات

يســـامون لهـــم طيـــراً قـــديماً مـــن قـــديمات

يســـمى قـــدم الخيـــرات وبـــواب الحجابـــات

وللحجـــاب بالبـــاب مقـــام فـــي جـــلالات

وللبـــواب مـــن حاجبـــه اذن الرســـالات

وللبـــاب الـــذي أشـــرع مـــن دار النهايـــات

محـــل الـــدار مـــن بـــان بنـــى أس الاساســـات

وقلت: **(فمن أفراخ ديك العرش ومن ديك العرش، فمن هذا الـذي يسـمى قـدم الخيرات، أو من أبواب الحجابات، ومن الحاجب الذي له بالباب مقام فـي جـلالات، وكيف يكون للبواب من حاجبه اذن الرسالات؟ ومن باب النهايات، ومن الباب الـذي أشرع من باب النهايات وله محل الدار من بان بنى اس الأساسات، وما الـدار ومـا الباني وما أس الأساسات؟)**

وقلت:

(أعذر ضلالكم يا جاهلين وشرككم بالله يا جاحدين وعماكم عن أصول الدين)

فأقول والله المعين على الجواب الموفق لما فيه الصواب: أما احتجاجك في قوله نضر الله وجهه:

الا يـــا معشـــر الشـــيعة مـــن أهـــل البصـــيرات
ويـــا أشـــبال نـــور الله يـــا جبـــل الطهـــارات

فقد حرفت قوله في البيت الأول والثاني بقولك انه قال: ويا أشبال نور الله، ولـم يقل نضر الله وجهه هكذا وانما قال:

ويـــا أشـــبال ديـــن الله يـــا جبـــل الطهـــارات

فحرفت أنت برأيك كما حرفت قوله في قصيدته:

أكاليل قـدس فـوق تيجـان أنـوار على رؤوس ساداتي شموس وأقمار

وهذا هو الخطل المهمل الذي ليس له حقيقة تعقل، لأن الشعر يقتضي غيـر مـا ذكرته وانه اذ قال:

اكاليل قـدس فـوق تيجـان أنـوار على رؤوس ساداتي شموس وأقمار

فقد جعل للأنوار رؤوساً تحمل التيجان والأكاليل، وأي حاجة للأنوار الـى آلات الأجسام؟ وكذلك روايتك عنه أنه قال في هذه القصيدة:

ويـــا أشـــبال نـــور الله يـــا جبـــل الطهـــارات

وكيف يكون لنور الله أشبال؟ بل قال نضر الله وجهه:

ويـــا أشـــبال ليـــث الـــدين يعســـوب الرســـالات

فهو دعوى منك عليه:

وقولك: (**أفتراه يا مستمعين يسمي المعنى ليث الدين؟**) فإنه نضر الله وجهه لم يورد هذا البيت في هذه القصيدة بوجه، بل قد قاله في غيرها على غير هذا التقدير والترتيب في قصيدته التي أولها:

الـــــــــى الله الــــــــــى الله   توســـــــــلت بســــــــاداتي

وقال:

وكـــن مـــن أفـــراخ النـــور   أولاد الطهــــــــــــارات

نصـــــــيرياً فراتيـــــــــاً   ســـــــليل السلســـــليات

ومـــن أشـــبال ليـــث الـــدين   يعســـــوب الرســــــالات

فكانت اشارته في قوله ليث الدين، السيد أبو شعيب الذي هوسلسل وهو ليث الدين، والدين السيد محمد، ويومه سلمان وهو سلسل، وهو يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ومثل ما قيل أنه صاحب وحي النبيين ومهلك الأمم بالزلازل والخسف، وجعل المدن عاليها سافلها وأنه جبريل وهو صاحب انزال القرآن والهابط بالصحف مجملة مشروحة، وكذلك هو صاحب الزبور وصاحب الألواح والانجيل وكل كتاب وشريعة فهو المظهر لها، فلذلك قال شيخنا قدس الله روحه:

ومـــن أشـــبال ليـــث الـــدين   يعســـــوب الرســــــالات

وأما قولك: أنه قال في هذه القصيدة:

ويـــا أفـــراخ ديـــك العـــرش   والعشـــــر الــــــدجاجات

وقولك: (**أفترونه يسمي المعنى ديك العرش**).

فهذا البيت لم يذكره نضر الله وجهه في هذه القصيدة، بل قد ذكره في القصيدة الأولى فقال له:

وحم من حول ديك العرش والعشر الدجاجات

وأما قولك: وسؤالك لنا أن نجيبك وننبيك ونعلمك ونفتيك في أفراخ النور، أفراخ ديك العرش، وما هم وما ديك العرش؟

وما هذا الذي يسمى قدم الخير؟ ومن بواب الحجابات؟

ومن الحاجب الذي له بالباب مقام في جلالات؟

وكيف يكون للحاجب في الباب مقام في جلالات؟

وكيف يكون للبواب من حاجبه إذن الرسالات؟ ومن باب النهايات؟

ومن الباب الذي أشرع من دار النهايات وله محل الدار، من بان بنى أس الأساسات؟ وما الدار؟ وما الباني؟ وما أس الأساسات؟

فنحن نجيبك عن جميع ذلك بحسن توفيق الله وعظيم الفضل في جميع ما نقوله ونبديه ونحتج به ونرويه لمن أفادنا وعلمنا ومن علينا وفقهنا الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي ثمرة الشيخ وسيدنا الخصيبي قدس الله روحيهما.

فأقول: أما أفراخ ديك العرش: هم المؤمنون البالغون.

وديك العرش: السيد سلمان والعرش: السيد الميم اليه التسليم.

وأما قول الشيخ نضر الله وجهه:

يسامون لهم طيراً قديماً من قديمات
يسمى قدم الخيرات وبواب الحجابات

فالاشارة الى السيد سلمان لأنه هو الهدهد، وهو طير قال الله تعالى في محكم كتابه: فبعث الله غراباً يبحث في الأرض.

وأما قوله: يسمى قدم الخيرات، فمعناه ما رواه عن العالم منه السلام أنه قال لشيعته: انما مثلكم كمثل طير يفرخ في الآجام يقال له: قدم، فإذا صاح لا يجيبه غير فراخه.

وأماقولك: **(من الحاجب الذي له بالباب مقام في جلالات؟ وكيف يكون للحاجب بالباب مقام في جلالات؟)**

فالحاجب: هو الاسم الاعظم والحجاب الأكرم.

والباب: فهو مقام الاسم، فاذا ظهر الاسم بالباب الذي هو من مقاماته وظهوراته زادت جلالة الباب وعلت رتبته لظهور الحجاب به واستحق الباب في ذلك الوقت أن يسمي الله لظهور الاسم به.

وأما قولك: **(كيف يكون للبواب من حاجبه إذن الرسالات؟)**

فإنه اذا ظهر الاسم بالباب أضافه الى جملته وألحقه بأشخاصه، فصار منها فلذلك قال سيدنا الميم اليه التسليم: سلمان منا أهل البيت.

وقد أورد سيدنا ابو عبد الله الخصيبي قدس الله روحه في رسالته ما يشيد هذا القول وهو في ذكر قصة ابراهيم وقوله: رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن؟ قال بلى، ولكن ليطمئن قلبي، أراد سؤال الباب عند ظهور الاسم به وهو في البابية، وقوله: أرني كيف تحيي الموتى، أراد الظهور بالشخص الذي يدعو به فانه اذا ظهر باظهار الدعوة ووقعت الاجابة كان حياة الميت لأن الشاك الكافر هو الميت. والشرح في هذا يطول وانما أوردت منه ما استدللنا به على صحة ما رويناه في هذا الوقت. والظهور يكون للبواب من حاجبه اذن الرسالات عند ظهوره به واقامته للدعوة.

وأما قوله:

والبـــــاب الـــــذي أشـــــرع مــــن بـــــاب النهايـــــات
محـــــل الـــــدار مـــــن بـــــان بنـــــى أس الأساســـــات

فقد حرفت البيت الأول، وكنت في هذا كمثل الذي يقوله العالم: ويــل للشــعراء من رواة السوء، لأن الشيخ قدس الله روحه لم يروه كما ذكرته انما قال:

وللبـــــاب الـــــذي أشـــــرع مــــن دار النهايـــــات
محـــــل الـــــدار مـــــن بـــــان بنـــــى أس الأساســـــات

فأما الباب المشروع من دار النهايات فهو سلمان، ودار النهايات السيد محمد.

ولسلمان من محمد كما لمحمد من معناه، وكذلك انه ما أنحل المعنى لاسمه نحلة الا أنحل الاسم بابه مثلها، فمن ذلك انه لما شرف المعنى للاســم بــالظهور كمثــل صورته، شرف الاسم للباب بالظهور به، ولما ظهر جوهرة السيد الميم وهـــي فـــاطر بالتأنيث أظهر سلمان شخصاً مؤنثاً وهي أم سلمة جوهرة سلمان، ولما أقــام لنفســه خمسة أيتام أقام لسلمان خمسة أيتام، ولما أقام لفاطر في التأنيث خمسة أيتام أقــام لأم سلمة في التأنيث خمسة أيتام.

وأما قولك: **(فمن الدار؟ ومن الباني؟ وما أس الأساسات؟)**

فالدار كما ذكرنا هو الاسم والباني هو المعنى القديم جل وعز، واس الأساسات هو الاسم الذي هو أس لأساسات الملك وقاعدته واليه معاد كل شيء واليــه رجــوع كل شيء، والجملة والتفصيل، ومنه بدت واليه تعود كما قال السيد سلمان في قولــه: لي مولى ولمولاي مولى، ومولاي أصل الأصول، منه بدا الأمر واليه يعود.

فمولى سلمان الذي هو أصل الأصول، هو السيد محمــد، وهــو الــذي ســماه الخصيبي: أس الأساسات، وباني أس الأساسات هو المعنى القديم أمير النحل، وبــذلك أخبر شيخنا نضر الله وجهه حيث يقول:

عبـدك ابــن الخصـــيب يــدعو　　باســــمك المعظـــم الكيـــان

بمـــيم حــــاء ومـــيم دال　　يـــا بـــأبي بانيـــاً لبـــاني

اســم لمعنـــى اليـــه تـــدعو　　أســـماؤه فــــي كـــل آن

فأوضح نضر الله وجهه أن الاسم محمد وأنه الباني لباني، معناه، أنه لقديم أزل.

ومثل قول الخصيبي نضر الله وجهه:

فيـــــــا لله، يـــــــا لله　　أنفـــس معشـــــر ســــدن

توافـــق رأيهـــم جمعـــاً　　فطــــاروا طيـــرة الحـــنن

الــــى وكـــر بنـــاه لهـــم　　أبـــوهم بـــاني المـــدن

والباني: هو المعنى القديم الأزل، والمدن التي بناها أشخاص الميم اليه التســليم لقوله صراحاً: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليقصــد البــاب يعنــي سلمان.

والباني: هو الأب لقول سيدنا المسيح: أنا ذاهب الــى ابــي وأبـيكم، اي الهــي والهكم.

وقول سيدنا الرسول منه السلام: علي هو أبو الآباء، وقال ابان اللاحقي الشــاعر رضي الله عنه:

أبو الأبــوات مــا غفلــت ولكنــي　　عمـــا يـــراد بـــي غافـــل

وقال السواق رضي الله عنه وكان من أهل التوحيد:

أبو الأبوات يا من لا شــريك لــه	اليك قصــدي وفــي لقيــاك مرتقبــي
عليك أصبحت يا مــولاي مــتكلاً	وفيك عاديــت أهــل الشــك والريــب
ان كان مولاي ذنبي عنك يحجبنــي	فلست مــولاي عــن خلــق بمحتجــب
الحجب أسماؤك الحسنى وأنت لها	معنى وبالحجب يدعى صاحب الحجب

فهذا جواب ما سألت عنه، قد أجبتك بحسب الطاقة والقوة.

رد أبي نصر منصور على قول ابن خلاد

يقول أبو نصر منصور:

ثم ها أنت تقر بالحق ولا تعيه وتتفوه بالصدق ولا تدريه، بل تجهل معانيــه، لأن شاهد ما بيناه من الدلائل على هذا تفسير ل: نور يجل عن التحديد علوي...

وقولك متأولاً: فأبان رضي الله عنه أن النور العلوي البادي القدسي الذي يجــل عن التحديد قد حل في جسم هو درة بيضاء فامتزجا، وعليك في هذا القول بعض مــا عليك. ثم قلت متأولاً أيضا: ثم أبان ذلك بقوله:

فالذات من أثر اللاهوت ظاهرها: أي ظاهرها اللاهوت، والجسم الظــاهر بــه، اللاهوت هو نور شعشعاني، ثم قلت مفسراً: وقد أبان من النور الشعشعاني بقوله:

ويبــدو وســط عــين الشــمس	نـــــور الشعشـــــعيات
وفـــي يمنـــاه ســـيف الله	ذو فقـــــر الفقيـــــرات

ثم قلت: فأبان لمن يفهم ما قال: إن هذا النور هو جسم اللاهوت الذي هو ظاهر الذات، وأقلّ ما عليك في هذا يا أخ الغفلات اذا كنت قد قلت في تفسيرك لقوله:

ويبــدو وســط عــين الشــمس	نـــــور الشعشـــــعيات
وفـــي يمنـــاه ســـيف الله	ذو فقـــــر الفقيـــــرات

وقد سبق قولك أن النور العلوي القدسي يجل عن التحديد، وإذا كان نور الذات يجل عن التحديد كما قلت، ثم صيّرت له يميناً، فأي حد أعظم من قولك: يمين فيها سيف، هذا اشراك المجسم بالمجسمات واخلاط النور بالأنوار المتشخصات، ونحن نغضي عن كشف خطلك وشركك في هذا الفصل بأكثر مما كشفنا عنهما، وبما أوضحنا منهما لئلا يطول الفصل، ولله المنة والفضل.

وأوردت يا ابن ذهيبة في تفسيرك لقوله رضي الله عنه:

الله أكبر أكبر الله	اسم لمعنى جل من سماه
سماه معنى لمعنى آخر	لتأله الحدث الذي ناجاه

وقلت متأولاً مفسراً: فاستمعوا يا ذوي الأسماع الى قوله رضي الله عنه: اسم لمعنى جل من سماه.... ثم قلت متساءلاً: فمن المعنى الآخر الذي يتأله ويشير اليه بمعنويه وهو الذي ناجاه؟ فأخطأت، واذا كنت قد جهلت أن سائر الموحدة لا كما زعمت أنهم لا يعلمون بالواحد ولا يعون ولا يعقلون وضلالٌ عن مراد الشيخ الخصيبي وجاهلون، وأكدت القسم أنهم لا يدرون، واستدللت على ذلك عند نفسك أنك سألتهم عن مراده رضي الله عنه فقلت ذلك فيهم لسوء رأيك أنهم لا يعلمون، ثم قلت متسائلاً، والا فما مراده رضي الله عنه في قصيدة له:

فلم تعاموا ذوو العمايا	والتيه والشك والشتات
عن نور نور لنور نور	من نور أنوار نيرات

والى آخر هذه الأبيات، فقد فسرناها بما أثبت لنا العلم ولك الحنث، وسألتنا عن مراده رضي الله عنه في قوله:

يريهم الذات تصويراً بقدرته	الى آخر الأبيات

وعن قوله: وتركهم بجهلهم. الى آخر الأبيات ....

وقد فسرناها أيضاً بما أثبت لنا العلم ولك الحنث في القسم، ثم أقسمت على ما رميتهم به من التجهيل، فقلت:

لا يدرون والله ما راويها لهم ما هي ولا ما تأويلها، ثم قلت تعمقاً في سوء رأيك في المقرين، وظنك أن الله قد أخلاهم من معرفة سره المبين، وهو قول الجبارين المترفين، وإلا فإن أرادوا أن يعلموا مراده رضي الله عنه بما قاله عن حقيقة وبيان، فليقوموا بحضرتي قاطعين زنانيرهم تائبين من شركهم وضلالتهم لأفسر لهم ما عجزوا عن علمه وطوّلت في هذا المعنى تطويلاً خارجاً عن حد المأدبة التي ما بك اليها من حاجبة الا طلب المواثبة والمشاغبة.

ثم أعدت سؤالك فقلت: وما مراده بقوله:

فيا الله يا الله أنفس معشر سدن

الى آخر الأبيات... وقد فسرناها بما أثبت لنا العلم ولك الحنث في القسم، وسألتنا عن مراده بقوله رضي الله عنه بقوله:

والله باطنه اسم وظاهره نبوة ورسالات بلا أود

الى آخر الأبيات... وقد فسرناها بما أثبت لنا العلم ولك الحنث في القسم، وبعد أن تجرأت للسؤال وسألت عم ذكرنا من هذه الأبيات وتبسطت في المقال ظناً منك واغتراراً أنه ليس على الغبراء، ولا في دواوين الخضراء من يعلم ذلك غيرك، فصرت مجيباً وقلت:

نحن نصرح الآن بما يكذب أهل الدعوى والمحال ونبين لهم ما هم عليه من الشرك والضلال ولا نخرج بهم عن شعر الخصيبي رضي الله عنه، وما قال وما أوضحه فيه وأبان ليعلموا ما هم مرتكبون من الاثم والعدوان ثم قلت فمنه قوله رضي الله عنه:

يا محضر الغيد فالظمآن فالغار.... الى آخر الأبيات

ثم صرت كما قلنا مجيباً ومفسراً بما قدمنا شرحه وأقمنا أدلة خطاياك في تفسيره وتأويله، ولم تزل كذلك مجيباً ومفسراً ومتأولاً، ونحن نوضح خطأك أولاً الى أن وصلت الى الابانة عن مراد الشيخ الخصيبي رضي الله عنه في هذين البيتين اللذين هما:

الله أكبر أكبر الله اسم لمعنى جل من سماه
سماه معنى لمعنى آخر لتأله الحدث الذي ناجاه

وظننا أنك ستتم الاجابة عن ذلك كما ضمنت في قولك المتقدم أنك تصرح وتبين مراد الشيخ الخصيبي رضي الله عنه حتى قرأنا ما أوردته بعدهما من قولك:

فمن المعنى الآخر الذي سماه معناه، ومن الحدث الذي يتأله ويشير اليه بالمعنوية وهو الذي ناجاه؟ فوجدناك قد عدلت عن الاجابة الى السؤال، ونقضت ما ضمنته دون الوقاية تعويلاً على المطال.

فأنباك ذلك عن عجزك عن الوفاء بما ضمنته، وتقصيرك عن بلوغ معرفة مراد الشيخ الخصيبي رضي الله عنه كما ضمنت وادّعيت، والآن اذ قد بين الله تعالى بمنّه عجزك وأظهر تقصيرك فنحن مفسرون لك ما عجزت عنه. ومبينون ما لم تجد لك فيه الامكان، كما قال العالم الخبير: فكلوا منها واطعموا البائس الفقير، ونكون كما قال من كان منصوراً:

انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزءاً ولا شكوراً...، ونبينه لك بما يصدق ما أبناه من قبل لك ولأمثالك من الطلاب ونثبت لكم ما يزيل عنكم الشك والارتياب، فنقول وبالتسليم الى المولى منه السلام أما مراده بقوله:

الله أكبر أكبر الله اسم لمعنى جل من سماه
سماه معنى لمعنى آخر لتأله الحدث الذي ناجاه

رويناه عن سيدي ومذكري الفاضل أبي الحسين الجلي عن شيخه أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي رضي الله عنهما مرفوعاً عنهما مرفوعاً الى العالم الصادق جعفر منه السلام وقد سئل عن قول أمير المؤمنين:

من عرف الفصل من الوصل، والفتق من الرتب، والحركة من السكون، وأفرد الصفات عن الذات، فذلك التوحيد الخالص.

فقال العالم الصادق: الستم تعلمون أنه لما كان قد قيل وصل وفصل، أن معنى اللفظ يدل على أنه قد كان وصلاً قبل فصل، كما أنه لما بدت الحركة من السكون قيل حركة، ولما بدا النطق من الناطق قيل نطقاً، ولما فتق الفتق من الرتق قيل فتقاً بعد أن كان رتقاً، شواهد يدل بعضها على بعض وتحقق بعضها ببعض تنطق كلها بمكان الاسم من الأزل باريه، وأدلة عليه مخبرة برتبته عنده، ومحله لديه، فالاسم تعالى من نور الذات ظهر وأشرق وكان نوراً موصولاً غير مفصول لا شخصاً مرئياً ولا ناطقاً متحركاً، ولا مدركاً بالحس ولا موصوفاً بالجنس ولا ظاهراً بالأفعال ولا معروفاً بالاستدلال، وأنه لما قال العالم الصادق في آخر الجواب: فالاسم تعالى من نور الذات ظهر وكان نوراً موصولاً غير مفصول، لا شخصاً مرئياً ولا ناطقاً متحركاً ولا مدركاً بالحس ولا موصوفاً بالجنس ولا ظاهراً بالأفعال ولا معروفاً بالاستدلال، أن المعنى بهذا قد كون لذلك شخصاً مرئياً وناطقاً متحركاً ومدركاً بالحس موصوفاً بالجنس ظاهراً بالأفعال معروفاً بالاستدلال فهو السم الذي كان نوراً موصولاً بنور الذات غير مفصول ولا خلاف إن الذات معنى لنورها.

فقد ثبت ووضح وترتب وصح أن الذات معنى لنورها ونورها معنى لهذا السم الذي كان موصولاً بنور الذات غير مفصول، وتكون شخصاً مرئياً ناطقاً متحركاً مدركاً بالحس موصوفاً بالجنس ظاهراً بالأفعال معروفاً بالاستدلال وانه هو الحدث المناجي، وشاهده من رسالة الفتق والرتق قول العالم منه السلام وقد سئل عن بدو الاسم فقال: أبداه الأزل من نور ذاته، فذكر الذات والنور والأزل.

فكان قوله: الأزل اشارة تعريف الى الذات أنه أبدى الاسم الذي هو الأزل المشار اليه من نور ذاته ونور ذاته حجاب بينه وبين الذات فافهم ذلك.

ثم حدثني رضي الله عنه أن العالم منه السلام لما سئل عن بدو الاسم، أجاب: بأن الأزل أبداه من نور ذاته.

قيل: فمن نور ذاته؟ أم من نور نوره؟

فقال للسائل تكريراً: بل من نور ذاته، فقال له السائل: فما حده منه؟ ومنزلته لديه؟ فقال: حد النظر من الناظر والنطق من الناطق والحركة من السكون، فلما أخرجه باريه وكوّنه من نور ذاته جعله أصل مقاماته وغاية متجلياته وأجل صفاته.

فقيل: فصلٌ لانفصاله عن نور الذات وفتقٌ بعد ارتقاه بالنور وحركة بعد سكون لا على جهة التجزيء والتبعيض ولا أن بينهما فصلاً خلاءً ولا فضاءً ولا ملاءً ولا واسطة ولا كوناً ولا حدوثاً ولا زماناً، وذلك أصل التوحيد ومكان الاسم من المسمي ونهاية نعته، إذ قيل لا موصولاً ولا مفصولاً، فالذات منيرة كل نور، والنور منه أبدى هذا الاسم وأبدى تماماً للحكمة الظهور وان الذات معنى لنورها بغير انفصال ونورها معنى لهذا الاسم المبدي من النور وهو معنى لكل ما يحدث بعده من المقامات، وان الشيخ الخصيبي رضي الله عنه كما قال:

الله أكبر أكبر الله.. يعني النور الذي هو أكبر من الاسم المبدي منه، أكبر الله: يعني الذات وهو أكبر من نوره الذي أناره إشارة تعريف جل من سماه الذات تسمّى بنوره الله سماه معناه لمعنى آخر: ذكر المعنى ثانياً عطفاً على نور آخر، يعني معنى الاسم المبدي منه للظهور لتأله الحدث الذي ناجاه المتأله، المحدث هو الاسم المحدث من نور الذات، والذي ناجاه الذات من نوره بنوره وهذا الاسم المحدث هو المتأله للذات من النور. والنور سمّي هذا الاسم لما أبداه الله وجوابٌ آخر: الله أكبر، يعني الاسم المخترع من نور الذات وهو أكبر من كل ما يحدث بعده من المقامات، أكبر الله، يعني نور الذات وهو أكبر من محدثه، هذا الذي اخترعه للظهور والاشارات اسم لمعنى، المعنى ها هنا هو نور الذات، والاسم المشار اليه هو الاسم المخترع من النور لإبداء الآيات جلّ من سماه جل وعز.

سمّي هذا الاسم لما اخترعه معناه منه، الله سمّاه معناه، المسمي ها هنا هو الاسم المخترع من نور الذات والمسمي هو النور، وهو معناه لمعنى آخر، المعنى

ثانياً عطفا على النور الآخر، يعني أن الاسم المحدث المخترع من نور الذات هو معنى لكل ما يحدث بعده من المقامات. كما حدّثني سيدي ومذكري الشيخ الفاضل أبو الحسين الجلي عن شيخه رضي الله عنه فيما رواه عن العالم منه السلام أنه قال في تفسير: قدرة كون بلا حدوث، أنها قدرة المعنى الذي كوّن الكون الذي جعله اسمه وصفته وموضع معانيه، وهو بلا حدوث، لأننا لا نقول أن الاسم الواقع على أنه اسم المعنى محدث، وانما اذا ظهر المعنى المحدث فبحدوثه يحدث له الاسم الى قوله: فلو ذهبنا الى أن نجعل اسم الله جلّ وعزّ محدث لكان يكون المعنى ايضاً محدثاً، فإذا ألزمنا الاقرار أن نقول قديماً أزلاً لزم أن يكون الاسم قديماً لأنه هو المسمّي نفسه مع قدمه لا مسمّي سماه.

ثم قال: وهذه المحدثات فإنما سمّاها محدَث مثلها لتألّه الحدث الذي ناجاه، المتأله المحدث هو الاسم المبدي من نور الذات والذي ناجاه الذات من نوره بنوره وهذا الاسم المحدث هو المتأله للذات بالنور، فخذها من عبدٍ لربه شكور، ولا تجحدنّها على عاداتك فتجازى مجازاة الكفور، لأنك حين كنت قد سألتنا أولاً وأجبناك ثم صرت مجيباً وأوجبت بما أوجبنا عليك فيما أجبت خطأك أجبت خطأتك ثم أزلت نفسك عن مرتبة الاجابة وعدت متساءلاً وسألتنا ثانياً أجبناك ومنحناك باجابتنا ما لم نمنحه سواك، وهديناك الى ما عجزت عن علمه وفهّمناك.

فنحن نغضي عن معارضتك في شيء آخر من تفسير لشعر الشيخ الخصيبي رضي الله عنه علماً بعجزك عنه وكثر ذلك فيه، ونغضي أيضاً عن تفسير لشيء منه بعد الذي خوّلناك وفسّرناه اذ هو الدليل على علمنا بجميع شعره رضي الله عنه ونثره وجهلك بظاهر أمره وسرّه، فمن ذلك قولك في بعض الفصول:

ثم نزيد في تبيان هذا الأمر، وتأييد هذا الذكر بأن نكشف يسيراً من السر ليعلم هؤلاء الهمج مكانهم من الجهل والكفر بما نورده من مخبآت العلم ومكنون الأمر مما لم يمر لهم ولا لمتقدم منهم بسمع قط:

سيماه منه صنوه ووصيه … وشقيقه المشتق من معناه

معناه معناه ونور نوره … منه ومنه أنشأت أجزاؤه

فأوردت الشرط العظيم وثبُت لهذا الحكم المستقيم على أنك تبين وتؤيد وتكشف وتورد مخبآت العلم ومكنون السر فيما تورده من تفسير شعره رضي الله عنه فيما بعد.

ثم أوردت هذه الثلاثة أبيات لا غير، وقلت بعدها:

فهل من تبيان أبين من هذا فيما بيّنت ولا كشفت ولا أيدت ولا أوردت مخبوءً من العلم ولا ظاهراً ولا مكنوناً من الفهم ولا أثراً كما يقتضيه شرطك غير قولك فهل تبيان أبين من هذا، فبان جهلك وكذبك في شرطك وتمّ تمويهك على غيري، ثم أوردت تمام هذه الأبيات من قوله رضي الله عنه وهو:

فعلاه عفو بهائه من نوره … وأحكامه في كل ما أمضاه

أمضاه تفويضاً اليهم مطلقاً … فهم زمام جميع ما أبداه

أبداه مما كان وهو كائن … وما يكون وعلم ما أخفاه

أخفاه من غيبٍ ليوجدهم به … وحباهم وجعلهم علماه

علماه دون الخلق ما لا ينبغي … لسواهم أن يعطيه حاشاه

حاشاه أن يك مثلهم أو أن يكن … له عديل أو يكن أشباه

أشباه أمثال لهم في قدسهم … الله فضّلهم فجلّ الله

وظننا أنك لا تستتم على الاجابة وتزيد في تبيان هذا الأمر مما لم يمر لكافة الموحدين الحاضرين ولا المتقدمين منهم بمسمع قط كما ضمنت وثبت به عليك الشرط من قولك:

فاستمعوا يا ذوي الدين المريدين قوله رضي الله عنه:

وبدا لهم من نوره سيماه … سيماه منه صنوه ووصيه

وشقيقه المشتق من معناه... ثم قوله:

حاشاه أن يك مثلهم أو أن يكن   له عديل أو يكن أشباه

وما بيّنت ولا أيّدت ولا كشفت ولا أوردت مخفياً من العلم بل ابتدأت بإيراد أبيات أخر، قلت: ومثله في التبيان وإقامة الحجة و البرهان، ثم أوردت قوله رضي الله عنه في قصيدة له أخرى:

عاذلةٌ في الشيب لو تعلم ما في   الشيب من عز لذي الشيب الأرب

فأي بيان أبنته وأي برهان أقمته حتى نقبله وأي كذبٍ أبين وأشهر وأي تأييدٍ أشد وأظهر وأي كشفٍ لسرٍ ما ينكر وأي علم يخبأ ويستتر، بأنك كاذب في قولك أنك لم تورد ما لم يمر لكافة الموحدين الحاضرين، ولا المتقدمين بسمع قط ودليل كذبك أيضاً أنه إذا لم يكن فيك الى الوفاء بما شرطت ولا دراية لإيراد ما ضمنت، ولا هو غير إعادة الأبيات بألفاظها، فقد سمعها المتقدمون سماعاً مشافهةً من الشيخ الخصيبي رضي الله عنه قبلك، وسمعها الحاضرون من سيدي الشيخ الفاضل الأمين أبي الحسين الجلي قبلك.

فتم كذبك، أما تستحي يا أيها الشيخ المدعي العلم والبيان المنتحل اقامة الحجة والبرهان، وكشف السر وإيراد مخبآت العلم ومكنون الفهم، أن تضمن إيراد ما تقصّر وتعجز عن علمه، وعن إيراد اليسير منه، حتى قادك الاصرار الى أن أوردت عوضاً من البيان لفظ الشعر بعينه منحصراً عن معرفة مكنونه، فأين دعواك أنك تعلم من هم الهمج عندك، أين بيانك مكانهم من الجهل والكفر؟

لقد كشفت عن مكانك من الجهل الذي ادّعيته فيهم والشر وحققت فيك التوهم والكفر، أفٍ لهذا من عقل مبدد، وذهن منفسد، وادعاء خبيث نكدٍ، وقولٍ مفندٍ،

وعُجب مشيّد، وافتتان شيخ غير مسدّدٍ، ومنه قولك في تفسيرك لقوله رضي الله عنه الذي هو:

سادتي السادة الذين دعوا   في سورة الكهف بالمساكين

وقولك متأولاً: **فمن هؤلاء السادة الذين دعوا في سورة الكهف بالمساكين،** وهو وقوله تعالى في سورة الكهف: «أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً»، ثم قلت: **فما السفينة؟ وما المساكين؟ وما أصحاب السفينة، وما البحر الذي يعملون فيه؟ وما الملك الذي يأخذ كل سفينة غصباً؟**

ثم قلت: **وليست المعرفة معرفة هذا، وإنما المعرفة معرفة قوله لهم: هلال يلوح بالصين جنوده النحل.**

ثم قلت: **فقد وجب أنه أمير النحل، وإذا وجب أنه أمير النحل فقد وجب أنه أمير المؤمنين، فمن الهلال؟ وما الصين؟ وكيف اختص بالصين دون غيرها من الأرضين؟**

فنقول: إن هذا القول منك الذي هو قد أوجب أنه أمير المؤمنين باردٌ جداً غير مفيد، ولا مؤدي الى هدى، وكذلك قولك: **إذا وجب وثبت أن هلالهم الذي يلوح بالصين هو أمير المؤمنين، فمن الهلال؟ وهذا لا يخفى على المجانين المحبسين ولا العميان المبلسين فضلاً عن المحقين الذين لا يهفون ولا ينسون،** إن هذا الكلام مخبّط وإيراد مخلّط، فإذا كنت قد شهدت وأثبتّ أن هلالهم الذي يلوح بالصين هو أمير المؤمنين، فما الوجه في سؤالك بعد ذلك عن الهلال الذي يلوح بالصين الى ضلالة عن الحق وبيانه وجهالة بالعلم وبرهانه، على إن تثبيتك بأن هلالهم الذي يلوح بالصين هو أمير المؤمنين محالٌ وجحدٌ للعلي المتعال وشركٌ بالمشار إليه ها هنا أنه الهلال، ومنه قولك في تفسيرك لقوله رضي الله عنه:

فـــي ليلـــة غيّبـــت كواكبهـــا بمســـتهلّ الركـــام مفتـــون
حتـــى علـــى الطـــور فاســـتقل بـــه وفـــي ذرا الطـــور نـــور طاســـين

ثم قلت متأولاً: **فمن الطور الذي استقل به؟... بموسى لما أعـلاه؟ ومـن نـور طاسين الذي في داره؟ وأين الذات الذي يزعمون مما وصفه وحكاه.** ثم قلـت عنـه رضي الله عنه **أنه قال:**

بـــدا لـــه كالحجـــاب حـــين بـــدا ببـــاطن ظـــاهر البـــراهين

ثم قلت لميمون: **فاستمع يا مشركاً بالرحمن عن قـول شـيخ الـدين: بـدا لـه كالحجاب حين بدا**، ثم قلت: **فأخبر وصحّ أن موسى لم ير الا محتجباً كمـا أخبـر الله تعالى بقوله: لن تراني، وذلك حين بدا له في الحجـاب حـين بـدا ببـاطن ظـاهر البراهين**، وقلت: **ثم إن جميع ذلك بقوله للعارفين:**

دلائـــل مـــن علـــي ســـيدنا لاحـــت لموســـى بطـــور ســـنين

ثم قلت متأولاً: **والدليل فليس هو الدال، والمجيب فليس هو الحجاب، والتلـويح فليس الكشف والتصريح**، ثم قلت: **فتأملوا ما قال وافهموا ما أبان**. ثم قلـت: **وكـل هذا وجميع ما يقال وأضعاف أضعافه من المقال، بعيدٌ عن الذات التي يومون اليهـا عزت وجلت عن الايماء والاشارات ولأن ما هم عليه من الشرك أيسره وأقربه فـي البعد، لبُعد السابعة من السموات، أستغفر من الاختصار في الصفات.**

فنقول: إن جملة قولك في هذا الفصل وتفسيرك مـع طولـه وعرضـه قصـير الفوائد ومع خطله مرير العوائد، فيا من قال: **ونحن نصرح الآن بمـا يكـذب أهـل الدعوى والمحال ويبين لهم ما هم عليه من الشرك والضلال ولا نخرج بهـم عـن شعر الخصيبي** رضي الله عنه **وما قال وما أوضح وابان، ليعلموا ما هـم مرتكبـون من الاسم والعدوان**، يا من قال في فصل آخر: **ثم نريد في تبيان هذا الأمـر وتأييـد**

هذا الذكر **بأن نكشف يسيراً من السر ليعلم هؤلاء الهمج مكانهم من الجهل والكفــر، بما نورده من مخبآت العلم ومكنون الأمر مما لم يمر لهم، ولا لمتقــدميهم بمســمع قط.**

أين تصريحك وبيانك؟ لا بل أين ايضاحك وبرهانك؟ وهذا فصلٌ جليــلُ القــدر، ومدفون فيه من العلم ما لا يحيط به فكر، وإذا تأمله ذو ذكر، وحصّله ذو نظــر، لــم يجد فيما أوردته تصريحاً، كما ظننت ولا تبييناً كما وعدت، ولا ايضاحاً كمــا قلــت، ولا برهاناً كما تفوّهت، ولا هو غير البُهت.

وما منعك عن إيضاح ما ضمنت الا عجزك عن معرفة ذلــك وتقصــيرك عــن علمه وركوب الهوى، وكما قلناه: البُهت، ومنه قولك في تفسيرك لقولــه رضــي الله عنه:

ويـــا أفـــراخ ديـــك العـــرش	والعشـــــر الـــــدجاجات
يجولـــون لـــدى العـــرش	بأريـــاش مجـــيلات
يســـمّون لهـــم طيـــراً	قـــديمٌ مـــن قـــديمات
يســـمى قـــدم الخيـــرات	وبـــواب الحجابـــات
وللحاجـــب بالبـــاب	مقـــام فـــي جـــلالات
وللبـــواب مـــن حاجبـــه	أذن الرســـالات
والبـــاب الـــذي أشـــرع	مـــن دار النهايـــات
محـــل الـــدار مـــن بـــاني	بنـــى أس الأساســـات

ثم قلت: **فمن أفراخ ديك العرش؟ وما هذا الذي يســمى قــدم الخيــرات؟ ومــن بواب الحجابات؟ ومن الحاجب الذي له بالباب مقام فــي جــلالات؟ وكيــف يكــون للبواب من حاجبه أذن الرسالات؟..... ومن باب النهايات؟ ومن الباب الذي أشــرع من دار النهايات؟ وله محل الدار؟ ومن باني أسّ الأساســات؟ ومــا الــدار؟ ومــا الباني؟ وما أس الأساسات؟**

ثم قلت: **عز عليّ يا جاهلين من ضلالتكم وشرككم بالله يا جاحدين وعماكم عن أصول الدين وفروع الدين، ثم قلت: وليت أنكم لما جهلتم أمسكتم ولكنكم جحدتم وتحيرتم**، فنحن نغضي عن إيراد سخف موازن لسخفك هذا.

ونقول: عز علينا انفساد نيوسك، وعند الله تنجيسك يا بؤسك، حين تعد بإيضاح أسرار الشيخ الخصيبي، وأنت بها جاهل، وتضمن تبيان مكتماته، وأنت بها غير عارف وتباهت وتقول: أنك تصرح وتفسر، وأنت لا تعلمها وتبصر، وضمنت الاجابة وما نزاك قد وفيت بما ضمنت ولا أجبت كما قلت. بل صرت متسائلاً بعد إن كنت مجيباً، وهذا دليل على ما نزّهناك عن ذكره من الضلالة والجهل والشرك والجحد والعمى والكفر.

ذكر قصيدة للشيخ الخصيبي وادعاء ابي سعيد أنها ليست للخصيبي

يقول ميمون في رسالته: وقلت: **(ثم نختم ما أوردنا من شعره رضي الله عنه وهو يسير من كثير بما يهدي الله به أهل الايمان والدين ويضل به الظالمون وهو قوله:**

نور يجل عن التحديد علوي ... مشتبه لضياء القدس قدسي

قد حل في درة بيضاء فامتزجا ... جسم بنور به الحسن الطبيعي

فالذات من أثر اللاهوت ظاهرها ... والجسم عندي نور شعشعاني

تخاله درة مكنونة حجبت ... بيضاء غالى بها في السوم بحري

تحير الفكر في أعراض جوهره ... وتاه في حسنه العقل الغريزي

هو الهيولى وكل الخلق صورته ... والكل بالكل عنه منه جزئي

حروفه أربع والأصل جوهرها ... من غير عجم ولا همز ثلاثي

له الخلائق مثل الروض زاهرة ... ديباجها نورها النسج الربيعي

لولا العذول لبحنا باسمه لكم ... لكنه في سويد القلب مكني

الى تمام الأبيات)

ثم قلت: **(فقد أبان رضي الله عنه أن النور العلوي القدسي الذي يجل عن التحديد قد حل في جسم هو درة بيضاء، فامتزجا، ثم أبان ذلك بقوله:**

الذات من أثر اللاهوت ظاهرها والجسم عندي نور شعشعاني

فالجسم الظاهر اللاهوت نور شعشعاني.

فأقول: أن هذه القطعة الشعرية التي علقتها على الشيخ قدس الله روحه ونسبتها اليه لم يروها أحد من الناس عنه، ولا ذكر أحد من سائر الناس وسائر الأولاد بأن هذه القصيدة لسيدنا الخصيبي نضر الله وجهه.

ردّ أبي نصر منصور على هذه القصيدة

ملاحظة: أنكر ميمون الطبراني أن تكون هذه القصيدة للشيخ الخصيبي، ولم يكملها، ولكن أبا نصر منصور قد أوردها على أنّها ليست للشيخ الخصيبي وأن ابن خلاد قد زاد فيها بيتاً واحداً، وقد أوضحنا الفروق بين الكلمات بين ما أورده أبو سعيد وبين ما أورده ابو نصر منصور بالأسود علماً أنها فروقات نسخية لا علاقة لها بالمضمون.

ثم إنا أشرنا في القصيدة التي أسندها أبو نصر الى الشريف أبو ابراهيم محمد بن أحمد الحسيني وحمزة خياط سعد الدولة نقلاً عن أبي الحسن البغدادي، وقد وضعنا الأبيات المزيدة من القصيدة الكاملة بالخط الأسود مع وجود بيت ناقص محذوف منها وضعنا تحته خطّ.

نور يجل عن التحديد علوي ... **مشبح** بضياء القدس قدسي

قد حل في درة بيضاء فامتزجا ... جسم بنور به الحسن الطبيعي

فالذات من أثر اللاهوت ظاهرها ... والجسم عندي نور شعشعاني

تخاله درة مكنونة حجبت ... بيضاء غالى بها في السوم بحري

تحير الفكر في أعراض جوهره ... وتاه في حسنه العقل الغريزي

هو الهيولى وكل الخلق صورته ... فالكل بالكل عنه منه جزئي

حروفه أربع والأصل **واحدة** ... من غير عجم ولا همز ثلاثي

له **خلائق** مثل الروض زاهرة ... ديباجها نورها النسج الربيعي

لولا العذول لبحنا باسمه لكم ... لكنه في سويد القلب مكني

قد طال ما كنت في شك وفي ظلمٍ ... وقد غشاني بها ليل دجوجي

حتى أضاءت لي الشمس التي حجبت ... عن أعين الخلق والنور النهاري

كم قد حسبت الجبـال الصـمّ جامـدة ومرّها في الـورى مـرّ الغمـاميّ
قـد كنـت آل لحـم النحـل ظـاهره جهلاً وفي بطنها الشـهد الأمـاذيّ
والقشر من كـل شـيء كنـت آكلـه واللـبّ يأكلـه العقـل القريحـيّ
قد كنت أحـذرها حتـى فطنـت لهـا فصار يقهرنـي اللـب الضـميري
مـن فـاز باسـم أبيـه نـال بغيتـه فجـدّه فـي ذرا العليـا علـويّ

ثم زدت فيها بيتاً من قبلك فقلت:

هذا مقـال الخصـيبي لـيس يعرفـه الا فتـى علـويّ الـدين دينـيّ

ثم أوردت تمامها وهو قول قائلها:

لولا اللجام الذي فـي فـيّ يحرسـني لمـا تحكـم فـي ألفـاظي العـيّ

فلقد ختمت ما أوردته من شعر الخصيبي رضي الله عنه بما أفصح عـن عمـاك بمعرفته بنفسه وعن أقواله وسرّه وشعره وظاهر تلويحاته وأمـره وإشـاراته ولحنـه ومتصرفاته، وعراك وسائر مكتماته وجهاته بكتبه ومصنفاته، وعرّاك عن سرّ مـراده وتصريحاته وإعلانه وتلويحاته وتأويلاته وبراهينه وبواطنه وبيانه، لأن هذه القصـيدة لم يقلها الشيخ الخصيبي بالجملة ولا هي له ولا نظمها ولا هي مـن الشـعر تحـت شعره، وهبك لم تعلم أنها ليست له، ولا قالها بالجملة، أما كان لك تفرس بنقد الشـعر، فتأخذك نفسك في ايراده بالاحتياط والثقة لئلا تكون به في الجهـل بالشـعر وقائلـه وبنقاده وعاد فيه كما قيل:

الشـعر صـعبٌ وطويـلٌ سـلّمه والشـعر لا يسـتطيعه مـن يظلمـه
يريـد أن يعربـه فيعجمـه

ونحن الآن نوردها على جليّتها، أنشدنيها الشريف أبو ابراهيم محمد بن أحمد الحسيني بحلب سنة 384 هـ أربع وثمانون وثلاثمائة للهجرة وأنشدنيها حمزة الخياط خياط سعد الدولة بحلب أيضاً في السنة عينها وبإسناد واحد، وكانا مفوّضين، قالا: أنشدنا اياها الحسين بن أحمد الاسكندراني، قال: أنشدنيها أبو أحمد بن محمد العقيلي، قال: أنشدني أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني، قال: أنشدني محمد بن أسباط، قال: لقيت أبا الحسن علي البغدادي بهند قرية بالرّان قريبة من بردعة ونزلها مجتازاً في قافلة فأنشدني لنفسه وذلك في سنة 311 هـ أحد عشر وثلاثمائة:

نور يجل عن التحديد علوي ... مشبح بضياء القدس قدسي

قد حل في درة بيضاء فامتزجا ... جسم بنور به الحسن الطبيعي

فالذات من أثر اللاهوت ظاهرها ... والجسم عندي نور شعشعاني

هو الهيولى وكل الخلق صورته ... فالكل بالكلّ عنه منه جزئي

والماء جوهره والنار صبغته ... لكنه رشأ ظبيّ مريديّ

لولا العذول لبحنا باسمه لكم ... لكنه في سويد القلب مكنيّ

حروفه أربعٌ والأصل جوهرها ... من غير عجمٍ ولا همزٍ ثلاثيّ

فتى جميل المحيا يستضاء به ... كأن غرته البدر التماميّ

تخاله درة مكنونة حجبت ... بيضاء غالى بها في السوم بحري

تحير الفكر في أعراض جوهره ... وتاه في حسنه العقل الغريزي

له خلائق مثل الروض زاهرة ... ديباجها نورها النسج الربيعي

فالوصل شيمته والعطف سيرته ... وكفه الواكف الودق السجامي

يكسو السيوف فرند النور جوهره ... والبحر فيض يديه الهاطل الريّ

فالبعض من حسنه في الخلق مشترك ... والجزء من نوره في الخلق كلّي

فوجهه لي الى العذّال معذرة ... ودينه أصله المعنى الحقيقيّ

من فاز باسم أبيه نال بغيته ... فجدّه في ذرا العلياء علويّ

لولا العذول لبحنا باسمه لكم ... لكنه في سويد القلب مكنيّ

قد طال ما كنت في شك وفي ظلم ... وقد غشاني بها ليل دجوجي

وقد تفلسفت دهراً ثم لم أر في … عن أعين الخلق والنور النهاري

ومع زرادشت بالكونين قلتهما … ومرّها في الورى مرّ الغماميّ

وقد تسفسطت حتى صار يملكني … جهلاً وفي بطنها الشهد الأماذيّ

ودنت مع رأس جالوت اليهود بما … واللبّ يأكله العقل القريحيّ

وكنت قسّاً بغمر الزعفران على … فصار يقهرني اللب الضميري

وكم عكفت على الأصنام حين بدا … فجدّه في ذرا العليا علويّ

وكم درست خرافات الحديث وكم … قد قلت ما قال مرجي وحشويّ

إن الإله لجسمٌ عند رامقه … ذو آلةٍ خمسةٍ بالعين مرئيّ

وكم طلبت اختلاف الفقه مجتهداً … ومذهبي فيه ثوريّ حنيفيّ

أحلّ شحم الخنازير التي حُظرت … وفي المناكح لي رأي ثموديّ

وكم تحمّرت دهراً مع محمرة … وقلت ما قال واهي الأسّ فضحيّ

وسقت قول أبي الجارود أشرحه … فقيل: هذا إمام الخلق زيديّ

وبالغلوّ فتنت الناس كلّهم … وبالتناسخ إن الفيل قمريّ

ودنت بالاعتزال المحض متبعاً … ما قال معتزل للرأي جهميّ

وقد تشرّيت مع هارون مقتدياً … ببدعةٍ سنّها قيس الإباضيّ

حتى أتيت على سبعين يتبعها … سنتان من فرق والحقّ لي ريّ

ما زلت أخبط في بحر الضلال وقد … أضلّ من فوقه الليل البهيميّ

حتى أضاعت لي الشمس التي حجبت … عن أعين الخلق والنور النهاري

جزى الإله أبي خيراً فأنهضني … بشكره فهو بي برٌّ خصوصيّ

قد كنت ميتاً فأحياني وأنعشني … فمشربي سائغٌ عذبٌ فراتيّ

واكملت صورتي سقياه فاعتدلت … حتى أضاء لي الأفق السماويّ

كم قد حسبت الجبال الصمّ جامدة … ومرّها في الورى مرّ السحابيّ

قد كنت آل لحم النحل ظاهره … جهلاً وفي بطنها الشهد الأماذيّ

قد كنت أحذرها حتى فطنت لها … فصار يقهرني اللبّ الضميريّ

والقشر من كل شيء كنت آكله … واللبّ يأكله العقل القريحيّ

لو يعلم الناس ما في الشحم ما أكلوا … لحماً ولا راعهم ضدٌّ قياسيّ

لولا اللجام الذي فـي فـيّ يحرسـني لمـا تحكّـم فـي ألفـاظيّ العـيّ

وهذه جملة القصيدة قد أوردناها كما سمعناها على نهايتها لم نزد فيها ما زدته أنت فيها من نظمك المشوب ولفظك المشحوب ونسبك اياها للشـيخ الأريـب السـيد الخصيب الذي هو قولك فيها:

هذا مقـال الخصـيبي لـيس يعرفـه الا فتـى علـويّ الـدين دينـيّ

لأنه بيتٌ نافرٌ عن الألفاظ تحت هذه القصيدة وناءٍ عن **الألفاظ تحت جميع شـعر** الخصيبي رضي الله عنه.

يشهد بذلك جميع من يزن الكلام ويصرّفه وينقد الشعر ويعرفه، ثـم إننـا نعـود نظهر الناس على جهلك شعر الشيخ الخصيب ومباينتك له في جميع رأيه المصـيب، ونقيم على ذلك الحجج العقلية ونكشف الستر الملـبس علـى زيـغ عقلـك بالأبينـة الأصلية... نعم... وأدنى عدوّ له أنت وتوهم الناس على من يتألّهك أنـك بدينـه قـد دنت وذاك أننا سمعناك وأنت تمدح الشيخ الخصيبي رضي الله عنه وتطريه وتحمـده وتعليه بأنباء يطول شرحها منها:

ما سمعناك ترويه عن السيد الجنان الجنبلاني أبي محمد عبد الله الفارسي وقد سئل عن الخصيبي فأجاب في غضون ما رويته بأنه سيحيا به خلـق كثيـر، ومـا سمعناه أيضاً وأنت تثبت له المنام الذي رواه عنه سيدي الشيخ الفاضل الثقة أبـو الحسين الجلي رضي الله عنه: أن أمير المؤمنين علاه على يده حتـى حـكّ رأسـه السماء.

ثم قد رأينا الآن خط يدك قد ثبت في فصول عدّة من رسـائلك ونحـن نوردهـا كهيئتها لفظاً وكتابةً في مدحه.

منها قولك في فصل من أول جزئك الحراني: **فهـذا الشـيخ رضـي الله عنـه وأرضاه**، وقولك في فصل فيه ذكر المصنفين **مثل الشيخ الخصيبي رضي الله عنـه**،

وقولك في فصل فيه: **والشيخ رضي الله عنه لا يغلط في مثل هذا ولا يفرّط**، فأوجبت له الصفاء بالجملة وبكل قسط وقولك في فصل: **فاستمعوا يا ذوي الأسماع المريدين الدين الى قول الشيخ**. فملكته الدين، ومن لا يقتدي به فهو من المعاندين، وقولك في فصل فيه: **وصلى الله على روح الخصيبي الطيبة المقدسة الذكية**، وقلت في فصل فيه: **ومثل هذا في البيان واثبات الحجة والبرهان قول الشيخ الخصيبي رضي الله عنه**، فأوجبت له البيان والحجة والبرهان، فكان ذلك من مدحك له وحمدك حتى بلغت فيهما الى **أن صلّيت عليه كما أمر الرب الاله المؤمنين أن يصلّوا على أفضل أنبيائه نهاية في المدح الذي يستحقه** وكذلك كنّا اذا سمعنا لفظك الذي قدّمنا ذكره في مدحك اياه وقرأنا خطّك فيما تورده من مصنّفاتك من تعلية ذكره وتجلّيك أمره حتى صلّيت عليه برضا كما افترضه ربّ السماء على كل مؤمن أن يصلي على نبيّه المرتضى تغلب ظنوننا أنك مواليه وفي حقيقة الحق مصافيه.

حتّى رأيناك وقد نسبت اليه هذه القصيدة وهي مستقلة عن أقواله المفيدة، فعلمنا عندها أنك إنما كنت تتنمّس بتجميل ذكره وتُدلّس على تابعيك بتحسين أمره، وذلك لأن قائلها أبو الحسن علي البغدادي المقدّم ذكره قد أورد فيها ما يباين قول الشيخ الخصيبي وجميع آرائه وينافيها فمنه: قال أبو الحسن علي البغدادي في قصيدته هذه:

قد طال ما كنت في شكٍّ وفي ظلمٍ وفيه لي مذهب واهٍ سرابيّ

ويقال: قد غشاني بها ليل دجوجيّ، فأين هذا من قول الشيخ الخصيبي الذي أنشدنيه سيدي ومذكري الشيخ الفاضل الثقة أبو الحسين الجلي رضي الله عنهما وهو هذا:

فمن كان يريد الله والحجب الرفيعات
فلا يعدل عن هذا ولا يأبى نصيحاتي
فإني قد حفظت العهد في ذرو الأظلات
وما قالوا وما قلنا نداءً وإجابات
ولم أسهُ ولم أغفل عن تلك الوصيات

نعم.... وقد قال رضي الله عنه في قصيجة له أخرى أنشدنيها الشيخ الجلي رضي الله عنهما وهي تخالف ما نسبته اليه من الافتراء:

دونك قول امريء خبيرٍ	يروي روايات جنبلاني
يروي علوماً ملخصاتٍ	لا عن فلان ولا فلان
الا سماعاً من المنادي	يوم الأظلة غير واني
وغير ساهٍ وغير ناسي	ما كان من ذلك البيان

وقال في قصيدة أخرى ما لا يمتزج بما تخرّصه عليه اعتداءً وهو:

شربت ماء المعين قبل فما	بخلت من بعده بماعون
غرائب من علوم حيدرةٍ	لبّستُ فيها على المجانين
وجّهت وجهي اليه منحرفاً	عن حبّ أضداده الملاعين
فوّضت أمري اليه متبعاً	والناس من جهلهم يلوموني
جلّ الذي خصّني برحمته	في بدو خلقي ووقت تكويني
في الذرو يوم الظلال أنطقني	مع حزبه السادة الميامين
يوم ذرانا من نورهم وذرا	جميع هذا الأنام من طين

أفمن كان حافظاً للعهد من الذرو والأظلة وذاكراً ما قاله الباري له، وما أجاب به المنادي، ومن لم يسه، ولم يغفل ومن لم يزل عن التحقيق في دوره وكرّاته، ومن كان خبيراً بما قاله ورواه، وأنه روى علوماً ملخصات، ثم سماعاً من المنادي يوم الأظلة غير وانٍ وغير ساهٍ عن ذلك في كرّاته الى الدّنيا، وغير ناسٍ ما كان من ذلك البيان في الذرو والنداء، ومن قد شرب من ماء المعين من قبل وحوى غرائب علوم حيدرة ووجه وجهه اليه، وانحرف عن أضداده، ومن فوّض أمره الى الله متبعاً حتى خصّه مولاه برحمته في بدو خلقه ووقت تكوينه، ومن أنطقه الله مع حزبه السادة الميامين، ومن كان ذرواً من نور الله عزّ وجل، ثم قد ذمّ الظلمة وأهلها بقوله:

والمظلمــون الـــى خمــس مدرجــةٍ نسخ وفسخ ومسخ مــركس اللــدد
والوسخ والرسخ يــا بــؤس جــدودهم ويا شــقاؤهم مــن مالــك الأبــد
وفـــي الهياكـــل والأبـــدان دائـــرة قتلاً ونبحاً على الأنصاب والتلــد
وفي الحديد وفـــي الأحجــار راسـخة وفي لجينٍ وفي تبــرِ وفـــي بــدد
مـــن العـــذاب أفـــانين مصـــرّفة في الدقّ والحل والمكسور والجدد

كيف يجوز أن يقول في نفسه الصافية القائمة بالعهد الوفية:

قد طال ما كنت في شــكٍ وفـــي ظلــمٍ وقد غشاني بهــا ليــل دجــوجيّ

ان تبيان نفاقك في مدحك المتقدم له، وحمدك، وانكشاف تبرهجــك فـــي قولــك السابق فيه، واستشفاف ما كنت تستره من عداوته لأنــك إن دمــت علـــى تنميســك ومكابرتك وأتممت تدليسك ومعاندتك، أن هذه القصيدة له، وكذلك تفعل لأنك مغفــل، ترى أن تكذب ولا تغلب، فقد أوجبت عليه وحاشاه الكذب في جميع ما شرحه ورتّــب من أنه حافظ للعهد من ذرو الأظلة وذاكرٌ ما قاله الباري وما أجاب به المنادي وأنــه لم يسه ولم يغفل وأنه لم يزل عن التحقيق في دوره وكرّاته، وأنه كان خبيراً بما قالــه ورواه وروى علوماً ملخصات سماعاً من المنادي يوم الأظلات غير وانٍ وغير ســاهٍ، عن ذلك في كراته الى الدنيا وغير ناسٍ ما كان من ذلك البيان في الــذرو والنــداء، وأنه قد شرب ماء المعين قبل، وحوى غرائب علوم حيدرة، وأنه وجّــه وجهــه اليــه وانحرف عن اضداده الملاعين، وأنه فوض أمره الى الله حتى خصّه مولاه برحمتــه في بدو خلقه، ووقت تكوينه، وأنه أنطقه الله مع حزبه الميامين، وأنه ذو نور مــن الله عز وجل ومحضيّ في ذمّه الظلمة.

أو ترجع الى الحق كما قال العالم العادل: الرجوع الى الحق خيراً من التمــادي في الباطل، فتقول: أنها ليست له فكذّب نفسك من نسبكها اليه فهــو أعظــم لأجــرك وتب الى ربك من كذبك عليه فهو أصلح في مالك لأمرك ولا تــركن الـــى عجبــك والكبرياء، فإنهما قد أهبطاك، وقال أبو الحسن علي البغدادي في قصيدته هذه:

وقد تفلسفت دهراً ثم لم أر في ذاك الرشاد وديني فيلسوفي

فأين هذا من قول الشيخ الخصيبي الذي أنشدنيه الشيخ الفاضل الجلي رضي الله عنهما في قصيدة له طويلة مفيدة جامعة للطائف المعاني رشيدة يقول فيها:

وباب الضرب فاعرف منه حداً دقيقاً دون دقته السيوف
إذا أجملته بعضاً لبعضٍ تفذلكه الأنامل والكفوف
رأيت الاسم منفرداً منيراً كضوء البدر فارقه الكسوف
وفي بحر الحساب لراكبيه طريقاً ليس يعرفها السخيف
فهذا من لطائف ما عرفنا بحسن الصنع قام لها الكثيف
فصنه عن الإذاعة وادّخره ففي التبذير قد يقع الحتوف

الى قوله:

فسرّي ليس يعرفه حكيمٌ على التفصيل الا الفيلسوف

فإذا كان الشيخ الخصيبي رضي الله عنه لم يسه ولم يغفل ولم يزل عن التحقيق في دوره وكرّاته وكان ذرو نور الله بالتصديق وكان لم يعرف سرّه الا الفيلسوف فقد صار الفيلسوف أعلى منه لا محالة، واذا كان الفيلسوف أعلى منه فمعرفته رضي الله عنه لمن هو أعلى منه هو الرشد كلّه، وإذا كان بمعرفته الفيلسوف الذي هو أعلى منه الذي لم يعرّفه سرّه غيره قد نال الرشاد كلّه فلن يجوز ان يقول:

وقد تفلسفت دهراً ثم لم أر في ذاك الرشاد وديني فيلسوفيّ

ثم هو ذا ترى وتسمع أنه على زعمك قال:

وقد تفلسفت دهراً ثم لم أر في ذاك الرشاد وديني فيلسوفيّ

فجعل قائل هذا الشعر الفلسفة أحسن الأديان، وأنه لا رشد فيه لانسان ولا يتعلق بإيمان، ثم ترى وتسمع قول الشيخ الخصيبي حقاً:

فسريّ ليس يعرفه حكيمٌ   على التفصيل الا الفيلسوف

فبعد أن جعل من يعرف سرّه حكيمٌ أوجب عليه أعني الحكيم أنه لا يعرف سرّه إلا أن يكون فيلسوفاً، فجعل الفيلسوف ودينه أجلّ الأديان، وممن يعرف سرائر النفوس والأبدان، وهو مستترٌ بالايمان، ولما كان تأويل هذين البيتين من الشعر معاً مختلفين جداً ومتضادين حتماً وكان الشيخ الخصيبي رضي الله عنه بالمثابة التي قدّمنا ذكرك له به أكثر وجب أنه مرتفع عن أن يكون هذا الشعر الذي لا يليق به مضمونه ونسبته أنت اليه وصار ما ادّعيته في رسالتك التي سمّيتها القاهرة من أنك من الخصيبي، وأولى بالخصيبي لمعرفتك -كما زعمت- به وبربّه وبغوامضه وبسرّه وبقوله وبعلمه وأقرب من الجلي دعوى، بل أنت في الجهل به وبعلمه وبسرّه وبشعره وبنثره في أعلى مرتبة فيما تتحققه وترى، ونحن بغنى عن إقامة دليل على كذبك في هذا الموضع بأكثر من هذا لئلا يطول الفصل ما بين الفصول فيُعيي.

نورد إيضاحه وبيانه وشرحه وبرهانه على الكمال في آخر هذه الفصول بلطف العلي المتعال.

ثم قال أبو الحسن علي البغدادي في قصيدته هذه:

ومع زرادشت بالكونين قلتهما   في الدهر قدمٌ ظلاميّ ونوريّ

فأين هذا من قول الشيخ الخصيبي الذي أنشدنيه الشيخ الجلي رضي الله عنهما:

فمن يك سائلاً عني فإني   أنا المجنون جنني المسيح
أنا المجنون أبغي بيت مالي   بوادي الطور منتجعٌ أروح
أنا ابن فراتكم عذباً شروباً   على روضات جنتكم أسيح
فيا لله درّك من غراب   يحضّن بيضه الصقر الصدوح

ويـــا لله در فتـــى خصـــيبٍ ويـــا لله مقولـــه الفصـــيح
ويـــا لله علـــم قـــد نبـــاه ويـــا لله مذهبـــه الصـــريح
ويـــا لله فقـــه قـــد دراه وأســـرارٌ بهـــا جهـــراً يبـــوح
فراتـــي نصـــيري ســـليلٌ لسلســـل فـــي تبوّبـــه صـــحيح

فمن كان رواحه وانتجاعه من الطور وإليه، ثم هو ابن الفرات العـذب وسـائح في الجنان ومن هو في مقوله فصيح، وقد أبان من علوم الله ما أبان، لكنه مـن علـم فصيح ومن مذهبه فيه صريح ومن قد أعطاه وولاه من أسرار الفقه ما قد جعله أهـلاً أن يبوح به جهراً، ثم هو ابن لسليل مسلسل كما قال:

فراتـــي نصـــيري ســـليل لسلســـل فـــي تبوبـــه صـــحيح

كيف يجوز أن يقول:

ومـــع زرادشـــت بـــالكونين قلتهمـــا في الدهر قـــدمٌ ظلامـــيٌّ ونـــوريّ

هذا محال وإن قلته، واضمحلال وإن أوردته، ثم قال أبو الحسن علي البغـدادي في قصيدته هذه:

وقد تسفسطت حتـــى صـــار يملكنـــي عقدٌ لـــه الكـــون وهمـــيٌّ خيـــاليّ

فأين هذا من قول الشيخ الخصيبي الذي أنشدنيه الشيخ الجلي رضي الله عنهما:

وصـــــــــرّحت ولـــــــــم أزوِ عـــن الحـــق الـــذي أحـــوي
معانيـــــــه ولـــــــم ألـــــوِ بـــه عـــن محـــض مـــا أنـــوي

وأسندت الذي أروي الى سلـمان والمقداد وأبي ذر وعمـار كيـف يجـوز أن يقول:

وقد تسفسطت حتـى صـار يملكنـي عقدٌ لـه الكـون وهمـيٌ خيـاليّ

ثم قال أبو الحسن علي البغدادي في قصيدته هذه:

ودنت مع رأس جالوت اليهـود بمـا قد نصّ في الدين عدنان اليهـوديّ

فأين هذا من قول الشيخ الخصيبي الذي أنشدنيه الشيخ الجلي رضي الله عنهما:

وصـفتُ مـدحتُ فاسـتمعوا مقالـة عـالمٍ لسـنِ
مقالـة عـالمٍ نطقـت عزائمـه عـن اللقـن
عـن الهـادي عـن المهـدي عـن المرضـي والسـنن

الى قوله:

وقـد سـيرت فـي الجنـات مـع ملـك يسـيرني
يقـال لـه: أبـو الغفـران رضـوان أبـو حسـن
فأسـكنني برحمتـه مسـاكنها ومتّعنـي
بحـورٍ بـين ولـدانٍ حسـانٍ ثـم ألبسـني
مـن الخضـر السـنادس مـا بـه فـي الخلـق زيّنني
وفكّهنـي بفاكهـة ولحـم الطيـر أطعمنـي
وقـد ناديـت فـي الأكـوار باسـم الواحـد اللـدن
مـع المحبـوّ بـالتفويض نـور الله فـي الـدّجن

أفمن كان وصفه ومقالته وعلمه، وتلقّنه عن الهادي والمهدي والمرضي للسنن، وعن المأمول للخيرات والبركات واليُمن، ومن كان قد سيّر في الجنات مع رضوان وقد أسكن فيها ومتّع بولدانها، ولبس من لباسها ما به في الخلق زيّنه، وفكّهه بفاكهتها، ومن ناداه في الأكوار باسم الواحد اللدن، ومع المحبوّ بالتفويض نور الله في الدّجن، كيف يجوز أن يقول:

ودنت مع رأس جالوت اليهود بما   قد نصّ في الدين عدنان اليهودي

وأنّى يكون من قد حوى ما قدّمنا ذكره، وتمامه اقترانه بنور الله كما قال الله عز وجل: وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولُعنوا بما قالوا » تعالى الله وجلّ ثناؤه وتنزّهت كبرياؤه وآلاؤه وترفّعت أولياؤه عن الطغاة الغواة، ثم قال أبو الحسن علي البغدادي في قصيدته:

وكنت قساً بغمر الزعفران على   رهبانها أسقفاً ديني مسيحي

فهذا البيت وان كان ينظر الى الصواب عن اممٍ فإن قاعدة أبي الحسن علي البغدادي في ذكره المذاهب في قصيدته أنه قد ذمّها كلّها ووجب أنه لما كان دينه مسيحياً أنه قد أنكر المسيح ودينه وذمّه مع ما ذمّ على كل حالٍ، فأين هذا من قول الشيخ الخصيبي الذي أنشدنيه الشيخ الجلي رضي الله عنهما:

وحسب نجل خصيب ما به نطقت   من الجوارح من علمٍ ومستند
ومن غرائب أخبار ملخصة   ومن سرائر سرّ ليس بالميد
من صاحب الأمر من هادي الهداة ومن   باري البرايا من لاهوت منفرد

أفمن كان في رتبة من جميع جوارحه تنطق بعلومٍ مستندة وبغرائب أخبار ملخصة وسرائر سر ليس بالميد، وكان ذلك كله من صاحب الأمر ظاهراً ومن هادي الهداة باطناً ثم على نسق الحقيقة والترتيب من باري البرايا، ثم كذلك على

الوجوب من لاهوت منفرد، فلن يجوز أن يكون ممن يقول بالثالوث والصلبوت وممن يقول:

فمن يك سائلاً عني فإني أنا المجنون جنني المسيح
فراتي نصيري سليلٌ لسلسل في تبوّبه صحيح

وإذا كان قد جنّنه المسيح بمعنى أغشاه بنوره، ثم هو ابن صحيحٌ لسلسيل سلسل في الباطن وفراتي ونصيري في الظاهر، أيجوز أن نقول لا بدّ أن يكون قساً مذموماً أو اسقفاً محروماً قد ذمّ المسيح ودينه؟ كلا، ولا يجوز أن يقول هو على سبيل الذمّ:

وكنت قساً بغمر الزعفران على رهبانها أسقفاً ديني مسيحي

ثم قال أبو الحسن علي البغدادي في قصيدته هذه:

وكم عكفت على الأصنام حين بدا يسودها ابن صهاك والدلاميّ

فأين هذا من قول الشيخ الخصيبي الذي أنشدنيه الشيخ الجلي رضي الله عنهما:

بحت بسري فكم تسبوني يا عصبة الجبت والشياطين
اني بريءٌ من دينكم أبداً وأخلص اللعن ذاكم ديني
ديني الذي قامت السماء به حبّ علي وآل ياسين
وأبغض قزمان والدلام به أدين ربي وأبغض قارون
ديني الرفض للطغاة وقد صدّقت عن مذهبي وقانوني
ان ولائي وما أدين به عليّ الأعلى وصلت يكفيني

أفمن كان قد باح بسره وأخلص اللعن على مستحقه وبريء من كل دين غير الذي قامت السماء به حبّ علي وآل ياسين، ثم قال في إباحته الذمّ: وبغض قزمان والدلام به، يديه ربه، ثم صرّح وصدّق بأنه دينه وقانونه الرفض للطغاة يعني العصبة الدلامية والفئة الأضامية ومن أجهر أن ولاءه وما يدين به حب علي الأعلى واكتفى كيف يجوز أن يستخير مع الكفاية والاطمئنانية التي قال الله تعالى فيها:

الا بذكر الله تطمئن القلوب.

وقوله في الخبر: اذا حصلت النفس قوتها اطمأنت فكيف يقول:

وكم عكفت على الأصنام حين بدا يسودها ابن صهاكٍ والدلامي

ثم قال أبو الحسن علي البغدادي في قصيدته هذه:

وكم درست خرافات الحديث وكم قد قلت ما قال مرجيّ وحشويّ

فأين هذا من قول الشيخ الخصيبي الذي أنشدنيه الشيخ الجلي رضي الله عنهما:

هنيئاً فكلوا منها طعامٌ لم يكن سنها
وخيرٌ عنه لا ينهى نعيمٌ بالغ الكنه
فلستم تخرجوا عنها عطاءٌ غير مجذوذ
جزاكم خير غفار

ثم قال:

برغم الناصب المرجي والبتري واللبدي
والمعتزلي والحشوي والجهمي والزيدي
والكيسي والفضحي والواقف ذي الحيرة
ممطورة الأمطار

أفمن كان قد أرغم الناصبي والمرجي والبتري واللبدي والمعتزلي والجهمي والزيدي والكيسي والفضحي والواقفي وجعلهم حيارى وأجمل معهم الحشوي وحتم على الجميع بأنهم يحرمون جميع ما في الجنة كيف يجوز أن يقول:

وكم درست خرافات الحديث وكم قد قلت ما قال مرجي وحشوي

ثم قال ابو الحسن علي البغدادي في قصيدته:

وكم طلبت اختلاف الفقه مجتهداً ومذهبي فيه ثوري حنيفيّ

فأين هذا من قول الشيخ الخصيبي الذي أنشدنيه الشيخ الجلي رضي الله عنهما:

ومن تعالى وجلّ عمّ يقول فيه ذوو المعاني
من شنبوين وحبترين ونعثلين بني الزواني
وحشد كيسية تغاوت وقمش بقلية مهان
وواقفي وسمعلي وبنجوي واحمران
وحلجوي وعزقري وفضحوي وجعفراني
وبقلوي وكل هذا من دون دون المقصران
مقصر لا يرى رشاداً لأنه شر من نعاني
من كل ضد وكل ندٍ ردد في شخص نثلوان

وحتم أنهم بنو الزواني وأضاف اليهم في اللعن الكيسية والزيدية والواقفية والسمعلية والمخمسة والاسحاقية والفضحوية والحلاجية والثوري وتمم ذلك من لعنهما وذمهما بقوله:

مقصرّ لا يرى رشاداً لأنه شر من نعاني

ثم قال:

مـــن كـــل ضـــد وكـــل نـــدٍ ردد فـــي شـــخص نثلـــوان

ونثلية هو شخص الثاني وهذان المسميان: أبو حنيفة والثوري مرددان في شخصه فقد أوجب عليهما اللعن فكيف يجوز أن يقول:

وكم طلبت اختلاف الفقه مجتهداً ومـــذهبي فيـــه ثـــوري حنيفـــي

ثم قال أبو الحسن علي البغدادي في قصيدته هذه:

وكم تحمرت دهراً مع محمرة وقلت ما قال واهـي الأس فضحيّ

فأين هذا من قول الشيخ الخصيبي الذي أنشدنيه الشيخ الجلي رضي الله عنهما من شعره:

واســمع ملاحــات إمــامي لــه فضــائل طريفــة غــرّ شــهب
ينثــر درراً فــي ريــاض فضــة وأرض مرجــان ويــاقوت ذهــب
يلقطهــا اخوانــه مــن حولــه فيكتفــوا عــن كــل بحــث وطلــب
يُعــرف بــالقطع بثــاني عشــرة مشــتهر بــالرفض شــتّام صــخب
لكــل زيــدي وكيســي معــاً وواقفــي ولفضــحيّ كــذب
وســمعلي تــاه فــي ضــلالةٍ وأحمــري وشــريعي نكــب

الى قوله فيها:

وســاقط مقصــر عــن دينــه قــص جناحــاه فظــلّ فــي نصــب

أفمن كان اثني عشرياً وقطعياً رافضياً على الترتيب نصيرياً سليلاً لسلسل يقول: ان السين بابٌ لم يغب، ثم مشتهراً بالرفض شتام الصخب، ثم نصّ على الفضحوي أنه كذب.. نعم.. وقال في الأحمري أيضاً وسماه بعين كناه:

وللأحمر اسحاق جحودٍ بعد إثبات
وشكّ في أبي طاهر سلمان السلامات

وقال أيضاً فيه:

وأبرأ من الرجس قزمانهم ومن جاحد جاهل أحمري
عليهم لعائن صنو النبي وخلّ البتول ونور علي

ثم شهد على الأحمر بما تقدم وانه جاحد للسنن وشكّ في أبي طاهر سلمان السلامات، وتبرأ من الجاحد الجاهل الرجس الأحمري، ولعنهم بلعن صنو الرسول ونور علي، ثم هو سليل لسلسل، يقول: إن السين باب لم يغب.

كيف يجوز أن يقول في نفسه الطاهرة من الأنجاس البريئة من الأحمر وذويه الأرجاس:

وكم تحمرت دهراً مع محمرة وقلت ما قال واهي الأس فضحي

ثم قال أبو الحسن علي البغدادي في قصيدته هذه:

وسقت قول أبي الجارود أشرحه فقيل هذا إمام الخلق زيديّ

فأين هذا من قول الشيخ الخصيبي الذي أنشدنيه الشيخ الجلي رضي الله عنهما:

فيا ذا السامع المبصر — قد أعلنت اصواتي
وبيّنت وبرهنت — فدع عنك المحالات
ولا تسمع لم زخرف — في كل المقالات
من التشبيه والتلبيس — للحق ببدعات
وخلّ رأي كيسان — وتبّاع الضلالات
من الزيدية القمش — الزيوف والزيبقيات
بلا أصل ولا فرع — ولا معنى ديانات

وقال أيضاً:

بإسماعيل تهتم يا رعاء — وزيد قبله يا أشقياء
وفيمن قلتم تحويه رضوى — جهلتم ويلكم كم ذا العماء
تشتت شملكم عن نور نورٍ — فسردقكم ظلام لا ضياء

وقال أيضاً:

فقصيده ونشيده قبسٌ — للمستضيء شهابه فسح
وبيانه للعارفين مبلغٌ — ولسانه كالسيف والرمح
في الهام واللبات من حنفية — وزيوف زيد ومنهم فضح

أفمن كان قد أعلن وبرهن وبيّن بأن الزيدية قمش وزيوف وزيبقيات ثم بلا أصل ولا فرع ولا معنى ديانات، وأنهم تائهون ورعاء وأشقياء وعميان ومشتتون عن نور النور وقد سردقهم الظلام، كيف يجوز أن يقول:

وسقت قول أبي الجارود أشرحه — فقيل: هذا إمام الخلق زيدي

ثم قال أبو الحسن علي البغدادي في قصيدته هذه:

وبــــالغلوّ فتنـــت النــــاس كلهـــم   وبالتناســـخ إن الفيـــل قمـــريّ

فأين هذا من قول الشيخ الخصيبي الذي أنشدنيه الشيخ الجلي رضي الله عنهما:

وحسب نجل خصيبٍ ما بــه نطقــت   من الجــوارح مــن علــمٍ ومســتند
ومــن غرائــب أخبــار ملخصــة   ومــن ســرائر ســرّ لــيس بالميــد
من صاحب الأمر من هادي الهــداة   ومن باري البرايا من لاهوت منفــرد
يبثهــا فــي أخــلاءٍ لــه غــرر   مستبصــرين معــرّين مــن السّــمد
يسمّيهم الخلق في الأســماء غاليــة   يا طيــب غاليــة عطريــة الخضــد
وقد رووا ويلهــم أن الغــلاة غــدا   حقاً يــرتّون ردّ المخلــص الــردد

وقال ايضاً:

فنادِ في الخلق وانشــط لقلقــاً رهفــاً   وانطق فما زلت تدعى ناطقــاً فطنــاً
علــى الغلــو فــديت القــائلين بــه   ولعنــة الله تخــزي مــن يقصّــرنا

وقال أيضاً:

فاســـتقي مـــن رحيقـــه سلســـلياً   وســـقاه الغـــالين ســـقي مميـــر

أفمن كانت جميع جوارحه ناطقة بالعلوم المفيدة والأخبار الملخصة الرشيدة ثــم بسرائر السر التي ليست بالميد وكان سماعه من صاحب الأمر من هادي الهداة مــن باري البرايا، وقوله: وباللاهوت منفردٌ، ومن كان كذلك ثم يقول: انه قد بثّ الســرائر التي قد علمها من هادي الهداة ثم على نسق الحقيقة والترتيب مــن بــاري البرايــا، وكذلك على الوجوب باللاهوت منفردٌ في أخلائه الغلاة الذين هم مسمون في الاسماء غالية ثم جعلهم رضي الله عنه مناه، فقال:

يا طيب غالية عطرية الخضد، ثم فداهم بنفسه الزكية العالية، فقال: فنادِ في الخلق على الغلوّ فديت القائلين به، ثم لعن ما سواهم، فقال: ولعنة الله تخزي من يقصّرنا، وذلك لأنه استقى رحيق السلسبيل وسقاه الغالين سقي ممير، وإن هؤلاء المسمّون بالغلاة هو رفع الله ذكره منهم وعالمهم ومميرهم وإمامهم والكل مستبصرونَ معرّين من السمد، كيف يجوز أن يقول: وبالغلوّ فتنت الناس كلهم، وقوله:

يبثها في أخلاءٍ له غرر   مستبصرين معرّين من السّمد

فوحياتك ما يعنيك بهذا القول ولست من أهله، لأنه قال: معرّين من السمد، وأنت بحمد الله فقير معرّى من سمد، لأنك من اسحاق من غير بدّ، ومع هذا فإنه ما خفيت علينا إرادتك في نسبك هذه القصيدة الى الشيخ الخصيبي رضي الله عنه، وذلك لأجل بيت الشعر الذي ورد في هذه القصيدة: وكم تحمرت دهراً مع محمرة، وذلك لتجعله حجة لك على من يقول إنك إسحاقي.

ولين يجوز أن تكون خصيبياً فتحتج عليه بأن الشيخ الخصيبي كان اسحاقياً أيضاً، وذلك قوله في قصيدته التي أولها: نور يجلّ عن التحديد علويّ.

ويقول فيها: وكم تحمرت دهراً مع محمرة، وذلك باطلٌ منك وبهتان، لم يقل فيه عليه من ربه الرضوان قبلك أحد قطّ يا إنسان، فارتفع الآن عن بطلان دعاويك والبهتان في هذه القصيدة، وفي أنك بعدها اسحاقياً محضاً، فهنيئاً لك رجوعك الى أبيك الحقيني واتصالك منه بمربيك، ثم قول ابي الحسن علي البغدادي في المصرع الثاني من البيت: وبالتناسخ إن الفيل قمريّ، فقد قدّمنا القول أن ابا الحسن علي البغدادي لم يذكر هذه المذاهب كلها في قصيدته، وهو ذامٌّ لها منكرٌ لأصلها، بريءٌ من سلبها منصرمٌ من حبلها، وشاهد ذلك عليه من قصيدته قوله بعد ايراد ذكر المذاهب كلها:

حتى أضاءت لي الشمس التي حجبت   عن أعين الخلق والنور النهاريّ

فدلّ قوله هذا على ما قدّمنا أنه ذمّ هذه المذاهب بأسرها وأدخل مذهب التناسخ في جملتها، وألزمه من المذمّة ما ألزمها ونسبتها أنت الى الشيخ الخصيبي، فأوجبت عليه قدّس الله روحه أنه يذمّ مذهب التناسخ، وكيف ذلك؟ وهو الذي يقول في الحقيقة تمذهبه بمذهب التناسخ:

وبقي عديد نبّهت وكثرتم ... في الممسخات يديركم كبحُ
نسخٌ وفسخٌ ثم رسخٌ دائماً ... من بعد وسخ كله نفخُ
فاليوم قد كشف الغطاء وجاءكم ... ما لا يطاق وأنتم كلح

وهو القائل أيضاً:

فإن تعدى ولم يسمع لأمرهم ... فالنسخ والفسخ يبقى فيه مرتهنا
والمسخ والوسخ في تكريره أبداً ... والرسخ غايته أن يأمن الأمنا

وهو القائل أيضاً:

فبلاكم بالتعس والنكس سخطاً ... ممسخين ضفادعاً في البحور
في بحار الهوى حطّوا حطيطاً ... في هطيل وسائل ومطير
وينقون فوق ظهر بلاد الله ... ألف التسبيح والتكبير

فهل شاهدٌ أثبت وأوثق، أو عادلٌ أصدق من شهادته صلعم كما قد علمت لا يصدر الا منه، أن من الف التسبيح في العلوّ والتكبير يمسخ ضفادعاً، فكيف من لم يرق، ولا علا، وحسبي بهذا التبيان بياناً عن بطلان ما تخرّصته بهتاناً من نسبك هذه القصيدة اليه عدواناً، لأنك تشهد حتماً أنني لو أردت أن أورد في معنى تمذهبه رضي الله عنه بمذهب التناسخ وتديّنه به، أطبق دستوتاً من الورق... نعم... ولم أخرج عن إيراد ذلك من نظمه وشعره، الاّ لو سلكت ذكر ما أورده رضي الله عنه في معنى ذلك وحقيقته من نثره لضاق الوقت عنه وفات ولم يفن الى الممات، أفمن

كان اعتقاده وايمانه لا يثبت له الا بمذهب التناسخ وهو الحق، ثم قوله في الغلوّ وحمده قد سبق يجوز أن يقول:

وبالغلو فتنت الناس كلهم وبالتناسخ إن الفيل قمري

ثم قال: أبو الحسن علي البغدادي في قصيدته هذه:

ودنت بالاعتزال المحض متبعاً ما قال معتزل الرأي جهمي

فأين لهذا من قول الشيخ الخصيبي الذي أنشدنيه الشيخ الجلي رضي الله عنهما:

سلسلي مقدس بهمني نصروي يحب نمر النمور
قد غذاه أبوه من باطن البا طن من شرح صاحب التفسير
فتسامى الى الحجاب حجاب اللـ ـه حتى رسا ببحر الصدور
فاستقى من رحيقه سليل خصيب عبد عبدٍ لثاني عشر البدور

أفمن كان سلسلياً وتفرس بهمنياً ونصيرياً وغذاه أبوه من باطن الباطن، ثم من شرح صاحب التفسير، ومن تسامى الى الحجاب حجاب الله، كيف يجوز أن يقول:

ودنت بالاعتزال المحض متبعاً ما قال معتزل الرأي جهمي

ثم قال أبو الحسن علي البغدادي في قصيدته هذه:

وقد تشريت مع هارون مقتدياً ببدعة سنها قيس الأباضي

فأين هذا من قول الشيخ الخصيبي الذي أنشدنيه الشيخ الجلي رضي الله عنهما:

والعبد عبد العين جـلاب الهـدى   نجـل الخصـيبي علومـه صـرح
فقصـيده ونشـيده قـبس   للمستضـيء شـهابه فسـخ
وبيانـه للعـارفين مبلـغ   ولسـانه كالسـيف والـرمح

أفمن كان عبداً للعين، وجلاب الهدى، ومولاه يمده بها، كيف يجـوز أن يكـون متبعاً لهارون الشاري، ويكون هارون مولاه، وقيس الاباضي أباه، وكيـف ذلـك يـا قليل الفهم؟

وهو رضي الله عنه في علمه ممده مولاه الحقيقي من عنده ببحـر مـن العلـم زاخر وقصيده ونشيده قبسٌ للمستضيء بشهابه، يغنينا معشـر الخصـيبيين، وكيـف يجوز أن يقول:

وقد تشريت مـع هـارون مقتـدياً   ببدعـة سـنها قـيس الأباضـي

ثم قال أبو الحسن علي البغدادي في قصيدته هذه:

أحل شحم الخنازير التي حظـرت   وفـي المنـاكح لـي رأي ثمـودي

فأين هذا من قول الشيخ الخصيبي الذي أنشدنيه الشيخ الجلي رضي الله عنهما:

وقـد سـرت فـي الجنـات   مـع ملـك يسـيرني
يقـال لـه أبـو الغفـران   رضـوان أبـو الحسـن
فأسـكنني برحمتـه   مسـاكنها ومتّعنـي
بحـور بـين ولـدانِ   حسـانِ ثـم ألبسـني
مـن الخضـر السـندس مـا   بـه فـي الخلـق زيّنني
وفكّهنـي بفاكهـة   ولحـم الطيـر أطعمنـي

أفمن كان مسيراً في الجنات مع رضوان ساكناً في غرفات الجنات، وممتعاً بحور وولدان حسان، كيف يكون حكمه في المناكح حكم ثمودي؟ ومن تفكه بفاكهة الجنة وأكل لحم طيرها كيف يستحل لحم الخنازير التي حُظرت، ثم على الجملة والتفصيل من قد جمع هذا الخير والفضل الأصيل، كيف يجوز أن يقول فيها:

احل شحم الخنازير التي حُظرت وفي المناكح لي رأي ثمودي

ثم قال أبو الحسن علي البغدادي في قصيدته هذه:

ما زلت أخبط في بحر الضلال وقد أضلّ من فوقه الليل البهيمي

فأين هذا من قول الشيخ الخصيبي الذي أنشدنيه الشيخ الجلي رضي الله عنهما:

فحسبك الله يا نجل الخصيب فقد فاضت بحارك بالعلم الذي خزنا
من سرّ سرّ سرير السر مقتبسٌ من بحر سلسل بحر الميم مقبسنا

وأين هذا من قوله أيضاً:

فكن يا خصيبي بحق محمد وأنواره تشفي النفوس من الوجس
وتجلو العمى عن قلب كل موحدِ وتنقذه من ظلمة في ثرى رمس
بلعنك الخمر المحرم جهرة وللميسر الملعون في ألسن الأنس

أفمن كان حسبه الله ثم أفاض بحاره من علومه المخزونة من سر سر سرير السر من بحر سلسل بحر الميم ومشفياً للنفوس من الخوف وجالياً للعمى عن قلب كل موحّد ومنقذه من الظلمة، كيف يجوز أن يقول:

ما زلت أخبط في بحر الضلال وقد أضلّ من فوقه الليل البهيمي

الا تبيان نفاقك في مدحك المتقدم له وحمدك وانكشاف تبرهجك في قولك السابق واستكشاف ما كنت تستره من عداوته وتغطيه لأنك إن دمت على تنميسك ومكايدك وتدليسك ومعاندتك أن هذه القصيدة له، وكذلك تفعل لأنك مغفّل، ترى أن تكذب ولا تغلب فقد أوجبت عليه -وحاشاه- أن تزيد في جميع ما شرحته، وقاله من أنه حسبه الله، وأنه قد أفاض بحاراً من علومه المخزونة من سر سر سرير السر من بحر سلسل بحر الميم وشفى النفس وآمنها من الخوف وجلا العمى عن قلب كل موحد، وأنقذه من الظلم في جميع ما نسق من أقواله التي تنافي مضمون هذه القصيدة فيما تقدم.

ارجع الى الحق، كما قال العالم العادل: الرجوع الى الحق خيراً من التمادي في الباطل.

فكذب نفسك في نسبكها اليه، فهو أعظم لأجرك وتُب الى ربك من كذبك عليه، فهو أصلح لأمرك، ولا تركن الى عجبك والكبرياء فانهما قد أهبطاك من العلى.

فهذه دلائل بينّاها من حقائق قول الشيخ الخصيبي رضي الله عنه وأوردناها على تبطيل محالك ودعواك عليه أن هذه القصيدة له ومن قوله، ولو أطعنا مطرد الحجج والبراهين وأطلقنا جميع أعنة القول المبين على نسق ما سبق من أغلال محالك بمقاله في هذا وفي أمثاله لبدت غرّته هكذا بالفلج وتبلّج كما أن أيسره قد فكك عروة كذبك.

ثم نقول: اذا كنت استنكفت الا تنسب هذه القصيدة على ما فيها من إحاطة الظلم بحواشيها ولا أنفتَ أن تدّعي أنها من قوله والشواهد التي أوردناها منه تنافيها وركبت هواك في ذاك مفتوناً بعجبك وكبريائك فأنسب اليه القصيدة التي للخيزراني وهي:

نكهة الطيب في نسيم الهواء	رقّة الجو في شعاع الضياء
الفت فيك ثم صفيت منها	فتآلفت من صفاء الصفاء
نور نور على نعيم نعيم	طيب طيبِ على بهاء بهاء
لك وجهةٌ من تحت وجهه يريـ	نا بهجة في ضياء الضياء

وأنسب اليه قوله أيضاً:

نسيم عبير في غلالة ماء ... وتمثال نور في أديم هواء
حكى لؤلؤاً رطباً مغشى بجوهر ... مصفّى بفرط دقة وصفاء
ترى ملكوت الحسن في جبروته ... فمن نور نور في ضياء ضياء
لقد كمل الرحمن صورة جسمه ... فجلله من نوره ببهاء
تحيرت فيه لست أبلغ وصفه ... على أنني من أوصف الشعراء
تقطع فيّ اسمه إذ عرفته ... تقطع أنفاسي لدى الصعداء

فهذا أصفى تجوهراً وأضوى تنوراً من قول أبي الحسن علي البغدادي في قصيدته:

تحير الفكر في أعراض جوهره ... وتاه في حسنه العقل الغريزي
تخاله درة مكنونة حجبت ... بيضاء غالى بها في السوم بحريّ
والماء جوهره والنار صبغته ... لكنه رشأ ظبي مريديّ
فتى جميل المحيا يستضاء به ... كأن غرته البدر التماميّ
له خلائق مثل الروض زاهرة ... ديباجها نسجها النور الربيعي
لولا العذول لبحنا باسمه لكم ... لكنه في سويد القلب مكنيّ

وانسب اليه أيضاً قول ابي نصر محمد بن علي المرشدي الذي هو:

هو الحقيقة الاء بألاء ... فما الدقيقة بين اللهو واللاء
قل ويحك الله توحيد بغير سوى ... فما سوى الله غير الله في الرائي
ويا واحد أحدٌ ما دونه أحدٌ ... من الورى كل شيء ذاهب جاء
لا في السماء ولا في الكبرياء ولا ... فوق الهواء ولا في الأرض والماء
من يستقر على الإقرار أن له ... فيستقر على الكيفي أحشاء
أجيل في الخلق أجفاني فلست أرى ... في أوجه الخلق غير الله مولائي

فغيبتي حيث كانت حضـرتي أبـداً — وحيـث كـان معـادي ثـم مبـدائي
مرئي محوي ونومي يقظتـي وكـذا — كلّـي وأسـفل كلّـي كـل أعلائـي
تباركـت خطراتـي فـي تعـالاتي — فـلا إلـه إذا فكـرت إلاّئـي

وأنسب إليه ما أجابه ابن العميد وهو:

دقيقة اللهو في دعـواك فـي الـلاء — ما قلت في آخـر الأبيـات مـن لاء
فـأي ذاك ومـا ذا أنـت ذاك ولـم — قل لي فقد هالني ما قلت في الـراء
أأنت ذاتـك ذا أم أنـت غيـرك ذا — أم أنت معنـاك ذا أم أنـت معنـائي
أم التفلسف فيما جئـت عنـدك مـن — كتـاب اقليـدس الزاهـي بأنبـاء
خططت نفسك في مخطوط جسمك أم — الخـط درسـك إنشـاء بإنشـاء
أم خط خطـك خطّـاط فجـاء بـه — في خط بيكـاره فـي نقطـة الـراء
فقد تعاليت في هـذا المقـال فهـل — في نسخ علمك ما في الأرض والماء
ولـيس للجسـم الا الاسـم معرفـة — ولـيس للكـل الا بعـض أجـزاء
الشيء لا شيء أعلـى منـه مرتبـة — والحد مـن غيـر محـدود بأسـماء
فغاية الخلق من دعـواك فـي قـدمٍ — والخلق في عدمٍ مـن كـل دعـواء
وفي حقـائق معنـى كـل مطـردٍ — لأنـه الهـوى فـي هويّـة الـلاء

وانسب اليه أيضاً ما أجابه به محمد بن علي المرشدي:

لآيـة اللهـو فـي هويّـة الـلاء — مثل الدواء الذي تبغيـه فـي الـداء
أسـامي لـم تقـل معنـى بمعرفـةٍ — في الفهم تـامورة الحـاء بضوضـاء
أحكمـة جئتنـي أم جئـت فلسـفةً — كلتاهمـا لـك أعمـى تيـه بيـداء
أصـفوة جبـروت الله ملكتهـا — في حال وجدٍ له فـي القلـب جـبلاء
بشقّ تحـت نهايـات المـدى حجبـاً — لكـل مطـرد للعلـم وشـاء
شهادة العين لم تسـتغن عـن بـداءٍ — فيهـا شـهادة أبصـار الأدلاء

إن كانت العين دون الفكر صادقة … فالنفس كاذبة في كل إيماء

لعل مالك قولي لا إله سوى … ما في الدقيقة مريء تحت أجزاء

الى قوله أيضاً:

ثلاثة ما لها في البيت مقدرة … تقيم أربعة من غير إقصاء

سوداء تحملها بيضاء تكفنها … حمراء تفقدها آثار صفراء

فوَالواحد المكنيّ عن عدد … على مماتي من الدنيا ومحيائي

عرفت نفسي وهل نفسي سوى فلكٌ … مدورٌ في السما من تحت خضراء

وصفي تولد معنى أم مدى صفتي … فكلّ كلّي عليّ بعض أجزائي

ما صورة الجسم ما الطلسم في … مثل تقيمه في تصاوير السويداء

ومركز النقط أسّ الخط بينهما … للشكل والعجم إلاء بآلاء

مثال خلقك في التمثال نفسك هل … خلافها كنهك هذا غير إغراء

الى قوله:

إن المدى حركات لا سكون لها … إلا التناسخ إنشاء بإنشاء

العين في العين لا هوت يدوره … في الخلق ناسوت إظهار وإخفاء

تلبيس حضرته غيب على حضر … تلبيس غيبته علمٌ بإهداء

في فطرة القدس نورانيّ حضرته … ذو لجّة ملكوتٍ فوق آلاء

وأنسب اليه قوله أيضاً:

لصورة الله في الإنسان ظاهرة … تالله ما صورة الإنسان في الماء

في كل وجهٍ أرى من وجه صنعته … وجهاً فوجهاً على أبناء أبناء

سبحانك الله سبحاني فلست أرى … في كلّ هذا بما ألقاك الائي

لولاي لم تكن في عزّ العلى ملكٌ … ولم يكن لك عزّ الملك لولائي

وأنسب إليه قولاً آخر:

أنـــا حـــق والحـــق للحـــق حـــق ثابـــت مـــا يـــزول لهـــذا أدق

أنا الهوى هو يهـوي وبـه الـــ ــحق هـوى مـن نـوره مشـتقُ

أنـــا أينُـــهُ وأينـــه بـــل أنـــا نوا تٌ لـــذوات والكـــل خلـــقُ

ومثل هذه المقالات كثر ولو قنعت بها لسامحناك ولكنك واصلت الكـذب حتـى نسبت قصيدة العوني التي أولها:

أتعـــذل مـــن يبيـــت أخـــا همـــومٍ بلوعتـــه ويصـــبح مســـتهاما

والتي فيها:

أبا حســنٍ علـــوت فصـــرت عينـــاً بســـرّ الخـــطّ نعرفـــه اكتتامـــا

إذا كتبـــت رأيـــت اليـــاء تـــدعو اليك وقـــد جعلـــت الحجـــب لامـــا

الى أبي محمد عبد الله الجنان، وما قالها قط ولا تفوه بشعر ولا نظـم ولا أتـى عنه بأنه شاعر، وكيف تكون هذه القصيدة من قول السيد الجنـان صـلى الله علـى روحه العالمة بالبيان وقائلها العوني يقول فيها:

وكن أي شافعاً فـي يـوم حشـري فـــإلى مـــن يتشـــفّع المتشـــفع

ومـــن لعلـــيّ إلـــه غيـــره يعـــوّل فـــي قبـــول شـــفاعته عليـــه؟

وهو القائل: أنا قسيم الجنة والنار، ثم هذا العوني يقول فيها:

أبا حسن علوت فصرت عيناً، ... فليت شعري ما هذه الأعمال التي رفعت علياً وعلّته حتى صار عيناً، وما عساه كان قبل أن يصير عيناً؟

ثم لا شيء أوضح وأدلّ على أنها للعوني من قوله في خاتمتها:

أنا العوني شربت من رحيق بمسك القدس يختمه اختتاماً

فأين يذهب بك يا هذا؟ وكم لا تزال تستلذ بكذبك؟ وهبك بجهلك استجهلت أهل الشام، ونسبت عندهم هذه القصيدة الى السيد الجنان والأخرى الى الخصيبي الصادق البرهان واستبلهتهم ببلاهتك أنهم لا يعلمون أنهما للعوني والبغدادي عليّ وإن كنّا قد أحطنا علماً بجهلك في هذا.

أما أيقظك انتقادك للشعر والكلام، وزعمت أن أهل العراق لا يعلمون أنهما لهذين الرجلين العوني والبغدادي عليّ، فإنهم إذا وافقوا على مضمون رسالتك ونسبك هاتين القصيدتين الى السيد الجنان والخصيبي الصادق البرهان يتنبهون على زيغ عقلك وثبوت كذبك أكثر من تنبّهاً ويستيقظون على بلاهتك وتجرؤك على ربك بكذبك أجل من تيقظنا وتصير عندهم بعد الصدق كذاباً وبعد العلم مرتاباً ولا سيما الشيخ المخلص في علمه المطهّر في فهمه الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد النعماني المعروف بابن المعلم فضلاً عمن هناك ممن هو سيد لهذا الزيدي والكيسي والواقفي والسمعلي والشريعي والفضحي والأحمري المذكور. وحتى متى أنت في أمرك كاذب ومتوهم وكم تظن أنه ليس لأحد من الأنام فطنة ولا دراية سوى ظنّ تسهّله على نفسك من كذبك الذي قد سربلك الآثام لقد صدق فيك قول الخبير العلام حيث يقول:

ثلاث منجيات وفسرها، ثم قال: وثلاث مهلكات، شحّ مطاع، وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه.

ثم نقول: إننا كنّا قدّمنا في الفصل الذي تضمن كلامنا على بيت الشعر الذي في قصيدة ابي الحسن علي البغدادي الذي قال:

وقد تفلسفت دهراً ثـم لـم أر فـي ذاك الرشـاد وديني فيلسـوفيّ

ونسبك اياه الى الشيخ الخصيبي رضي الله عنه وبعد نقضنا محالـك فـي هـذا ودعواك وأبنّا ارتفاع الشيخ الخصيبي رضي الله عنه عن قول الإفك منك وما ذكرتـه في رسالتك المسماة بالقاهرة من قولك أنك من الخصيبي وأولى بالخصـيبي وأقـرب الى الخصيبي، وإن بعدت عن ظاهر نسبه من الجلي وقربَ من ظاهر نسبه لمعرفتك به وبربه وبغوامضه وبسره وبقوله وبعلمه، وقلنا أننا نعرض عن اقامة الدلائل علـى كذبك هذا في ذلك الموضع بأكثر من هذا لئلا يطول الفصل ونحب أن يكون كلامنـا عنه في فصل آخر من كتابنا هذا، ونحن نورد ايضاحه وبيانه على الكمال فـي آخـر هذه الفصول بعون العلي المتعال، وها نحن موردوه في هذا المكان فنقول:

يا ابن ذهيبة، ذكرت في رسالتك المسماة بالقاهرة مع مشهور أمرك أنـك ولـد الحقيني أحمري وأنك من الخصيبي وأولى بالخصيبي وأعرف بـه وبربـه وبعلمـه وبسرّه من الجلي وأقرب، ونقول: أنى ذلك يا أفّاك ومشهور تولّـد الشـيخ الفاضـل الجلي رضي الله عنه من الشيخ الأجل الخصيبي وتبوّبه وتأكّد ممازجته بنـوره ممـا غذاه من سرّ علمه مشافهة ويعضد ذلك أنه لقنه الشهادة عنه نقلته وكان المواريه فـي تربته من بين سائر أولاده وذويه ومتواليه، ومعروفة معرفته بـه وبربـه وبغوامضـه وبسره وبعلمه على ترتيب معرفة ظاهراً وباطناً ووجوب معرفة لباطن قولـه نظمـاً فتامله إن كنت تعلم علماً وهو قوله:

إليك أميـر المـؤمنين ومـن بـه أصول علـى الأزلام بـالعز والنصـر
شـكاية مضـرور يناجيـك قلبـه لكشف الذي يلقاه مـن حـادث الـدهر
يناجيك لا يرجو سواك ومـن لـه سواك أمير النحل في اليسـر والعسـر
بذاتك لما أظهرت قمـص نورهـا بدايـة عـلام خبيـر بمـا يجـري
بيوم مقـام أبهـر الخلـق نـوره وأدرك أبصار الورى غيـر ذي بهـر
بمخترع لـم يـدر موضـع ذاتـه سواه على علـمٍ ولا نـال مـن أمـر
حجابك يا مـولى الأنـام وربّهـم إذا لجلج الطـاغوت فيـك بـلا خبـر

اسم شهدنا أنه الله وحده شهيد علينا عند باريه في الحشر

فأما ما نقوله في مضمون قوله هذا وما أشار اليه كما قال ابو الحسن علي البغدادي في قصيدته:

لولا اللجام الذي في فيّ يحرسني لما تحكم في ألفاظي العيّ

وأنت إذا تأملت ما أشار إليه ودلّ عليه بنظر عينك وبصر لبك، وفتحت مقلتي قلبك لاستماعه بنصفه وأزلت عنك الخيلاء وما تفعله المحرّفة وتأولت له قدس الله روحه ما تأولته لشيخه الخصيبي رضي الله عنهما من أنه لم يودع سرائر علومه كتبه، وإنما أودعها صدور الأقل، ولو سلّمت انتفعت، وإنما تماديت في طغيانك ودمت على عدوانك. فكن كما قال: كمثال قد صار في النطق فدماً.

فهذه معرفته بربه من جهته وبغوامضه وبسرّه وبعلمه قد أوضحناها، وأما معرفته بشيخه ووالده الخصيبي رضي الله عنهما وبقوله فهو قوله:

وأقسمن لي بفضلك القسم الجز ل ولا تخلني من الأنعام

وأبدأ بالشيخ غايتي وسبيلي ووسيلي ووالدي وقوامي

ذاك نجل الخصيب صلى الله عليه في القدس في أجلّ مقام

فأية معرفة لا عفا الله عنك أولى من معرفته هذه بربه وبغوامضه وبسرّه وبعلمه بما أشار إليه في شعره المتقدم ودلّ عليه فيما نظم.

ثم إن أية معرفة ثانياً كمعرفته بشيخه ووالده رضي الله عنه، وقد جعله غايته في الوصول الى الله وسبيله الى حجاب الله وسيلة بمقام الله، ووالده وقوامه أنه محييه وقوام حياته بما كان يغذّيه من علمه النبيه وحوى أهله قدس الله روحه ويعلم أنه يستحق بأنه صلى الله عليه في القدس في أجلّ مقام.

فانصف الآن نفسك ولا تسرف وقل الحق ولا تستنكف.

من الآن العارف بالخصيبي؟ وأولى بالخصيبي؟ وأقرب الى الخصيبي؟ ولده هذا الجلي الذي منه تولّد وحبي وهدي علمه به وبربّه وبغوامضه وبسرّه وبعلمه قد ظهر ما خفى، أم أنت وأنت أحمريّ الأصل والأحمر أصلك قد ضلّ، أم من قد جعله منك بنسبك هذه القصيدة اليه ظلمياً شاكاً فيلسوفاً صاداً ودهرياً وزردشتياً وسفسطائياً ومتديناً بدين رأس جالوت اليهود، متبعاً ما نصّه عدنان اليهودي وقساً مذموماً وأسقفاً نصرانياً ملوماً وعاكفاً على الأصنام ودارساً لخرافات الحديث، ومرجياً وحشوياً وطالباً لاختلاف الفقه وآكلاً لحم الخنازير بل شحمها التي حظرت ورأيه في المناكح رأي ثموديّاً وأحمرياً وفضحياً وسائقاً لقول أبي الجارود زيدياً وجاعله مفتتناً بالغلوّ ومبرأً من مذهب التناسخ ومعتزلياً محضاً وشارياً أباضياً وخابطاً في بحر الضلال، وهذه أوصاف من المذمومات والنكر لم تجتمع قط في سكد ولا أبي نكد، نسبتها أنت إليه بكل حال فأفٍ لهذا من مقال ومن كذب مبطَن بالمحال ومن هجنة قد جلبها لنفسه شيخ مثلك يتصدّر متقدماً على الرجال ويدّعي باطلاً أنه أولى بالخصيبي من كل من دثر وغبر من الأجيال، وكيف يكون من معرفته بالخصيبي هذه المعرفة أقرب إليه من ولده حقاً وتلميذه صدقاً الشيخ الفاضل ثقة الخصيبية؟ إن هذا منك لفرية ولمحنة وبلية، ولعمري إنك إذا كنت في ادّعائك المعرفة بالشيخ الخصيبي ظاهراً هكذا ضالاً عنه، فلا بأس فإنك أيضاً في المعرفة به وبربّه وبغوامضه وبسرّه وبعلمه باطناً أبعد منه وشاهده قولك عليه في ردّك على الشيخ الفاضل الثقة أبي الحسين الجلي عليه رضوان الملك العلي حيث تقول: (**فيه من الخطأ والمحل والشرك الذي لا يقال**) قوله: **ولم يدرك الاسم الكل ولا بعض الكل.**

ثم تقول متأولاً: **وإذا كان الاسم تعالى بزعمه لم يدرك الكل ولا بعض الكل وهو يفوق ما وصفنا وقدّمنا من القول وهو حجاب الذات ونور الذات.**

وقلت: **وظاهر الباطن والمغيبات،** فأي بعدٍ عن الشيخ الخصيبي رضي الله عنه وأي حيادات وأي جهل به يا ذوي العميات أعظم من شركك بالذات، لأنه إذا كان الاسم حجاب الذات، ثم إن الذات لا تتجزأ فتدخل في المنقسمات وكان الاسم ظاهر

الباطن والباطن هو الذات، فما هذه المغيبات التي الاسم الذي هو نور الذات ظاهرها؟ وليس غير الذات وحجابها نور الذات الذي هو ظاهرها، وعنده تقف الاشارات الاّ شركك بالذات.

فأية معرفة لك بالخصيبي وبربّه وبغوامضه وبسرّه وبعلمه بعد هذا الخطأ باطناً في العلم والشرك موهناً بالذات. وأي قربٍ يجب لك منه بعد هذا الخطأ فيما نسبته اليه ظاهراً من مضمون هذه القصيدة من العظيمات التي لم تجتمع قط في الحاملين الأمانات فضلاً عن أهل الديانات.

ومن الأدلة الشائعة المنبئة عن بعدك من الشيخ الخصيبي وقلة معرفتك به وبربّه وبغوامضه وبسرّه وبعلمه وبرأيه المصيب قولك في الرسالة الحرانية عند تفسيرك لقوله رضي الله عنه الله أكبر الله أكبر قولك: **فالمعنى جلّ وعزّ اسم من أسماء الذات**، فأوجب بذلك أن المعنى هو اسم وهو حق أوجبه الشيخ الخصيبي، ثم قولك في ردّك على ابن كشكة: **وكيف يجوز أن يسمّى أحد في الأرض والسماء غيره معنى، والمعنى ليس اسماً**، فأوجبت بذلك أن المعنى ليس اسماً بعد ايجابك أنه إسم، وهذه حالة في التقليب في القول واختلاف في نقل الأصول لا يرضى بها صبيان الخصيبية فضلاً عن شبانهم والكهول، فكيف مثل الشيخ الفاضل الأصيل أبي الحسين الجلي الجليل الذي يقول:

بنور النور يا معنى المعاني، لأن قوله: معنى المعاني يدل على أنها معاني كثيرة مسمّاة ومعناها المسمي الذي لا يدرك ويجرون مجرى الأسامي للمعنى الذي لا يدرك، وكلا ما كان منسوباً الى المعنى الذي لا يدرك قيل له: معنى أو نور أو مقام فهو اسم له، أفمن كان في الجهل بهذا القول في هذه المنزلة المستقلة منك، فلن يجوز أن يكون أقرب الى الشيخ الخصيبي من ولده الفاضل العالم الدري الشيخ أبي الحسين الجلي رضي الله عنهما لأولى في العلم الحقيقي من أهله، فتأمل كيف استدرجك الله تعالى وأثبت عليك الحجة العظمى باعزائك هذه القصيدة اليه دعوى باطلة، ونفيك بزعمك عنه أولاده افتراء، وأن الله سبحانه لم يلهمك إيراد هذه القصيدة المنسوبة اليه الا ليثبت عليك الحجة الدامغة، ويعرّيك من حفظ الأمانات

البالغة، وليعلم الناس انتماءك إليه دعوى باطلة وإن نفيك عنه أولاده افتراء وليبين لهم بعدك عنه وجهلك به وخلافك عليه، وأنك منه ابعد البعداء، وأنه بريء منك ومتباعد عنك ومتصل الى الله سبحانه مما عزيته إليه بجهالتك وشركك بالله وضلالتك. أما أنت الراد عليه في مضمون ردك على ولده أبي الحسين محمد بن مصلح عند ذكر المنبأين السبعة عشر وقولك: قال الخصيبي، وإنما استحقوا هذا الخطاب والذمّ والتحقير والتخويف بما اكتسبوه، ثم قتل رداً عليه رضي الله عنه في قوله هذا:

وأنا فما أدري كيف يجري منهم ما يستحقون به الذم وهم أنوارٌ مطهرون وأنبياء معصومون ورسل مؤيدون.

ثم قلت وكيداً لردك عليه رضي الله عنه: **وقد روينا عنه أيضاً بروايته عن العالم: أن المؤمن إذا خلص من البشرية وصفي ردّ الى السماء الدنيا نوراً زاهراً، وكوكباً من الكواكب المرئية في السماء يرى ولا يحجبه شيء عن شيء ولا يقصر عنه استماع كل شيء، ولا يسهى ولا ينسى ولا يغلط ولا ينام ولا يجوع ولا يعرى ولا يأكل ولا يشرب ولا ينكح ولا تتغير له صورة ولا يجد له حراً ولا برداً ولا تعرض له علة ولا مرض ولا تلحقه زيادة ولا نقصان يسرح في الملكوت كما يشاء، إن شاء عرج الى السموات وإن شاء هبط الى الأرض يسرح فيها، وإن شاء ما ألفه من متاع الدنيا كان له ذلك غير ممنوع ولا مدفوع عنه وله أن يأكل ويشرب وينام ويبلغ مراده وأمانيه.**

وهو قوله تعالى: وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

ثم قلت تثبيتاً لردك عليه: **وإذا كانت هذه أوصاف من يصفو من البشرية الكدرة الترابية الى النورانية ويعود مملكاً مشيآته مبلغاً أمانيه وإرادته كما بيّنه الله عز وجل من شأنه وحاله وأوضحه في مقاله:**

وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العالمين، ثم قلت: لا يسهى ولا يغلط ولا ينسى، فالأنوار العالون والرسل المؤيدون والأنبياء المعصومون، كيف يكون فيهم السهو والغلط وما به يذمّون؟

فهذا ردك عليه رضي الله عنه وأنت تدعي ولاءه وهداه وتباهت الخلق أنك تعلم ما يراه وعالم بأسراره كلها ونجواه وتستبله الناس استبلاه تيّاه اغتراراً على ذلك إذ كنت لا تحيط علماً بمراده رضي الله عنه، بقوله في الرسل المؤيدين والأنبياء المعصومين أعني من عنيتهم من السبعة عشر شخصاً المنبأين على ظاهر ما يليق بمن صفا من البشريين الكدرين الترابيين ولا فرق بين القولين ولا عرفت حقائق المواطنين الذين ظاهر الذم للمنبأين أجلّ من باطن الحمد فيه للبشريين الكدرين الترابيين، فقد أبنت عن جهلك في الخصيبي رضي الله عنه وبربّه وبغوامضه وبسرّه وبعلمه، ولا غرو أن تجهل ذلك لأنك تبيع في كل سوق ما يحمدك به من على باطل دعاويك من ولاية مواليك.

أما أنت الراد عليه أيضاً في مضمون ردك على ميمون وأورده رواية الشيخ أبي عبد الله الخصيبي رضي الله عنه ليكون أثبت الحجة على من يعزى إليه، وإنما نورده عنه لبعدهم عنه وجهالتهم به وخلافهم عليه، وأنهم عنه بعداء ومنه أبرياء وله أعداء.

واستشهادك على ذلك بقوله عز وجل في نوح وابنه:

قال يا نوح إنه ليس من اهلك إنه عمل غير صالح، فما تعديت بهذا القول والاستشهاد الشيخ الفاضل الثقة أبا الحسين الجلي، وأدخلته في جملة من ذممته من ميمون ومماثليه، وإذا كنت قد أخصصته في المذمّات كميمون ومماثليه فقد أفردته الى الشيخ الخصيبي بضربك له المثل بنوح، ثم قلت خصوصاً: **فالمدعون العلم في عصرنا هذا ما فقهوا ولا فقيهاً لقوا**، فقد علم ويعلم كل من يسمع أو قد سمع منك هذا الخطاب من ذوي الألباب... نعم... وذوي الالتباس والارتياب الى الشيخ الجلي قد كان في عصرنا هذا وفي الحين الذي قلت هذا القول فيه حباً بلا مراء، فباطل قولك: فالمدّعون العلم في عصرنا ما فقهوا ولا تفقهوا تعنيه، ثم قولك: **ولا فقيهاً**

لقوا: تعني الشيخ الخصيبي رضي الله عنه شيخ الدين وعلم الموحدين ابـــا عبــد الله الخصيبي الدين، وإن الشيخ الفاضل أبا الحسين الجلي قد لقي من هو غير فقيـــه، وأن الشيخ أبا عبد الله الخصيبي رضي الله عنه أنه عندك غير فقيه، ولما كان ذلك كـــذلك فغير منكر أن تعاديه وتنسب هذه القصيدة إليه، وهكذا فعل جدك إســـحاق بمواليـــه، طوباك فيما تأتيه ومن جهل شيئاً عاداه.

الرسالة البغدادية
لأبي عبد الله محمد بن محمد المهلهلي رداً على أبي الفتح اسماعيل بن خلاد الزهيبي

أبو عبد الله محمد بن محمد المهلهلي هو ابن محمد بن مقاتل القطيعي بالنسب الطبيعي، وكانت له مكانة هامة ولكن لم نتمكن من الحصول على معلومات كثيرة عنه، ويبدو من خلال ردّه على ابن خلاد أنّه لا يردّ على الرسالة القاهرة ولكنّه يردّ على رسائل أخرى لم يذكر اسمها، ولابن خلاد رسائل كثيرة لم نحصل سوى على أسمائها منها: الرسالة الحرانية، القاهرة، البيان... وقد وضعنا رسالة المهلهلي كما هي ووضعنا المرويات عن كتب ابن خلاد باللون الأسود.

الحمد لله العلي الظاهر لخلقه بالصورة الجليّة، مسمي الأسماء، ومبدي حقائق الأشياء، لا تحويه الصفات، ولا تنهيه النهايات، ولا تتمثل به اللغات، مبدي قدرته، ومظهر حكمته، مخترع اسمه من نور ذاته، ليبدي به ملكه، وينشيء به بريّته، ويجعله الواسطة فيما ندبهم اليه من معرفته، ليدلّهم ويبيّن لهم طريق هدايته، فهو اسمه الكريم وصراطه المستقيم، وعينه الناظرة، وأذنه الواعية، ومثاله الموجود، ومحله المقصود، ومقامه المحمود، وجانبه المنيع، وعرشه الرفيع، ومكانه الشامخ، اخترعه من نور ذاته، وجعله أجلّ مقاماته، مستودع امره، ومعدن سرّه، فعليه السلام من باريه ومظهره ومنشيه، ومخترعه ومبديه، وعلى مشرع إرادته ومظهر مشيئته، وباب حكمته، سلسل، ومن به اليه يتوسل، الروح الأمين، وبابه المكين، وعلى الخمسة الأيتام، مدبري الأنام، بأمر الأحد العلام، وعلى النقباء أهل المنازل الرفيعة، في بروج السموات المنيعة، وعلى النجباء ذوي الأقدار السامية والمراتب العالية، وعلى من يليهم من المختصين الفائزين وعلى المخلصين ذوي الفضل الموافقين، ومن يليهم من الممحتنين ومن هم لمولاهم عارفين، وعلى من يليهم من المراتب العلوية، والأشخاص النورانية، العالم العلوي ومن بهم يقتدي، وعلى أهل السبعة السفلية الترابية، وسلم لأمرهم تسليماً، ولهم تعظيماً، وأن يجعلنا لهم شيعاً، ويلحقنا بمن أطاعهم تبعاً في درجات الآمنين، ويخصّنا بمعرفته، ويجعلنا من أهل

شكره ورشده، وأن يثبتنا على معرفته وينعم علينا برأفته ولطفه وفضله، إنه ولي النعم، ومجزل القسم...

أما بعد: فإنا لما بحثنا عن الأمور الثائرة والأخبار والأخبار العالية الباهرة، لم نجد منها شيئاً الا وقد سبق إلى إيراده الأولون، وتداوله الراوون، والفضل للسابق، ولا يدرك فضله اللاحق، وقد بزغت بي الرغبة الى مثل ما أوجب به الماضون على أنفسهم من احسان على البشر الباقين بما مهّدوا لهم من حسن الدلالة وجميل العظة مما فهمناه من حكمتهم واتضح لنا من حسن دلالتهم بقدر ما ملكته قدراتي، وأتت عليه معرفتي.

وقد ضمنت كتابي هذا من الأخبار الرائعة، والعلوم الحسنة اللائقة، مما لابدّ من معرفتها لكل مؤمن موحّد، ومبتديء في معرفة الله ومجتهد، ومع ذلك فإني أستدعي حسن التجاوز من ذوي الفضل من ذوي الفضل وأهل العلم ممن نظر في كتابي هذا أيام حياتي، أو قرأه بعد وفاتي، أن يعتمد بتفضّله بستر عيبٍ إن ظفر به، أو إصلاح خطأ إن وجده، فيأتي بذلك فعل التكرّم والافضال، أو وجد فيه تصحيفاً في شيء من الأخبار وما استشهدنا به الإشارات، فليكن للهوى مجانباً، وبالعدل فيّ حاكماً، ليستخلص بحسن النظر، صدق الخبر، لأن القاريء مع تصفّحه له ربّما أوقفته صحة الفكر على أثر غاب عن معرفتي، واستتر عن علمي، فيصلحه بما رواه ووعاه، والله يوفّق من اتّقاه، لما يحبه ويرضاه، وقد قال أرسطاليس الحكيم ك من لم يقدر على فعل الفضائل، فلتكن فضائله ترك الرذائل، وإن كان القاريء والعياذ بالله يريد العيب من غير معرفة ولا بصيرة كما قال الحكيم: إن الألفاظ المنطقية مضرّة بذوي الجهل لسوء احتسابهم عنها، نعوذ بالله من ذلك، أن ينظر في كتابي هذا من هو بهذا الوصف، لأني لم أذكر هذا الا لما قاله مولانا الصادق منه السلام: علمنا صعبٌ مستصعب ذكي ذكوان مقنع بالسر لا يحمله الا ملك مقرب أو نبي مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه بالايمان، وقال منه السلام: ومن علمنا أهل البيت ما لا يحمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤيمن امتحن الله قلبه بالايمان، فقيل: يا مولانا: ومن يحمله؟ قال: من شئنا، نحن أعلم منكم بأنفسكم لأن منكم من يتأكل بعلمنا ويباهي به، فلو اطعناه على أمرنا الكفر...

وروي عن مولانا أمير المؤمنين، منه الرحمة، أنه قال: يطلب هذا الشأن ثـلاث أصناف من الناس: الصنف الأول يطلبه للرياء والجدال، فهو ذو خبـثٍ وملـقٍ قـد تسربل بالتخشع وتخلّى عن الورع، فقطع الله من هذا خيشومه ورضّ منه حيزومـه.. والصنف الثاني: يطلبه للمراءات والاستطالة، فيستطيل به علـى مـن هـو دونـه، ويتواضع للأغنياء فهو لحلوائهم هاضمٌ ولدينه حاطمٌ، فأعمى الله قلبه وبصره، وقطـع من بين العلماء أثره وخبره، والصنف الثالث: يطلبه للعلم والتفقه قد انحنى النهار في برنسه، وقام الليل في حندسه خائفاً وجلاً قد استوحش من أوثق اخوانه، فشدّ الله مـن هذا أركانه، وأعطاه يوم القيامة أمانه...

وروي عن مولانا الصادق منه السلام: أنه قال: شيعتنا ثلاثـة أصـناف: فقـوم تزيّنوا بمحبتنا تخصيصاً وخرجوا عن حد العامة، فنحن زينة لمن تـزيّن بنـا، وقـومٌ تأكلوا بنا وجعلونا مكاسباً، فحشى الله بطونهم ناراً، وقومٌ أحبونا لأنهم تولّونا فأولئـك أصحاب أمير المؤمنين، فهم اخواننا وأقرب الناس الينا.

وروى قيس بن سليم الهلالي، قال: سمعت مولاي أمير المؤمنين منـه الرحمـة يقول: منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال، وطالب دنيا فمن اقتصر من الـدنيا على ما أحل الله له نجا، ومن تناولها من غير حلّها هلـك. الا أن يتـوب أو يرجـع. ومن أخذ العلم من أهله وعمل به نجا، ومن أراد به الدنيا فهي حظه، وقـال مولانـا الصادق منه السلام: ما قسم ظهري الاّ اثنان وقيل رجلان: محـقٌ متهتـكٌ، وكـافرٌ متنسك، هذا ينفي حقه بتهتكه، وهذا يدعو الى باطله بتنسكه.

ألا وإن المعترف بحقّي البعيد مني بالنسب لأقربَ اليّ من القريب مني بالنسـب المنكر لحقي، وأن ولائي لأميرَ المؤمنين لأحب اليّ من ولادتي منه، فأوجب القـرب منه بالعلم والعمل وطاعته وقبول قوله، فقد أبان لنا المقصد الواضـح ودلّنـا علـى المعدن الرابح، فأرشدنا الى أهله، وسهّل علينا سبله. وهو قوله تعـالى فـي كتابـه العزيز: فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون، فالذكر السيد محمد منه السلام وأهله المؤمنون. وقال الرسول منه السلام سافروا تغنموا أي سافروا العلمـاء وكاشـفوهم تغنموا بما يفيدونكم به من العلم فهو الغنيمة العظمى والفائدة الكبرى، ومن ذلك يقال:

أسفر الصبح إذا أضاء وانكشف ضوء وقال: لطالب العلم خمسة حدود لا يؤخذ العلم الا بها، فأول ذلك، الصمت ثم حسن الاستماع، ثم جودة الحفظ، ثم العمل به، ثم نشره بين اهله، وقال الرسول منه السلام: أطلبوا العلم ولو في الصين، وصين الصين، والصين ليست موضع علم وإنما اراد به السفير والمسافرة في طلب العلم، والصيانة لعلم الحق وكتمانه، والصين هو الميم، ولذلك قال: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، أي عرّف العالم بها فمن أراد المدينة فليأت الباب، لأن المدينة الميم، والعين أجل من أن يكون باباً، فالباب سلمان، ومن معرفته يدخل الى معرفة الاسم، وفي رواية، عليّ أنبأ بها، فالمعنى جلّ ذكره أبناء الميم بالاشياء وهو قوله تعالى: وقالت من أنبأك هذا، قال نبأني العليم الخبير، وقد روي في خبرٍ آخر ان الصين الباب الذي صان معرفة باريه عن ذرية الشيصبان وصين الصين هم الأيتام... وفي رواية أخرى: أن الميم نبأ المنبأ على يد الباب وعرّف المنبا للمؤمنين، لأن التلميذ هو الدوحة، وقال مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة، وقال الصادق منه السلام: أدب الدين قبل الدين، ومن لا أدب له لا دين له، وقال الحكيم: الأدب صورة العقل، وقيل: إن الدين من أسماء الميم، لأنه أدّب الباب، أي دلّه على معرفة مولاه الأزل، لذلك قيل أن أدب الدين قبل الدين، أي يبدأ العارف بمعرفة السين ليدله على معرفة الميم، وهذا من المقدم والمؤخر، والدليل على أن الدين هو الميم، هو ما قاله الله عز وجل في كتابه العزيز: أرأيت الذي يكذّب بالدين، فذلك الذي يدع اليتيم، لأن عثمان لعنه الله كذب بالدين، أعني الميم، ونفى اليتيم، أعني أبا الذر، فالدين الميم، لأن به دان الباب، وقيل أن الدين هو الباب والأدب الأيتام وقيل اليتيم الأكبر..

ومما جاء في معرفة النفس وآدابها: أنه اجتمع أربعة من الحكماء، فقال الأول منهم: ينبغي لنا إذا كنا طلاب علم أن نبتدىء بمعرفة أنفسنا قبل أن نرقى الى معرفة غيرها.

وقال الثاني: لقد أساء وقوع من وقع موقعاً احتاج فيه الى معرفة نفسه.

وقال الثالث: يجب على المرء المحب لسعادة نفسه أن لا يقصر في طلب شفائه، لا سيما إذا كان المقام في هذه الدنيا قليل، فالخروج منها أوجب.

وقال الرابع: من اجل ذلك وجب الاتصال بالحكماء المهديين الى حقائق الأمور بالعلم والحكمة.. وقال مولانا الصادق منه السلام: تأدبوا تنجحوا، وقال: ديانةٌ بأدب أفضل من عبادة بلا أدب. وقال المولى الرضا منه السلام: أن المولى جلّ اسمه ظهر بذاته ليؤخذ بآدابه وآثاره، وقال منه السلام: من حسن أدبه فبمولاه اقتدى، وبنوره اهتدى، وقال: من حسن في الدين أدبه حسن في الكرات منقلبه.. وروي أن أدب الدين تعظيم العالم وقيل في قوله عز وجل: الذين يحملون العرش ومن حوله معناه: الذين يعلمون معرفة العرش وهو الميم، ومن فوقه معرفة العين، لأنهم يحملون معرفة الميم والعين، وقال أرسطاليس الحكيم: أنّ طالب العلم والحكمة يوريه العلم والحكمة بأنّ فوق علمه علمٌ، فهو يتواضع لتلك الزيادة. والجاهل يظن أنّه قد تناهى فيسقط بجهله فتمقته النفوس. أعوذ بالله ممن هذه صفته.

وقال أفلاطون: لولا أنّ في قولي لا أعلم تثبيتاً أنني أعلم لقلت إني لا أعلم، ويجب على كل طالب علم أن لا يأخذ على أحدٍ قوله وعقده وأن يسترشده.

وقال مولانا الصادق منه السلام: لا تمار سفيهاً فإنه يستفيد منك علماً ويتخذك عدواً. وقال الحكيم: إن النفوس البهيمية تألف مساكنة الأجسام الترابية. فلذلك يصعب عليها مفارقة أجسامها، قال الله تعالى: فتمنوا الموت إن كنتم صادقين، ولا يتمنونه أبداً، والنفوس الصافية الجوهرية بضدّ ذلك، وربما قال قاريء كتابي هذا: إن الذي جمع هذه الأخبار قد خرج عن حدّ الشرع بما أورد عن أرسطاليس الحكيم وعن غيره من الحكماء والفلاسفة، وإني لم أورد ذلك إلا لما ورد فيه وهو ما رواه محمد بن عبد الرحمن الكوفي [الكرخي] عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمرو أنه قال: ذُكر أرسطاليس بين يدي مولانا الصادق منه السلام، فأطنبوا في ذكره، وقالوا: لم يكن في وقته من هو أعلم منه، قال الصادق منه السلام: رحم الله أبا عبد الرحمن أرسطاليس، فإنه كان موحداً، وأنا أرسطاليس كل ارسطاليس، وباطن ذلك: أنا قديم لمحمّد، ومحمد قديم لكم، ولو ذهبنا الى إيراد ما ورد في وصف أدب الدين لطال به الكتاب، واليسير منه مع العمل به أفضل من رواية الكثير مع إهمال العمل به، ولما رأيت كثيراً ممن يدّعون المعرفة قد ابتدعوا الآراء واتبعوا الأهواء وأمروا بما لا يعلمون، وأنحلوا إفكهم وما يخرصون للعلماء عملت على مجانبة ما يحثّ

نفسي على نفسي، ومن مجانبة من حياته تورث الحزن، وموته يضحك السنّ، وإظهار ما علمته وحفظته ورويته عن أسلافنا الماضين، وثقاة شيوخنا المرشدين وما سمعته منهم عن الأئمة الهادين، منهم السلام واليهم التسليم ولهم الاجلال والتعظيم، ولما رويته عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال: إذا ظهرت البدع في الأرض وكتم العالم علمه فعليه لعنة الله.. وقال أمير المؤمنين منه السلام: قوام الدنيا بأربعة: بعالم لا يبخل بعلمه، وبمتعلم لا يستنكف أن يتعلم. وبغني جواد بمعروفه، وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه، وقال منه السلام: العلم وديعة الله عند العالم للمتعلم، فإن لم يؤد الوديعة الى أهلها سلبه الله تلك الوديعة وجعلها حجة عليه، ووبالاً لدينه، وقال مولانا الصادق منه السلام: ما أخذ الله عهداً على الجهّال بتعلم العلم إلا وأخذ على العلماء سبعين عهداً أن لا يكتموه عن مستحقيه، وقال منه السلام: العلم حجّة الله البالغة، فإذا ظهرت البدع فأدمغوا أهلها بحجة الله الدامغة..

باب في اختلاف الناس بالتوحيد

وما هو اختلف كثير ممن يرى اعتقاد التوحيد في ما هو التوحيد، فقالت طائفة: التوحيد علمٌ يستدل به الموحد على الموحد.

وقالت طائفة أخرى: التوحيد لا تجري به عبادة و لاوصف، ولا حد ولا اشارة، ولا انتقال من حال الى حال، ولا يدخل تحت الحروف، وانما هو اشارة توجب عدم كل عبارة وتنقطع دونه الحدود، والدليل على ذلك قول بعضهم:

مهيمننا يجود بكل خيرٍ	ولا أحد يجودُ بما يجود
فسبحان المحيط بكل حدٍّ	ومنه حيثُ تنقطع الحدود

وقالت طائفة أخرى: التوحيد نفي صفات المحدث عن المحدث، بدليل قول الله عز وجل: سبحان الذي خلق الأزواج كلّها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون، فعلمنا أن كلّ ما سواه زوجٌ ولا فردٌ سواه.

وقالت طائفة أخرى: التوحيد وجود من ليس كمثله شيء وهو بكل شيء عليم، وقالت طائفة أخرى: التوحيد رؤية العقل الأحد بواحد للرائي رؤية بغير إدراك.

وقالت طائفة أخرى: التوحيد اتباع حركات العقول سوقاً الى الهوية المحضة.

وقالت طائفة أخرى: التوحيد علم شبحة النقطة الحسية لتكوين تصوير علم يدل على النقطة الوهمية إذ كل اشارة اليها وكل عبادة دونها وفيها.

وروي عن مولانا الصادق منه السلام أنه سئل عن التوحيد ما هو، فقال: التوحيد على وجهين:

أحدهما توحيد الأحد من جهة الواحد الذي به تأحّد وبه ظهر الفرد الصمد، والوجه الآخر: من قبل الانسان العارف بالواحد الذي هو موضع الأحد، والمعنى موحّد من طريق الواحد البادي منه والمؤمن موحد من قبل الإسم الواحد في كتابه الصادع بحكمته، وروي عن العالم منه السلام: أنه قال: الناس في التوحيد على ثلاث أقسام: مثبت، ونافي، ومشبّه.

فأما المثبت فهو متألّه بإله يعبده وعلى طريق يقصده.

واما النافي: فهو معطّل لا يتأله بربٍ ولا يعتقد بمولى.

وأما المشبّه: فهو المشرك الذي يشبّه مولاه بالأشياء الممثولة، والأشباح المفعولة، قال الله تبارك وتعالى: أذكروني أذكركم، معناه: وحّدوني أعرّفكم حقيقتي، يعني بذلك: يوم الكشف والظهور وإعلان كل مستور، وهو قوله تعالى: لتعلمنّ نبأه بعد حين، والحين يوم الكشف...

ورأيت هذه الطوائف كلها قد اختلفت في الاسم ما هو، وهل هو قديمٌ أم محدث؟

فقالت طائفة: قديمٌ بالنور محدث في الظهور.

وقالت طائفة أخرى: قديمٌ أزليّ من قديم ازل.

وقالت طائفة أخرى: كان خفياً في كيانه، فظهر لعيانه.

وقالت طائفة أخرى: باطنه إسم الله وظاهره صفات الله.

وقالت طائفة أخرى: باطنه الغيب وظاهره الشهادة، وهو قوله: عالم الغيب والشهادة إشارة الى مولاه، أنه يعلم غيبه وشهادته.

وقالت طائفة أخرى: الإسم باطنه الله، وظاهره الظهور، واختلفوا في العبادة لمن هي:

فقالت طائفة: كلما تعمل الجوارح طاعة للإسم، وما يعتقد بالنيّة والاخلاص للمعنى ولا يعلم بذلك الاّ هو.

والدليل على هذا القول أنه سئل بعض العلماء عن الإخلاص ما هو؟ فقال: هو ما لم يعلمه ملكٌ فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولم يعجب به عامله، وقالت طائفة أخرى الطاعة للاسم، والعبادة للمسمِّي، وقالت طائفة أخرى: العبادة بالطاعة، والعمل للإسم لا غير، إذ لا موجود سواه، ولا إشارة إلا إليه، وقد روي عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال: من عبد الله بالتوهم فقد ألحد، ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك، ومن عبد المعنى بايقاع الأسماء بصفاته التي وصف بها نفسه، وعقد عليه لبّه، ونطق به لسانه في سره وجهره، فأولئك أصحاب أمير المؤمنين حقاً.

فردّهم الى موجودٍ معاينٍ متيقَنٍ غير موهوم، فأبان بهذا الخبر عن المستور المطلوب، وكشف به عن المستودع، ودلّ على حقيقة التوحيد...

وقد كثر الكلام في الصورة المرئية، واختلف كثير من الموحّدة في الكلام فيها، وقد روي عن العالم منه السلام، أنه قال: من عبد الصورة المرئية على أنها محدودة ذات عرض وطول مثل صورته، فقد قال بالجسم والمثال، ومن عبد الاسم دون المعنى فقد عبد محدثاً، ومن زعم أنه يعبد الاسم والصورة والمعنى فقد اتخذ أرباباً مشتركين وآلهة معدودين، فمعنى قوله على رواه الثقاة: إن من قال أن الذي دعا الى نفسه بمعرفته على المنبر هو الاسم فقد أشرك وجعل المعنى لساناً للإسم، وقد أجمعت الأمة على اختلاف مذاهبها، أنه قال: أنا أمير المؤمنين، وهذا إسمٌ لا يجوز لأحدٍ أن يتسمّى به، لا الميم ولا غيره...

وقد روي عن مولانا الحسن الأول، أنه قال له رجلٌ: يا أمير المؤمنين، فقال: مه، لست ذلك، فقال له الرجل: يا أمير الكافرين، فقال له مولانا الحسن: والله لئن كانت الأخرى نقص مني لهي أحبّ إليّ من الأولى...

فكيف يجوز لمن يقول أن أمير المؤمنين اسمٌ له معنى غيبٌ لا يدرك، وظهوره غيبٌ لا يدرك، فإذا جعل ما يدرك ستراً على ما لا يُدرك لم ينته الى نهاية تعرف...

اللهم الا أن يقول هذا القائل: إنما شاهدنا على المنبر مدروكاً محصوراً، وأنه سترٌ على ما لا يدرك، فيكون هذا القول بخلاف ما قالته الموحدة والمخمسة واهل الارتفاع من الشيعة، فنعوذ بالله من العمى بعد البصيرة، ومن الضلال بعد الهدى، قال الله تعالى: إنها لا تعمي الأبصار، ولكن تعمي القلوب التي في الصدور..

وقد سئل السيد الخصيبي قدس الله روحه عن الصورة المرئية فقال: ليست كلية الباري ولا الباري غيرها، فأثبت ونفى، فكان الاثبات دليلاً على الوجود، والنفي تنزيهاً من أن تحويه صورة، ثم قال في موضع آخر: إن الصورة المرئية هي هو إثباتاً وإيجاداً، وعياناً ويقيناً.

ولا هو هي جمعاً ولا كلاً ولا إحصاراً ولا إحاطة. ثم سئل عن الصعب المستصعب، فقال: الصعب الاقرار بالصورة المرئية، والمستصعب الإذعان لها بالعبودية، ثم قال: الصورة المرئية هي الغاية الكلية، فإن احتج محتج وقال: لقد سئل أبو شعيب منه السلام، عن الصورة المرئية، فقال للسائل وهو يحيى بن معين إن الصورة المرئية هي روح السيد محمد الميم، فهذا كلام له شرح جليّ صحيح، وذلك أن يحيى بن معين، سأل عن أول ابتداء اظهار الميم.

فأجابه السيد أبو شعيب بهذا الجواب، لأن الجواب يكون على قدر احتمال السائل، والعلماء أوردوا أن الميم أبداه المعنى من نور ذاته، فكان القول ليحيى عن المخترع من نور الذات، فاستدل على جواب مسألته، لا كما تأوله الجّهال بأن ظاهر الصورة محمد، وباطنها المعنى، وذلك أن الشيخ الثقة محمد بن علي الجلي رضي الله عنه لما سئل عن هذه المسألة أجاب: إن الله تعالى ظهر للعالم كالعالم، وقيل للبشر كالبشر بجسد وروح تمثيلاً وتشكيلاً جلّى العلي الأعلى عن الجسد والروح،

فأعلم تأويل هذا الجواب، وقوله تمثيلاً وتشكيلاً، والتمثيل والتشكيل انما هو في عيون الناظرين وأفكار المخلوقين، لأن الصورة المرئية للوجود وهي الغيب المنيع الذي لا يُدرك، يظهر كيف يشاء غير محصور، لأن الروح هي شيء غير الصورة، وأن الذات ليست هي في شيء، ولا على شيء، ولا يحجبها شيء، فمن جعل الصورة حجاباً فقد حصر الذات، والصورة غير محدودة، وإذا كانت الصورة غير محدودة، فالذات غير محدودة، والصورة والذات سواء في الوصف اذ كانتا غير محدودتين، وقد قال الشيخ قدس الله روحه هي هو إثباتاً وإيجاداً، ومعنى هذا القول: أن الله ظهر للبشر بجسد وروح، فالجسد هو ظهور الميم بالصورة المحمدية، والروح نور الذات الذي ظهر منه الميم، والمعنى قائم بذاته، لأن روح الميم من نور الذات، وجسده من نور فطره الميم بأمر مولاه، وخلق من صفوة ذلك النور روح السين، فالظاهر بالجسد والروح هو الله الاسم، والمعنى لا يظهر الا بذاته لا بشيء من أسمائه وصفاته، فأظهر الصفات لتدل عليه، وتدعو العالم إليه، فهذا جواب السيد أبو شعيب ليحيى بن معين..

وقد نبغ في زماننا هذا أقوامٌ ما لهم في العلم أصول يرجعون اليها، ولا مصادر يوردون منها، ينتحلون التوحيد ظاهراً ويسرّون غير ما يظهرون، راغبون عن إخوان الاتفاق راكبون حجّة الشقاق والنفاق، وأنّ متقدّم هؤلاء النوابغ قد صنّف رسائلاً يذكر فيها أن الذي رأيناه ظاهراً بالصورة المرئية أعني العين هو الميم، وباطن تلك الصورة غيبٌ لا يسمّى ولا يُذكر بعقل ولا يتوهم، فلو علم هذا المغرور الملتبسة عليه حقائق الأمور، أن عليه في هذا الكلام وصمةٌ ترهصه وتوهيه، وتذلّه وتعميه، لأنه ذكر أن باطن الصورة غيبٌ منيع لا يذكر ولا يتوهم ولا يُخبر عنه، ولو ضرب عن كلمة «لا يذكر» صفحاً لكان أحسن وأجمل، ولكن هذا هو الوسواس الذي يعتري كثيراً من الناس، نعوذ بالله من الشك والالتباس، وقد أثبتنا أن الصورة المرئية لا تحدّ، وانها الغاية الكلية. لقول سيدنا الشيخ قدس الله روحه: أنه لا يتساوى اثنان في النظر الى أمير المؤمنين منه السلام، كما قيل فيه، إن الاسم يراه بما لا يراه الباب، والباب يراه بما لا يراه المقداد، وكلّ يراه بقدر استطاعته وبقوة طاقته، لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، ومما يؤكد ما قلناه بأن المعنى ظاهرٌ بذاته،

لا بشيء من صفاته قول الله تعالى: هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آياتٌ محكماتٌ هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم، يقولون آمنا به كلٌّ من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الألباب...

روي أنه سئل مولانا الصادق منه السلام عن الآيات المحكمات فقال: هي الظهورات الذاتية، وعن الآيات المتشابهات فقال: هي الظهورات المثلية التي يظن أهل المزاج والكدر أن المعنى ظاهراً باسمه، وأهل الصفا لا يرونه الا ظاهراً بذاته، لأن للمعنى جلت قدرته سبعة ظهورات ذاتية، وللاسم تسعة ظهورات، وقد قيل: إن الجنين إذا ولد لسبعة أشهر عاش، وإن وضعته أمه لستة أشهر أو ثمانية أشهر لم يعش، لأن الستة والثمانية ممتحنين بين السبعة والتسعة، فجعل الجنين مثلاً على طالب المعرفة، فإذا الحق بمعرفة السبع ظهورات الذاتية رجي له تمام المعرفة فيعيش ورضاعه تغذيته، وكذلك إن لحق بمعرفة التسعة رجي له التمام، وهذه من الأسرار الخفية..

وأما الذين في قلوبهم زيغٌ فيتبعون ما تشابه منه، ومعناه، أن الذين يشيرون الى معرفة الاسم دون المعنى مولاه، ويقولون ما ظهر الا الاسم لا غير، وقد جرى مثل هذا في كتاب الأسوس، فذكر فيه الباري القديم الأزل تعالى اسمه، أنه لما أراد امتحان العالم العلوي وهو أعلم بهم ظهر لهم بصورة طفل صغير، ثم ظهر لهم بصورة شيخ كبير، ثم ظهر لهم بصورة شاب مفتول السبال راكباً على أسد بصورة الغضب، فقالوا له: لما تغيرت عليهم الصفات، ولم تتغير عليهم الحقيقة، إظهر بما شئت فأنت أنت.. وقد سئل زعيم هذه الطائفة التاسعة عن قول الله تعالى: وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو، فذكر أن الغيب هو المعنى القديم الأزل وأنه غيب ما شوهد ولا يشاهد ولا يسمّى ولا يذكر، وأن الغيب ما يعلم، وأن الذي ظهر بالصورة المرئية وشوهد وعوين هو الاسم، واحتجّ بقوله: وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو.

والجواب الصحيح في هذه الآية أن الظاهر بالصورة الأنزعية هو هو، ومفاتيح الغيب الظهورات السبعة الذاتية التي لا يحملها أحد ولا يتسمى بها أحد الا هو، وقد قيل أن مفاتيح الغيب هي: الهاء والواو، لأن الهاء في الهاء في حساب الجمل خمسة والواو ستة، فذلك أحد عشر، يعني الأحد عشر ظهوراً من الحسن الأول الى المهدي، والدليل على ما قلناه أنّ هو اسم المعنى قوله تعالى: لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح عيسى بن مريم، فلما قالوا هو كفروا لأن هو اسم المعنى، ولا يجوز أن يتسمّى بها غيره.

ولقد بلغني عن هذا النابغ الآبق أنه سأله بعض من ينتمي اليه ويقول فيما يعتقده عليه عن الصورة المرئية التي أظهرت القدر الباهرات والدلائل المعجزات فقال: **إن تلك الصورة نورٌ أشرق من منير، وقد ظهرت من قدير، وهي حجاب الذات وموضع الأسماء والصفات، وهي نهاية ما طلبته وأشرت إليه وقصدته، إذ لا وصول الى معرفة المنير الا بنوره، ولا يُعرف القدير الا بقدرته، ولا الصانع الا بصنعته**، وهذا هو الكفر والضلال والإفك والمحال، فليت شعري من هذا المنير الذي هذه الصورة نوره؟ ومن هذا القدير الذي هذه الصورة قدرته؟ لقد افترى هذا الآبق اثماً مبيناً، وقال في أمير النحل جلّت قدرته بخلاف ما قاله المعنى فيه وبخلاف ما قاله الاسم فيه، وبخلاف ما قاله الباب فيه، وبخلاف ما قاله إبليس فيه، فأما قول المعنى فيه فيما قاله لاسمه موسى فهو: أني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري، وقال لموسى وهارون وهما الاسم: إنني معكما أسمع وأرى، وهذا مما يدل على اثبات وجوده معهما.

وقال السيد محمد فيه: هو الله لا اله الا هو، وقال: إياك نعبد وإياك نستعين، والكاف لا يكنّى بها عن غائبٍ، وأنّ الخطاب بالكاف لا يكون الا للمواجهة، وأما قول الباب فيه فهو: لي مولى، ولمولاي مولى... ومولاي أصل الأصول.. فأثبت أنّ له مولى وهو السيد محمد، ولمولاه مولى وهو أمير النحل، وهذا مما يدل أيضاً على أن المعنى موجود بذاته لا بشيء من صفاته.

وأما قول إبليس فيه: بعد أن قال تعالى له: ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي؟ قال: أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين، قال: فأخرج منها فإنك رجيم وأن عليك اللعنة الى يوم الدين، قال: فأنظروني الى يوم يبعثون، قال إنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم، قال: فبعزتك لأغوينهم أجمعين...

وهذه المخاطبة لموجود، وأقسم بعزته، والعزة الاسم، وهذه المحاورة لا تكون لموجود مشهور، لأن الغيب لا يذكر ولا يسمى ولا يوجد، كيف يأمر وينهى ويحاور؟

لقد ضلّ قائل هذا القول ضلالاً بعيداً، لأن هذا القول ما قاله أحد من الموحّدة، ولا هو مذهب من المذاهب السالفة، بل هو من المذاهب المبتدعة، وما لقائل هذا القول إمام يقدمه فيه الا زيد الحاسب لعنه الله، فهو أحقّ بهذه البدعة، لأنه السابق إليها بقوله في **البدء والتجلي**[1] ما قاله لأنه قال: **الصورتان المرئيتان -يعني الميم والعين – قديمان لخفيين**، ولا أعرف بين قول هذا النابغ الآبق، وبين قول زيد فرقاً الا اختلاف العبارة..

وقال له إبليس الأبالسة -لعنه الله- الثاني يوم غدير خم: أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنه على علمٍ منه ومعرفة به، والذي يبطل قوله ما حدثني به الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي رضي الله عنه قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه يرفعه الى المفضل بن عمر عن أبي الزبير عن أبي مخنف قال: كنت مع مولاي أمير المؤمنين منه السلام، فعبر رجل يهودي وهو يقول: سبحان من احتجب بالنور فلا عينٌ تراه، فقال أمير المؤمنين منه السلام: من تعني بذلك؟

فقال اليهودي: الله، فقال له أمير المؤمنين: يا أخا اليهود إن الله لم يحتجب عن خلقه بل حجبهم عن رؤيته بسوء أفعالهم، فإذا شاء عرّف من شاء نفسه فأورى أمير المؤمنين أن الحجاب على الخلق، وأن المعنى لا يحجبه شيء.

---

[1] كتاب مفقود لزيد الحاسب

قد بلغني أيضاً عن هذا النابغ الآبق أنه كان قد استهوى واستغوى من اوباش السوق ممن لا يعلم شيئاً من علم الحقيقة جماعة، فهم يكرعون من بحر مائه أجاجاً ويردون منه زعافاً، وإن سأله بعضهم عن قول الله عز وجل: الرحمن على العرش استوى، قال: الرحمن الحسن والعرش الميم، وأن الميم لما أظهر الغيبة ظهر بالحسن والاستواء هو ظهوره، وهذا هو المحال والإفك والعدوان لأن الاسم شيء واحد يظهر بخمسة أشخاص، فكيف يجوز أن يكون الميم يظهر بالميم وهو هو لا غيره...

وسأله هذا السائل مرة أخرى عن هذه الآية بعينها فقال له: أنا أجيبك بجواب آخر، وهو من العلم المكنون الغامض المصون، وهو قول سيدنا الخصيبي قدس الله روحه: إعلم بأن قوله: الرحمن على العرش استوى، هو فاطر، والاستواء كوّن الشيء الى معناه مثل ما أظهره من القربان وهو هابيل، وذلك أنّ القربان من المولى هو تقرب الاسم من نور ذاته، وهذا معنى قوله: الرحمن على العرش استوى، أراد به علاّه على جميع الملك ومن فيه، دون خالقه ومكوّنه، وذلك أن المعنى لا يقال له شيء و لا تضرب به الأمثال، وهذا من الكلام المنحول الى سيدنا الشيخ قدس الله روحه، لأن هابيل عندنا هو المعنى، وهذا النابغ الآبق يجعل ظهور هابيل ظهور الاسم، نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى، وهابيل هو مقرب القربان تلبيساً ومكراً بقابيل، لأنه إبليس لعنه الله.

وهذا القائل يقول: بأن القربان هو تقرب الاسم من معناه، فجعل الاسم هابيل وهو المقرّب، فمن المقرّب إليه القربان؟ فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، ولقد سألت بعض العارفين عن قول الله عز وجل: الرحمن على العرش استوى، فقال: الرحمن هو المعنى... علا أن يقال له شيء، أو أن يكون في شيء أو من وراء شيء. فمعنى قوله: الرحمن على العرش استوى علا أن يوصف أنه على العرش استوى، واستواءه اظهار مولاه له، فجعل الاستواء على العرش هو الظهور والدليل على هذا القول وصحته قول الله عز وجل: فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين يعني إذا أظهرته من الغيب الى الوجود، فالمعنى علا أن يوصف على

العرش بإظهار مولاه له، وقيل: الرحمن على العرش استوى، معناه استولى عليه. إذا شاء أظهره و إذا شاء غيّبه، تحت تلالىء نور الذات. فهذا هو التوحيد الخالص.

وقيل: أن معنى قوله: الرحمن على العرش استوى، هو ظهور المعنى بمثل صورة الاسم بغير زوال ولا انتقال، تعالى الله العلي المتعال، وهو معنى قوله تعالى: ورفعناه مكاناً علياً، قيل: ظهر بمثل صورته ظهوراً مثلياً، وإنما يراه أهل المزاج والكدر بمثل صورة الاسم، فأما أهل الصفاء وصفاء الصفاء فلا يرونه الا ذاتياً، أنزع بطيناً، وسألت هذا العالم عن قول الله عز وجل: ولمن خاف مقام ربه جنتان. وعن قوله: وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هي المأوى.

فقال: لا يجوز أن يكون مقامه على أن المعنى تعالى لا يحل في شيء، ولا يقول هذا الاّ جهّال الحلولية، لأنه تعالى وإن ظهر على ما بيّناه ونبيّنه كما في حكاية مريم ابنة عمران ما قالته في مجيء جبرائيل إليها، وقوله تعالى: وأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً، قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً، فإن جبرائيل لم يستحل عن كيانه ولم يدخل عليه التغيير في حقيقته، وإنما نظرت مريم اليه بقدر استحقاقها وبقدر معرفتها الى من هو أعلى منها منزلةً وهو جبرائيل عليه السلام، فنظرت اليه بقدر ما أمدّها به من نوره، وإنما دخل عليها التغيير بكون البشرية هذا في الظاهر، فقالت: ما تقدّم من الاستعاذة، وقال: إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً، فدلّ بهذا القول أنه لم يتغير وإنما التغيير في نظر من نظر إليه، وهي ف علوّ منزلتها قد دخل عليها التغيير، فما بال الانسان الضعيف الحال كيف لا يدخل عليه التغيير، وذلك أن الانسان يرى فيئه في الشمس ولا حقيقة لذلك الفيء مع وجود المباينة لما هو فيءٌ له، فالمولى جلّت قدرته أورى أنه ظهر كالعالم بغير زوال ولا انتقال، وعيون أهل الكدر تكذب في النظر، وذلك أن الإنسان يرى الجمل من البعد فيحسبه شاة، ويرى الشجرة فيحسبها إنساناً، ويقف على شاطيء نهر فيرى نفسه معكساً، فالرأي ظهور المعنى جلّت قدرته بصورة حجابه، يظنّ أنه ظاهر بحجابه على سبيل التنقل، وهذا نظر أهل المزاج والكدر، فأما أهل الصفاء فلا يرونه الا ذاتياً...

ووجهٌ آخر في الظهور بغير تنقل ما يراه الإنسان من صورة نفسه في المرآة، فوجوده صورة مرئية ومباينة ما يراه لصورته موجوداً له أيضاً في نفس نظره، الى ما يراه في المرآة، فما يراه هو تمثيلاً في النفس، إذ كان قد نظر الى صورة نفسه بغير تنقل ولا زوال، وهذه الأمثلة والأدلة هي من حيث نحن وحيث عقولنا.

فأما من حيث ظهوره فلا. لأنه أعظم من أن تحيط به العقول. وإذا كنّا نعجز عن إدراك ما تخيّله لنا نواظرنا مما يظهر منّا فنحن في إدراك صفات الله أعجز، واعلم أنه من عرف المعنى بالاسم وعرف الاسم بالسين وعرف السين بالأيتام فقد كملت معرفته، واعلم أن الغيبة لعلة في العالم لا فيه، ولا يجوز أن يكون المعنى جلّت عظمته محجوباً بشيء ولا محصوراً، لأن القديم الأزل قبل الحجب والأشياء، وإذا وجب أن يكون المعنى في وقتٍ موجوداً ظاهراً فلا يقال له بعد ذلك أنه غير موجود وغير مرئي، وغير ظاهر، فيقع به التغيير والانتقال والزوال، لأنه فردٌ لا شيء معه سواه، فلا تدركه عين من رآه، فهو ظاهرٌ لمن عرفه وباطن عمّن أنكره.

وسألت بعض العلماء عن قول الله عز وجل: هو الأول والآخر والظاهر والباطن، فقال: هذه كلها من صفات الاسم، لأنه أول البدايات وآخر الظهورات، والظاهر بالدلالات، والباطن عن أعين أهل الضلالات، وذلك قول الله تعالى فيه: وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون، فأثبت لهم النظر ومنعهم البصر، وهذا أيضاً يدل على تقلب القلوب والأبصار، وجميع أهل التوحيد المحققين يقولون أن القديم الأزل معلّ العلل ومبدي حركات الأول لا يقع عليه اسمٌ ولا نعت ولا صفة ولا حدّ، ولا يقال فيه قبل ولا بعد. ولا تتوهمه الأوهام، وأنه وإن كانت الصفات لا تواريه والاشارات لا تعيه، وأنه ظاهرٌ موجودٌ، وباطنٌ غير مفقودٍ، لأنه لا يُدرك بالإحاطة، ومعنى قولهم: أن القديم الأزل لا يقع عليه اسمٌ ولا صفة ولا نعت ولا حدّ، فهذا يراد به في القدم، إذ لم يكن أحدٌ غيره سبحانه من الكون النوراني ليتسمّى به ويتعرّف إليه، والعالم الترابي البشري محتاج الى أن يقيم له صفة يعرف بها، واسماً يدعوه به، وإنما الأسماء والصفات أقيمت وجعلت أماكناً لمعارف العارفين، وهو الرفيع عنها في ظهوره وبطونه، لأنه انما يتعرّف الى خلقه كيف يشاء فيحدث في الأبصار

ما يجده به الناظر اليه وفي العقول ما يتحققه العاقل به، فيقدره الجاهل بأنه يوصف بتلك الصفة أو يتسمى بذلك الاسم، ويحدّ بذلك الحدّ.

والعارف يعلم أنه الظاهر والباطن، وإنما ظهر للعالم ليمكنهم من رؤيته ومعرفته، فكلّ ناظر إليه يراه بحسب طاقته، وعلى قدر معرفته، وكل عقلٍ يعرفه بقدر صفاء جوهريته واشراق نور بصيرته، ولطافة روحانيته، ولما تقارب الناس في النظر إليه على قدر منازلهم، ورآه كل واحد بقدر طاقته.. قال الله عز وجل في صفة الجاحدين له بعد المعرفة: ونقلّب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة، وهذا قول السيد الميم في مولاه أنه مقلّب القلوب والأبصار بأمر مولاه... وكذلك قال سيدنا أبي عبد الله نزه الله شخصه أن الاسم يراه بما لا يراه الباب، والباب يراه بما لا يراه اليتيم الأكبر، والحديث بطوله فقد أثبت لكل واحدٍ منهم نظرة برؤيته وأنهم تفاوتوا في منازلهم وكذلك العالم يرونه على اختلاف منازلاهم، وقد روي عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال: إن الله يقلب القلوب والأبصار في النظر اليه ويغيّر ولا يتغير عن كيانه.. وانما يدخل التغيير والتقليب على أبصار الناظرين اليه قدر استحقاقهم، فإذا كمل لأهل الثواب ثوابهم كشف لهم عن ذلك التغيير، وأزاله عن أبصارهم ونزع الرّان عن قلوبهم فيرونه بتفضله عليهم في دار الآخرة، وقد سئل بعض العارفين وقيل له: إن الباري لا يرى البتة، فقال: إن العالم إذا أوروا دار الثواب وهو يوم الكشف عند المحقين، يجعل الله قلوب المحقين والمؤمنين هياكلاً نورانية، ويمدّ أبصارهم بأنوار لدنية، ويتجلى لهم فينظرون اليه بما منّ به عليهم، فيأخذ كلّ واحدٍ منهم من ذلك النظر بالفضل بمقدار ما قسم له، فيا لها من لذةٍ ما أهنأها، ونعمةٍ ما أسناها. ومنّة ما أبقاها.

ولقد عجبت من قول هذا النابغ الآبق **أن الظاهرة بالصورة الأنزعية هو نور الذات من منير وقدرة من قدير، وأن النور والمنير هما الاسم والباب في عالمنا، وفي العالم النوراني النور نور الذات والمنير السيد محمد، إذ هو مخترعٌ من النور، والقدرة والقدير هما الاسم**، فيجب أن يكون على قول هذا القائل: أن النور هو المنير والقدرة هي القدير.

لقد عمي وصمّ وضلّ قائل هذا القول لأنه لا يعرف كيف يفرّق بين أسماء الاسم وبن من سمّاه، ويجعل المعنى الذي سمّى الاسم عند اختراعه من نور ذاته وقدّره بقدرته، ودبّره بتدبيره، وألقى إليه مقاليده، قديراً عالياً عليه، يعني به الغيب الذي لا يذكر.

فكيف تثبت قدرة لمن لا يذكر، ويجعل المعنى نوراً ويجعل له منيراً أناره، ويجعل الفاعل مفعولاً والقادر مقدوراً والاله مألوهاً، والرب مربوباً، والمسمّي إسماً. والذات نوراً والمولى عبداً، فتباً لقومٍ لا يعقلون، لقد ضلّوا ضلالاً بعيداً وحاق بهم ما كانوا يفترون...

وقد روي عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال: أن الله ظهر للعالم من حيث هو، فرآه العالم من حيث هم، كلٌ يراه على مقدار وما سبق له من آثاره و نور المعرفة واصلٌ الى كل شيء بقدر رتبته وما منحه الله من معرفته وتفضل عليه من نور هدايته، وقد روي أن من لا يثبت له ظهور يوشك أن لا يُرى، ولا يكون شيئاً معلوماً..

ومنير هذا النور ما رآه ليثبت له وجوداً مرئياً ولا اسماً سمّي به، وما كان في خبر القدم فلا يعلق به وهم ولا فكرٌ، ومن كان هذا سبيله فحرامٌ على العاقل طلب ما لا يوجد ولا يعلم والبحث عما لا يُرى ولا يشاهد بالعيون الناظرة ولا بالبصائر المبصرة...

وروى هذا النابغ الآبق عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال: **أنه سئل على من تقع الصفات، فقال: تقع على النفس التي هي حجاب الذات، فاما الذات فلا يقع عليها اسمٌ ولا صفة** فتأول هذا النابغ الآبق بأن الذات لا تدعى باسمٍ ذاتي ولا تسمّى، يدلّ على أنه لم يفهم ما رواه ولا ما قاله مولانا الصادق، أن الذات إذا ظهرت لا يقع عليها اسم ولا صفة، أي لا يسمّى المعنى باسمٍ هو سمّاه، ولا يوصف بصفة هو أقامها وأظهرها، وهي نعت الاسم الذي سمّاه، والصفة صفة الاسم أعني ظهوره بالصفة، والمعنى لا يظهر الا بذاته، ولا يظهر لا بالاسم ولا بالصفة. والاسم يظهر بصفة هي له نعت.. وقد روي أن الصفة هي الاسم، وأن الموصوف

هو الباب، وقد صحّت الروايات بأن الأحد المعنى والواحد الاسم والوحدانية البـــاب. فالاسم اسمٌ لمعناه مملكه ملكه معناه إياه وهو الذات. ولهذا قـــال: ظـــاهري بـــاطن اسمي، وظاهر اسمي باطن بابي، ومعنى هذا القول أني لا أُعـــرف إلا باســـمي، ولا يعرف اسمي إلا ببابي، وقد قال سيدنا الخصيبي قدس الله روحه في شعره:

الله أكبر أكبر الله اسم لمعنى جلّ من سمّاه

وقال في رسالته: وسمّاه الله وأشرعه لمن يخلق بعده في جميع ملكه، فدلّ علـــى أنّه سمّاه لنا لنعرفه به..

وروي عن مولانا جعفر الصادق منه السلام، أنه قال: أتدرون لأي معنـــى قيـــل في الاسم أنه إسم؟ فقالوا: لا يا مولانا، فقال: الاسم اسمٌ لكم لتتعرفون اليه وتعلمـــون أنه أبدع لكونكم وأفعل لعلتكم وردّ الاسم أن المسمي فوقه، فدل منه السلام علـــى أن الاسم اسمٌ مخترع من نور الذات، اخترعه معناه وأبدأه ليدل عليه، ويـــدعو العـــوالم الى معرفة مولاه.. وقد روي عن هذا النابغ الآبق في بعض رسائله في نعت الاســـم فقال: **أصله نور الذات وبدؤه سكون الحركات، فأصله موجود ومعدنه غير مفقـــود،** وهو يقول: **إن الصورة هي الاسم وهي الله وهي المعبود، ولا وراءها شيء يـــذكر، ولا يسمّى ولا يتوهم،** فلو قال أن الظاهر بالصورة الأنزعية هو الذات ولـــيس وراءه شيء يذكر ولا طلبٌ يطلب كان قد أصاب الحقيقة كما قال مولانا أمير المؤمنين منـــه الرحمة: أنا الأول وأنا الآخر وأنا الظاهر وأنا الباطن، وأنا بكل شيء علـيم، لـــزال المراء وقال الصواب واستراح من هذه الزخاريف والأباطيـــل التـــي لا يوردهـــا الا مظلم الفهم، متحير الوهم...

وذكر هذا النابغ الآبق في بعض رسائله خبراً رواه عن الصادق منه السلام أنـــه قال: **القدرة والمشيئة اسماه لصفتين كانتا في الذات رتقاً طباعـــاً فانفلقـــا وافترقـــا فكان كل فرق منهما كالطود العظيم، أحدهما الله والآخر الـــرحمن اســـمان لصـــفتين احدهما الميم والآخر العين، فجعل الميم والعين اسمين وصفتين لغيب لا يـــدرك ولا يسمّى وجعلهما انهما كانا في الذات رتقاً،** وهذا هو الكفر، إذ جعلهما مكاناً للأســـماء

والصفات، وإنما الأسماء والصفات أماكنٌ لمعارف الخلق أظهرها المعنى لتدلّ عليه وتدعو العالم الى معرفته.

وهذا الخبر مما رواه زيد الحاسب لعنه الله، ولعن من يقول بقوله.... وروى هذا النابغ الآبق ما وجدته بخطبه في بعض رسائله لخاصة أولاده، وكان يرويه عنده عن بعض الأئمة منهم السلام أنه قال: **إن لله عند كل نداءٍ ودعوةٍ وظهور صفتان بدأتا منه وأشرقتا على خلقه من ذاته، واحدة للنطق والأخرى للصمت والمعجزات، فصفة النطق تسمّى الله بها، وصفة الصمت تسمّى الرحمن بها، اسمان لصفتين معناهما واحد، لم يثنّ بينهما ولا غيرهما يريد بذلك الميم والعين، فجعلهما صفتين لمعنى أبداهما، وأنّ مبديهما غيبٌ منيعٌ لا يُدرك ولا يسمّى**، وهذه أخبار معروفة عن زيد الحاسب لعنه الله والحال أن سيّدنا الشيخ قدس الله روحه قال: أنّ الذات لا يحجبها شيء، وهو ما قاله العالم منه السلام: أن الله إذا أراد أن يحجب العالم عن كنه ذاته لم يدعهم هملاً ولا سدى، بل يختبرهم بأهل المقامات، فقوله: إذا أراد ان يحجب الذات عن خلقه، دليل بأن الحجاب على الخلق... وسئل العالم منه السلام فقيل له: يا سيدنا أن للمعنى ظهورات ذاتية وظهورات مثلية.

فقال: مه، كل ظهورات المعنى ذاتية لا مثلية، لأنه لا يظهر بالأمثلة ولا بالصفات، لأن الأمثلة والصفات محدثات، ولم يظهر الأزل في كورٍ ما ولا في دورٍ ما إلا بالذات أنزع بطين، وهو الحق المبين، والدليل على ذلك ما يقال في أخصّ الأدعية: يا من لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه، والاسم من نور ذات الله بدا، فهو موصول غير مفصول، باتصاله بنور الذات الذي منه بدا الاسم لا بالذات، والاسم المنير الذي بدا من نور الذات، فالنور معدنه وأصله وسنحه وعنصره ومنه بدا واليه يعود....

ومن ذلك النور الذي اخترعه مولاه الذات، فلا يُقال لشيء منه موصول ولا مفصول، جلّ من تتحير في وصفه فسيحات العقول، فقد بيّنّا معنى قوله: منه بدا وإليه يعود، وهو قوله: فكان بدؤه منه ومعاده اليه، وهذا القائل فقد جعل الذات مكاناً للاسم ومحلاً لسكونه فيه معاذ الله، وما قدّروا الله حق قدره..

وقد روي أن بدء الاسم وشروقه من نور الذات من غير أن يكون غائباً فظهر، ولا معدوماً فوجد، ولا متباعداً فقرُب ومحتجباً فانكشف، ولا صامتاً فنطق، ولم يكن النطق جارياً فيه، بل هو المشيئة والأمر والقدرة والعظمة، والعزة والعلم والفطرة، وهو موقع أسماء المعنى وصفاته والعزة والعلم، والفطرة، وهو موقع أسماء المعنى وصفاته، وهو النفس المحنزرة واللسان الناطق منه بدا واليه يعود، موصول غير مفصول، كنور الشمس من الشمس، بغير قياس ولا زوال، لأنه جلّ من أن تضرب به الأمثال، ولكن هذا من حيث نحن، لا من حيث هو جلّ ذكره...

وقد روي عن هذا النابغ الآبق أنه روى عن قول مولانا أمير المؤمنين منه السلام: ظاهري باطن اسمي، وظاهر اسمي باطن بابي... وهو يقول: **بأن الظاهر بالصورة الأنزعية هو النور الذي بدأ منه المنير وهو الاسم، فكيف يكون ظاهر الاسم باطن الاسم؟ وكيف يكون للاسم اسم، فإذا جاز هذا جاز أن يكون لاسم الاسم اسم، فهذا لا ينتهي الى نهاية تعرف. ولا يُعرف الاسم من المعنى والاسم في لغة العرب انما هو سمةٌ يُعرف بها المسمّي، وهذا في أسماء المحدثات، لأن أسماء المحدثات أعراضٌ، واسم المعنى شخصٌ قادر ناطق، وإنما أظهره ليدل عليه ويدعو إليه،** وأنا أظنّ أن هذا النابغ الآبق يريد بقوله بأن الصورة سمّت تدلّ على معنى هو غيبٌ منيع لا يُدرك فيجعل الصورة صفة لأنها غير دالة، فلا معنى لاظهار ما لا يُدرك، وهذا هو الجهل المبين، والمحال العظيم، لأن اسم المعنى قادر ناطق، وإنما أظهره ليدل عليه ويدعو اليه، لا أنه كسمّت أسماء الأشقياء الجاحدين وإفك الملحدين، وذلك لأن الإلحاد بأسماء الذات لا فيه، وهو انحال الأسماء الى غير ما أقيمت له، وإنما أظهرها المعنى لتبين عنه، فقد صحّ قول مولانا أمير المؤمنين منه السلام إذ قال: ظاهري باطن اسمي، وباطن الاسم ظاهر المعنى، فإذا كان هذا الظاهر باطن الاسم فقد دلّ على أنّ الظاهر القائل لهذا القول هو المعنى، وأنه باطن اسمه، والدليل على هذا القول ما روي عن مولانا الصادق الوعد منه السلام أنه قال يوماً لجابر: أنا محمد ومحمد أنا، قال جابر: فاستعظمت ما سمعته من قول مولانا، فقال: يا جابر كبر عليك قولي في حجابي، أنا هو، وهو أنا؟ فقلت: يا مولاي قد كان ذلك، فقال: يا جابر: أما قولي: أنا محمد، ومحمد أنا، فظاهري باطن محمد، وباطن

محمد ظاهري، إن ما أظهرته من الصفات المرئية الدالة على وجودي مثل النطق والكلام على المنابر وسائر الآلات الموجودة في العيان في كل المقامات وسائر الظهورات فهي محمد.

وأما قولي: ومحمد أنا فهو اسمي المشار اليّ به، وحجابي الدال عليّ، وأنه مني بمنزلةٍ لا تخطر على قلب بشر، فتأمل قول مولانا الصادق منه السلام: أن محمداً حجابه، فإذا كان محمد الحجاب فالعين معنى والسلام.

واستشهد هذا النابغ الآبق بفصول من رسالة الشيخ قدس الله روحه فكان ما أورده من الاحتجاج عليه، فمن ذلك قول الشيخ في رسالته: فإن قال قائل ما الدليل على المعنى وظهوره بالصورة المرئية؟ قلنا له: لو لم يظهر بالصورة المرئية لم يثبت وجوده، ولا صحّ عيانه، ولا تيقنه، **فيحتج هذا النابغ الآبق أن يعلم من هذا الذي لو لم يظهر بالصورة المرئية لم يُعرف**، فإن قال: هو المعنى القديم الآزل، فقد رجع عن قوله بأن الصورة هي الاسم، وإن قال: إن الذي لو لم يظهر بالصورة المرئية لم يثبت وجوده ولا عيانه ولا تيقّنه هو الاسم، وهو قوله وعقده، فإنّ المختصّة المحمدية يقولون أنّ المعنى هو الميم، وأن الحجاب هو العين، وقولهم أعلى وأرفع لأنهم يقولون بالمعنى والاسم معكوساً.

وهذا النابغ الآبق **يقول بوجود إسم بغير معنى، لأنه يجعل ما ظهر اسماً، والمعنى غيبٌ لا يُرى ولا يسمّى ولا يعقل.**

وهو يسمّيه معنى وغيباً فيوجد تسميته ويسلب رؤيته وعيانه، ومما يدل على أن المعنى ظاهرٌ معاينٌ بذاته لا بشيء من صفاته، ما رويناه عن مولانا الصادق الوعد منه السلام أنه قال: إن القديم يعني العين جل ذكره طالب خلقه في ظهوره القديم وتجلّيه الأول بالاقرار له بأنه الأزل القديم والاعتراف له بالربوبية الفردية ولا يكون التجلي بحجاب ولا من وراء حجاب، لأن التجلي هو كشف العيون عن أبصار العارفين، وبذلك الكشف استحقوا اسم المعرفة، لأن ما لا يُرى لا يُعرف، ولا يثبت وجوده، فهو لا شيء، وقوله تعالى: ألستُ بربّكم خطابٌ موجودٌ بذاته، لا بشيء من صفاته، لأن الصفات انما تدل على الوجود، ولو كانت الصفات لا تدلّ على الوجود

لم يكن اظهارها حكمة، فإذا دلت الصفات وحقّت المعرفة وقام العارف بنور معرفته في مشاهدة ما دلّت عليه الصفات، قام الدليل له على معرفة مولاه، وأما في حقيقة الأمر فالمعنى القديم الأزل دليلٌ على أدلته، تعرّف للعالم بذاته، ودلّهم بوجوده على أسمائه وصفاته، فأدلته منه دالةٌ وهو الدليل على أدلته، وانما أظهر الصفات رأفة بعباده...

وروى هذا النابغ الآبق عن مولانا الصادق الوعد منه السلام أنه سئل عن عدد صفات الله تعالى التي ظهرت في خلقه وبها حجبهم واحتج بها عليهم منذ أول الظهور الى حين النشور، وهي الأسماء الموجودة على ألسنة خلقه الخاص والعام. فقال:

فأما اسماء الله فواقعة على أبوابه وله خمسون ألف صفةٍ منه بدت وبه طلعت، وفيه غربت، يطلع في أولها فيكون في آخرها، ويظهر في آخرها فيكون في أولها، وليست غيره ولا قائمة الا به.

فتأملوا يا أرباب العقول فيما يقوله هذا الرجل، **أن اسماء الله واقعة على أبوابه والاسم اسمٌ واحدٌ وهو الميم، ولو ظهر هذا الاسم خمسين ألف مرة ما كانوا الا هو لا غير،** فذكر أن صفات الذات وهي حجبه واقعة على الباب، وأن الباب هو موقع الصفات، والصفة صفة الاسم، فكيف يكون الاسم والصفة التي هي ضياء الاسم هي المعنى لا غيره، فكان يجب أن يقول: إن الأنوار البادية راجعة الى نور الذات، والذات فردٌ لا غيره، والأسماء والصفات قائمة به لا هو هي، إذ هو مقيمها ومبديها ومعيدها..

تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً، والدليل على صحة هذا الجواب ما رويناه أن بعض العارفين وقد سأله أخاً له: هل يستوي الخلق في النظر الى الله جلت قدرته؟ فقال: إن الذي رآه البصر غير مدروك، وقد يُرى بكماله لأنه أحدٌ لا يتبعض ولا يتجزأ، لكنه يُرى بكماله فيحصر البصر عنه للمزاج الذي في الباطن، وذلك قوله تعالى: وما كان لبشرٍ أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب، فكما تعلمه القلوب ولا تدركه، فكذلك تراه الأبصار ولا تدركه تعالى الله علواً كبيراً..

وروى هذا النابغ الآبق عن مولانا الصادق الوعد منه السلام أنه **قال في قول الله عز وجل: ألم يجدك يتيماً فآوى، قال: فباطنه أن المعنى الأزل لما اخترع الاسم من نور ذاته ناداه أني قد أظهرتك يتيماً لا مثيل لك واحداً لا ثاني معك، فسآوي الخلق إليك ليعرفوني منك، ويجدوني عندك، ويقرّون لي بك**، فقد أوجب بهذا أنه لا يُعرف الا به، ولا يشاهد الا منه، وأبطل الظهورات الذاتية التي بها دلّ عليها أصحاب المقامات والرتب العاليات من أهل الأرض والسموات، فسبحان ربك رب العزة عما يصفون، إنّ هذا هو الافك المبين ويبطل ما قاله أمير المؤمنين منه الرحمة في خطبة البيان: عليّ دلّت الكتب واليّ دعت الرسل، وأنا الأول والآخر والظاهر والباطن، وأنا بكل شيء عليم.

ويقال لمن يقول: أن العين باطن الميم، وأن العين غيبٌ منيعٌ لا يدرك، وقيل: منيعٌ لا يسمى ولا يذكر، لا يخلو هذا القول من أحد وجهين: إما أن يكون المعنى من وراء حجاب والحجاب أكبر منه، أو أن يكون الحجاب والمحتجب شيئاً واحداً، فلا معنى لقولهم حجابٌ ومحتجبٌ ولا للظاهر والباطن اذا كانت الاشارة الى شيء واحد، وهذا هو الشرك الخفي، فيقال لقائل هذا القول: إذا قلت أن ظاهر العين باطن الميم وظاهر الميم باطن السين، وباطن الجميع شيء لا يعرف ولا يسمى ولا يذكر، فما حصلنا الا على صفات ظاهر بعضها باطن لبعض، وهذا مذهب من لا ينتهي الى المعرفة الا الى العدم، وهو بيّن لمن تأمله بعين عقله وأطلق نفسه من وثائق جهله، لأن الذي رأيناه ذاتاً كله، ما هو ظاهرٌ بشيء سواه، ولا له باطنٌ غير ما شاهدناه بل هو ظاهرٌ باطنٌ، أولٌ آخرٌ وهو بكل شيء عليم، كذا وصف الذات لأنه قائم بذاته لا بشيء غيره، وليس ظاهره خلاف باطنه، لأن الذي ظاهره غير باطنه مخلوق والله جلّت قدرته أحدي الذات، كلّي الصفات ليس بذي جهات، لأن الجهات طرق عارفيه وسبيل قاصديه إلى هداية معرفته واقرار توحيده...

وروي أنه سئل بعض العارفين عن قول الله عز وجل: الله لا اله الا هو الحي القيوم، فقال: إن الله القديم الأزل تسمّى بالحيّ، لأنه واجد الحياة، وهو الإسم الذي كل شيء حي به، وكل شيء هو الباب لأنه حيّ به، واعلم أن القدرة من أسماء الاسم، والمعنى ذاتٌ موجدة الحياة، والقدرة صفة الاسم، والاسم صفة له قائمة به،

وهو فردٌ في ظهوره وبطونه، ومما يبين أن المعنى ذاتٌ فردٌ، فمن ذلك ما حدثني به أبو الحسين محمد بن علي الجلي قال: حدثني والدي الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه عن شيخه أبي محمد عبد الله الجنان المعروف بالزاهد عن يحيى بن معين قال: سألت أبا شعيب منه السلام عن منزلة الاسم من معناه قبل تكوين الأشياء فقال: هو منه بمنزلة المشيئة من منشئها، فقلت: يا سيدي بيّن لي ذلك حتى أعرف موضع الاتصال من الانفصال، فقال: إنّ الباري لم يزل إذ لا شيء معه، أزلٌ فردٌ صمدٌ منشيء لا شيء معه، والشيء في مشيئته، والمشيئة في علمه، فعلم بما يكون من الخلق وحاجتهم الى من يدعوهم إليه ويدلّهم عليه، فكان ظهوره بمنزلة الحركة من السكون، إذ السكون بمنزلة الصمت والحركة بمنزلة النطق، فقال للمشيئة: كوني شخصاً، فانبجس منها شخصٌ ظاهرٌ بظهورها، وهو الشيء، فالمُشيء الفاعل والمشيئة الفعل، والشيء المفعول. فالمشيء لا يشبه المشيئة، والمشيئة لا تشبه المُشيء، وهذا أصلٌ في إفراد الذات.

قال الله تعالى: جلّت آلاؤه: لقد كفروا الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إلهٌ واحدٌ، وإن م ينتهوا عما يقولون ليمسّنّ الذين كفروا منهم عذابٌ أليم، فالمعنى أحدٌ ذاتٌ في ظهوره، وأحدٌ ذاتٌ في بطونه، لا يظهر في شيء ولا من شيء ولا على شيء، إلاّ بذاته، هو هو ذاتٌ كله معنى كلّه، أزلٌ كلّه، والاسم موجودٌ به، ودالٌ عليه، وداعٍ إليه، أقامه لمعارف خلقه، وكذلك الأبواب أُقيموا لمعارف خلقه، وجعلهم ابواباً لهدايتهم ليُعرف بذاته لا بشيء من صفاته، فهو الدليل على المدلول عليه، لأنه دالٌ على أدلته، والدليل على هذا القول قول سيّدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان قدس الله روحه فيما رواه من الدعاء الذي أوّله: يا دليلاً لأدلته... الخ، وهذا بيّنٌ لمن نظره بعين العقل، وأُسقط عنه الكبر والجهل، ومن كتاب الأسوس قال له السائل: أسألك عن حقيقة المعرفة فقال العالم: إن الأزل جلّ اسمه شاء أن يعرف خلقه ويعرفوا اسمه بصفةٍ فظهر بذاته، وأظهر اسمه بصفةٍ، فشاهد الخلق صورتين مرئيتين، وشاء المعنى أن يعرّفهم أنه الظاهر بذاته لا بشيء من خلقه أو صفاته، واسمه ظاهرٌ يدلّ عليه ويدعوا الى معرفته.

فقال لهم: ظاهري باطن اسمي، فإذا كان الاسم الله ظاهر الباطن، والمعنى باطن الاسم، وعرفنا الاسم وباطنه، فأي شيء بقي على العارف أن يعرفه، فإن كان القول على ما يتأوله هذا النابغ الآبق أن الذي قال على المنبر: أنا، وقال: ظاهري باطن اسمي هو السم، فالذي قال هذا هو الظاهر والباطن لا شيء غيره، نعوذ بالله من هذا القول المحال المنبيء عن الجهل والضلال، ونسأل الله الثبات على ما هدانا اليه ودلّنا عليه، ونسلّم اليه تسليماً ولاسمه تعظيماً.

ومما يدلّ على أن المعنى ظهر بذاته.. ما روي عن محمد بن سنان أنه قال: سألت مولاي الصادق منه السلام عن صفات الأزل فقال: العقل. فقلت له: وما العقل؟ قال: أنا العقل وبي يعقل العقل وبي ينظر الناظر، وبي يتحرك الساكن، وبي يداوي الطبيب وبي تحسّ الحواسّ، وبي يتغافل الناس.

فقلت: كيف منزلته من الأزل؟ فقال: منزلة العلم من العالم ليس هو منفصل عنه ولا غائب عنه، واعلم يا محمد أن الأزل اطلع من نور ذاته نوراً عاماً مادّاً لم يفصله منه ولا غاب عنه، ثم سمّاه عقلاً، وخاطبه به، وقال له: من أنا ؟ فقال له العقل: أنت مبدئي ومظهري وأنا منك بدأت. فقال له: أدبر، أي إظهر كالمنفصل مني، فظهر، ثم قال له: أقبل وعد فاتصل به وخاطبه منه، فقال: وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً قبلك إذ لا قبل لك الاّ أنا معدنك ولا خلقت خلقاً هو أحب اليّ منك، لأنك مني بدأت وبك أدعى، لأنك سري ونوري في سمواتي وأرضي، بك آخذ حقي من خلقي، وبك اجازي من عرفني وأقرّ بي، وأنت الواحد إذ لا قبل لك، وأنا الأحد العلي الحميد.

فإذا قال قائل: إذا كان السيد محمد هو اللسان الذي به يخاطب الذات الخلق، فبأي شيء خاطبه معناه هذا الخطاب كله وهو يردّ عليه؟ والجواب: لقد خفي وعمي عليه هذا الأمر، وإنما سمّي الاسم لساناً لأنه يؤدي عن مولاه ما يقوله ويبينه.

وفي رسالة سيدنا ابي عبد الله قدس الله روحه حيث قال عن الاسم: هو لسانه الناطق، لأن المعنى ينطق به فيكون آلة جلّ عن الصفات والأدوات، مبدي الصفات، وخالق الأدوات، وكذلك يسمى عرشاً لأنه عرّش العلم في قلوب العارفين بضياء

نوره وهو الباب، وكذلك سمّي مكاناً لأنه مكّن العالم من معرفة مولاهم وبارئهم وهداهم اليه ودلّهم بفضله عليه..

وقال مولانا الرضا منه السلام في قول الله جلت قدرته، وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب، فقال: الوحي قولنا والحجاب ستر على أعينهم ينظرون اليه وهم لا يبصرون، والمرسل في هذا الموضع هو الاسم، والرسول هو الباب...

وروي عن مولانا الصادق الوعد منه السلام: انه قال: إن العارف هو المحتاج الى الأسماء ليدعو بها والى الصفات ليستدل منها على الوجود، ولو كانت الصفات لا تدل عليه وأسماؤه لا تدعو اليه لمكان المعبود غيره والمطلوب سواه، ولطال على الراغب معرفته، وعلى العالم وجوده، وهذا مما يدل على الوجود، إذا كانت الأسماء والصفات للعارفين أدلةً لوقوع الوجود والعيان، ولولا ذلك لسقطت اسماء المعرفة عن العارفين، وبطلت منازل المؤمنين، وتساوى الخلق وسقط التفاضل بينهم، ثم إن جماعة من أهل التوحيد على ما وعوه من ذلك اختلفوا في نعت الوجود ووصف الأحد المعبود، في الاشارة الى الوحدانية بصفات مختلفة، ومعاني متنافرة فقا بعضهم: واحد وقال آخرون اثنان واحد، وقال آخرون: ثلاثة واحد.

وقال آخرون: أربعة واحد، وواحد أربعة، وقال آخرون: خمسة واحدٌ، وواحدٌ خمسةٌ، وقال أهل الحق: الأحد غير الواحد، لأن الأحد أحدٌ من كل الجهات، واحتجّ أهل الأعداد فقالوا: إنما هي أعدادٌ مختلفة في العين، وأن ذلك بمنزلة الشعاع من الشمس إذا دخل من خمس كوى رأت العين خمسة أشخاص، وهو في الأصل واحد غير متبعّض ولا متغيّر وإنما التغاير في الكوى، فقال أهل الإقرار، وهذا المثل باطلٌ لأن الشمس نورٌ واحدٌ بسيط يسلك في كل موضع، إذا لم يكن له ما يصدّه وبيّنوا إذا كانت الكوى ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو مئة أو مائتان، أو ألف أو أكثر من ذلك، فهذا لا يدعو الى القول بغير الجمع، إذ الأشخاص كلها أماكن لسلوك الأنوار اللطيفة، وقال من يقول بالعدد: إنّ الناس نسبوا العدد بأنه واحدٌ، والواحد بأنه عددٌ، وذلك كظاهر الأعضاء وحقيقتها أنها غير متبعّضة، وقد قال الله بأنه واحدٌ وبأنه

أحدٌ، فدلّنا بأن نقول واحدٌ واحدٌ، والوحد عددٌ، فقال أهل الإقرار إن الله تبارك وتعالى قال: قل هو الله أحد، إن دعوه عدداً، ثم دعوه آكلاً وشارباً، فقال الله تعالى: الله الصمد ليس بآكل ولا شارب، ثم قالوا: أنه والدٌ، فقال: لم يلد، ثم نسبوه الى أنه ابنٌ، فقال: ولم يولد، ثم نسبوه الى أنّ له مثيلاً ونظيراً فقال: ولم يكن له كفواً أحد، فقال أهل الأعداد: إنما يقتضي قول الله تبارك وتعالى: الله أحد أن دعوه عدداً، فالعدد الذي ترونه هو أحدٌ، فقال أهل الإفراد: إنما يجب هذا على قومٍ قالوا أنه عددٌ، فأعلمهم بأنه صفة الوحدانية وانه أحدٌ صمدٌ من كل جهاته.

قال الله تعالى: لا تقولوا ثلاثة انتهوا فما هو الا واحدٌ، فلما قالوا ثلاثة قيل لهم: انتهوا، وانما خاطب الله بظاهر هذا القول أصحاب عيسى عليه السلام، من النصارى الذين قالوا بهذا القول أبٌ، وأبنٌ وروح قدسٌ، فقالوا: ثلاثة واحد..

وباطنه في هذه الأمة، الفرقة التي قالت بالعدد، قال الله تعالى: لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، ومما يدل على حقيقة الإفراد أن المعنى فردٌ بذاته، لقوله تعالى: لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله، فلو جاز أن يكون ثلاثة واحدٌ، لم يجز أن يكون أحدهم عبداً والآخر رباً، وإن قالوا: إن الثلاثة واحدٌ في الحقيقة، فكيف تكون حقيقته واحدةٌ بعضها عبدٌ، وبعضها ربٌّ، وهذا بيّن لمن تأمّله، نعوذ بالله من الشرك بعد البيان، ومن الضلالة بعد الهدى..

وذكر هذا النابغ الآبق خبراً طويلاً منحولاً الى المفضل بن عمر، وروى الخبر بطوله الى قول المفضل **قال: قلت لمولاي الصادق منه السلام: أن تلك الصورة التي رويت على المنابر والتي تدعو من ذاتها الى ذاتها المعنوية وتصرّح باللاهوتية الى هذا الموضع، فقال: قلت لي: أنها ليست كلية الباري ولا الباري غيرها، فكيف لي بعلم ذلك؟**

فقال: يا مفضل تلك صفات النور وقمص الظهور وألسن العبارة ومعدن الاشارة، حجبكم بها عنه ودلّكم منها إليه، لا هي هو ولا هو غيرها، محتجب بالنور ظاهر بالتجلي، كلٌ يراه بحسب طاقته.

ويتأمله بقدر معرفته، فمنهم من يراه قريباً ومنهم من يراه بعيداً، يا مفضل:إن الصورة قدرة قدير، ونورٌ منير.

فتأملوا يا ذوي العقول والأبصار الى ما قد رواه هذا النابغ الآبق من هذه العجائب المؤلفة والزخارف المصطنعة وما تأوّله لما قد رواه أعجب فقال في تأوّله لمعاني هذا الفصل من هذا الخبر المنحول فقال: **إسمع أيها الدّيان المريد بالدين الرحمن، لا الشرك ولا العدوان، ولا الترؤس بالباطل والبهتان واعلم بأن معنى قول المولى الصادق منه السلام، بأن الصورة المرئية الأنزعية ليست كلية الباري ولا الباري سواها، انما هي صفات النور وقمص الظهور، ولم يقل هي صفات الذات، فجعل الصورة المرئية صفة النور، وهو مظهر الصفات وهي له لأنه مظهرها ومبديها ومعيدها ومنشيها والنور صفة ولا يجوز أن يكون للصفة صفة، وقال: مقامات النور، ولم يقل: مقامات الذات، والصفات كلها للذات، أقامها لتدلّ عليه بذاته و أخبر أنها قمص الظهور والقميص آلة اللباس، فجعل الصورة المرئية الأنزعية قميصاً وجعله آلة اللباس، بل إنفرد عن آلة وقميص، وجعل الغيب على رأيه أنه ظاهراً بقميصٍ و أخبر أنها ألسن العبارة، واللسان مخبر وترجمان، يريد بذلك أن الذي قال: أنا الله هو اللسان، وأن المعنى لا ينطق الا باللسان، ثم قال: واللسان صفة من الإنسان، وأخبر أنها معدن الإشارة والمعدن مستقرّ ومستكنٌ جلّ من لا يحويه مكان، فجعل الصورة معدناً للمعنى، ومسكناً له، وأخبر أنه حجبكم بالصورة المرئية التي بدأ منها النطق الإلهي فجعلها لنا حجاباً، ولو قال أن أعمالنا حجبتنا لكان مصيباً، يعني حجبتنا عن ذاته بالصورة المرئية، وأخبر أنّه دلّكم منها إليه يعني من وجود الصورة دلّكم على وجود العين، ولم يُر إلاّ الصورة.**

فليت شعري على من دلّت الصورة من قول هذا المغرور المفتري لهذا الزور؟ وأخبر بأنها لا هي غيره بالوجود.....

فمن هو هذا الذي لا هي غيره؟ ولا يجوز أن تكون الكناية الا عن معروف قد شُوهد ونظر وعرف، وأخبر أنّه محتجب بالنور، يعني هذه الصورة التي هي

منفصلة بالتجلي، يعني بظهور أمير المؤمنين حجابٌ لغيره، وهو سبحانه مظهر الحجب ومقيمها وباريها ومنشئها، وعليه دلّت الحجب والصفات، وعن نعت صفاته قصُرت الألسن والعبارات، تعالى باريء البريّات، ومقيم الأسماء والصفات، وعزّ عن قول أهل الإفك والجهالات، والكفر والضلالات.

ثم قال في فصل من هذا الخبر قول المولى الصادق: **يا مفضل إن تلك الصورة قدرة قديرٍ ونورِ منير، وظهور مولاك رحمةً لمن به أقرّ وعذاباً لمن جحد وأنكر،** ثم قال: **فأخبر الصادق الخبير أن الصورة قدرة قدير ونور منير، ولم يقل أنها القدير، ولا أنها المنير، فهذا نهاية الإيضاح والتخبير، وهذا جوابٌ يحتاج صاحبه الى جواب، لأنه قد ضلّ فيه عن الحق والصواب، بقوله أن الصورة قدرة، والقدرة والعظمة والعزة والسميع والعليم كلّ هذه الصفات واقعة على الاسم، فكيف تكون القدرة هي القدير والعالم هو العلم، والنور هو الاسم، والمنير هو الباب، ألأنه منه بأمر مولاه؟** وقد شرط هذا المغرور أن الأسماء والصفات واقعة بالاسم، وهو يقول **قدرة قدير ونور منير،** يريد بالقدير والمنير المعنى، **فقد أوقع عليه الأسماء والصفات وأدخله تحت الأسماء والعبارات وليست أسماء المعنى لفظية، بل أسماءٌ حقيقية مشاهدة مرئية قادرة لأنها أنوار بدت من نور الذات، وكلّية هذه الأسماء وجملتها الاسم الميم منه السلام، وجملة الجملة كلّها نور الذات منه بدت وإليه تعود، والمعنى أزلٌ جلّ من أن يقال له جلٌّ، لأنّ الجلال والإعظام صفات أسمائه، وسمات أنواره وصفات مقاماته، وهو هو لا اله الا هو، ولو ذهبنا الى استقصائها يقوله هذا النابغ الآبق لطال به الكتاب.**

وفيما قد أوردته من اعتقاده، ومما قد سولت له نفسه كفاية لمن أراد معرفته، ورأيت أن لا أخلو كتابي هذا من فوائد تكون تذكرة للعالم وهداية للمسترشد الطالب ثقة بالله وفي جميل ثوابه عاجلاً:

سئل العالم عن ظهور المعنى بالصورة المرئية وظهور اسمه بالصورة المحمدية فقال: إن الصورة المرئية هي غاية الطالبين، والاسم اشارة المرتادين، فقال له السائل: هل من زيادة؟ فقال: إن الصورة المرئية آسٌ لقلوب المؤمنين، والاسم

دليل المسترشدين، فقال السائل: هي من زيادة؟ فقال: أظهر الصورة لايجاده والاسم ليُعرف به عباده، وروي أنه سئل العالم منه السلام عن قول الله جلت قدرته: كهيعص فقال: الكاف تكوين العين للميم، والباء هو السين، ألا ترى الى ما ذكره صاحب كتاب نزهة القلوب بقوله: فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم، وهذه كلمة فارسية معناها سي ويك واحد وسي ثلاثة فصارت أربعة فاطر وحسن وحسين ومحسن، وهم الله الميم ومقامات الحق للظهورات، وري عن يونس بن ظبيان أنه قال: أتيت أبا الخطاب ذات يومٍ وهو جالسٌ في جماعة من أصحابه وأنا أريد أن أسأله عن أشياء من التوحيد، فابتدأني وقال: يا يونس إن الله وله الحمد تجلّى لخلقه كخلقه، وعرّف من شاء من عباده بظهوره، ولولا ذلك ما جهل أحدٌ معرفته، ثم قال: يا يونس: إن الذي رأيته هو هو بطليته لا يحيط به شيء، ولا يصفه أحدٌ من خلقه، ولا نهاية له أفهمت عنّي؟

قلت: نعم، والله ما أتيتك الا وأنا عازمٌ أن أسألك عن هذا الذي أخبرتني عنه، فتبسّم وقال: فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم، وأنت يا يونس، قد كُفيت وهُديت، وروي أنه سئل مولانا الصادق الوعد منه السلام عن بسم الله فقال: إن الباء معرفة اليتيم وهو أن تبدأ بمعرفته، فإذا أحكمت معرفته وصلت الى معرفة الميم وهو الاسم والمكان والحجاب فإذا أكملت معرفة الميم ومعرفة بسم وصلت الى معرفة الله الرحمن الرحيم المعنى القديم الأزل.

وروي أنه سئل بعض العلماء عن النظر الى الصورة المرئية وكيف يكون النظر اليها من الناظر فقال: إن الناظر ينظر الى تلألىء نور تلك الصورة، إنما ينظر بحسب استطاعته وبسيط جوهريته، فيلقى نور ناظره ذلك النور المنظور إليه فيمنعه عن الإدراك فيرجع نور الناظر إليه فلا يرى الا مثله حسب طاقته، وهذا للعلّة التي فيه وهي علّة العالم وهي التي يقال عنها العلّة في المعلول، وهذا من بعض مواقع الصفة وضعف ما فيه من نور الهداية فلا يقدر أن يجوز درجته، وروي عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال: ادعوا الله بأسماء ذاته تصلون بذلك الى معرفته في ظهوراته، وقيل: إن بين الصفة والموصوف حداً إذا كان الموصوف متعرفاً بصفته الى من يصفه بها.

وسأل رجل **الحسين بن منصور** فقال له: هل تعرف الله حق معرفته؟ فقال: سبحان الواحد المنفطر من الأحد رتقاً بغير فتق وكلّيٌ ليس منه جزئياً «واحداك هو باينة وغيبٌ ليس يدرك ما أبدع منه مدروكاً بل غاية معناها أمينها ليس موصوفها غيرها، بل هو هو عليٌّ عظيم.. افترقت أسماؤه ولم يفترق هو في ذاته أول آخر ظاهر باطن ليس كمثله شيء، والشيء من مشيئته دعا بنفسه من نفسه الى نفسه لئلا يتولى أمره من دعاه عزّ وجلّ فيها سواه، إذ هو كيانها وسبب لصفاته وموقع وموضع معانيه وظهوره والسلام.

وروي أنه من لم يعرف مواقع الصفة حرم قرار المعرفة، فالمواقع السين والصفة الميم، والمعرفة الحق اليقين، وسأل رجلٌ مولانا الصادق منه السلام عن قول الله عز وجل: أدعوني استجب لكم فيما تدعون، قال مولانا الصادق بنفي الصفات تنزيه الذات، وقال بعض العلماء: ما خلق الله خلقاً إلا وجعل له معنى ولا أوجد حداً الا وجعل له فصلاً ووصلاً، ولا سبيل الى معرفة الموصول الا بالمفصول، ولا الى الخفي الا بالبدي، ولا الى الساكن الا بالمتحرك، والكل واحدٌ بدا من أحدٍ، كما قال: هو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم، وروي أن المعنى جلّت قدرته لما أراد إظهار قدرته وإبداء حكمته اطلع من نور ذاته نوراً كان ذلك باطناً فيه، فطلع ظاهراً به، فهو باطنه لما أطلعه وظاهره لما اخترعه كالنّور من قرص الشمس، وذلك أن نور القرص متصل به غير منفصل عنه يوجد بوجوده ويغيب بغيبته، إذ ليس هو غيره كالشمس والنور والضوء والفيء، فالقرص العين والنور الميم والضوء السين والفيء الأيتام..

وروي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر أنه قال: قال مولانا الصادق منه السلام: من جمع بين الاسم والمعنى فقد أشرك بالله ما لم ينزل به سلطاناً ومن قال أنه لا يُرى فقد أحال على كامنٍ مستورٍ، ومن قال أنّ الأبصار تدركه فقد شبّهه، ومن قال أنه لا يُعرف بوجهٍ فقد نفى وجوده، ومن عرفه بدلائله وتبين اشارته وعرفه بظهور قدرته وبمشاهدة معجزاته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين.

وروي عن أبي الهيثم مالك بن التيهان أنه قال: رأيت أمير المؤمنين يحفظ رسول الله صلعم سورة: هل أتى على الانسان حينٌ من الدهر، فقلت: يا رسول الله أنت صاحب القرآن؟ فقرأ: وإنك لتُلقى القرآن من لدن حكيم عليم، وأنّه مشاهدٌ غير مدروك، ولا محاط به جلّت قدرته..

وروي عن المفضل بن سعيد العامري أنه قال: سمعت مولانا الحسن الآخر العسكري منه السلام يقول: كاد العلماء أن يكونوا أرباباً، وأشار بذلك الى رتبة الأبوّة.

فعظُم ذلك عليّ وتردّد في نفسي وضاق به صدري، فدخلت على مولاي منه السلام في أثر ذلك اليوم فلما نظر الي بادرني مبتدئاً من غير أن أنطق: كاد العلماء أن يكونوا أرباباً، يا مفضل بن سعيد العامري، وكان هذا اسمي واسم أبي وكنت اسمى صعصعة بن عاص[عامر] فلما سمعت ذلك منه قلت: فمن المستحقّ لذلك منّي؟ فقال: مُسمعك إيّاه أبوّة عني.

فقلت: أنت أحقّ بالمكان وأولى بالمرتبة؟

قال: صدقت ولكن به اهتديت، ومنه اليّ أتيت، ثم قرأ: وأتوا البيوت من أبوابها... وإنما ذكرت هذا الحديث في الأبوّة وشرفها وعظم منزلتها لأنها طريق المعرفة وسبب الاتصال، وأضوا الى معرفة الله جلت قدرته.

ولأجل هذا النابغ الآبق الذي لا أبوّة له في معرفة التوحيد، بل هو سارقٌ هجّام، والعامة تقول: كل كفء حائل أو حجّام وليس هو كذلك، وانما هو كل كفءٍ الا هائماً أو هجاماً، فالهائم هو الذي لا يُدرك ما يعتقده فهو هائمٌ والهجّام هو الذي يهجم على علوم الحقيقة من غير استحقاق فيناظر أهل الحقيقة ويدخل الأوهام على ضعفاء المؤمنين، وينتحل من الأخبار ما لا حقيقة له.

قال الله تعالى: فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً،

فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون، والثمن القليل هو طلب الرئاسة في هذه الدنيا الفانية، عصمنا الله وإياكم وجميع المؤمنين من الطغيان والزلل، ووفقنا لما يحبّه ويرضاه من العلم والعمل بمنّه وكرمه ورأفته ورحمته إنه قريب مجيب.

رسالة مهرية الرشاد
لأبي الخير سلامة بن أحمد الحدا

اتّهم ابو الخير سلامة بن أحمد الحدا بأنه كان يميل الى مذهب الاسحاقية وقيل الحلولية، وقد صرّح أنّه قد اتّهم بهذا ظلماً.

ومن المفيد أننا من خلال حديثه نستنتج أبرز اعتقادات الاسحاقية وهي:

- **اعتقاد حمد النساء و ذم عبد الرحمن بن ملجم.**
- **القول أن الصورة المرئية حجاب المعنى وأن المعنى غيرها.**
- **الاعتقاد أن فوق تلك الغاية غاية.**
- **الاعتقاد بمعنى خفي ومعنى مرئي.**

وقد ألّف رسالته سنة 451 للهجرة ويقول فيها أنّه يوجد مناظرة بينه وبين اسماعيل بن خلاد، ولكن المناظرة مفقودة ولم نعثر عليها، وأبو الخير سلامة صيداوي الأصل من صيدا، وقد أوردنا الرسالة كما هي.

أيها الأخ الموفق الرشيد الرصين عقله المشهور فضله المعروف بأمانته الصادق بمقالته وفقك الله للهدى وجنبك طريق الغي والردى وأطال الله في منازل الصفاء بقاك وأحسن خلاصك واجتباك وقمصك العلي العظيم بنوره ولا حجبك عن مؤانسة ظهوره وبلغك مأمنك وأوصلك الى معدنك.

فاني لما رأيت الناس قد تلاعبت بهم الأهواء وكثر فيهم الالتواء وابتغوا بذلك الهوى كل بحسب ما يهواه ويستحسنه بنفسه ويرضاه بغير حجة من كتاب الله ولا خبر ينبيء عن رسول الله وقد تلاعبت بهم الظنون الى مافيه التلف، ولا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة، فهم كما قال الله تعالى: سماعون للكذب أكالون للسحت.

فلما رأيت العمر قد فني أكثره وبقي أيسره أحببت أن أشرح ما اعتقده وأظهر لك ما اعتمده ومما به النجاة من الزيغ والزلل والتحريض والخلل، وأقول بأصدق المقال وأترك الكذب والمحال وأنا لا أخفي عنك ما أعتقده ولا أنكر ما أعتمده في معرفة المعنى واسمه وبابه وأهل مراتب قدسه، واتبعت بذلك قول الله جل من قائل:

(ولوصدقوا لكان خير لهم)، وقول الصادق منه السلام: قل الحق ولو كان فيه هلاكك، فان فيه نجاتك، ولا تقل الكذب ولو كان فيه نجاتك، فان فيه هلاكك.

وذلك أني أنا سلامة بن أحمد الحدا أقر وأعترف أن أمير النحل اله الآلهة ورب الأرباب وغاية الغايات ونهاية النهايات اله الآلهة الموجود والصمد المعبود لا اله الا هو وحده لا شريك له في الملك ليس له حد محدود ولا مثل مضروب، تعالى عن الصفات أن يوصف بها والنعوت أن ينعت بها، فهو جل اسمه كما وصف نفسه بقوله (ياموسى أنا الله فاعبدني) وكما شهد له اسمه تبارك وتعالى بقوله (شهد الله أنه لا اله الا هو) وقوله لا اله الا هو الحي القيوم الى قوله وهو العلي العظيم.

وقوله: لا اله الا هو العزيز الحكيم، وقوله: ولا تقولوا الهين اثنين انما هو اله واحد، وقوله: ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم انما هو اله واحد. وآيات في الكتاب كثيرة تدل على توحيده تعالى فهو الأحد الصمد كما شهد لنفسه فقال: الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، تعالى عما يشركون ويقوله الملحدون والمشبهون والمرتابون، لا اله الا هو أزل فرد صمد تعالى أن ترى منه العيون الا ما شاء أن يريها ويغير الأبصار في رؤيته ولم يتغير عن كيانه وان ظهر لعيانه، فهو الظاهر لعارفيه والباطن عن جاحدين لا تدركه الأبصار ولا تكتنفه الأقطار ولا تحصره الظنون ولا ترى كمال هيئته العيون، فتعالى وتقدس من هذه صفاته وجلت وعلت عن التحديد معرفة ذاته الظاهر بأنزع بطين وهو أمير المؤمنين غاية كل غاية ونهاية كل نهاية.

وقد سئل مولانا الصادق منه الرحمة فقيل له يا مولاي يقال أن للمعنى ظهورات ذاتية وظهورات مثلية، فقال: كل ظهورات المعنى بالذات بأنزع بطين، وكما قال شيخنا أبو الحسين محمد بن علي الجلي عليه رضوان الملك العلي قال: كل ظهورات المعنى بالذات أنزع بطين هو الحق المبين ومما رواه أهل الصفاء وخالص أهل الوفاء الذين لم تتقلب أبصارهم ولا تختلف أفكارهم، فقالوا: أن المعنى ظهر كحجابه وأظهر الاسم ببابه، وهو تعالى لا يزول ولا يحول والقول بتمامه ومعنى القول فيه أنه أنزع بطين أي أنه أنزع من النعوت والصفات لأن النعوت والصفات

كلها محمديات، وقد سئل مولانا عن الحجاب فقال: حجاب حجب الذات عن الأسماء والصفات، وأنا أقر وأعترف أن محمداً اسمه المحمود وواحده الموجود ومقامه المعبود اخترعه من نور ذاته وجعله موقع اسمائه وصفاته وأول حجاباته وغاية متجلياته فوض اليه مقاليد ملكه وقدره بتقديره ودبره بتدبيره وتعزز عليه بعزه وتسلطن عليه بسلطانه، فكان بدوه منه ومعاده اليه كما قال سيدنا الخصيبي قدس الله سره في رسالته بقوله انه لما كان الاسم ولا غيره من نور المعنى ولا سواه فوض اليه الجزء والكل فكوّن الباب وأوقفه بالنورانية وتمام الفصل والاسم منه السلام خلق الخلق النورانيين والممزوجين ومن في الملك أجمعين الباب ومن يليه من المراتب العلوية السفلية.

وقد جاء: في الرواية عن سيدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نزه الله شخصه قوله: فوض اليه الجزء والكل، قال: تكوين الباب والعالمين والكل السيد سلمان، فهو حمده المحمود والخالق باذن المعبود.

وأقر أن هذا الاسم العظيم من نوعين قديم ومحدث فالقديم ذاته وحقيقته وأصله ومعدنه الذي هو نور ذات المعنى تعالى الذي هو حقيقة الاسم الذي هو معدنه وأصله والمحدث جسده النوري وهيكله المحمدي، انه كما قال سيدنا الخصيبي شرف الله مقامه وشوهد عليه من كتاب الله تعالى فقال: ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربي أرني أنظر اليك، قال: لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكان فسوف تراني، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً، تفسير الآية أن الجبل هو جسم موسى وهي الصورة البشرية التي ظهر بها في البشرية جعلها دكاً لأنه لم يثبت جسمه المرئي بنور اللاهوت، فلما تجلى ربه له صار الجسم دكاً، ولم يثبت فيرى، وقال موسى بالنورانية دون الجسمانية نوراً مجرداً من هيكله الى آخر الجواب.

وكان الذي تدكدك ولم يثبت فيرى هو جسم موسى وصفته الآدمية التي لا يوجد الا منها ولا يعرف الا فيها عند ايجاد كل ظهور وهو الاسم العظيم وهو السيد الميم في كل ظهور، وأما قوله: جعله دكاً فالدك جاءت به الرواية عن شيخنا أبي الحسين محمد بن علي الجلي قدس الله سره أنه لما قام موسى بالنورانية كان اتصالاً بالمعنى

في ذلك الوقت ويرجع موسى الى معدنه وما منه بدا، فحجبه تعالى تحت تلألي ء نوره وبقي الجسد خالٍ من السيد موسى، فلذلك قال جعله دكاً، ولم يثبت فيرى فدل أن جسم السيد موسى مُحدث، خلقه من نور نوره وجعله معدناً لظهوره، وحضوره.

فان احتج على محتج وعارضني معارض وقال: **لا بد من قديم ومحدث فالمعنى هو القديم والاسم هو المحدث،** فكانت حجتي عليه أن المعنى شاء أن يجعل الرتق فتقاً، والسكون حركة والصمت نطقاً، أظهر اسمه بعد ارتتاقه بالنور ومن السكون الى الحركة، فكان هذا الحدث الداخل عليه من مولاه وغايته ومعناه، كما قال سيدنا الخصيبي قدس الله سره في جوابه لابن شعبة وقد سأله وقوله قرأت رسالة الشيخ الموفق للصواب أكرمه الله، فوجدتها بلوغ لمن اهتدى، غير أني وقفت منها على أشياء يجب البحث بها عن تمام علمها على سبيل الاستفهام لا على سبيل الرد عليه والمراجعة، أسعده الله، فمن ذلك قوله عن السيد الأجل لا متصل به ولا منفصل عنه، وهذا شرح لا يظهر معناه، اما أن يكون متصلاً به وهو هو وإما أنه يكون منفصلاً عنه فهو غيره، وليس قسم ثالث، فكان الجواب من سيدنا اني ابتعت في ذلك القول ما قاله السيد سلمان اليه التسليم فقال: لا أقول أن محمداً مخلوق اجلالاً واعظاماً بل الله المعنى فوقه، ثم نظر الى المولى فقال: لم ينفصل عنك يا مولاي ما اطلعته ولا بان منك ما اخترعته وأقول من غير كتمان واعوذ بالله من الزيادة والنقصان، ان كانت الغيبة قدماً فالظهور كله حدث، الا ظهوره بالأنزعية فقط، لأن فيها ظهر الرب بالقدم.

فكان قوله نضر الله وجهه: فالظهور كله حدث يعني بذلك ظهور الاسم من معناه، فانه حدث، ثم قال: الا ظهوره بالأنزعية فقط، لأن فيها ظهر الرب بالقدم، فأكد بقوله وأوضح أن الظهور حدث جل أن يكون المعنى حدث، فقال: الا ظهوره بالصورة الأنزعية فقط، لن فيها ظهر الرب في القدم.

وكما قال شيخنا أبو الحسين محمد بن علي الجلي رضي الله عنه، في روايته عن العالم منه السلام وقد سئل عن الاسم، فقيل قديم أم محدث؟ فقال منه السلام: قديم في النور محدث في الظهور، فتأمل يا سيدي معنى الحدث الداخل على الاسم

من مولاه تعالى عما يشركون والمحدث هو جسده النوري وهيكله المحمدي على ماقدمت ذكره.

وقد ذكر سيدنا في رسالته الرستباشية فقال: والذي أشرنا بالتصريح لإرشاد الله لنا وتسديده وتوفيقه لافادة المستحقين له اثبات علم المعنى بذاته واثبات الأسماء المسمى بها اسمه التي اذا دعي بها المعنى كانت الأسماء للاسم ومعنى الدعاء للمعنى واسماء الاسم التي اذا دعي بها كانت له في نفسه خاصة.

ثم قال نضر الله وجهه، أسماء المعنى بذاته المعنى الأزل، الفرد القديم الأحد الصمد، العلي، ومن صحف شيث وادريس ونوح وابراهيم، وبالسرياني مبينا، والهولى والأس والبيان واليقين والايقان والباهر وفي التوراة: آليا وفي الزبور آريا وفي الانجيل حيدر، وحجر العثر المعبرة، وفي كتب الكهنة بريا وفي كتب الهند كنكر، وفي كتب الفرس خبيرا وهو اسم النار وهو اسم الباري وفي كتب الترك شبيرا وفي كتب الروم بطرسيا وفي لغة الزنج حبيا وبلسان الحبشة تبريك وسمي يوم القليب ميمونا وقال لما سقط بن دايته الهلالية في البئر متعلق برجله فاذا بدايته أتت اليه وقالت له: لقد مننت علي في ولدي فسمي ميوناً وبلسان الأرض افريقا وهو بالعربية حيدرة، وسماه أبوه أبو طالب ظهيراً وكان يصرع أكابر اخوته وسماه العباس الصلصال وسماه ابوه زيد وسمته العرب أصلع قريش وبيضة الوادي وهذه الأسماء الواقعة على الشخص المرئي هابيل وشيث ويوسف ويوشع وآصف وشمعون وعلي امير المؤمنين.

والأسماء الذي اذا دعي بها الاسم يراد بها المعنى الله، الرحمن، الرحيم، السميع، البصير، الحي، القيوم، الواحد، الخالق، الباري، المصور، الفاطر، الأول، الآخر، الباطن، الظاهر، المليك، الملك، العزيز، الجبار، المتكبر، السلام، المؤمن، المهيمن، القادر، القاهر، القائم على كل نفس بما كسبت، السراج المنير.

وكانت هذه الأسماء لذات محمد واسمه أحمد والأمي والأمين والمصطفى والحواميم السبعة والطواسين الثلاثة وكهيعص والم، والمص، والمر، وطه، والنبي، والرسول، والمرسل، والمزمل، والمدثر، وكل ألف ولام وراء وص في أوائل السور

في صحف آدم الى صحف ابراهيم وفي السريانية مفسر بالعربية المجيب والمجيد والحميد والوارث والناجي والحاشر والباعث، وكان اسمه في التوراة في العبرانية ماد الماد والموفي والمؤمن، وفي الانجيل الفارقليط وفي الزبور مهيمنا وطاب طاب الحجاب وهذه أسماء الصورة المحمدية وأمثالها من الصفات الاسمية.

واعتقد وأقر أن الاسم خلق بابه السيد سلمان وفوض اليه ترتيب المراتب العلوية النورانية وهو محييهم وممدهم بالعلوم اللاهوتية ومادته من مولاه الميم ومادة مولاه الميم من العين القديم الأحد وسماه جبرائيل نورانياً وسلمان بشرياً مُظهراً العجائب ومورد الواردين وصاحب الزلازل والخسوف ومنزل العذاب على الأمم والشرائع والهابط بالصحف مشروحاً وبالتوراة موضحاً وبالزبور والانجيل منسوخاً والقرآن المبين باب البيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور وكل العلوم تخرج منن البيت على يده وهو يمدّ بها أصحاب المراتب العلوية والسفلية وهو بابه في كل مقام لا يتغير ولا يتبدل أبداً، كما قال العالم منه السلام اذا كان الله أحداً أبداً فكذلك اسمه واحد أبداً، وكذلك بابه وحدانية أبداً.

وأقر وأعتقد أن أيتام الباب خمسة أبداً لم يتغيروا في كل كور وكل دور وكل ظهور عن منازلهم وعما رتبهم سيدهم وأن عدة النقباء اثني عشر أبداً، وأن النجباء ثماني وعشرين أبداً، وأن المختصين والمخلصين والممتحنين الخمسة آلاف شخص لا يستوي اثنان منهم في منزلة واحدة كل منهم له مقام معلوم كما أخبر الباب عن نفسه وعنهم فقال: وما منا الا له مقام معلوم وأن المنبأين سبعة عشر شخصاً أولهم زيد بن حارثة لتمامهم على ما رتبهم سيدنا مجمعون من المراتب الستة الذين هم الأيتام ومن يليهم من المراتب العلوية ليس لهم رتبة معلومة على ما أورده سيدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه، وأقر وأعتقد حمد عبد الرحمن والزبير وأبو نواس حسن بن هانيء وأحمد المحمودين باطناً، وأذم كل المذمومين باطناً لا أحول ولا أتغير عن ذلك، وأحمد من حمده سيدنا الخصيبي ممن لا أحيط بهم علماً، وأذم من ذمه، واني شعيبي الدين خصيبي المذهب جلي المقالة، وأني أبرأ الى الله من سائر المقالات والاعتقادات، الا ما شرحته في هذه الرسالة،

وعقيدتي ومذهبي منذ وقت أنعم الله علي شيخي ما تغيرت عن قول قلته ولا تبدلت ولا بدلته ولا حلت عن حالة الى حالة أخرى ولا اتبعت الأهواء والآراء الفاسدة.

وقد روي عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال: من دخل بالدين بآراء الرجال، خرج منه بآراء الرجال. ولا اتبعت منذ سمعت التوحيد الا ما أتى به سيدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله العلي مقامه، وما نقله عن شيخه أبي محد عبد الله بن محمد الزاهد الجنان الجنبلاني عن يتيم الوقت محمد بن جندب عن سيده باب الله الأعظم السيد أبي شعيب عن المولى الحسن الآخر العسكري وما أوصلوه الينا من محض دلائلهم وقواعد رسائلهم وفقيهنا وسبيلنا الى ولد سيدنا الخصيبي أبو الحسين محمد بن علي الجلي متفقه فيه منذ سمعت التوحيد ما تغيرت عنه ولا حلت ولا اعتقدت في شيء سواه.

وأني أبرأ الى الله ممن يعتقد غير هذا الدين وليس له عندي أخوة ولا عصمة، **وأني لا أعتقد حمد النساء ولا ذم عبد الرحمن** ولا أرى الا ما يراه العارفون ممن يعتقد التوحيد بزعمهم مخالفتنا، وأن جميع ما ورد عن سيدنا ما داخلني به شك ولا ارتياب ولا زيغ ولا ابتغي الا ما سمعته عنه شرف الله مقامه في رسالته وأخباره الموروودة عن الثقات الفضلاء والأطهار. وأن كثيراً من الناس لا يعلمون أخباراً هم سندوها رواية عن سيدنا الخصيبي نزه الله شخصه، وليست موافقة للرسالة ولا أخباره الحقيقية ولا موافقة لآية من كتاب الله تعالى ولا الأخبار الوارادة عن رسول الله وعن الأئمة منهم السلام وعن أبوابهم وأهل مراتب معرفتهم وأني بحول الله وقوته ومنه ورحمته موالياً لمن والاهم، ومعادياً لمن عاداهم ولا أخرج عن دلائلهم وما أوضحوه في رسائلهم وبالله استعين على من ظلم وحسد ورصد وطلب زلة وتعمد هفوة، وأقر وأعتقد أني **أبرأ الى الله ممن يقول أن الصورة المرئية حجاب المعنى وأن المعنى غيرها** فعلى قائله ومعتقده لعنة الله ولعنة اللاعنين بل أقول وأعتقد أن الصورة المرئية كما قال سيدنا الخصيبي في رسالته هي هو اثباتاً وايجاداً وعياناً وبياناً، وتيقناً لا هو هي كلاً ولا جمعاً ولا احاطةً ولا احصاراً، فمعنى قوله نضر الله وجهه هي هو وجوداً وعياناً ليصح الظهور ويحق المظهور ويوجد الموجود ويعرف الواحد من الأحد، والاسم من المسمي والرسول من المرسل، ثم

اقول: لا هو هي كلاً ولا جمعاً ولا احصاراً عنى عنه جلت قدرته أن لا تراه الأبصار الا بالاحاطة والادراك كالمدروكات والمعاينات لأنه تعالى يجل عن ذلك أن تدركه الأبصار بحقيقة النظر أو تتوهمه الخواطر بحقيقة الإدراك والاحصار، **وأقر وأعتقد أني بريء الى الله ممن يعتقد أن فوق تلك الغاية غاية،** لكان قد جاز الى ما لا نهاية له وحصل على العدم وبطل الوجود والظهور المفقود نعوذ بالله من ذلك ولعن الله من يقول به، فهذا الكفر الصراح والشرك البواح، ونحن معاشر المؤمنين نوحد الأحد العلي الظاهر الصمد القاهر، وأني أقول وأعتقد أني **أبرأ الى الله ممن يقول بمعنى خفي ومعنى مرئي،** وهذا قول اعتقاد زيد الحاسب لعنه الله ولعن من يعتقد اعتقاده، ولو جاز أن يكون معنى ظاهر ومعنى خفي لم تلزمنا عبادة ولم تقع علينا عقوبة الا اذا اعتقدنا ذلك فاستحقينا المسوخية ونفينا الوجود وعبدنا الغيب وأشركنا بالعلي العلام تعالى عما يشركون، وكيف نحن نقول عما أخبر في كتابه المنزل "وجوه يومئذٍ ناضرة الى ربها ناظرة" كما جاء عن الرسول عليه السلام على ما يرويه أهل الظاهر أن الله تعالى يوم القيامة ينظر الناس اليه سبحانه ويخاطبهم ويخاطبونه، فكيف لا يكون موجوداً لأوليائه باطناً عن أعدائه لانكارهم وجحودهم اياه ويعتقدون أنه بشر مثلهم يجري عليه ما يجري عليهم والذي أحوجني الى أن أشرح ماذكرته في هذا المعنى أنني لما برهنت أن اسم الله الأعظم عن الخلق والحدوث وأوردته في قدمه ما أورده سيدنا ابو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه، وهو مسطر بالفتح الذي فتحت به على أولادي غنيت عن اعادته هنا، **وأن طائفة من المؤمنين اعتقدوا ونقلوا عني أني جعلت الاسم مساوياً للمعنى وأني أخفي ذلك وأستره، ولا أظهره خيفة أن يقال بي هذا القول وقد قدمت الشرح في الاسم تعالى وما معنى حدوثه وما معنى قدمه فغنيت عن اعادته ولم أضع هذا عذراً لأحد من الناس ولا أرجو حطام ولا جاه ولا أذكره الا خيفة من الله وقيمه فيمن يظن بي ظن السوء فخشيت عليهم من الاثم وما يحل بهم من العقوبة اذا قال في أخيه ما ليس فيه.**

ولقد روي عن العالم منه السلام أنه قال: من قال في أخيه ما ليس فقه فقد بهته، ومن بهته فقد قتله، ومن قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم، فكيف من يعتقد في أخيه ما ليس فيه.

كما قال منه السلام: من قال في أخيه ما فيه يريد شينه كتبه الله كاذباً ولو كان صادقاً ومن قال في أخيه ما ليس فيه يريد زينه كتبه الله صادقاً ولو كان من الكاذبين، وقال منه السلام: شكر المؤمن في وجهه يربى الايمان في قلبه.

وسئل مولانا الباقر منه الرحمة عن قوله تعالى: وقولوا للناس حسناً. فقال منه السلام قولوا لهم أحسن ما تحبون أن يقال لكم، فإن الله تعالى يبغض اللعان والسباب للمؤمنين والتفحش والسائل الملحف ويحب الأخ الحليم العفيف والمستضعف وقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين، وقوله بآية أخرى " ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه" وقال العالم منه السلام: كونوا بالله ولا يغتب بعضكم بعضاً.

وقد جاء في الأخبار عن السيد الرسول عليه السلام أنه قال يوماً لأصحابه ما أكبر شيء افترضه الله عليكم؟ فقالوا: الصلاة، قال أنها لكبيرة وليست هي، فقالوا الصوم، فقال انه لكبير وليس هو. فقالوا ما هو يا رسول الله؟ فقال: الحب في الله والبغض في الله، وقد يجب قاريء ما شرحته باسم الله العظيم ومقامه الكريم أن يتدبره ويتحققه ولا يمر به صفحاً، فإن ارتاب في شيء منه فليكتب الي يستعلم عن ذلك فإن مررت على ما قام في خاطري ووقع به بهواه المنيع كان يجب عليه أن يعتقد في ما قاله، وإن كنت بخلاف ذلك فعليه أن يستغفر الله تعالى ويستقيله على ما سبق منه فيّ من سوء الظن لأنه قال الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم " ذلك يا سيدي أدام الله تأييدك وأنا أشرح لك أسماء من لقيته من الرجال الموحدين والشيوخ المتقدمين رحم الله ماضيهم وحرس الله باقيهم.

وذلك أنه خاطبني سيدي وشيخي **أبو الحسين محمد بن حامد السراج** رضي الله عنه في أول سنة 378 ثماني وسبعين وثلاثمائة، فكان مما لقيته هو حرسه الله

وأجزل له الجزاء وأكرم له المثوى، فقد بالغ ونصح وأرشد وأوضح وجعلني الله حجة له لا حجة عليه وثبتني على ما القاه الي واعتقدته عنه جعله الله مستقراً غير مستودع وثابتاً غير مسترجع، فأما هؤلاء الرجال الذين لقيتهم في مدة هذه السنين في حياته رضي الله عنهم وبعد وفاته وذلك أني لقيت من الشيوخ الدمشقيين: الشيخ ابا محمد المعروف بالمهلهلي البغدادي، وأبا عبد الله محمد بن الصعب الكوفي، وطالب الفيتوني، وقاسم علام بن علان المضروب، وابا طالب السفوفي، ومحسن بن الموصلي المعروف بغلام الفجاجي وغيرهم من جماعة الغرباء.

ولقيت بطبرية الشيخ أبا سعيد ميمون، وأبا الحسن القرطبي، وجماعة الطبرانيين، وأبا ذهيبة لعنه الله ولعن من يقول بمقالته، والذي جرى بيني وبينه مشهور ومسطور، ولقيت أبا القاسم مظفر، وأبا الحسن علي الشلبي.

ولقيت بدمشق: أبا الحسن علي التغلبي، وأبا محمد عبد الله بن فتانة الفرا، وأبا محمد عبد الله محمد بن مالك الرقي الوراق، وابا ياسر عمار الجهميدي الحلبي، وكان مقيماً بدمشق وعمر الشراك وأبا الحسن لؤي بن الخباز، وتمام الدمشقيين رضي الله عنهم.

ولقيت بعدهم شيوخ الطرابلسيين ابا القاسم الشيبي أحد أولاد الخصيبي وكان يعرف بالناسخ، ولقيت أبو محمد هدري العاني رحمه الله، ولقيت أبا القمصان عمار الخراط.

ولقيت بصور أبا الحسن علي اللكاني الحلبي رحمه الله وأبا الحسن بن حج وتمام الصوريين.

ولقيت في حلب أولاد الجلي رضي الله عنهم، وأبا محمد عبد الله الكتان، وابا الحسن علي بن ياسر الدهان، وأبا محمد الحسن بن الدغفيق، ونصر النقاش، وابن الخدري، وابن عكارش الصقيل، وحسن السراج الحراني.

ومن لقيت منهم بالشام: أبا الفتح بن ابي سنباط الغلاسي، وأبا الحسن علي الآمدي، وأبا الحسن قسط، وأبا نصر منصور قبل أن يرجع، وابا محمد حسن بن الطباخ، و عبد الله بن بكر قبل رجوعه عن الحق، وأبا عرونة الحراني، والشريف

وأبا الحسن علي بن كايب الحسني.. هؤلاء أولاد الشيخ ابي الحسين محمد بن علي الجلي الذين لقيتهم بالشام وبحلب..

ولقيت بحلب: التحف الخباز، والحسن بن المعروكي، وأبا الحسن علي بن الأعرج، وتمام الحلبيين رضي الله عنهم.

ولقيت بحران أبا الفتح عمار بن شعبة رحمه الله، وولده الشريف أبا المعالي رضي الله عنه ولقيت بها هبة الله الرهاوي المعروف بابن الامام وجماعة الحرانيين رضي الله عنهم.

ولقيت من الغرباء أبا الفتح البغدادي وأبا عبد الله الكوفي الصغير، ولقيت ابو طالب الغنوي وقاسم بن عناد المغرب وأبو طالب السفوفي ومحسن بن الموصلي المعروف بغلام القجاجي وغيرهم من جماعة الغرباء ما لا أحصيهم عدداً بطول السنين... ولقيت بصيدا أبا الحسن علي الحدا بذات النوا، وأبا الحسن علي الجنان بن عطا الله.

ولقيت في طرابلس أبا عبد الله محمد بن سلامة الطبري القلانسي، وأبا القاسم الرهاوي، وأبا عبد الله جعفر رحمه الله، وأبا المطاع علي الرهاوي أيدهم الله، وأبا الطاهر ابراهيم بن ابي يعلا، وأبا المرجي وتمام الطرابلسيين.

ولقيت من السادات بالحصن المعمورة القدموسية حماها باري البرية الأمير أبو عبد الله محمد بن جعفر بن محرز، ولقيت أبا عبد الله محمد بن عسكر وولده عبد الله وغيرهم من السادات المقيمين بالقدموسية رضي الله عنهم.

ولقيت من المصريين منهم الأمير أبو عبد الله محمد بن العباس وعصمت الدولة رحمهما الله، وأبا محمد الحسن بن حمزة المتطبب المعروف بابن المقابري رضي الله عنه، وابا الحسن علي أخا الأمير أبي عبد الله رضي الله عنه وجماعة المصريين من القواد وغيرهم، ولقيت علي بن خمار القواس الموصلي.

ولقيت من الغرباء بمصر والجزيرة القاهرة في هذه المدة الأمير أبا الحسن احمد بن محمد الأحمر رضي الله عنه وعن والده أبي الخطاب، وأبي الفتوح وفقهم الله، والأمير ابا القاسم هبة الله الرهاوي بن الحسن رحمه الله.

ولقيت من جماعة الطوبان من ولدي مؤنس، ومن شيوخ الحمويين عبد الله الخباز، وأبا الفتح الشرنطي، ومنصور وصدقه أخاه، رحم الله ماضيهم وحرس باقيهم، وقد والله العظيم لقيت في هذه الثلاث وخمسين سنة منذ سمعت التوحيد الى الآن ما لا أحصي عددهم انسانيهم طول الأيام.

وما في هذه الجماعة الا من شاهدته محاضري وفاوضته في التوحيد، فلم يخرج منهم أحد عن رأي الخصيبي شيخنا قدسه الله غير من قدمت ذكرهم، ولا سمعت منهم من نقل أو استحل غيبة المؤمنين.

رسالة الأمير ناصح الدولة جيش بن محمد بن جعفر بن محرز

للأمير ناصح الدولة جيش بن محمد بن جعفر بن محرز رسالة تدعى ريحانة الروح قدّمها للشيخ ذي الوقار المحسن [الحسن] بن عمار ذكرها أبناء شعبة، ولا نعلم إن كانت هذه هي أم هي غيرها، ولعلّها غيرها ولكن لعلها مقدّمة الى الشخص نفسه.

ومن الواضح اطلاعه الواسع، ويبدو أن اسماعيل بن خلاد قد أرسل تعميما الى أبناء شعبة وبني نمير برسالة سمّاها الحرانية، وإلى السادة الحلبيين برسالته المسماة بالرسالة القاهرة، ونحن نورد الرسالة كما هي.

الحمد لله العلي العظيم الأزل العظيم القديم وصلى الله على السيد المكرم والحجاب المعظم السيد محمد وآله أجمعين.

وصل كتابك يا سيدي أطال الله بقاك وأدام حراسك ونعماك تذكر ما جرى لك مع بعض الاخوان حرسهم الله وما يبدو به من كلامه وعقد نظامه مما وصل اليه سفره وقدر عليه من الكلام الفاسد عن كل ضد معاند بغير أصل يثني عليه ولا قانون يرجع اليه الا الأخذ بالأهواء والقياس ليفتنوا من استضعفوا من الناس **ان الصورة المرئية التي هي الغاية الكلية تتفكك أجزاؤها وتذهب أجلاؤها وترجع الى هيولاها** وانكارك عليه وتعويلك علي فيما ترجع في الأمور اليه لتكشف لك الحقيقة وتتضح لك الطريقة وان كان عقدك بحمد الله العقد الذي لا يشوبه كدر، ورأيك الذي لا يغيره الدهر فكنت في ترتيبك الآن كما قيل الوقوف عند الشبهة خير من التقحم في الهلكة، وكما قيل الأمور ثلاثة أمر تبين لك رشده فاتبعه وأمر تبين لك غيه فاجتنبه وأمر اشتكل عليك فرده الى أهله وأنا أورد الجواب عن ذلك بعون الله وحسن توفيقه طالباً بذلك التقرب اليه والزلفى لديه مما علمته وفهمته عقلاً واستماعاً من السادات والعلماء والشيوخ الفهماء قدس الله أرواحهم وأعلى درجاتهم بالروايات الصحيحة والأقوال الفصيحة وأني أجري مجراهم ولا أدعي مقامهم ورتبهم بل سالك طريقتهم ومقتدي بهم وبعلومهم والله ولي الاعانة والتوفيق برحمته.

أما قولك في الصورة المرئية التي هي الغاية الكلية **تتفكك أجزاؤها وتذهب أجلاها وتعود الى هيولاها** فقد أشار الى غاية فوقها وهذا مخالف لمذهبي وطريقتي وطريق شيوخي أهل التوحيد الماضين نضر الله وجوههم والباقين أدام الله حراستهم لأنه باطل خالٍ وقول -والعياذ بالله- من هذا المقال.

فإن قلنا بذلك فقد حصلنا على عبادة الغيب والاختباط والشك والريب، وأنزلناه منزلة الاسمية وجحدنا المعنوية وخالفنا قدوتنا ومن طريقه سلكنا وبعلمه تفقهنا ولولاه بعد عفو الله كنا كغيرنا حشرنا الله في زمرته وأوردنا مورده.

فرسالته هي عندنا الدستور وإليها نرجع في كل الأمور واليها نختصم وفيها نحتكم لأنه لم يترك لقائل بعدها مقال.

فالصورة المرئية الظاهرة الذاتية بأنزع بطين هي كما قال شيخنا قدس الله روحه هي هو اثباتاً وايجاداً ويقيناً لا هو هي جمعاً ولا كلاً ولا احصاراً ولا احاطةً ومثله ما أورده في جوابه لابن شعبه وهو قوله: وأقول من غير كتمان وأعوذ بالله من الزيادة والنقصان وان كانت الغيبة قدماً فالظهور كله حدث، الا ظهوره بالأنزعية فقط لأن فيها ظهر الرب في القدم.

فبين -شرف الله مقامه- أن جميع ما وقع عليه اسم الظهور والعيان من سائر الأشخاص والظهور فهو محدث الا الصورة الأنزعية ولو كان الأمر كما نطق به هذا الرجل أقاله الله.

لم يكن سيدنا -شرف الله مقامه- أفردها عن الحدث لن مفعول محدث لقوله إن كانت الغيبة قدماً فالظهور كله حدث قد... ولم يتم بقية الجواب بقوله الا ظهوره بالأنزعية فقط، لن فيها ظهر الرب في القدم، فصح بهذا القول الاستثناء أن الأنزعية القدم، وجميع ما دونها الحدث وقد بين أيضاً أن الاسم دون الصورة بقوله أن الظهور كله حدث، ثم استثنى بقوله: إلا الظهور بالأنزعية فقط، فأفردها من الحدث وقال -شرف الله مقامه- في جوابه لابن شعبة عن المسألة التاسعة وقد سأله وقال له: أخبرني ما يكون جواب من قال أن الاسم محدث -وكان قوله حق- فكان

الجواب هذا ما لم أشرحه قط حذراً على مكنون سر الله، ولكن قد ألزمتني أمراً فلا بد من ايضاحه.

اعلم أن الاسم محدث من القديم، قديم لسائر المحدثين، فتأمل يا سيدي أسعدك الله بطاعته ووفقك لمرضاته قول شيخنا -شرف الله مقامه- في الصورة الأنزعية وأفردها بالقدم دون سائر الظهورات الى قوله في الاسم محدث من القديم ولو كانت الصورة الأنزعية كما وصفها وذكرها هذا الرجل -أقاله الله- لم يكن سيدنا أشار اليه بالقدم والمعنوية والتأله، والديمومة -نسأل الله الثبات على معرفته والتوفيق لطاعته-

وقال في موضع آخر من رسالته وظهور المعنى أحد لا ينثني في عدد ولا يظهر الا بذاته ولا يظهر بصورة ولا مثال وتلك الصورة والظهورات التي أظهرها للناظرين هي هو على ما دللنا عليه في هذه الرسالة من قوله أنه ليثبت ويصح اليقين ويوجد في العقل ويثبت، فلا يحول ولا يزول لا هو هي كلاً ولا جمعاً ولا احاطةً ولا احصاراً فدل بقوله هذا -شرف الله مقامه- على أن الصورة الصورة المرئية هي المعنى الأحد الذي لا ينثني ولا يدل في عدد ولا يظهر الا بذاته، ثم قال: والاسم واحد ينثني ولا يدخل في العدد وهو الصورة والمثال والأسماء وهو في كل أعداده وعدده واحد وهو الميم.

فقوله -شرف الله مقامه- وهو الميم دليل على أن الميم هو الواحد وهو أول الأعداد، وهو الذي ينثني ويدخل في الأعداد لأنه أس الأعداد وعماداً لها ودعامةً لهذا كانت الأعداد منسوبة الى الواحد ولم يقل العين واحداً ينثني ويدخل في العدد وهو الصورة والمثال والأسماء، وهو في كل أعداده وعدده واحد وهو الميم، فقوله -شرف الله مقامه- وهو الميم دليل على أن الميم هو الواحد وهو أول الأعداد، وهو الذي ينثني ويدخل في الأعداد، لأنه أس الأعداد وعماداً لها، ودعامةً لهذا كانت الأعداد منسوبة الى الواحد، ولم يقل العين واحداً ينثني ويدخل في الأعداد وهو الميم لأن العين على ما تقدم ذكره وشرحه هو الأحد الذي لا ينثني في عدد ولا يظهر الا بذاته، فالاسم هو الواحد الذي ينثني ويدخل في العدد، وهو في كل أعداده واحد وهو الميم، والباب هو الوحدانية، ولا شيء غيرهما بعد الأحد، فالأحد والواحد والوحدانية

هم المعنى والاسم والباب، وهذا نهاية البيان والايضاح والشرح في الافصاح، وهي الثلاث وجودات التي لا يطالب العبد الا بها وبمعرفتها والاقرار بها، وكذا يشهد المؤمن على نفسه عند سفر يدركه، ونقلة تلحقه الاقرار بها، وأسأل الله تعالى الثبات عليها، فأثبت هذا الرجل على ما تقدم ذكره وإن أصر عليه ولم يعدل عنه الى حقيقة ما ذكرته ونبذه وراء ظهره كما قال شيخنا في قصيدة له -قدسه الله-:

وتــــــــركهم بجهلهـــــــــم أميــــــر النحـــــل ذا المـــــنن
قـــــديم قـــــديم لاهـــــوت وعلـــــة غـــــامض كمـــــن
وكنـــــه خفـــــي مســـــتور وعلـــــة كـــــامن مكـــــن

وقوله:

الحمد لله قــد أعيــى ذوي الحيــل توحيد خالقهم والخلــق فــي همــل
لا يعرفــون الاهــاً يقتــدون بــه الا الاشارات نحــو الجــو والطلــل
أمّوا الهواء وصدّوا عــن مليــكهم وربهــم ظــاهر بالســهل والجبــل
فقلت قول امريء محــض مقالتــه الله ربــي تعــالى الخــالق الأزل

ولو لم تكن الصورة المرئية هي هو لم يكن قال في موضع آخر من شعره:

والله لا ظاهرٌ فــي الخلــق يشــبههم لكــن بالــذات يبــدو واحــد أحــد
ليثبتــــوه ولا ينفــــون رؤيتــــه رأي العيان يقيناً عــز مــن صــمد

وما شرحه أيضاً في فصل من رسالته قال: فإن قال قائل ما الدليل من الكتاب أن علياً هو المعنى المعبود.

بينه لنا كما بينت أن محمداً عبده ورسوله، فبينه من الكتاب وقرأ آية الكرسي الى العي العظيم وأن العلي العظيم هو المعنى الأزل المعبود الذي هو هو.

وبالاسناد مرفوعاً عن محمد بن علي قال محمد بن سنان قال لي المنذر بن عمر ان يونس بن ظبيان قال: دخلت على مولاي ابي عبد الله، فقلت مولاي أوجدني اسم امير المؤمنين في القرآن فقال: اقرأ آية الكرسي فقرأتها الى أن انتهيت الى قوله وهو العلي العظيم.

فقال: هو والله ربك ورب آبائك الأولين ورب كل شيء.

ومما رواه الشيخ ابو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قدس الله روحه في رسالته البحث والدلالة عن سيدنا ابي شعيب منه الرحمة في كتاب المثال والصورة وهو قوله: كل اسم معلوم وكل صفة غير الموصوف، الا أنك بقصدك وعقدم ومعرفتك تعلم أن الذي رأيت تقول الناس هو علي وهو الله الذي يظهر كيف يشاء لم يغب عن سمائه بمشاهدة أرضه ولا عن أرضه بمشاهدة سماءه، فمن زعم أنه رأى بعضاً فقد بعض الله، ومن قال هو هو بذاته على أنه بدن، فقد شبهه وحدّه، ووصفه، ومن قال هو الله يظهر كيف شاء لمن شاء من خلقه الا موصوف ولا محدود ولا زائل ولا يقضي عليه بحراك ولا حد ولا مثال استدللت به عليه لا بصورته، ولم استدل بمعرفته وصورته عليه، فقد صار بعون الله الى سبيل النجاة، فأعلمنا سيدنا أبو شعيب أن علياً هو الذات لا موصوف ولا محدود ولا زائل ولا يقتضي عليه بحراك وأنه يستدل عليه به لا بصورته ومعرفته، وأنه لا موجود بصفة وهو خارج عن حد الصفات غير مدروك في شيء منها.

وقد روي عن ابي الحسن علي بن محمد الشاعر عن المكندر وعن جابر بن عبد الله الأنصاري عن مولانا أمير المؤمنين منه السلام وقد سئل عن محل الرب من قلوب المؤمنين فقال:

حاضر لا يزول من أسرار ذوي العقول يدرك بالمعرفة والصفات ولا يدرك بالجوارح والاحاطة، الروح له مشاهدة، والجوارح النفسانية فيه مشككة والقلب يتحققه والنفس الأمارة بالسوء تجحده وهو حيث ما طلبته وفوق ما توهمته، ليس بغائب عمن أقبل اليه ولا بموجود لمن شك في ما توهمته العقول، فهو في غيره

جلت صفاته وعجز واصفه أن يبغضه، فهو في كل مكان وان ظهر فهو خفي وان ضعف فهو قوي، كذلك الله العلي.

فتأمل يا سيدي أيدك الله هذين الخبرين ما أبين معانيهما.

ومما أورده سيدنا الخصيبي -شرف الله مقامه- ظهوره بالذات في مواضع كثيرة من رسالته التي سطرها وحبرها وأنا أورده بمن الله، فأما ظهور المعنى جل وعلا، فمنها قوله كان الميم خمسة أشخاص كما كانت أشخاص في عهد لوط وابراهيم واسماعيل والياس وقصي واسحاق، وكان المعنى ظاهراً بذاته لا بشيء من خلقه، وقال في فصل آخر: اعلم علمك الله الرشد، أن أول ظهور المعنى بالذات في البشرية التي لم يظهر فيها بالحجب ولا بالصفات الا بذاته وحقيقته وهو هابيل، وفي فصل آخر: والذي ظهر به المعنى جل وعلا بالذات بغير ازالة شخص والظهور بمثل صورته في السبع قباب، وقال في فصل آخر بعد الأبيات التي "أسماء سبع تسمى" شرح ذلك وبالله التوفيق: أسماء سبع للمعنى بالذات لم تقع على غير من اسم ولا باب وهي بالحقيقة هابيل، وقال في فصل آخر: هي السبع مقامات التي قدمنا ذكرها وشرحنا نعتها، قام فيها بالذات لا بصورة ولا بشخص أزاله، وظهر بمثل صورته.

وقال في فصل آخر: وكان المعنى في ذلك الوقت عبد المطلب وخفي في البيت الذي ظهر منه بذاته، وكذلك يوسف وهو المعنى ظهر بالذات.

وقال في فصل آخر: ومعنى قوله: اجعلني على خزائن الأرض علمك في أني عليهم حفيظ عليم بهم، فصرح بها يوسف وأشار الى ذاته.

والخبر الذي رواه في رسالته عن أبي هاشم وقد نظر في حبابة الوالبية وقد اختلفت عليه صورتها ووصفها أبو هاشم وقال: ان الله أخبركم بنفسه وظهر فيكم بذاته وخاطبكم جهاراً ولم يجعل لكم عليه حجة ومر بالقول الى أن وصل الى قوله: فان الله اذا أراد أن يحجب الخلق عن ذاته والعالم عن كنهه لم يجعلهم هملاً ولا

سدى، بل........[1] بأهل المقامات والرتب. ومما رواه الشيخ الثقة رضي الله عنه في رسالته الفتق والرتق أنه قال: سئل العالم على ذكره السلام عن المعنى هل له ظهورات ذاتية ومثلية.؟

فقال العالم: كل ظهورات المعنى بالذات لا بالأمثلة والصفات، ولم يظهر المعنى في كور ما ودور ما وعصر وما وقبة ما الا بذاته بأنزع بطين، وهو الحق المبين، ومن خالص الدعاء أن يقال: يا من لم يزل عن كيانه وان ظهر لعيانه.

ومما قاله أيضاً عبد الله بن سبأ وقوله الحمد لله الذي هو اسمه ايها الناس قد دعوتكم الى الله مولاكم الحق بعد أن دعاكم الى نفسه وأسمعكم بلسانه، ومر بالكلام حتى انتهى الى قوله تعالى: وحقت كلمة العذاب على الكافرين لأن الله ظهر فيكم خطيباً بذاته فما صدقتموه ولا أرسل اليكم رسولاً وقبلتموه، ولو جئت يا سيدي حرسك الله أن أصف لك ما رواه الشيوخ عن الموالي على ذكرهم السلام في ظهورات أمير المؤمنين بالذات وامتناعه عن الأسماء والصفات لأطلت الشرح وكثر النصح، وانما أوردت ذلك الخبر والفصل كي لا يطول الكتاب، فان قليل الشيء يغني عن كثيره، ولا خير في حشوي الكلام، اهتدى الأمر الى عيونه الا ما يجب ايراده عن كماله، فانه قال تعالى وتقدس اسمه: قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي –الآية– فسبحان العلي العظيم عن أوصاف عبيده المخلوقين، واعلم يا سيدي حرسك الله ووقاك، ومن الشر عافاك أن جميع من صفا من المؤمنين ومن كدر من الكافرين لم يبلغ المؤمن الصفا الا باثبات الوجود والاقرار للصورة الأنزعية بأنها الغاية الكلية التي لا فوقها حد ولا دونها نهاية، نافياً ما رأى من الخمسات مثبتاً ما علم من المعجزات، والكافر لم يسلك المسوخيات الا لجحوده وانكاره ما رأى وعاين من المعجزات والاشارات والدلالات على الذات، فاستوجب بانكاره ونسب جميع ما رأى سحراً وكهانةً، ونسبة ذلك الى السلوك فيها والحلول، وتغيير ونضوج الجلود. فلو كان غيباً كما يزعمون لا يرى كما يظنون لما وجب عليهم اقامة عدل العذاب ولكانوا يحتجون ويقولون: دعينا الى ما لم نره وظهر لنا من لم نعرف، وكان عدل

---

[1] فراغ. والواضح أن مقصوده القول: بل يظهر بأهل المقامات والرتب، وأن التابعين قد حذفوا هذه الاشارات.

من الباري يشملهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، فلعنة الله على الكافرين، وقوله جل من قائل: يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم بما كانوا يعملون والألسن هم المرسلون اليهم والمنذرين لهم لقوله تعالى: وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه، وأيديهم أعمالهم، وكذا قال الله تعالى: ذلك بما كسبت يداك وما ربك بظلام للعبيد.

وروى الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي فصلاً في وصيته يحق به الحق في المعنى، وتزول به الشبهات بقوله: إن الصورة المرئية الظاهرة بأنزع بطين التي صرحت على المنابر وأشارت الى ذاتها بالتوحيد أنها الأزل المعبود، فمن خالفنا فيها قلنا له كفرت وضللت وجحدت وأنكرت لأنها ليست كلية الباري ولا الباري سواها وأنها هي الغاية القصوى ومعنى المعاني واليها أشار النبيون ودلت المرسلون من أول الزمان الى آخر الأوان ونطق بذلك القول ويشير الى غير الله العلي العظيم بمعنى المعاني لا بمعنى الاسم والاسم يدل ويلوح والمعنى يظهر ويصرح.

فمن ذلك ما حدثني به سيدي أبو الوقار المحسن بن عمار رضي الله عنه ونور ضريحه قال: حدثني الشيخ أبو سعيد الميمون قال: حدثني ابو الحسن محمد بن علي الجلي باسناده عن معاوية بن عمار عن عتاب عن محمد بن عبد الله بن مهران عن أسد بن اسماعيل، عن المفضل بن عمر عن جابر الجعفي يرفعه الى غلبا بن أحمد قال: دخل غلبا بن أحمد على علي أمير المؤمنين فقال له: يا مولاي أنت أنت، فقال له: نعم يا غلبا أنا الذي آمنت بي بنو اسرائيل، وأنا الذي ناداني نوح فكنت له نعم المجيبون وأنا الذي ناداني ذا النون في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك، اني كنت من الظالمين، وأنا الذي ناديت موسى من الشجرة المباركة، وأنا الذي أرسلت الى مريم من نفخ فيها من روحنا. وأنا الذي رفعت ادريس مكاناً علياً، وأنا الذي أظهرت عيسى ورفعته اليّ وأنا الذي طلبتني القرون بعد القرون، وأنا الرحمن على العرش استوى، لي ما في السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى وكل ذي روح ناطقة بأمري وما يسقط من ورقة الا أعلمها، ولا حبة في ظلمات البر والبحر ولا رطب ولا يابس الا بعلمي ولا اله غيري ولا معبود سواي، وأنا الله الذي لا اله الا أنا، لي الأسماء الحسنى والمثل الأعلى والربوبية الكبرى والألوهية العظمى، يا غلبا

كذب من شبهني بشيء أو شبه الأشياء بي وزعم أن الأبصار تدركني والأفهام تلحظني والأشياء تسبقني وكيف يدرك من لا نهاية له ولا تعلم له كيفية ولا ماهية ولا كينونة ولا كمية فسبحان من هو هكذا لا كما وصفه الملحدون في أسمائه المبطلون في توحيده المشبهون بربوبيته المشركون بالوهيته، يا غلبا هذه صفتي ولقد أتيناك من لدن حكيم خبير.

فلو لم يجيء في الأخبار غير هذا الخبر من نطق المعنى الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، واشارته الى ذاته، لقد كان فيه كفاية ومقنع لمن يريد الله سعادته ويوفقه لارادته.

مما حدثني شيخي المنعم علي قال: حدثني الشيخ أبو الحسن محمد بن علي الجلي رحمه الله مرفوعاً الى العالم منه السلام وقد سئل عن الظاهر الذي رأته العيون أهو هو بكماله أم يريك النظر بعضاً دون بعض وما حد ما يدركه البصر؟

فقال – منه الرحمة– ان الذي يراه البصر غير مدروك له، وقد يرى بكماله لأنه أحد لا يتجزأ ولا يتبعض، فكما تعلمه القلوب ولا تدركه كذلك تراه الأبصار ولا تدركه، فهل تعلم القلوب بعضه أو جزءاً منه، أو تعلمه ولا تدركه، وانما تراه العيون على قدر منزلة الناظر اليه، فلما كان العلم بالله يتفاضل [illegible] رؤيا له تتفاضل، ومن ادعى أن له علماً بالله كعلم السيد محمد فقد افترى على الله اثماً عظيماً.

واذا اختلف العلم به اختلفت منازل الناظرين اليه، فالعلة في العالم لا في الباري، لممازجتهم الكدر والظلمة والعكر، يؤيد ذلك قول الصادق منه السلام، العلة فيكم لا فينا، فاذا زالت العلة عنكم رأيتمونا كما نحن، وقال الله جل ثناؤه: فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون، فالعالم العلوي ومن صفا من العالم السفلي فلا يرون بارئهم الا بصورته الانزعية التي ظهر فيها في القبة المحمدية في الأكوار السالفة والدهور الماضية، لأنهم أنوار فلا يرون الباري الا نوراً وهذه القبة المحمدية فيها كشف، فالصورة رآها العالمين العلوي والمزاجي، فالعلوي رآها نوراً والسفلي رآها بشراً بآلاتها المصورة التي لم تتغير عن مكانها في كور ودور، وحين وانما تغيرت القلوب عنها.

مما أورده سيدنا الخصيبي شرف الله مقامه، في قوله: فأوجدنا أنه نور وأنه شيء، وأن له آلة الأجسام، الا أنه نور لا كالأنوار، وجسم لا كالأجسام، وصفة لا كالصفات، وآلة لا كالآلات، الا أنها لو لم ترى كهيئة الأجسام والآلات لم يثبت الوجود ولا صح العيان وفي قول الخصيبي شرف الله مقامه مقنع لمن فهم بأن له آلة لا كالآلات البشرية، ألا ترى وتعاين كل على قدر منزلته من النور وغيره يرى منهم ما يراه قريباً، ومنهم من يراه بعيداً، فلو كان ثم هذا الرب لم يعرفه لقد كان ذكر وأشار اليه وأقام عليه الدليل، كما هذا الشخص المرئي، ونفى عنه جميع الخمسات التي ظهر بها، وبين بأنه رب العالمين.

وأنشدني سيدي الشيخ ابو المطاع علي بن محمد بن الامام الرهاوي حرسه الله خبراً يرويه عن مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة أنه قال: أنا الأزل الذي لا أزول، أحول الدهور وأفني القرون، وأجري الأمور بأحكامها، أكون ما شئت حتى يكون أمين الله الذي اختصني لطوعي له واصطفاني أميناً شهدت جبابرة الأولين كما شهدتهم آخرين، أكررهم باختلاف السنين عليهم، فلا يعرفون السنين فكم كرة لهم في العذاب تكر عليهم فلا يعقلون.

وروي لي أيضاً منه الرحمة أنه اجتاز بقصاب ذبح شاة وهو يتعجب من سمها ويقول: سبحان من احتجب بالنور فلا عين تراه، فقال أمير المؤمنين من تعني بذلك يا قصاب؟ فقال: الاله الذي احتجب بسبع سموات وما فوق ذلك.

فقال له: لو حجب الله شيء لكان أعظم منه، لأنه لا يحجبه شيء، وانما أعمال الخلق تحجبهم عنه، ألم تسمع الى قوله تعالى: ما يكون من نجوى ثلاثة الا وهو رابعهم الآية، فقال: كيف أقول يا مولاي؟ تقول أن الله معك يخاطبك وتخاطبه، ولو شاء أن يريك نفسه لأراك، قال: أفأكفر يا مولاي على قولي الأول؟ فقال: ليس عليك كفارة، لنك قلت ولم تعلم.

وقال بعض شيوخ أهل التوحيد ان الذي رأيناه من ايجاد القدرة واشهار النطق ايقاناً لما رأيناه من البشرية واثبتنا ما علمناه من وجود المعنوية فرأيناه موجوداً خارجاً عن حدود ثلاثة حد التشبيه وحد الابطال وحد الحد، فهو الأحد الذي لا يتجزأ

في عدد، ولا له أمر فرأيناه من حيث نحن وعبدناه من حيث بحقيقته، ما قال في نفسه على منابر عظمته سمعه الخاص والعام:

أنا رفعت سماءها، أنا سطحت أرضها، وأنا الأزل الذي لا أزول وأنا بكل شيء عليم.

وقال الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي: قال: أنشدني شيخنا أعني سيده شرف الله مقامه للخضر بن رائق أنشدني لنفسه بيتاً:

نهايـــــة المطلـــــوب والطالـــــب	حـــب علـــي بـــن أبـــي طالـــب
فمـــــن يـــــرد خالقـــــه فليـــــرد	بـــاب علـــي الطالـــب الغالـــب
حتـــــى اذا عاينـــــه فليقـــــل	مقـــال صـــدق لـــيس بالكـــاذب
ســـبحان مـــن أظهـــر ناســـوته	ســـر ســـنى لاهوتـــه الثاقـــب
ثـــم بـــدا بخلقـــه معلنـــاً	بخطـــه الحاجـــب بالحاجـــب

وقال أيضاً: أنشدني وهو لصالح بن عبد القدوس يتيم دين الله لم يستوف حفظي منها سوى ثلاث أبيات:

متـــى يـــرد الله المهـــيمن طالـــب	يجده بأعلى الدوح فـــي الأرمـــات
عليـــه قمـــيص ســـنبلاني ومئـــزر	وفـــي وجهـــه آثـــار للصـــلوات
ينـــاجيهم مـــن صـــورة بشـــرية	منافيـــة الأعـــراض والنســـبات

وقد روي عن مولانا جعفر الصادق منه السلام أنه قال بمحضر من الشيعة: ما لله آية الا لعي منها ذكر، قال له يا مولاي أين ذكره في قل هو الله أحد، قال: فتبسم مولانا وقال يا هذا الرجل لقد جئت بالكاره، فتأمل يا سيدي حرسك الله قول مولانا جعفر الصادق للرجل لقد جئت بالكاره، وان نسبة أمير المؤمنين قل هو الله أحد، ثم قرأ فبأي آلاء ربكما تكذبان، فقال مولانا ولا بشيء من آلائك يا علي.

ولقد جود جعفر بن علي بن عبد الله بن شعبة الحراني قدسه الله في فعله وأحسن في نظمه شعراً:

يـــا قـــائلاً ســـائلاً مـــا الله بارئنـــا	ســـلني بـــذلك بالايثـــار اســـتتارا
اثبات ايجـــاد لا شـــيء يحـــيط بـــه	وحصرنا الشيء عرفاً جـزء انكـــارا
وعـــن تكييفـــه تعجيـــز قدرتـــه	ووصـــف تشـــبيهه نفيـــاً واكبـــارا
وقولنـــا أننـــا بـــالغير نعرفـــه	شرك بـدين بـه مـن كـان كفـاراً
لكـــن نقـــول هـــو الفرد القـــديم	بلا حد تعالى عليـاً صـاحب الـدارا
وتلكـــم القـــدرة المرئـــي ظاهرهـــا	بالأصـلع الأنـزع المـدعو حيـدار
هي هو وجـــوداً واثباتـــاً أديـــن بـــه	لا هو هي جمعت في الكـل احصـارا
بـــدا لنـــا بشـــراً فـــي جلالتـــه	من حيث نحن وأبدا الحجـب اسـتارا
وعد خمس وسـبع واحـداً واحـداً	بـدا كمـا شـاء انسـاباً وأصـهارا
والميم اسـم لـه ماضـي ارادتـه	يدعي بـه الخلـق أعـذاراً وانـذاراً
والسين باب الى الميم المحـيط بـه	ينبي الـى الخلـق اعلانـاً واسـرارا
بســـياقة ان راويهـــا ومثبتهـــا	قـــولاً وعـــدلاً واخبـــاراً وايثـــارا
من الخصيبي جـاءت فـي رسـالته	وذكرها بين أهـل الحـق قـد سـارا

الى قوله عن الخصيبي هكذا ينبغي للمؤمنين العلماء ويقفون آثارهم لا بما يتأولوه بحسابهم وجسارتهم ويختلفون مع انفسهم بلا دليل ولا شاهد ولا ما يشفي الغليل، وهذا الأخ المقدم ذكره أقاله الله فقد خالف بقوله المذكور جميع ما شرحته وأوردته واستشهدت فيه وألفته واقمت الدليل عليه بعد تفقهه في باريه من تفقه في باريه كفر، لن طالب العلم يحرص ويجتهد في طلبه، فاذا وصل الى هذا المقام أمسك وعلم أنه الحق ولا يتأول فيه فيهلك.

والخصيبي شرف الله مقامه يقول:

فقلـــت اذا أكثـــروا بجهلهـــم	علـــي عـــذولاً الا فكيـــدوني
ان ولائـــي ومـــا أديـــن بـــه	حـــب علـــي الأعلـــى يعلينـــي

ما يكتفي به وهو يكفيهم، وسأل سائل أخاه بما عرف الله، فقال: ظهر فوجدته، وقال: أي وقت ظهر فوجدته؟ قال يوم قال: ألست بربكم فقالوا بلى، وبطن فعرفته، قال: وأي وقت بطن فعرفته؟ قال: بأفعاله بي وغاب فشهدته، قال: وأي وقت غاب فشهدته؟ قال لم يغب غيبة الفناء وانما غبت عنه بسوء عملي.

وقال مولانا الصادق منه السلام: من سمع ولم يفهم فهو الأصم ومن أبصر ولم يدرك حد النظر فهو الأعمى، ومن تكلم ولم يفهم فهو الأخرس، ومن علم ولم يعمل فهو ميت الأحياء.

وحدثني سيدي نضر الله وجهه مرفوعاً عن محمد بن سنان عن المفضل قال: قال أبو عبد الله ان امير المؤمنين مر بصبيان يلعبون في حجور أمهاتهم فقال لهم: من ربكم؟ فقالوا أنت الوحداني في الدنيا، وأنت الوحداني في الآخرة، فقال: أسكتوا فليس هذا أوان نطقكم، ولذلك الصبي لا يتكلم حتى يأتي عليه سنتان.

وعنه أنه قال: قال: مر أمير المؤمنين بصبيان يلعبون في المدينة، فقال: أيها الصبيان من فارقكم استراح ومن ناجاكم اراح.

فأجابه صبي من الصبيان: وقال: فارقنا فأنت فوقنا وأرحتنا اذا عرفتنا حجابك، فقال أمير المؤمنين مهلاً بني الرحمة وموضع العلم، فأجابه صبي منهم: شهدنا أمرك فعرفناك وعرفناك فعبدناك وشكرناك.

فقال أمير المؤمنين مهلاً لا تشهدوا بهذا الا للرب، فقال صبي منهم: نشهد أن لا اله الا أنت، فقال: وعبر أمير المؤمنين ووقعت الصيحة في المدينة فأخرس الصبيان، وقد جاءت الرواية وبالاسناد أنه احتكم الى رسول الله منه السلام ملأ، فأظهر الرسول اشكالها عليه ليُري الفقر الى مولاه فيها، وأبان مشكلها، فأنزل الله في القرآن ما يحقق ذلك والله يقضي بالحق وهو خير الفاضلين، ومن دقيق

الاشارات للمعنى اشارة الرسول في كلامه الظاهر الى معنوية مولاه العين وظهوره وهو الذي في السماء اله وفي الأرض امام، وهو الحكيم الخبير.

يريد بذلك الاله الذي تعبدونه وتوحدونه وهو الغائب عنكم في السماء وامام لكم في الأرض ظاهر مرئي مشاهد حكيم يظهر حكمته فيكم وحالكم عليكم خبير بسركم وجهركم هذه القراءة الصحيحة الحق، وانما حرف وبدل وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله. وقد روي عن المفضل أنه قال: سمعت مولانا الصادق منه السلام يقول: ان أهل السماء يقولون الهنا في الأرض كما يقول أهل الارض الهنا في السماء، فظهر لأهل الارض بالبشرية وظهر لأهل السماء بالنورانية، فكان ظهوره في القبة المحمدية بأنزع بطين لاثبات الحجة على الخلق لئلا يقولوا دعينا الى من لم نره وظهر لنا من لم نعرفه، وهذا نفس العدل..

وقد قال الصادق منه السلام: من عبد معدوماً أحيل على معدوم، ومن عبد من لا يعرفه حقيقة عليه اذا لقيه أن لا يعرفه.

وعن محمد بن صدقة عن جابر بن يزيد الجعفي عن المفضل بن عمر قال: قال الصادق منه الرحمة: ان من صفة الحكيم أن لا يعبد الا موجوداً ظاهراً لأن من غاب فلم يُر يوشك أن لا يكون شيئاً وأن العزيز لما خلق الخلق ودعاهم الى الوحدانية ثم ظهر بينهم وينتقل فيما ينتقلون فيه فمن عرفه هناك عرفه ها هنا ومن أنكره هناك أنكره هنا وكفى بجهنم سعيراً.

وعن المفضل بن عمر قال: سايرت مولاي الصادق في طرقات المدينة واذا بأعرابي يذبح شاة، وهو يقول: سبحان من احتجب عن خلقه فلا عين تراه، قال المفضل: فزجر الصادق به وقال: مَه ما احتجب الله عن خلقه وانما خلقه الظلمة والكدر الذي هم فيه حجبوا فاذا شاء عرف من شاء بنفسه كما شاء، وعن المفضل قال: سايرت مولاي الصادق منه السلام في طرقات المدينة، واذا برجل قد مد يده الى السماء وهو يدعو فقال مولاي: يا مفضل: اترى هذا البائس عابد الهواء ولو استحق من الله النظر لرآه.

وعن المفضل قال: رأى الصادق منه السلام رجلاً يرفع يديه الى السماء ويدعو فقال: شيطان يبصبص الى شيطان، ولو استحق من الله النظر لرآه كل هذا تلويح أن المعبود موجود غير مفقود.

وروي عن السيد محمد منه السلام أنه قال: وعدني أن يقاتل بين يدي وقال جل من قائل: كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز، فأوجدنا أنه لا يفارق رسله يؤيد ذلك قوله اننا لننصر رسلنا، وكذلك يوم وضع في كفة المنجنيق وقد نزل على الحصن، فظن أهل الحصن أنه لا يفتح ابداً وكذلك ظن المنافقون أنه لا يفتح أبداً، فلما قذف به وطلع في الهواء كبّر العسكر وكبر أهل الحصن فقال كبيرهم ما الخبر؟

فقالوا: رجلٌ مقبل الينا من الهواء.

فقال: قائماً هو أم قاعداً؟

قالوا: بل قاعداً، قال جاثٍ هو أم مربع؟ قالوا بل مربعاً.

قال: ذلك رب الأرباب ومالك الرقاب،

فلما فتح الحصن تلا قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: يسبح لله ما في السموات والأرض الى قوله: فاعتبروا يا أولي الأبصار، ولم يأتهم غير مولانا امير المؤمنين جل ثناؤه.

وقال في يوم الخندق وكفى الله المؤمنين القتال الآية وقال منه السلام: ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين -الآية- وقال الرسول منه السلام يوم الأحزاب: الحمد لله العلي وحده الذي صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، ومن هذه الآيات ونظائرها أكثر من أن تعد وتحصى.

ولقد روي أن قريش كان لهم رحلتين رحلة الى بلاد الشام في الصيف ورحلة الى اليمن في الشتاء فدخلت الى اليمن في الشتاء فنزلت في كنيسة من كنائس اليمن، فأضرموا ناراً ليصطلوا فاحترقت الكنيسة، فبلغ ذلك الملك فأخذ عيرهم ومنعهم من المسير، وقال: لأحرقن كعبتكم بازاء الكنيسة، فعظم ذلك عليهم وجاعت قريش في تلك السنة، فبعث أمير المؤمنين منه السلام فقتل الملك واتى بالعير فقال رسول الله

منه السلام لي اله في قريش الا فهم الى آخرها، والمطعم لها من جوع والآمن لهم من خوف هو أمير المؤمنين، ففضلت هذه الطائفة بعبارة الموجود فلم تعبد مفقوداً ومما يؤكد ذلك ويصححه قول الرسول منه السلام عند اظهاره النقلة للخاص والعام قال: اذا مت أول من يصلي علي ربي وملائكته بعده ثم المؤمنون، وهذا يجمع عليه المؤالف والمخالف، أن أول من صلى عليه أمير المؤمنين جل ثناؤه بعد أن غسله وكفنه وحنطه وملائكته هم أصحاب المراتب ومالكي الملكوت وهم المؤمنون أهل المراتب العالم العلوي.

وقد روي عن السيد الرسول محمد منه السلام أنه قال في حجة الوداع قد حضر في موقفكم هذا جمل أورق عليه جبة صوف بغير أكحام، قال عمار لم يكن في الموسم في الحج على جمل أورق غير المعنى عز عزه.

ولو جئت أقيم لكم الشواهد من اثبات وجود المعنى جل وعز من الآيات المشهورة والأخبار المأثورة لطال ذلك وعظم الوصف وقد سئل مولانا أمير المؤمنين منه السلام عن الكلام ما أفضله فقال القول الحسن ما قل وجل ولم يُمل، والايجاز في المعنى وقرب التشبيه أفضل، وكلمة واحدة تنبيء عن كلام كثير وكلام كثير لا ينبيء الا عن كلمة واحدة، والله المعين لأوليائه على أعدائه، انه علي عظيم.

وأنت يا سيدي حرسك الله تأمل ما ذكرته لك بعين البصيرة والدراية ونورده على سمع هذا الرجل أقاله الله وفتح قفل قلبه بعد الاجتماع بساداتي الاخوان حرسهم الله بعينه التي لا تنام وعزه الذي لا يضام، ولا يمر به صفحاً فالسعادة بالدراية لا بالرواية كما قيل: الدراية خير من رواية وخبر تدريه خير من ألف خبر ترويه ولا تدريه، والخير في معدنه يساوي ما حملت الأرض ذهباً وفضة، فمن قبله فالله ييسر له ويوفقه، ومن كرهه فلا أقضي عليه بالكفر ولا النقص ولا الثلب كل امريء حمل ما حمل وما كان له، قال الله تعالى: من يهد الله فهو المهتدي.

فهرس المحتويات

تقديم بقلم أبو موسى الحريري ________ 5

كتاب المجالس النميرية بين محمد بن نصير النميري وبين اسحق الأحمر _ 7

مقدمة المجالس من أبي الفتح محمد بن الحسن البغدادي الى الأمير عصمة الدولة __ 7

المجلس الأول: في تفلة محمد في عين علي ________ 8

المجلس الثاني: في قوله: يتجرّعه ولا يكاد يسيغه ________ 10

المجلس الثالث: في قول الرسول: لأدفعن الراية في غد الى رجل. ________ 12

المجلس الرابع: في الشمس والقمر ________ 14

المجلس الخامس: قوله تعالى: الرحمن على العرش استوى ________ 15

المجلس السادس: في الواحد والأحد ________ 18

المجلس السابع: في قمصان المؤمن والكافر ________ 19

المجلس الثامن: في السبعة الذاتية والتسعة الذاتية ________ 21

المجلس التاسع: في قوله تعالى: صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ________ 22

المجلس العاشر: قول الميم: في كل كبدٍ حرّى أجر ________ 24

المجلس الحادي عشر في النفس البهيمية ________ 25

المجلس الثاني عشر: في النملة التي ذكرها الله تعالى ________ 27

المجلس الثالث عشر: في ليلة القدر ________ 28

المجلس الرابع عشر في الكرسي ________ 31

المجلس الخامس عشر: قوله تعالى: انا كاشفوا العذاب قليلاً انكم عائدون ________ 33

المجلس السادس عشر: في أعظم اسم للمعنى عز عزه ________ 35

المجلس السابع عشر: في قوله تعالى: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها _ 37

المجلس الثامن عشر: في قول الرسول: كل صلاة بلا فاتحة الكتاب فهي خداج. ____ 39

المجلس التاسع عشر: في قوله تعالى: وعنده مفاتيح الغيب: ________ 41

المجلس العشرون: في قول رسول الله صلعم: ان منبري على عثرة من عثر الجنة _ 43

المجلس الحادي والعشرون في قول الرسول ص: لا تعودوا ذراريكم الفزع ______ 44

المجلس الثاني والعشرون في قول رسول الله صلعم: لا يجوز نكاح الشنعار ______ 46

المجلس الثالث والعشرون: في قول النبي صلعم: الكالي بالكالي ________ 47

المجلس الرابع والعشرون: قال النبي صلعم: يحشر أكثر العوالم يوم القيامة عراةً حفاة بهما. ________ 49

المجلس الخامس والعشرون في السنّور ________ 51

المجلس السادس والعشرون: في السنورة التي تأكل جراءها ________ 53

المجلس السابع والعشرون في قوله: إنك لا تهدي من أحببت ________ 54

المجلس الثامن والعشرون: في قوله تعالى: إرم ذات العماد ________ 56

المجلس التاسع والعشرون في قوله تعالى: ألست بربكم؟ ________ 59

المجلس الثلاثون الخلاف بين فادويه الكردي واسحق الأحمر ______ 61
المجلس الحادي والثلاثون: في قوله: أمتنا اثنتين واحييتنا اثنتين ______ 63
المجلس الثاني والثلاثون: في قوله: وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ______ 66
المجلس الثالث والثلاثون: في بابية أبي شعيب ______ 69
المجلس الرابع والثلاثون: في بابية أبي شعيب ______ 70
المجلس الخامس والثلاثون: الغراب المحمود والغراب المذموم ______ 70
المجلس السادس والثلاثون: في بابية أبي شعيب ______ 71
المجلس السابع والثلاثون: سبب تسمية اسحق الأحمر ______ 72
المجلس الثامن والثلاثون مناظرة جرت بين رجل نميري ورجل اسحاقي ______ 73

الردود على أبي محمد طلحة بن عبيد الله العوني ______ 77

النقاش بين الجسري والخصيبي ______ 81

الردود بين أبي ذهيبة وميمون بن القاسم الطبراني ______ 87

كتاب الرد على المرتد لأبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني ______ 87
الفصل الأول: وصف ميمون الطبراني بالبشكار -عامل الفرن- ______ 87
الفصل الثاني: إنتقاض اسماعيل بن خلاد لفقر ميمون الطبراني ______ 94
الفصل الثالث: تصريح أبي ذهيبة بوجود غاية خلف الامام علي ______ 96
رد أبي نصر منصور على تصريح ابي ذهيبة ______ 99
الفصل الرابع من رسالته: سبب مجيء ميمون الى أبي الذهيبة ______ 110
الفصل الخامس من رسالته: قول أبي ذهيبة أن ذات المعنى غير شخصه ______ 112
الفصل السادس من رسالته: أن الصورة المرئية هي حجاب المعنى ______ 113
الفصل السابع من رسالته: قول أبي ذهيبة أن المعنى لا يمكن أن يظهر بغير حجاب ______ 117
الفصل الثامن من رسالته: قول أبي ذهيبه أن الصورة المرئية هي روح السيد محمد ______ 120
الفصل التاسع من رسالته: إثبات أبي ذهيبة أن الصورة المرئية هي نور المعنى ______ 127
الفصل العاشر من رسالته: ظهور الله للجبل في عهد موسى ______ 129
الفصل الحادي عشر من رسالته: أن الخلائق رأوا الله بنورانية اللاهوت لا باللاهوت ولا بالذات ______ 133
الفصل الثاني عشر من رسالته: أن الباب لم ير المعنى الا محتجباً بالاسم ولا يمكن لأحد ذلك ______ 139
الفصل الثالث عشر: أن الجلي ادّعى تأليفه لكتاب الفتق والرتق وفيه أن الميم ظاهر للباطن الذي هو الله ______ 145
الفصل الرابع عشر من رسالته: مناظرته مع أحد الدمشقيين ______ 149
الفصل الخامس عشر: تفسير ارتباط الاسم بالمعنى من محاورة ابن هارون ______ 155
الفصل السادس عشر من رسالته: أن علي الباطن غير علي الظاهر ______ 163

الفصل السابع عشر من رسالته: محاورة ابو الذهيبة مع ميمون ______ 172
الفصل الثامن عشر من رسالته: قول أبو الذهيبة أن الصورة مفعولة لمعناها ____ 176
الفصل التاسع عشر من رسالته: تدليل ابو الذهيبة أن الصورة المرنية هي الاسم والحجاب والصفة والمكان ______ 183
الفصل العشرون من رسالته: قول أبو ذهيبة أن الذات جلت عن الصفات والعبارات ______ 193
الفصل الحادي والعشرون من رسالته: روايات يرويها ابو الذهيبة ______ 200

كتاب الجواهر في معرفة العلي القادر تصنيف أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني ______ 213

مقدمة الكتاب ______ 213
رسالة أبو الذهيبة اسماعيل بن خلاد ______ 216
رد الشيخ أبو سعيد: ______ 221
رد أبي نصر منصور على قول ابن خلاد ______ 330
ذكر قصيدة للشيخ الخصيبي وادعاء ابي سعيد أنها ليست للخصيبي ______ 342
ردّ أبي نصر منصور على هذه القصيدة ______ 344

الرسالة البغدادية لأبي عبد الله محمد بن محمد المهلهلي رداً على أبي الفتح اسماعيل بن خلاد الذهيبي ______ 383

رسالة مهدية الرشاد لأبي الخير سلامة بن أحمد الحدا ______ 417

رسالة الأمير ناصح الدولة جيش بن محمد بن جعفر بن محرز ______ 429

فهرس المحتويات ______ 445